

UNIVERSAL
LIBRARY

OU_232379

UNIVERSAL
LIBRARY

- ٣ باب ما جاء في النهي عن تني المسلم الموت والدعاء به لمصلحة تنزل في المال والجسد أوفى الابل والولد
- ٤ باب جواز ذكر تني المسلم الموت والدعاء به اذا خاف ذهاب شيء من دينه
- ٤ باب استحباب الاكثر من ذكر الموت وما جاء به في الاستعداد له
- ٦ باب ما جاء في أمور تذكر الموت والآخره وترهق الدنيا
- ٧ باب المؤمن يموت بعرق الجبين
- ٨ باب ما جاء ان للموت سكرات وفي تسليم الاعضاء بعضها على بعض وفيما يصير الانسان اليه
- ١١ باب الموت كفارة لكل مسلم
- ١١ باب لا يؤمن أحد الا وهو يحسن الظن بالله عز وجل وفي الخوف من الله عز وجل
- ١٣ باب تلقين الميت لا اله الا الله
- ١٣ باب من حضر الميت فلا يلعن ويشتكهم بخير وكيف الدعاء للميت اذا مات وتغميضه
- ١٤ باب منه وما يقال عند التغميض
- ١٤ باب ما جاء في أن الشيطان يحضر الميت عند موته وما يخاف من سوء الخاتمة
- ١٦ باب منه وفيما جاء في سوء الخاتمة وان الاعمال بالخواتيم
- ٢٠ باب متى تنقطع معرفة العبد للناس وفي التوبة وبينها ومن هو التائب
- ٢١ باب لا يخرج روح عبده مؤمن ولا كافر حتى يبشر
- ٢٢ باب ما جاء في تلاقى الارواح في السماء والسؤال عن أهل الارض وعرض الاعمال
- ٢٣ باب في الارواح والى أين تصير حين تخرج من الجسد
- ٢٥ باب كيف التوفى للموتى واختلاف أحوالهم في ذلك
- ٢٦ باب ما جاء في صفة ملك الموت عند قبض روح المؤمن والكافر
- ٢٧ باب ما جاء أن ملك الموت هو التابض لارواح الخلق وأنه يقف على كل بيت في كل يوم خمس مرات وعلى كل ذي روح في كل ساعة وأنه ينظر في وجوه العباد كل يوم سبعين نظرة
- ٢٨ باب ما جاء في سبب قبض ملك الموت أرواح الخلائق
- ٢٩ باب ما جاء أن الروح اذا قبض تبعه البصر وما جاء في تراور الاموات في قبورهم وان الحسن والكفن
- ٢٩ باب الاسراع بالخنازة وكلامها
- ٢٩ باب بسط الثوب على القبر عند الدفن
- ٣٠ باب ما جاء في قراءة القرآن عند القبر حال الدفن وبعده وأنه يصل الى الميت ثم اب ما يقرب ويدعى له ويستغفر له ويصدق عنه
- ٣١ باب ما جاء في ان الميت يدفن في الارض التي خلق منها

- ٣٢ باب ما يتبع الميت الى القبر وما يرجع بعد دفنه وما يبق مع في القبر
- ٣٢ باب ما جاء في هول المظلم
- ٣٣ باب ما جاء في أن القبر أول منازل الآخرة وفي البكاء عنده وفي الاستعداد له
- ٣٣ باب ما جاء في اختيار البتعة للدفن
- ٣٤ باب يختار للميت قوم صالحون يكون معهم
- ٣٥ باب ما جاء في كلام القبر للعبد اذا وضع فيه
- ٣٦ باب ما جاء في ضغطة القبر وان كان صاحبه صالحا
- ٣٧ باب ما يقال عند وضع الميت في القبر واللعن
- ٣٧ باب الوقوف عند القبر قليلا بعد الدفن والدعاء للميت بالثبوت
- ٣٨ باب ما جاء في تلقين الميت بعد موته شهادة الاخلاص في الحجة
- ٣٨ باب ما جاء في نسيان أهل الميت ميتهم
- ٣٩ باب ما جاء في رحمة الله تعالى بعبيده المؤمنين اذا دخل في قبره
- ٣٩ باب متى يرتفع ملك الموت عليه السلام
- ٤٠ باب في سؤال المسلمين للعبد وفي التعوذ من عذاب القبر ومن عذاب النار
- ٤٢ باب منه
- ٤٤ باب ما ورد في عذاب القبر وفي اختلاف عذاب الكافرين والعصاة من الموحدين فيه
- ٤٥ باب ما جاء في بشرى المؤمنين في قبره وفي التعوذ من عذاب القبر
- ٤٥ باب ما جاء ان البهائم تسمع عذاب القبر وان الميت يسمع ما يقال
- ٤٦ باب في ذكر أمور تنجي من عذاب القبر
- ٤٦ باب ما جاء ان الانسان يبلى ويأكله التراب الا عجب الذنب وأجساد الانبياء عليهم الصلاة والسلام والشهداء
- ٤٨ باب في انقراض هذا الخلق وذكر النفخ والصعق وكمين النفعين وذكر الحشر والنشر والنار
- ٤٨ باب في قوله تعالى وتنفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله الآية
- ٤٨ باب ينفي العباد ويبي الملك لله وحده
- ٤٩ باب ذكر النفخ الثاني في الصور وهو نفخة البعث وكيفية البعث وغير ذلك وبيان أول من تشق عنه الارض وأول من يحيا من الخلق وبيان السن الذي يخرجون عليه من قبورهم وغير ذلك
- ٥٠ باب بعث كل عبد على ما مات عليه
- ٥١ باب في بعث النبي صلى الله عليه وسلم من قبره
- ٥١ باب ما جاء في بعث الياوم والليالي ويوم الجمعة

صحيحة

- ٥٢ باب ما جاء ان العبد المؤمن اذا قام من قبره يتلقاه الملكان اللذان كانا معه في الدنيا وعمله
- ٥٣ باب أين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض والسماوات
- ٥٤ باب في الحشر
- ٥٣ باب في قوله تعالى لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه
- ٥٤ باب ما جاء في أن العبد اذا عمل المعاصي يقوم مع جميع أهلها نسأل الله أن يستترنا في ذلك اليوم
- ٥٤ باب ذكر ما يلقي الناس في الموقف من الاحوال والشدائد
- ٥٧ باب ما بيني العبد من أهوال يوم القيامة ويخفف عنه كرب
- ٥٨ باب ما جاء في تطاير العصف يوم القيامة عند العرض على الحساب واعطاء الكتب باليمين أو بالمال وفي أول من يأخذ كتابه بعينه من هذه الامة وما يشغل منهم من الاعمال وغير ذلك من دعائهم بأسمائهم وأسماء آباءهم وبين قوله تعالى يوم ندعو كل أناس بإمامهم وما جاء في تعظيم أجساد أهل الجنة وأهل النار وما جاء في قوله صلى الله عليه وسلم من نوقش الحساب عذب
- ٦٠ باب منه في قوله تعالى وكل انسان أرمناه طائره في عنقه
- ٦١ باب منه في قوله تعالى ووضع الكتاب فترى المجرمين مستغيثين بحما فيه الآية
- ٦٢ باب ما يسأل عنه العبد يوم القيامة وكيفية السؤال
- ٦٣ باب ما جاء ان الله تعالى تكلم بالعبد ليس بشيء وبشيء ترجمان
- ٦٣ باب ما جاء في الله اص يوم القيامة لمن استطال في حقنوق الناس وفي حبسه اهلهم حتى ينصنروا منه
- ٦٦ باب منه
- ٦٦ باب بيان أول من يحاسب وبيان أول ما يحاسب العبد عليه من عمله وأول ما يقضى بين الناس وأول من يدعى للغمومة
- ٦٦ باب في شهادة أعضاء العبد عليه
- ٦٧ باب ما جاء في شهادة الارض والديالى والايام جاعل عليها وفيها وفي شهادة المال على صاحبه وقوله تعالى وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد
- ٦٧ باب ما جاء في سؤال الله عز وجل الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفي شهادة هذه الامة للانبياء عليهم السلام بأنهم بلغوا رسالات ربهم الى أممهم
- ٦٩ باب ما جاء في الشهادة عند الحساب
- ٦٩ باب ما جاء في شهادة النبي صلى الله عليه وسلم على أمته
- ٧٠ باب ما جاء في حوض النبي صلى الله عليه وسلم وبيان أول الناس ورودا عليه وبيان من يطرد عنه وبيان ان لكل نبي حوضا
- ٧١ أبواب الميزان

- ٧١ باب ما جاء في الميزان وأنه حق
- ٧٢ باب منه في بيان كيفية الميزان ووزن الاعمال فيه
- ٧٣ باب في ذكر أحجاب الأعراف
- ٧٥ باب إذا كان يوم القيامة تتبع كل أمة ما كانت تعبد فإذا بقي من هذه الأمة منافقوها امتحنوا بضرب الصراط
- ٧٦ باب كيف الجواز على الصراط وصفته ومن يجبس عليه ويزل وفي شفقة النبي صلى الله عليه وسلم على أمته وغير ذلك وفي ذكر التناظر قبله والسؤال عليها وبيان قوله تعالى وإن سئلكم إلا واردة
- ٧٨ باب ما جاء في شعار المؤمنين على الصراط ومن لا يوقف على الصراط طرفه عين
- ٧٩ باب ثلاث مواطن لا يخطئها النبي صلى الله عليه وسلم لعظم الأمر فيها وشدة
- ٧٩ باب ما جاء في تلقى الملائكة الأنبياء وأممهم بعد الصراط وهلاك أعدائهم
- ٧٩ باب ذكر الصراط الثاني وهو القنطرة التي بين الجنة والنار
- ٨٠ باب من يدخل النار من الموحدين يموت ويحترق ثم يخرج بالشعاعة
- ٨٠ باب ترتيب الشعاع وفيه ينفع لهم قبل دخول النار من أجل أعمالهم الصالحة والشافع في هؤلاء هم الصالحون وأهل المعروف
- ٨١ باب في الشافعين وذكر الجفمين
- ٨١ باب يعرف المشفوع فيهم بأثر السجود وبياض الوجه
- ٨٢ باب ما يرجى من راحة الله تعالى وعونه يوم القيامة
- ٨٤ باب حقت الجنة بالمكارة وحقت النار بالشهوات
- ٨٥ باب احتجاب الجنة والنار وصفة أهلها
- ٨٧ باب ما جاء أن العرفاء في النار
- ٨٧ باب لا يدخل الجنة صاحب مكس ولا قاطع رحم
- ٨٧ باب ما جاء في أول ثلاثة يدخلون الجنة وأول ثلاثة يدخلون النار وفي أول من تسعير بهم جهنم
- ٨٨ باب فيمن يدخل الجنة بغير حساب
- ٨٩ باب أمة محمد صلى الله عليه وسلم شطر أهل الجنة وأكبر
- ٨٩ باب جهنم وما جاء في أهوالها وأسماؤها
- ٩٠ باب ما جاء فيمن سأل الله الجنة واستجار به من النار
- ٩٠ باب ما جاء في أبواب جهنم وأنها أدرأل وأنها تسعير كل يوم الا يوم الجمعة
- ٩١ باب ما جاء في عظيم جهنم وأمرها وكثرة ملائكتها وفي عظيم خلقهم
- ٩٢ باب في كلاب جهنم وغير ذلك
- ٩٣ باب ما جاء في أن التسعة عشر من جملة خزنة جهنم وبيان عظيمهم

صحفة

- ٩٣ باب ماجاء ان جهنم في الارض وان العرصة فيها
 ٩٣ باب ماجاء في شدة حر جهنم وبعدها
 ٩٥ باب ماجاء في مقام أهل النار وسلاسلهم وأغلالهم وأنكالهم
 ٩٥ باب ماجاء في كيفية دخول أهل النار النار وكيفية إلهيها
 ٩٦ باب ماجاء في أن جهنم جبال لا تخمد وأودية وبحار وصهاريج وبحايل وآبار وجبابا
 وتنانير وجحونا وبيوتا وجسورا وأنواعا من عقارب وحيات وغير ذلك أجازنا الله تعالى
 منها بجمعه وكرمه
 ٩٧ باب منه وفي ساحل جهنم وعيد من يؤذي المؤمنين بغير حق
 ٩٨ باب ماجاء في قوله تعالى وقودها الناس والحجارة
 ٩٨ باب تعظيم جسم الكافر في النار وكبر أعضائه بحسب أنواع كفره وتوزيع العذاب على
 الأعضاء من الموحدين بحسب أعمال الأعضاء
 ٩٩ باب ماجاء في شدة عذاب أهل المعاصي وإذا نيتهم أهل النار بذلك
 ١٠٠ باب في شدة عذاب من أمر بمعروف ولم يأت به ونهى عن المنكر وأناه من خطيب وواعظ
 وغيرهما
 ١٠٠ باب ماجاء في طعام أهل النار وشربهم ولباسهم
 ١٠١ باب ماجاء في أن أهل النار يجوعون ويعطشون وما جاء في دعائهم وأجاباتهم
 ١٠٣ باب لكل مسلم فداء من النار من الكفار
 ١٠٣ باب في قوله تعالى وتقول هل من مزيد
 ١٠٤ باب ذكر آخر من يخرج من النار وآخر من يدخل الجنة وتعيين قبيلته وأجمعه
 ١٠٥ باب ماجاء في خروج جيع من مات على التوحيد من النار وذكر الرجل الذي شادى
 بأخنان يامنان وغير ذلك
 ١٠٨ باب ماجاء في الاستهزاء بأهل النار
 ١٠٩ باب ماجاء في ميراث أهل الجنة منازل أهل النار
 ١٠٩ باب ماجاء في خلق أهل الدارين وذبح الموت على الصراط ومن يذبحه
 ١١٠ أبواب الجنة وما جاء فيها وفي صفتها وصفة نعيمها
 ١١٠ باب علامة أهل الجنة في دار الدنيا
 ١١١ باب صفة الجنة وبيان ما أعد الله لأهلها من النعيم
 ١١١ باب ماجاء في أنها راحة الجنة وجبالها وما في الدنيا منها
 ١١٢ باب ماجاء في رفع هذه الأنهار ورفع التبرأت والعلم عند خروج بأجوج وما جوج
 ١١٢ باب من أين تغبر أنهار الجنة وأن النحر شراب أهل الجنة وبيان أن من شربه في الدنيا لم
 يشربه في الآخرة وفي بيان لباس أهل الجنة وآيتهم
 ١١٣ باب ماجاء في أشجار الجنة ونمازها وما يشبه نعم الجنة في الدنيا

- ١١٤ باب ما جاء ان شجر الجنة وانهارها تنفق عن ثياب أهل الجنة وخبيلها ونحوها
 ١١٤ باب ما جاء في نخيل الجنة ونحوها وزرعها وانها لبس في الجنة شجرة الاوساقهم ذهب
 ١١٤ باب ما جاء في أبواب الجنة وكيفية ولها هي وفي تسميتها وسعتها
 ١١٦ باب ما جاء في درج الجنة وما يحصلها للمؤمن
 ١١٦ باب ما جاء في غرف الجنة ولها هي
 ١١٧ باب ما جاء في قصور الجنة ودورها وبوتها وفي نال ذلك المؤمن
 ١١٨ باب ما جاء في قوله تعالى وفرش من فوطة
 ١١٨ باب ما جاء في خيام الجنة وأسواقها وغير ذلك
 ١١٩ باب لا يدخل أحد الجنة الا بجزاز
 ١١٩ باب أول الناس يسبق الى الجنة الفقراء
 ١٢٠ باب ما جاء في مراتب أهل الجنة وسنهم وطولهم وشبابهم وغرفهم وثيابهم وأمشاطهم
 ومخامرهم وأزواجهم ونسائهم وليس في الجنة أعزب
 ١٢١ باب في الحور العين وكلامهن وجواب نساء الآدميات وحسنهن
 ١٢١ باب ما جاء ان الاعمال الصالحة مهوور الحور العين
 ١٢٢ باب في الحور العين من أي شيء خلقن
 ١٢٣ باب اذا تزوج الرجل بكرا في الدنيا كانت زوجته في الآخرة
 ١٢٣ باب ما جاء ان في الجنة أكلا وشربا ونكاحا حقيقة وأنه لا قدر فيها ولا تنقص ولا شوم
 ولا نوم
 ١٢٤ باب ما جاء ان المؤمن اذا انتهى الولد في الجنة كان حمله ووضع وسنه في ساعة واحدة
 كما يشتهي
 ١٢٤ باب ما جاء ان كل ما في الجنة دائم لا يلى ولا يثنى ولا يبد
 ١٢٤ باب ما جاء ان المرأة من أهل الجنة ترى زوجها من أهل الدنيا في الدنيا
 ١٢٥ باب ما جاء في طير الجنة وخبيلها وابلها
 ١٢٥ باب ما جاء ان الشاة والمعزى من دواب الجنة
 ١٢٥ باب ما جاء ان الخنازير سدر يحان الجنة وان الجنة حفت بالريحان
 ١٢٦ باب ما جاء ان الجنة رضاء وريحان وكلاما
 ١٢٦ باب ما جاء ان الجنة قيعان وان الذكر تنفق بناتها وان غراس الجنة سبحان الله والحمد لله
 ولا اله الا الله والله أكبر
 ١٢٦ باب ما لا تأتي أهل الجنة من نعمة وما لا اعلاهم
 ١٢٦ باب رضوان الله على أهل الجنة أفضل ما في الجنة
 ١٢٦ باب ما جاء ان رؤية أهل الجنة لهم سبحانه وتعالى أحب اليهم من جميع نعم أهل الجنة
 ١٢٦ باب في سلام الله تعالى على أهل الجنة وفي قوله ولا ينامزيد

صحة

- ١٢٩ باب فيما قاله العلماء في تفسير آيات تتعلق بالجنة
- ١٣٢ باب ما جاء في أطفال المسلمين والمشركين
- ١٣٣ باب ما جاء في نزول أهل الجنة ويحتملهم إذا دخلوها
- ١٣٣ باب ما جاء أن مفتاح الجنة قول لا اله الا الله والصلاة
- ١٣٤ (كتاب الفتن والملاحم وأشرط الساعة)
- ١٣٤ باب الكف عن قال لا اله الا الله
- ١٣٤ باب ما جاء في أن المؤمن حرام دمه وماله وعرضه وفي تعظيم حرمة عند الله تعالى
- ١٣٤ باب أقبال الفتن ونزولها كمواقع القطر والظلل ومن أين تأتي وفضل العبادة أيام الفتن
- ١٣٦ باب في ربح الاسلام ومتى تدور
- ١٣٦ باب ما جاء أن عثمان لما قتل سل سيف الفتن
- ١٣٧ باب ظهور الفتن وأنه لا يأتي زمان الا والذي بعده شر منه
- ١٣٧ باب ما جاء في الفرار من الفتن وكسر السلاح فيها وحكم المكروه عليها ولازمة البيوت عند الفتن
- ١٣٨ باب منه وكيف التثبت أيام الفتن وذهاب الصالحين
- ١٣٩ باب الأمر بتعلم القرآن واتباع ما فيه ولزوم الجماعة عند غلبة الفتن وظهورها وصفة دعاء آخر الزمان والأمر بالسبع والطاعة للخدمة وإن شرب الظهور وأخذ المال
- ١٤٠ باب إذا التقى المسلمان بسيفهما فالتقتل والمقتول في النار
- ١٤٠ باب ما جاء أن الله تعالى جعل رأس هذه الأمة نبها
- ١٤١ باب ما يكون من الفتن التي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بها وذكر الفتن التي تخرج موج البحر
- ١٤٢ باب ما جاء أن اللسان في الفتن أشد من وقع السيف
- ١٤٢ باب الأمر بالصبر عند الفتن وتسلية النفس للقتل عندها وإن السعيد من جنب الفتن
- ١٤٤ باب جعل في أول هذه الأمة عافيتهم وفي آخرها بلاؤها
- ١٤٤ باب جواز الدعاء بالموت عند الفتن وما جاء في أن بطن الأرض خير من ظهرها
- ١٤٤ باب مقتل السيد الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه
- ١٥١ باب أسباب الفتن والنحن والبلاء
- ١٥٢ باب ما جاء أن الطاعة سبب الرجاء
- ١٥٢ أبواب الملاحم
- ١٥٢ باب أمارات الملاحم
- ١٥٢ باب ما ذكر في ملاحم الروم وآثرها وتداعى الامم على أهل الاسلام
- ١٥٤ باب ما جاء في قتال الترك
- ١٥٤ باب منه وفيما جاء في البصرة وبغداد واسكندرية وما جاء في فضل الشام وأنه سبب الملاحم

- ١٥٦ باب ما جاء في المدسنة ومكة وخرابها
- ١٥٧ باب ما جاء في الخليفة الكائن في آخر الزمان المسمى بالمهدي وعلامته ووجهه
- ١٥٨ باب منه في المهدي وخروج السفيناني عليه وبعث الجيش لقتاله وأنه الجيش الذي خسف به
- ١٥٨ باب منه فيما جاء في ذكر المهدي وصفته واجهه وعظائمه ومكانه وأنه يخرج مع عيسى الخ عليه الصلاة والسلام فيساعده على قتل الدجال
- ١٥٩ باب من أين يخرج المهدي وفي علامة خروجه وأنه يبيع مرتين ويقاتل عروة بن محمد السفيناني ويقتله
- ١٦٠ باب ما جاء أن المهدي يملك جبل الديلم والتسطنطينية ويستفتح رومية وانطاكية وكثيرة الذهب وغير ذلك
- ١٦١ باب ما جاء في فتح التسطنطينية ومن أين تفتح وفيها علامة خروج الدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام وقاتله
- ١٦٣ أبواب اشراط الساعة وعلامتها
- ١٦٣ باب قول النبي صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين
- ١٦٤ باب ذكر أمور تكون بين يدي الساعة
- ١٦٦ باب منه
- ١٦٧ باب ما جاء أن الأرض يخرج ما في جوفها من الكنوز والاموال
- ١٦٧ باب في ولادة آخر هذا الزمان وفيمن يتكلم في أمر العامة
- ١٦٨ باب اذا فعلت أمي خمس عشرة خصلة حل بهم البلاء
- ١٦٩ باب في رفع الامانة والايمان من القلوب
- ١٧٠ باب في ذهاب العلم ورفعه وما جاء أن الخشوع وعلم الفرائض أول ما يرفع من الناس
- ١٧٠ باب ما جاء في اندراس الاسلام وذهاب القرآن
- ١٧٠ باب الابات العشر التي تكون قبل الساعة
- ١٢٦ باب ما جاء أن الجنة يضاور يحاوله
- ١٧٣ باب ذكر الدجال وصفته وبعثه ومن
- باب ما جاء في الدجال وصفته وبعثه ومن يكفر به
- ١٧٤ باب ما جاء أن الدجال اذا خرج يزعم أنه الله وذكر من يتبعه ومن يكفر به
- ١٧٥ باب في عظم خلق الدجال وسبب خروجه وصفته جاره وسعة خطاهه وكيفية تكلمه في الأرض
- ١٧٥ باب ما جاء في الدجال من الفتن والشهات اذا خرج وسيرة مسيره في الأرض وكيفية تكلمه فيها وفي نزول عيسى عليه الصلاة والسلام ونعته وكيفية نزول عيسى في الأرض يومئذ من

صحيفة

- الصلاة وفي قسله الدجال واليهود وخرج يا جوج وما جوج وموتهم وفي حج عيسى
وتزويجه ومكنه في الارض وأن يدفن اذ مات عليه الصلاة والسلام
- ١٨٠ باب ماجاء أن حوارى عيسى اذ انزل أهل الكهف وفي حجه معه
- ١٨٠ باب مننه
- ١٨٠ باب ماجاء ان الدجال لا يضر مسلماً
- ١٨٠ باب ما ذكر من ان ابن صياد هو الدجال وان اسمه صاف وصفته خروجه وصفته أهله وأنه
على دين اليهود
- ١٨١ باب نقب يا جوج وما جوج السد وخرجهم وصفته وفي لباسهم وطعامهم وبيان
قوله تعالى فاذا جاءه وعدى فجعله دكا
- ١٨٣ باب صفة الدابة متى تخرج ومن أين تخرج وما معها اذا خرجت وصفته خروجهما وكلها
من خرقة وحديث الجساسة وما فيه من ذكر الدجال
- ١٨٥ باب طلوع الشمس من مغربها وعلق باب التوبة وكلمت الناس في الارض بعد ذلك
- ١٨٧ باب ما جاء في خراب الارض من البلاد قبل الشام ومدة بقاء المدينة خراباً قبل يوم القيامة
- ١٨٧ باب لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض الله الله
- ١٨٨ باب على من تقوم الساعة

﴿تت﴾

(فهو سر قرة العيون الذي بالهامش)

صحيفة

- ٢ الباب الاول في عقوبة تارك الصلاة
- ١٤ الباب الثاني في عقوبة شارب الخمر
- ٢٨ الباب الثالث في عقوبة الزنا
- ٣٦ الباب الرابع في عقوبة اللواط
- ٤٣ الباب الخامس في عقوبة آكل الربا
- ٥٠ الباب السادس في عقوبة الناحية
- ٧٥ الباب السابع في عقوبة مانع الزكاة
- ٨٤ الباب الثامن في عقوبة قاتل النفس وقاطع الرحم
- ١٠٦ الباب التاسع في عقوبة عاق والده
- ١٢٠ الباب العاشر في النهي عن المزامير والمغاني

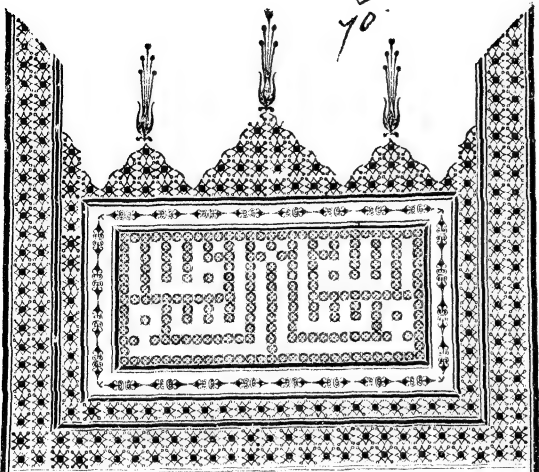
﴿تت﴾*

مختصر تذكرة الامام
أبي عبد الله القرطبي
للقطب الرباني سيدي الشيخ
عبد الوهاب الشعراني
نفعنا الله تعالى
ببركاتهما
آمين
م

وبها مشهورة العيون ومنفرد القلب المحزون للامام أبي الليث السمرقندي
نعمه الله برحمته آمين



(الطبعة الاولى)
بالمطبعة الميرية ببولاق مصر المجرية
سنة ١٣٠٠ هجرية



(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله العلي الاعلى الولى المولى الذى خلق وأحيا وحكم على خلقه بالموت والنشأه
والبعث الى دار الجزاء والفصل الى دار القضاء تعزى كل نفس بما تسعى أحمده حمد من صبر
على مر القضا وأشكوه شكر من رضى بقضائه فكان له منه الرضا وأشهد أن لا اله الا الله
وحده لا شريك له شهادة عبد عرف انه الى ربه صائر وراجع ومحاسب على كل عمل هو فيه مخادع
وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله الذى أنزل عليه في كتابه الممكنون أنك مت
وانهم ميتون اللهم فصل وسلم عليه وعلى سائر الانبياء والمرسلين وعلى آلهم وصحبهم أجمعين
كلما ذكرنا الذكر وكلمنا غفل عن ذكرنا وذكرهم الغافلون (وبعد) فهذا كتاب اختصرت
فيه كتاب التذكرة للإمام أبى عبد الله محمد بن أحمد بن أبى بكر الانصارى الخزرجى الاندلسى
القرطبى رضى الله عنه يعنى أنى أحذف منه ما لا يذكر بالموت والحساب من غريب ألفاظ
واعراب مما هو مذكور فى كتب اللغة والنحو فان كتب الرقائق لا ينبغي أن يكون فيها شئ
من ذلك وكثيرا ما يكون القارئ يقرأ فى كتب الرقائق والحاضرون يسمعون فيحضر غموى
فقول هذه الكلمة معطوفة على أى شئ فيحصل اللفظ فيزيل ذلك المشيوع والخزن لوقته
ويذهب الاعتبار فهذا كان سبب اختصارى لهذا الكتاب ولخفف ما كان فيه خارجا
عن ذكر الموت وأهواله كما يدل على ذلك تسمية الكتاب بالتذكرة بأحوال الموتى وأمور الاترة
فرحم الله تعالى من اعتبر بجماعه منته وذكرا أمور الموت وما بعده وأحدث التوبة النصوح
فعله يموت على ذلك والله فى عون العبد مادام العبد فى عون أخيه والحمد لله رب العالمين
ولنشرع فى مقصود الكتاب فنقول وبالله التوفيق

* (بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله رب العالمين والعاقبة
للهممتين ولا عدوان الا على
الظالمين والصلاة والسلام
على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين

* (الباب الاول فى عقوبة
تارك الصلاة)

قال الله عز وجل ان الصلاة
كانت على المؤمنين كتابا
موقونا وقال الله عز وجل
واتبعوا الشهوات فسوف
يلقون عذابا وقال الله تعالى

(باب ما جاء في النهي عن تمزيق المسلم الموت والدعاء به لمصيبة تنزل في المال والجسد أو في الأهل والولد) *

روى مسلم عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمنين أحدكم الموت لضر تنزل به وإن كان لابد تمينا فليقل اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني ما كانت الوفاة خيرا لي وروى عن أنس أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمنين أحدكم الموت أما محسنا فلعلة أن يزداد خيرا وأما مسيئا فلعلة أن يستعيب أي يتوب ويترك الذنوب ويطلب رضا الله عنه قبل موته قال العلماء رضي الله عنهم وقد جعل الله الموت من أعظم المصائب وقد سماه الله تعالى مصيبة في قوله تعالى فأصابكم مصيبة الموت وذلك لأنه تبدل من حال إلى حال وانتقال من دار إلى دار وهو المصيبة العظمى والرتبة الكبرى وأعظم منه الغدلة عنه والاعراض عن ذكره وقلة التذكير فيه وترك العمل له وقد أجعوا على أن الموت وحده عبرة لمن اعتبر وفكرة لمن تسكر وفي الحديث لو أن البهائم تعلم من الموت ما تعلمون ما أكلتم منها ميتا وروى أن أعرابيا كان يسير على جبل له غرار الجبل ميتا فنزل الأعرابي عنه وجعل يدور به ويتكبر فيه ويقول له مالك لا تقوم مالك لا تبعث هذه أعضاؤك كاملة وجوارحك سالمة ما شئت ما الذي كان يحملك ما الذي كان يعينك ما الذي سركك ما الذي عن الحركة شغلك ثم تركه وانصرف عنه متذكرا في شأنه ومتحججا من أمره وأنشد

جاءه من قبل الاله اشارة * فهو يصر بعالم الدين وللتم
ورى بمحكم درعه وبرحمه * واستدملني كالشقيق المعظم
لا يستجيب اصارخ ان بدعه * أوقام لارجى لخطب معظم
ذهب بسأله ومهر مرامه * لما رأى خيل المنية ترمي
يا ويله من فارس ما باله * ذهب مر وأنه ولم ينكلم
هذى يذاه وهذه أعضاؤه * ما فيه من عضو غدا مثل
هيات ما خيل الردى محتاجة * للمشرق ولا للبنان المقدم
هي محكمكم أمر الاله وحكمه * والله يقضى بالقضاء المحكم
باحسرة لو كان يتقدر قدرها * ومصيبة عظمت ولما تعظم
خير علما كنا بمكانه * وكأنا في حالنا لم نعلم

وروى الحكيم الترمذي رحمه الله أن آدم عليه السلام لما مات له ولد قال يا حيوات قدام ابنك قالت وما الموت قال يسير النخص لا يأكل ولا يشرب ولا يتوهم ولا يتقعد فترت حواء عليها السلام عند ذلك فقال عليك الرنة وعلى بناتك وأناوتى منها برأء وروى أن ملك الموت جاء إلى إبراهيم الخليل عليها الصلاة والسلام ليقبض روحه فقال إبراهيم الملك الموت هل رأيت خديلا يقبض روح خديله فعرض ملك الموت إلى ربه سبحانه وتعالى فقال قل له فهل رأيت خديلا يكره لقاء خديله فوجع إليه فقال فاقبض روعي الآن وكان أبو الدرداء رضي الله عنه يقول ما من مؤمن نزه الموت خيره لم ينل لم يصبته فني فليقرأ قوله تعالى وما عند الله خير لا يرار وقال حسان بن الأسود انما كان الموت خيرا للمؤمن لأن فيه وصول الحبيب إلى الحبيب والله أعلم

قول بل للمعلمين الذين هم من صلاتهم ساهون وقال ابن عباس رضي الله عنهما ما يدل وادف جهنم تستغث جهنم من حزة وهو مسكن من يؤخر الصلاة عن وقتها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين المسلم والمشرک الا ترك الصلاة فاذا تركها أي جحدھا كان كافرا وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من تهاون بالصلاة عاقبه الله تعالى بخمس عشرة عقوبة ستة منها في الدنيا وثلاثة عند الموت وثلاثة في القبر وثلاثة عند خروجه من القبر فأما السنة التي تصيبه في الدنيا فالاولى ينزع الله البركة من عمره والثانية يمنع الله سبحانه الصالحين من وجهه والثالثة كل عمل لا يأجره الله سبحانه وتعالى عليه والرابعة لا يرفع الله عز وجل دعاء الى السماء

* (باب جواز ذكر تمني المسلم الموت والدعاء به اذا خاف ذهاب شيء من دينه) *

قال الله تعالى يخبر عن قول يوسف عليه السلام لما نال الرسالة والمكث فوفى مسلما وألحقني بالصالحين وقالت مريم عليها السلام لبتني مت قبل هذا وروى الامام مالك رضي الله عنه عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في دعائه اللهم اني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين واذا أردت الناس فتنة فاقضني اليك غير فتون وروى مالك رحمه الله ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يدعو اللهم قد ضعفت قوتي وكبريتي وانتشرت رعيي فاقضني اليك غير مضيع ولا مقصر فاجابوا بذلك حتى قبضه الله تعالى وكان أبو عبد الله الغفاري اذا رأى قوما يفترون من الطاعون يقول باطاعون خذني اليك بكر ذلك ثلاثا ويقول لمن عتبته على ذلك أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يادر والباوبال ستا امرأة السفهاء وكثرة الشرط ويبع الحكم واستخفافا (٣) وقطعة الرحم وقوما يتخذون القرآن مزامير يقدمون الرجل ليعينهم بالقرآن وان كان أقلهم فقها والمجد لله رب العالمين

* (باب استحباب الاكثر من ذكر الموت وما جاء في الاستعداد له) *

روى النسائي وابن ماجه وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا من ذكر هادم اللذات يعني الموت كما جاء في رواية مرفوعة وروى مالك وابن ماجه ان رجلا من الانصار قال يا رسول الله أي المؤمنين أفضل قال أحسنهم خلقا قال أي المؤمنين أكس قال أكثرهم للموت ذكر أو أحسنهم لمابعد استعداداً وللك الاكس وروى الترمذي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أكثروا من ذكر هادم اللذات فانه يجصص الذنوب ويرشد في الدنيا وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثي بالموت واعظا وفي الحديث انهم قالوا يا رسول الله هل يحشر مع الشهداء أحد قال نعم من تذكر الموت في اليوم والليلة عشرين مرة وكان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يشهد

لا شيء مما زى تسقى بشاشته * يبقى الاله ويثى المال والولد
لم تغن عن هرم يوم اخرائه * وانخلد حاوله عادما خلدوا
ولا سلمن اذ تجسرى الرياح له * والجن والانس فيما ينهار دوا
أين الملوكة التي كانت لعزتها * من كل أبواب اليها واقد برد
حوض هنالك مورود بلا كذب * لابتة من ورده يوما كما وردوا

واعلموا أيها الاخوان ان ذكر الموت يورث استئثار الانعاج وطلب الخروج من هذه الدار الفانية والتوجه في كل لحظة الى الدار الباقية وقالوا لا يشك الانسان في هذه الدار عن حالتين ضيق وسعة ونعمة ونقمة فيحتاج الى ذكر الموت ليخفف عنه بعض ما هو فيه من صعوبة الشقة وغفلة النعمة وقالوا في ذكر الموت قصر الامل وانتظار الاجل وقالوا ليس للموت نفس معلوم ولا عرض معلوم ولا زمن معلوم ولهذا استعدله الاكياس وصاروا على أهبة (وبلغنا)

والخامسة تتفقته الخلائق في دار الدنيا والسادسة ليس له حظ في دعاء الصالحين وأما الثلاثة التي تصيبه عند الموت فالاولى انه يموت ذليلا والثانية انه يموت جاثقا والثالثة انه يموت عطشان ولو سقى مياه بحجار الدنيا ماروى من عطشه وأما الثلاثة التي تصيبه في قبره فالاولى يضيق الله عليه قبره ويعصره حتى تختلف أضلاعه والثانية يوقد عليه في قبره نار يتقلب في جمرها ليلا ونهارا والثالثة يسلط الله عليه ثعبان يسمى الشجاع الاقرع عيانه نار وأظن ان من حديث طول كل ظفر مسبرة يوم فيقول له أنا الشجاع الاقرع وصوته مثل الرعد القاصف ويقول له امرنى بى أن أضرب بك على تصيبع صلاة الصبح من الصبح

(٣) قوله واستخفافا وقطعة الخ كذا بالنسخ التي بأيدينا ولعلها واستخفافا بالدين أو نحو ذلك اه

ان رجلا كان ينادى طول الليل على سور المدينة الرحيل الرحيل فلما توفى قدماً امر المدينة صوته
فسأل عنه فقالوا له قد مات فانشد يقول

ما زال يلهج بالرحيل وذكره * حتى أتاه جبابه الجبال
فأصابه مستيقظاً مشتمراً * ذأهبة لم تلهه الاكمال

وقد كان يزيد الراشدي رحمه الله يعاتب نفسه ويقول لها ويحك يا نفس ما الذي بصلى عنك
بعد الموت ما الذي يصوم عنك بعد الموت وهكذا يقول أيها الناس ألا تكون وتنهجون
على أنفسكم بقية عمركم فمن كان الموت موعداً والتبريتة والثرى فراشه والدود مؤنساً
وخوف النزع الأكبر رنجماً كيف يلذ عنام ثم يبي حتى يخز مغشياً عليه وكان عمر بن عبد
العزير يرضى الله عنه يجمع الشبهاء ويذكر من الموت وأحوال يوم القيامة وسوء الحساب
والمرور على الصراط ويبيح أحدهم حتى كان بين يديه جنازة وكان سفيان الثوري يرضى الله
عنه إذا ذكر الموت لا يتنفع أحدياً ما عديده ولا يأكل ولا يشرب وكان إذا سئل عن شيء يقول
لأدري وكان علي بن الفضل بن عباس إذا ذكر الموت تكاد تنقطع مفاصله من الاضطراب
وكان يوسف بن أسباط إذا شيع جنازة بكاء يموت فخرجون به في النعش إلى داره وكان محمد
الشافعي يرضى الله عنه يقول من أكثر ذكر الموت أكثر ثباتاً لآثاره تجميل التوبة وقناعة النفس
والشاق في العبادة ومن نسي الموت عوقب بثلاثة أشياء تسويف التوبة والشر في الدنيا
والسكاسل عن الطاعة فبأنه عليكم أيها الإخوان تنذكروا في الموت وسكره ومرارة كل شيء
وصعوبته فإنه مفرح للقلوب وسيل للعيون ومفرق للجماعات وهادم للذات وقاطع للاقتيات
وتفكروا في يوم مصرعكم وانتقالكم من بيوتكم وقصوركم وخروجكم من سعة الدورات ضيق
القبور وخيانة صاحب الرفيق وهجر الاخ والصديق ونقلكم من فوق فرشكم وغطائكم
الناعم ووضعكم على التراب الخشن والمدرب اليأس ثم يرجعون عنكم إلى أكلهم وشربهم
ومخاكلهم وشهواتهم كما أنهم لم يعرفوكم وكان بعض الزهاد يقول يا جامع المال يا مجتهد
في البذلان ليس لك من مالك الا الكفن والذهب ولا من دورك الا الخراب فهل أنت ذك
ما جعته من المال من شيء من الأحوال كلاب لركته لمن لا يحملك وقدمت بأوزارك على
من لا يعذرلك وأنشدوا في ذلك

نصيبك مما تجمع الدهر كله * رداً آن تولى فيها وحظوظ

وقال آخر

انظر لمن ملك الدنيا بجمعها * هل راح منها بغير القطن والكفن

وفي الحديث مرفوعاً الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها
وعنفى على الله الاماني وكان الحسن البصري يرضى الله عنه يقول لا تكونوا من قوم أهلكتهم
الاماني حتى خرجوا من الدنيا وما لهم حسنة ويقول أحدهم اني لأحسن الظن بربي وقد كذب
فأنه لو أحسن الظن بربه لأحسن العمل على الطريقة المستقيمة كما أشار إليه قوله تعالى وذلكم
ظنكم الذي ظننتم بكم أرداكم الآية وكان بقية بن الوليد يرضى الله عنه يكتب إلى اخوانه
ويقول لهم اياكم والغرور فتؤمنون البقاء وطول العمر وتعلمون السيئات وتمنون على الله الاماني

الى الظهر وأضربك على
تضييع صلاة الظهر من
الظهر الى العصر وأضربك
على تضييع صلاة العصر من
العصر الى المغرب وأضربك
على تضييع صلاة المغرب
من المغرب الى العشاء
وأضربك على تضييع صلاة
العشاء من العشاء الى الصبح
وكل ما ضرب به يفرص
في الارض سبعين ذراعاً
فيسد خيل أظفاره تحت
الارض ويخرجه فلا يرجع
تحت الضرب الى يوم القيامة
فعوذ بالله من عذاب القبر
وأما الثلاثة التي نصيبه
يوم القيامة فالاولى بسلاط
الله عليه من بسببه الى نار
جهنم على حروجه
والثانية بنظر الله تعالى
المه بعين الغضب وقت
الحساب فيقع لحم وجهه
والثالثة يجاسبه الله عز
وجل حساباً شديداً ما عليه
من مزيد سرمداً طويلاً
ويا امر الله عز وجل به الى

ومن فعل مثل ذلك فكأنه يضرب في حديثنا رد فاعلموا ذلك أيها الاخوان وقوموا لله الواحد
الديان فانه قريب الاحسان حتى تتورم منكم الاقدام والجلد تهرب العالمين

* (باب ما جاء في امور تذكر الموت والاخرة وتزهد في الدنيا) *

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم زار قبر أمه فبكى وأبكى من
حوله وقال استأذنت ربي في أن أستغفر لها فلم يأذن لي واستأذنت في أن أزور قبرها فأذن لي
فزوروا القبور فإنها تذكركم الموت وروى ابن ماجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت
نهيستمكم عن زيارة القبور فزوروها فإنها تزهد في الدنيا وتذكر الاخرة وروى عن علي بن أبي
طالب رضي الله عنه انه مر على مقبرة فلما أشرف عليهم قال يا أهل القبور أخبروا عنكم أو تخبركم
أما خبر ما قبلنا فالمال قد انقسم والنساء قد تفرجن والمساكين قد سكنوا قوم غيركم ثم قال
ألا والله لو أنهم استطاعوا القالوا لم يزادوا خيرا من التقوى ولقد أحسن أبو الغنايه حيث يقول

يا عجباً للناس لو فكروا * وحاسبوا أنفسهم وابتصروا
واعتبروا الدنيا إلى غيرها * فأما الدنيا لهم معبر
لا تغر الا تغر أهل التقي * غدا اذا ضهمهم المحشر
لعل الناس أن التسقى * والبرك كانا خير ما يدخر
تجبت للانسان في نوره * وهو غدا في قبره يتسبر
ما بال من أوله نطفة * وجيئه آخره يغفر
أصبح لا يكمل تقديم ما * يرجو ولا تأخير ما يحذر
وأصبح الامر إلى غيره * في كل ما يقضي وما يسدر

واعلموا أيها الاخوان ان القلب الناصي يبين ان شاء الله تعالى بأسور منها زيارة القبور وحضور
محاسن الوعظ من العلماء والصالحين وسماع أخبار من مضى من العباد والزهاد ومنها ذكر
الموت الذي هو هادم اللذات أي قاطعها ومشرق الجماعات بعد رغد عيشها وبسم البنين والبنات
بعد عزهم وبوالديهم وقد بلغنا ان امرأة دخلت على عائشة رضي الله عنها فقالت يا أمه اداوا
القلب الناصي فقالت لها داؤه أن تذكرى من ذكر الموت فنعلت ذلك ففرق قلبها فشكرت
فضل عائشة على ذلك (ومن فوائد ذكر الموت أيضا) رددع الانسان عن ارتكاب المعاصي
وترك الفرح بالدينا وتويز المصائب فيها وتأمل ما يخفى ان من ثبت عليه ما يوجب القودم مع
إلى القتل لا يصير له ادعاء إلى فعل شيء من المعاصي ولا ينظر إلى شيء من زينة الدنيا وشهواتها
وتمن عليه كل مصيبة بخلاف من كان طويل الأمل فيها فإنه يكون بالاضد من ذلك ونهايا من
الامور المذهبة لتساوة القلب مشاهدة المتحضرين فان النظر إلى سكراتهم وزعاجهم ومعالجتهم
في طلوع الاروح وشدة كربهم أعظم عبرة فان الانسان عن قريب يقع له مثل ذلك ولم يتعظ
بالموت فلا تنفعه موعظة وقد روى ان الحسن البصري رضي الله عنه دخل على مريض يعود
فوجد به عالج سكرات الموت فنظر إلى كرب وشدة مازله ثم رجع إلى أهله متغير اللون فقد دعوا اليه
طعاما فقالوا له ألا تأكل من هذا الطعام فقال لهم كلوا أنتم طعامكم فاني رأيت ما شغلني عن مثل

النار وبس القرار وقال
النبي صلى الله عليه وسلم
الصلوة خير منك ومتحيزي
كذلك فإذا وقت نجت
وإذا انقضت عذبت وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صلى الصبح في جماعة
أربعين يوما لم يمتنع ركعة
واحدة كتب الله له براءة
من النار وبراءة من النفاق
وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من صلى الصبح
في جماعة ثم جلس يذكر الله
حتى تطلع الشمس بنى الله له
قصرا في الجنة الفردوس
الأعلى وقيل سبعين قصرا
لكل قصر سبعون بابا من
ذهب وفضة وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انما
مثل الصلاة كمن جاز على
باب أحدكم بغسل منه كل
يوم خمس مرات حتى لا يبقى
عليه درن قال فكذلك
الصلاة تغسل الذنوب وقال
النبي صلى الله عليه وسلم من
وانطب على الصلوات الخمس

ذلك وبلغنا انه رأى شخصا يأكل رغو قابين القبور فقال له أما كان في مشاهدتك لهذه القبور
عبرة تتعلم من شهوة الأكل قال العلماء رضى الله عنهم وينبغي لمن يزور القبور أن يكون
جوعا فان الشبع يحجب العبد عن الاعتبار بالموت وأن يكون غير عاجز على فعل شيء من المعاصي
فان العاجز في حضرة الشياطين فلا يصح منه اعتبار وأن يكون زاهدا في الدنيا فان الرغب فيها
من لازمة مساواة القلب ولذلك عدم غالب الناس الاعتاز برؤية القبور وروى عمارا أحدهم أولاه
الفرافين مثلا ولم يحصل عندهم بكا ولا رقة لان غالب الناس صاروا يجهلون ذلك وسبله الى
الاجتماع ببعضهم بعضا كالواضع التي يتزهون فيها من الانهار والساتين فزروا بأخي القبور
وأنت متفكر فيها الممصر كما كان عليه السلف الصالح وسلم عليهم وأنت حاضر القلب خاشع
يقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين وأنا ان شاء الله بكم لاحقون فاصدوا بالشيئة بسرعة اللوح
بهم لان الموت محقق لا يدخله مشيئة عادة ويا لك والمنشئ على قبور المسلمين بعل أو بهيمة لاسميان
بالت أو رات فان أبواب يارتك كها قد لا تساوى بولدك على مسلم واحد فاذا وقف الزائر على
قبر زوجه فليعتبره كيف صار تحت التراب وانقطع عن الاهل والاجاب وعدم رد الجواب
وصار يفتي انه يرجع الى الدنيا فعمل صالحا فلا يحاب وان كان قبر سلطان أو أمير فينظر الى حصول
ذلك الذل بعد العز بعد أن قاد الجيوش والعساكر وأنس بالاجباب والعشائر وجع الاموال
والذخائر ثم أتاه الموت بغتة على غير معاد فلم يترك بيتا للزاد وان كانت المقبرة مملوكة فيها
اخوانه وأصحابه فليأتل الى ما كآؤا فنه من بلوغ الآمال وجع الاموال وبناء الدور
وغرس الساتين وصحة الاجسام ولذا الطعام وينظر كيف انقطعت آمالهم ولم تغن عنهم
دورهم وأموالهم وكيف محال التراب محاسن وجوههم وكيف تفرقت في الارض أعضاؤهم
وسائر أجزائهم وكيف تزلت من بعدهم نسائهم وتبنت أطفالهم وذلوابعدهم بعدما كانوا فيه
من العز في حياتهم وليجذرن الاعتزاز بالصحة وطول الامل فقد رأينا أصحابنا كلهم أتاها الموت
على غير معاد ولم يكن في أمل أحدهم أنهم يموت تلك الايام فعن قريب يشع لاحدنا ما وقع لهم
ويندم أحدا ناحت لا يتبعه الندم (وكان الحسن البصري رضى الله عنه يقول اذا وقف أحدكم
على المقابر فليستأمل في حال أهلها وكيف سالت عيونهم على خدودهم وأكل الثرى ألسنتهم
بعد أن كان أحدهم يهول على الناس ببلاغته وفصاحته وكيف انتهرت أسنانه في التراب قال
بعض العارفين واذا كان أحد من الموتى مسرفا على نفسه وزاره أحد لا ينصرف من قبره حتى
يشفع فيه عنده الله عز وجل ويجد أمارات القبول كما زار صلى الله عليه وسلم قبره وأبه وسأل
الله تعالى ان يحبس ماله حتى يؤمنه بفعل ذلك لكونه جامعا في أيام الفترة فكان في ذلك كمالهما
وكانهما أدركا زمن رسالته صلى الله عليه وسلم وأمنه وكذلك ذكر سلمة بن سعيد الحنفي رضى الله
عنه ان الله تعالى أحيا للنبي صلى الله عليه وسلم عمه أباطال وآمن به وكراماته صلى الله عليه وسلم
ومعجزاته أكثر من ذلك وقد صنف شيخنا الحافظ جلال الدين السبوطي في ذلك عدة مؤلفات
وذكر اخي عشر حافظا قال كل منهم بذلك وهو اعتقادنا الذي تلقى الله تعالى به ان شاء الله تعالى
والحمد لله رب العالمين

(باب المؤمن يموت بعرق الجبين)

بوضوئها ومواقيتها وركوعها
وجودها وعبادتها حق
الله سبحانه وتعالى حرم الله
عز وجل جسده على النار
وقال النبي صلى الله عليه
وسلم من حافظ على الصلاة
كانت له تجارة يوم القيامة
ونوروا برهان من لم يحافظ
على الصلاة لم تكن له تجارة
يوم القيامة ولا نور ولا رها
ولا أمانا وقال النبي صلى
الله عليه وسلم لا يبيع أحدكم
وجهه من التراب اذا سجد
في الصلاة فان الملائكة
تدلى عليه ما دام أثر السجود
في وجهه ووجهه وعن
أنس بن مالك رضى الله عنه
قال كانت روح النبي صلى
الله عليه وسلم في صدره
وهو يقول أوصيكم بالصلاة
وما ملكت أيمانكم فما
روح يوصي بها حتى انقطع
كلامة صلى الله عليه وسلم
وقال النبي صلى الله عليه
وسلم اذا ترك الرجل فرصة
واحدة تعدد كتب اسمه

روى ابن ماجه وغيره عن بريدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المؤمن يموت بعرق الحسين
وقال الترمذي انه حديث حسن وروى الحسكيم الترمذي في نوادر الاصول عن سلمان
الفارسي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ارقبوا الميت عند موته
ثلاثا ان شححت جبينه وذرفت عيناه وانتشر مخراه فهي رحمة من الله تعالى قد نزلت به وان
غط غطيط الكبر المختوق وخدلونه وأزبد شد فاه فهو عذاب من الله تعالى قد حبل به وكان
عبيد الله يقول ان المؤمن ربما بقيت عليه خطايا من خطاياها فيجازي بها عند الموت فيعرق
لذلك جبينه وقال غيره انما يعرق جبينه حيا من الله عز وجل حين يغفر له وبسامحه فيجبل عند
ذلك فيعرق ومامن ولي ولا صديق ولا بر الا هو يستحي من ربه عز وجل اذا قدم عليه ورأى
اسماؤه واحسان ربه اليه مع تلك الاسماء في جناب ربه عز وجل وكان عبد الله بن مسعود يقول
قد يكون عرق جبين المؤمن من بقية تقي عليه من الذنوب فيجازي بها عند الموت أى يشدد
ويحصى عنه بها ذنوبه ليعفارق الدنيا على الشدة ويطلب الخروج منها الى حضرة ربه عز وجل
قال الامام القرطبي رحمه الله تعالى وقد تظهر العلامات الثلاث التي ذكرناها وقد تظهر عليه
واحدة أو اثنتان قال وقد شاهدنا عرق الحسين وحده وذلك بحسب تفاوت الاعمال والله أعلم

* (باب ما جاء ان للموت سكرات وفي تسليم الاعضاء بعضها على بعض وفي ايصار الانسان اليه) *

روى البخاري وغيره عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينيده بركوة
أعبلية فيها ماء فجعل يدخل يده المباركة فيها ويمسح بها وجهه ويقول لا اله الا الله ان للموت
سكرات ثم نصب صلى الله عليه وسلم يده وجعل يقول في الرقيق الاعلى حتى قبض صلى الله
عليه وسلم ومات يديه وكانت عائشة رضي الله عنها تقول ما أغبط أحداهن موته بعد الذي
رأيت من شدة موت رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه الترمذي وفي البخاري عنها قالت
ما ت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه حين حافتي وذافتي فلا أكره شدة الموت لاحد بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم والحاقنة المطمئن بين الترفة والحلق والذاقنة نقرة الذق وقيل
غير ذلك وروى ابن أبي شيبة في مسنده عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال تحذروا عن بني اسرائيل ولا حرج فانه كانت فيهم أعاجيب ثم أنشأ رسول الله صلى
الله عليه وسلم يتحدثنا قال خرجت طائفة منهم يعني بني اسرائيل فأتوا مقبرة من مقابرهم فقالوا
لو صلينا ركعتين وسألنا الله عز وجل ان يخرج لنا بعض الاموات فيخبرنا عن الموت قال ففسعوا
فبينما هم كذلك اذ طلع رأس رجل من قبره أسود اللون حلسا بين عينيه أثر السجود فقال
يا هؤلاء ما أريدتم لقد مت من مائة سنة وما سكنت عن حرارة الموت الى الآن فادعوا الله ان يردي
كما كنت وفي الحديث من فوعان العبد لمع كرب الموت وسكراته وان مناصله ليسم بعضها
على بعض يقول عليك السلام تفارقني وأفارقك الى يوم القيامة وروى ان الله تعالى قال
لأبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام يا خليلي كيف وجدت الموت قال كسفو دمي جعل في
صوف طيب مبلول ثم جذب قال أما انا فدهونا عليك وروى ان موسى عليه السلام لما صارت
روحته الى الله عز وجل قال له يا موسى كيف وجدت الموت قال وجدت نفسي كالصفر

على باب النار فلان لا بد له من
دخوله النار وعن ابن عباس
رضي الله عنه قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم قولوا
اللهم لا تبع فينا شقيا
ولا محروما ثم قال أندرون
من الشقي المحروم قالوا
يا رسول الله قال الشقي
المحروم تارك الصلاة لانه
لا حظ له في الاسلام وقال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم تارك الصلاة على حقه
لا يقبل الله توبه
ولا أماته ولا صدقه
ولا صامه ولا شأده وقد
تبرأ الله منه والملائكة
والمرسلون وقال النبي
صلى الله عليه وسلم تارك
الصلاة على حقه لا ينظر
الله اليه ولا يركبه وله عذاب
أليم الا ان يتوب ويرجع
الى الله سبحانه وقال
في توب الله عليه وقال
النبي صلى الله عليه وسلم
عشرة من أمي يسخط الله
عليهم يوم القيامة ويأمر

الحق يلقى على القفلة لا يموت فيستريح ولا يخوف في طير وفي رواية قال وجدت نفسي كشاة تسير
 بيد القصاب وفي الحديث ان الموت أشد من شرب السيف ونشر المناشير وقرض المقابر بض
 وفي رواية للمفاظ أي نعيم مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال والذي نفسي بيده لعائنة
 ملك الموت أشد من ألقضيرة بالسيف وكان عيسى عليه السلام يقول للعواريين ادعوا الله
 تعالى ان يهون عليكم سكرات الموت وفي حديث أبي حمزة الطويل مرفوعا ان الملائكة
 تكشف العبد وتحمسه ولولا ذلك لكان يغدو في العماري والبراري من شدة سكرات الموت وفي
 الحديث ان ملك الموت عليه السلام اذا نزل الى الله تعالى قبض روحه بعد موت جميع الملائكة
 يقول وعزتك وجلالك لو علمت من سكرة الموت ما أعلم الا ان ما قبضت نفس مؤمن وفي الحديث
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الموت وشدة فقال ان أهون الموت بنزلة حسكة
 كانت في صوف فهل تخرج المحسكة من الصوف الا ومعها شيء من الصوف ولما حضرت عمرو
 ابن العاص الوفاة قال له ابنه يا أبا عبد الله كنت تقول باليتي كنت ألقى رجلا عاتلا ليساعد نزول
 الموت حتى يصفى لي ما يجد وأنت يا أبا عبد الله قلت ذلك الرجل فصف لي الموت فقال والله يا بني كان جسمي
 في جيب من نار وكأني أنفست من خرم ابرة وكان روعي غصن شوك يجذب من قدمي الى دماغي
 ثم أنا أتقول

لبيتي كنت قبل ما قد بدالي * في قلال الجبال أرى الزوcla

وفي الحديث مرفوعا لو ان ألم شعرة واحدة من الميت وضع على أهل السموات والارض لما روا
 جميعا وأنشد يقول

أذكر الموت ولا أرحبه * ان تأتي للمنظ كالجبر

أطلب الدنيا كائني ضال * ورواي الموت بقوله لا أثر

وكفي بالموت فاعلم واعظا * لمن الموت عليه قد قدر

والنسا حوله ترصده * ليس يغني المرء من الغفر

وكان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يقول بلغني والله أعلم ان ملك الموت يتطرق وجهه كل
 آدمي كل يوم ثم للمائة نظرة وست وستين نظرة وبلغني أيضا ان ملك الموت يتطرق كل بيت تحت
 آدم السماء سبع مائة مرة وبلغني ان ملك الموت رأسه في السماء ورجلاه في الارض وان الدنيا
 كلها في يد ملك الموت كالتصعة بين يدي أحدكم يا كل منها وبلغني ان ملك الموت يكون قائما وسط
 الدنيا فينظر الى الدنيا كلها برحاه ورجاله وهي بين يديه كالبحنة بين رجل أحدكم وبلغني
 ان ملك الموت أعوانا والله أعلم بهم ليس منهم ملك الا لو اذن له الحق جل وعلا ان يلتقم السموات
 والارض في لمة واحدة وبلغني ان ملك الموت تنزع منه الملائكة أشد من فزع أحدكم من السبع
 الضاري وبلغني ان حلة العرش اذا قرب ملك الموت منهم يذوبون حتى يصير أحدكم مثل الشعيرة
 من الفزع منه وبلغني ان ملك الموت يتزعزع روح ابن آدم من تحت عنقه وناظر وشعره ولا تصل
 الروح من مفصل الى مفصل الا وهو عليه أشد من ألف خضيرة بالسيف وطعنة بالسنان وبلغني
 انه لو وضع وجع شعرة واحدة من الميت على أهل السموات والارض لما روا وذاوا حتى اذا بلغت
 الروح الحلقوم نزل قبضها ملك الموت وبلغني ان ملك الموت اذا قبض روح المؤمن جعلها في

الله بهم الى النار وجوههم
 عظام بلالهم فقبل بارسل
 الله من هم فقتل شين زان
 وامام ضال ومد من خير
 وغاقلو الله والمساكين النجمة
 وشاهد الزور ومانع الزكاة
 واسأل الربا والنظام وتارك
 الصلاة الا ان تارك الصلاة
 يشاعف له العذاب يحشر
 يوم القيامة وقد غلبت داه
 الى عنته والملائكة
 يضربون وجهه ودبره
 وجنبه وتقول له الجنة
 استمني ولا تأمنك وتقول
 له انسا رأنا منك وأنت سني
 ومن أهلي ادن مني فواته
 لا عندك عذابا شديدا فعند
 ذلك تنشق له نار جهنم فيدخل
 فيها كالسهم المرمع
 فيهوى على أمر رأسه فيها الى
 فرعون وهامان وقارون

رجلين تنازعا في أرض وتخاصما عليها فأطلق الله تعالى اسنة من حائط تلك الأرض وقالت هاذان
اني كنت ملكا من الملوك ملكت الدنيا ألف عام وبنت ألف مدينة وتزوجت ألف بكر ثم مت
وصرت ترابا فبقيت كذا كذا ألف سنة ثم أخذني فأخوري ففعل مني انا فاستمعلوني حتى
تصكسرت ثم بقيت ترابا ألف سنة ثم أخذني رجل ففصرني لبنة فجعلني في هذه الحائط
فتنم تنازعك وفيم تخاصمك والحكايات في ذلك كثيرة فاعلموا ذلك أيها الاخوان والحمد لله
رب العالمين

*** (باب الموت كفارة لكل مسلم) ***

روى أبو نعيم بسند حسن صحيح عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الموت كفارة لكل مسلم قال العلماء وانما كان الموت كفارة لكل مسلم لما بقاه في مرضه وفي
قبره من الام بقرينة قوله صلى الله عليه وسلم في حديث مسلم ما من مسلم اصابه اذى من مرض فما
سواه الا حط الله به اسبابه كما تحط الشجرة اليابسة ورقها وروى مالك في الموطأ مرفوعا عن
برد الله به خيرا يصيب منه وفي الحديث أيضا يقول الله عز وجل وعزى وجلالى لا أخرج عبدا
من الدنيا واريد أن أرحمه حتى أوفيه بكل خطيئة كان عليها اسقيا في جسده أو مصيبة في أهله ولده
أو مضيقا في معيشته أو قارفا في رزقه حتى أبلغ منه مناقيل الذر فان بقي عليه شيء شددت عليه
الموت حتى يلقى اكيوم ولده أمه قال العلماء وهذا بخلاف المسلم الذي لا يجبه الله عز وجل
بقرينة حديث يقول الله عز وجل وعزى وجلالى لا أخرج عبدا من الدنيا واريد أن أعذبه حتى
أوفيه بكل حسنة عملها صحته في جسده وسع في رزقه ورغد في عيشه وأمنافي سر به حتى أبلغ منه
مناقال الذر فان بقي شيء هونت عليه الموت حتى يقبض الى و ليس له حسنة واحدة تبقى بها النار
وفي مثل هذا المعنى ما أخرجه أبو داود بسند صحيح مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وآله في رواية
للترمذي موت النجاة أراحة للعوم وأخذة أسف للكافر وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما
أن داود عليه السلام مات فجاءه يوم السبت وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يحول اذا بقي على
المؤمن من ذنوبه شيء لم يبلغه بعذبه شدة الله عليه سكرات الموت وشدة الله عليه حتى يبلغ ذلك درجته
من الجنة وأما الكافر اذا عمل معروف في الدنيا فهو من عليه الموت ليستكمل ثواب معروفه
في الدنيا ثم يصير الى النار وروى أبو نعيم مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وآله في رواية
تسبل كابسيل نفس الحار وان المؤمن ليعمل الخطيئة فيشدد بها عليه عند الموت ليكفر بها
عنه وان الكافر ليعمل الحسنة فيسهل عليه عند الموت والله تعالى أعلم

*** (باب لا يموت أحد الا وهو يحسن الظن بالله عز وجل وفي الخوف من الله عز وجل) ***

روى مسلم عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قبل وفاته ثلاثه لا يموت أحد
الا وهو يحسن الظن بالله تعالى وآخر جبه البخاري أيضا وزاد في رواية لابن أبي الدنيا فان قوما
قد أرداهم سوء ظنهم بالله فقال لهم الله تعالى وذلكم ظنكم الذي ظنتم بركم أركم فأصبحتم
من الخاسرين وروى ابن ماجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو في الموت
فقال كيف تجدك فقال أرجو الله يا رسول الله وأخاف ذنوبي فقال رسول الله صلى الله عليه

ورأيت رجلا من أمتي
يلث عشا كلما جاء الى
حوض لم يسله من الزحام
فجاءه صباه فسفاه ورأيت
رجلا من أمتي قائما
والنيون جلوس حلقا حلقا
كالبجاء الى حلقة طرده
فجاءه اغتداله من الجنابة
لأجل الصلاة فأجابه
الى جاني ورأيت رجلا
من أمتي وقدامه ظلمة وعن
يمينه ظلمة وعن شماله ظلمة
ومن فوقه ظلمة ومن تحته
ظلمة فجاءه محبه وعمره
فاستخرجه من الظلمة
وأدخله في النور ورأيت
رجلا من أمتي يكلم الناس
المؤمنين ولا يكلمونه فجاءه
صلة الرحم فقالت يا معاشر
المؤمنين كلموه فانه كان
واصلا فكلموه وصافوه
وسألوا عليه ورأيت رجلا
من أمتي يلقى النار وحرها
وشرها يسده عن وجهه

وسلم لا يجتمعان في قلب مؤمن في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما رجو وأمنه مما يخاف وروى
الحكيم الترمذي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول ربكم عز وجل لا يجمع على
عبد خوفين ولا أجمع له أمنين فإن فاني في الدنيا آمنته في الآخرة ومن آمنني في الدنيا أخفته في
الآخرة روى مرفوعاً فيمناد كوفي مناجاة موسى عليه الصلاة والسلام إن الله تعالى قال لا يلقى
عبد من عبدي إلا حسبته على أعماله وناقشته فيها إلا ما كان من الزرع فاني أستحيهم وأجلهم
وأكرمهم وأدخلهم الجنة بغير حساب فن استحيامن الله تعالى في هذه الدنيا بما يصنع استحي الله
تعالى منه يوم القيامة في حسابيه ولم يجمع عليه حياء من كمال يجمع عليه خوفين قال العلماء رضى
الله عنهم وصورة حسن الثقل بالله تعالى أن يظن به الله تعالى رجسه ويتجاوز عنه ويغفر له جميع
ذنوبه وإن ذلك على الله يسير وإنما استحبوا ذلك عند وجود أمارات الموت وإن كان حسن الثقل
مطلوباً في كل وقت لقوله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم إلا وهو يحسن الثقل بر به عز وجل
فيكون ذلك آكد من غيره لموت على ذلك فيجزي ثمرته يوم القيامة وقد قيل للعبد حسن الثقل
بر به وهو سالم من المرض ثم يقع في سوء الثقل بالله تعالى مرضه وموت على ذلك فيجزي ثمرته من
عذر رحمة الله تعالى له وعدم التجاوز عنه وعدم المغفرة لذنوبه بنسأل الله تعالى العافية لنأول جميع
المسلمين آمين فينبغي لكل من حضر من هذا الشرف على الموت أن يذكر بحسن الثقل بالله تعالى
لموت على ذلك ويدخل في حضرة قوله تعالى أنا عبدك في رواية أنا عبدك في رواية أنا عبدك في
عبدني في قلبي في خبرنا وفي رواية قل ظن في ما شاء يعني على وجه التمسيد للعبد وفي رواية لا يؤمن
أحدكم إلا وهو يحسن الثقل بر به عز وجل فإن حسن الثقل بالله تعالى من الجنة وفي رواية من
مات مستكم وهو يحسن الثقل بالله تعالى دخل الجنة ممدلاً وكان عبد الله بن مسعود رضى الله عنه
يقول والله الذي لا اله غيره لا يحسن أحد الثقل بالله تعالى إلا أعطاه الله تعالى ظنه وذلك أن الخبر
بيده وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول إذا رأيت الرجل قد حضره الموت فنبشروه ليقرب به
وهو يحسن الثقل به وإذا كان صحيحاً فخوفوه وكان الفضل بن عباس رضى الله عنه يقول
الخوف أفضل من الرجاء إذا كان العبد صحيحاً فإذا نزل به الموت فالرجاء أفضل من الخوف (وكان
المعمر يقول لما حضره رأى الوفاة قال يا ولدي حدثني بشئ من الرخص لعل ألقى الله وأنا أحسن
الثقل به) (وكان إبراهيم التيمي) رضى الله عنه يقول كانوا يستحبون أن يذكروا الله بعد محاسن
عمله إذا حضره الموت حتى يحسن ظنه بر به عز وجل وكان ثابت البناني رضى الله عنه يقول
كان يجوز أن شاب به زهو فلما حضرته الوفاة أنكتب عليه أمه وهي تقول يا بني كنت أحذر
مصرحك هذا قال يا أمه إن لرباً كثيراً أعرف وإنى لأرجو اليوم أن لا يعدمني بعض معروفه
قال ثابت فرجحه الله يحسن ظنه في حاله تلك (وكان عمر بن ذر) رضى الله عنه كثيراً يخوف
من الله تعالى فلما حضرته الوفاة كان كثيراً الرجاء إلى الله عز وجل فدخل عليه أمه أو حبيفة وإن
أفدوا وادى ما فإلما دعى عند الانصراف قال يارب أعوذنا في أحوالنا التوحيد لا أراك تفعل ثم
قال اللهم اغفر لنا لم يزل على مثل حال السجدة في الساعات التي قد غفرت لهم فيها فأنهم قالوا آمنا
برب العالمين فقال له أبو حنيفة رضى الله عنه القصص بعدك حرام فرجحه الله عليك وروى
أن يحيى بن زكريا عليه السلام كان إذا لقي عيسى بن مريم عسى في وجهه وكان عيسى بن مريم

جاءته صدقته فصارت ستر
على وجهه ونظراً على رأسه
وجاء من النار (وقال) صلى
الله عليه وسلم إن في النار
وادي يقال له لأم فيه حيات
كل حية تحرق في الجبل
طولها مسيرة شهر تسع تاركة
الصلاة في ذلك الوادي
فيبقى في جهنم جسد سبعين
سنة ثم يترى لجهنم تنقع
لغظمه يعذبون تاركة
الصلاة في ذلك الوادي وإن
في جهنم وادي يسمى جب
الحزن فيه عشارب كل
عقرب قدر البغل الأسود
له سبعون شوكة في كل شوكة
ذئابة من سم تضرب تاركة
الصلاة تضرب وتفرغ سمها
في جسده فيجذب أرواحها
ألف سنة ثم يترى لجهنم على
عظمه ويسبل من فرجه
الصديد وتلعنه أهل النار
نعم ذنابه من النار فلازم

أذالني بحبي تبسم في وجهه فقال له عيسى تلقاني عابسا كأنك آيس يعني من رحمة الله تعالى فقال له بحبي تلقاني ضاحكا كأنك آمن يعني من عذاب الله فأوحى الله إليهما أن أحكما إلى أحسنكم لظاني ذكره الطبري وكان يزيد بن أسلم رضى الله عنه يقول بوقى بالرجل يوم القيامة فقال انظروا به إلى النار فيقول يارب ابن صلاتي وصيبي فيقول الله عز وجل اليوم أقطفكم من رجلي كما كنت تقطف عبادي من رجلي والحمد لله رب العالمين

(باب تلقين الميت لاله الا الله)

روى مسلم عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقنوا موتاكم لا اله الا الله فانه ما من عبد يحتم له بها عند موته الا كانت زاده الى الجنة وكان عمر ابن الخطاب رضى الله عنه يقول احضروا موتاكم ذكر وهم لا اله الا الله فانهم يرون ملائكة وشر رواة لا ينعيم من فروع احضروا موتاكم ولقنوهم لا اله الا الله وبشرهم بالجنة فان الحكيم من الرجال يخبر عند ذلك المدرع وان الشيطان أقرب ما يكون إلى ابن آدم عند ذلك المدرع والذي نفسي بيده لا يخرج من عبدة مؤمن من الدنيا حتى يألم لها كل عضو من عضوه على حمله فإذا حضر أحدكم أيها الاخوان أخاه وهو محضر قبل لاله الا الله ليكون ذلك وسيله الى نطق ذلك المحتضر بها فيكون آخر كلامه لا اله الا الله فيجتمعا بالعبادة ويدخل في عموم قوله صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة فقد علمتم أيها الاخوان ان قولكم عند المحتضر لا اله الا الله فيه تبيد على ما يدفعه الشيطان فانه يتعرض للمحتضر لنفسه عليه عقبه واداء قالها المحتضر مرة فلا تعاد عليه الا أن يتكلم غيرها وكان عبد الله بن المبارك رضى الله عنه يقول اتقوا الميت لا اله الا الله فاذا هو قالها فدعوه قال العلماء وذلك لانه يخاف عليه اذا ألحوا عليه بها ان يبرم ويعجز ويثقلها الشيطان على لسانه فيكون ذلك سببا لسوء الخاتمة وقال الحسين بن عيسى لما حضرت ابن المبارك الوفاة قال قل لا اله الا الله ولا تعدها على الا أن تكلم بعدها بكلام ثاب وذلك لان المقصود من التلقين ان يموت ابن آدم وليس في قلبه الا الله عز وجل والمدار على القلب وعمل القلب هو الذي يفرقه وتكون به الخاتمة وأما حركة اللسان فاعملها في رحمة عما في القلب والا فلا فائدة فيه وكان بعض السلف يكتفي بذكر حديث التلقين عند الرجل العالم والله تعالى أعلم

(باب من حضر الميت فلا يلقه ويتكلم بخير وكيف الدعاء للميت اذا مات وتغمضه)

روى مسلم عن أم سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حضرتم المريض أو الميت فتولوا خيرا فان الملائكة تؤمن على ما تقولون قالت فلما مات أبو سلمة أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان أباسلمة قد مات قال قولي اللهم اغفر له وأعظمي منه عني حسنة قالت ففعلت ذلك فاعقبني الله من هو خير لي منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أم سلمة رضى الله عنها أيضا قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم سلمة وقد شق بصره فأنغمضه الذي صلى الله عليه وسلم ثم قال ان الروح اذا قبض تبعه البصر فضج ناس من أهله فقال لا تدعوا على أنفسكم الا بخير فان الملائكة تؤمنون على ما تقولون ثم قال اللهم اغفر لأم سلمة وارفع درجته في

التوبة أيها العبد الضعيف
مادام باب التوبة مفتوح
واعلم ان الرضا لسلوح
وأشدد بعضهم في المعنى
هذه الآيات
قلم في ظلام الليل وأقص
مهننا
برأك اله في الدنيا توسل
وقل يا عظيم العنوا لا تنقطع
الرجا
فأنت المني يا غاي والمؤمل
فيا رب فاقبل توبتي تقبل
فما زلت أعفون كثير وتقبل
اذا كنت تجبنوني وأنت
ذخيري
لمن أشكى حالي ومن أوسل
حقيق لمن أخطأ وعاد لمعنى
ويبقى على أبوابه يتدال
ويكي على جسم ضعيف
من البلا
لعل يجدو السد المتفضل
قصبت الهى رجوه وتفضل
لمن ناب من زلته يتقبل

المهتدين واخلفه في عقبه في الغابرين واغفر لنا وله يا رب العالمين وافسح له في قبره ونور له فيه انتهى ومن هنا استحب العلماء ان يحضر الميت الصالحون وأهل العلم لذكروه بالتوبة والشهادتين ويدعوا له ولن يخلفه فينتنه وابذلک والله سبحانه وتعالى أعلم

*** (باب منه وما يقال عند التغميض) ***

روى ابن ماجه عن شداد بن أوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حضرتم موتاكم فأغضوا البصر فان البصر تبع الروح وتولوا خيرا فان الملائكة تؤمن على ما قال أهل الميت وصككت أم سلمة رضي الله عنها تقول اذا حضرتم عند المحتضر فقولوا السلام على المرسلين والمجده رب العالمين وكان بكر بن عبد الله المزني التابعي رضي الله عنه يقول اذا غمضت الميت فقولوا بسم الله وعلى ملاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبحوا ثم تلاسفيان وكان حاضرا والملائكة يسبحون بحمدهم وقال بعضهم سمعت أبا مسرة الزاهدي يقول غمضت جعفر الملع وكان عابدا حالة الموت فلما مات رأيت في المنام وقال لي أعظم ما كان على تغميضك لي قبل ان أموت والله سبحانه وتعالى أعلم

*** (باب ما جاء في ان الشيطان يحضر الميت عند موته وما يجاف من سوء الخاتمة) نسأل الله العافية (روى) ان العبد اذا كان في الموت قد عندده شيطانان واحد عن يمينه وآخر عن شماله فالذي عن يمينه على صفة أنه يقول يا بني اني كنت عليك شفقا ولك محبا ولكن مت على دين النصارى وهو خير الايمان والذي على شماله على صورة أنه يقول أنه كان بطني لك رجلا وعامدتي لك سقاء وغضيت لك وطما ولكن مت على دين اليهود وهو خير الايمان ذكره أبو الحسن الناقب المالكى وذكر معناه أبو حامد الغزالي في كتاب كشف علوم الآخرة قال وعند استقرار النفس في التراقي والارتضاع تعرض عليه الفتن وذلك ان ابليس قد أقعد أعوانه الى هذا الانسان خاصة واستعملهم عليه وكلهم به فأتون المروءة في تلك الحال الشديدة والهول الا فطع الذي تنزل في فيه عقول العقلاء فيمقتلون له في صورته من سلف من الاحياء الناصحين المحبين له في دار الدنيا كالأب والام والابن والاخت والجم والصديق فيقولون له أنت عتوت يا فلان ونحن سبقناك في هذا الشأن فت يهوديا فهو الدين المقبول عند الله فان انصرف عنهم وابتغى جاء قوم آخرون وقالوا له مت نصرا نيا فانه دين المسيح وبه نسخ الله تعالى دين موسى ويذكرون له عقائد كل ملة فيزيغ الله تعالى من يريد زيفه وهو قول تعالى ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذهبتنا يعني في الدنيا لا تزغ قلوبنا عند الموت بعد اذ هديتنا قبل ذلك زمانا طوبى لافاذا أراد الله تعالى بعدده خيرا وهداية وتثبيتا جاءته الرحمة مع جبريل عليه السلام فطرد عنه الشياطين وعسع الشعوب عن وجهه فهناك يتسبح الميت لالحالة للبشرى التي جاءته من الله عز وجل (وروى) ان جبريل يقول له يا فلان أما تعرفني أنا جبريل وهؤلاء أعداؤك من الشياطين مت على الملة الحنيفة والشريعة الخليلية فلا شيء أحب للانسان منها ولا أفرح بذلك وهو قوله تعالى الذين آمنوا وكنوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة وقوله تعالى وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب ثم يقبض عنده الطعنة على ما يأتي (وقال عبدا لله) ابن الامام أحمد لما حضرت وفاة الامام أحمد وبدي خرفة**

*** (الباب الثاني في عقوبة شارب الخمر) ***

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعن الله الخمر وبائعها وشاربها ومشتريها وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يجي شارب الخمر يوم القيامة مسودا وجهه من رقة عذابه متدلا لسانه على صدره يسبل بصابقه مثل الدم يعرفه الناس يوم القيامة فلا تسلموا عليه ولا تعودوه اذا مرض ولا تصلوا عليه اذا مات فانه عند الله سبحانه وتعالى كعباد الوثن وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مسكر خمر وكل

لا شئ بها لحية وكان يغرق ثم يبق فقول لا بعدا لا بعدا حتى قال ذلك مرارا فقلت لها يا أبا أي شئ بذلك أردت فقال الشيطان واقف مجدأني عاض على أنامله يقول يا أجدقني وأنا قول له لا بعدا لا بعدا حتى أموت (ولما حضرت الوفاة) الامام أبي جعفر القرطبي رضي الله عنه قالوا له قل لا اله الا الله فكان يقول لا فلما أفاق ذكر وأذلك له فقال أنا شيطانان عن يميني وعن شمالي يقول أحدهما مت يهوديا فانه خير الاديان ويقول الآخر مت نصريا فانه خير الاديان فكنت أقول له ما لا لاتقولان هذا في وقد كتبه يدي في كتاب الترمذي والنسائي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يأتي أحدكم قبل موته فيقول له مت يهوديا مت نصريا فكل الجواب لهما بقولي لا وليس الجواب لكم أنتم قال القرطبي ووقع مثل ذلك للصالحين كثيرا فيكون الجواب يقول أحدهم لا للشيطان لاني بليته الشهادة (وكان مجاهد) رضي الله عنه يقول ما من مؤمن يموت الا وتعرض عليه أهل مجالسته الذين كان يجلس اليهم ان كانوا أهل لهو فأهل لهو وان كانوا أهل ذكر فأهل ذكر (وقال الربيع) بن سبرة حضرت موت رجلا بالشام فقيل له يا فلان قل لا اله الا الله فقال اشرب واسقني وقيل لرجل آخر يسيلاد الا هو ازل لا اله الا الله فجعل يقول دما زده وارزده تسعة عشرة احدى عشرة اثني عشرة وكان هذا الرجل من أهل القلم والديوان فغلب عليه الحساب والميزان (وحكي) ان رجلا كان عليه خراج يعطيه يوم الاثنين ويوم الخميس فلما احتضر قالوا له يا فلان قل لا اله الا الله فقال الاثنين والخميس فلم يزل يقل ذلك حتى مات (وقيل لرجل آخر) بالبصرة يا فلان قل لا اله الا الله فجعل يقول

يا رب قائلة يوما وقد سالت * أين الطريق الى جحيم منجباب

وكان ذلك الرجل استدل من امرأة على الحمام فدلها على منزله ففهم بها عشقا فاذ ذلك قال هذا البيت عند موته غلبة عشقه عليه وذكر الامام أبو محمد عبد الحق في كتاب العاقبة ان لهذا الكلام قصة طوية تلخصها ان رجلا كان واقفا بازا اذ اراده وكان بابه من خرفا يشبه باب الحمام فمزت به امرأته ذات حسن وجمال وهي تقول * أين الطريق الى جحيم منجباب فقال لها هذا جحيم منجباب وأشار الى داره فدخلت الدار ودخل خلفها فطارت نفسها معه في داره وانه نصب عليها أظهرت له الفرج والسرو في اجتماعهما معه في تلك الخلوة وقالت له صلح ان يكون معنا ما يطيب به عيشنا ونقر به أعيننا فقال لها الساعة أتيتك بكل ما تريدن واطمأنت نفسك لها فخرج وتركها في الدار ولم يلق الباب فلما أتتها بما طلبت لم يجد لها في الدار فرجها عما في جها وأكثرت من ذكرها في الطرق والازقة فيمتاها في شدة هذا البيت يوما واذ ابجارية قد أجابته من طاقة ولعلها تلك المرأة وهي تقول

هلا جعلت لها الماخولت بها * حرزاعلى الدار وأقلا على الباب

فازداد هيبانه واشتد هيبانه ولم يزل كذلك حتى حضرته الوفاة فقال ما قال يهوديا فانه من الفتن والمحن (وحكي القرطبي) ان بعض السعاسرة ممن غلب عليهم الاشتغال بالدين الماخولت به الوفاة جعل يعقد أصابعه ويحسب وكذلك حكى ان بعضهم لما حضرته الوفاة قل له قل لا اله الا الله فقال علقتم الحماره وكذلك قيل لبعضهم قل لا اله الا الله وكان سويقا فجعل يقول ثلاثة ونصف أربعة الاربع (وقيل لآخر) قل لا اله الا الله فقال ناو لي في فحس (وقيل لآخر) وكان ين كمالا

خير حرام في شرب الخمر
في الدنيا حرم الله عليه خير
الآخرة في الجنة وقال
صلى الله عليه وسلم ثلاثة
لا يجودون ربيع الجنة وان
ربحها يشم من مسيرة
خمسائة عام سد من خير
وعاق والده والزاني ان لم
يتب وقال صلى الله عليه
وسلم يخرج شارب الخمر من
قبره أثنى من الجنة والكوز
معلق في عنقه والقدرح في
يديه يلا به جلده حيا
وعقارب وبلس نعلين من
نار يرقى منها دماغه ويكوث
قبره حفرة من حفرة النار
قربا من فرعون وهامان
وروى عن عائشة رضي الله
عنها عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال من أطمع شارب
الخمر لفته سلط الله

وقد حضرته الوفاة قبل لاله الا الله فقال ادعوا الله تعالى لي ان يهون علي التلق بها فان لسان الميزان علي لساني يعني من قوله العدم مسحي كفة الميزان كل قليل وعدم تفقدى الوسخ الذي يجتمع فيه من هبوب الرياح (وقيل لآخر) قل لاله الا الله لما احتضر فقال لا يستطيع فقيل له وما يمنعك من ذلك فقال نظرت يوما الى حسن امر امة وقفت علي تشتري لي امندبلا (وقيل لآخر) حين احتضره قل لاله الا الله فقال لا قدر علي التلق بها لاني كنت اؤذي جبرائي بلساني (وقيل) لبعضهم قل لاله الا الله فقال لا قدر علي اقبسل له فاذا كنت تصنع قال كنت اذا خلوت بامر امة عيل قلبي الي قبيلها الورضيت (وقيل لآخر) قل لاله الا الله فقال لا قدر فقيل له فاذا كنت تصنع فقال كنت استحي من الخلق اذا عصيت اكثر ما كنت استحي من الله تعالى (وقيل لآخر) قل لاله الا الله فقال لا يستطيع فقيل له ما كنت تصنع قال وقعت في الزنا مرة في عري (وقيل لآخر) قل لاله الا الله فقال لا قدر فقيل له فاذا كنت تفعل فقال مرضت زوجتي مرة فوقفت علي عبيدي انتهت والحكايات في ذلك كثيرة نسأل الله العافية في الدنيا والآخرة فاعلموا ذلك ايها الاخوان واسبوا أنفسكم قبل ان تعرضوا علي الملك الذي ان فلا مفر من ذلك ولا فوات الامن رغب في طاعة الله بالزاد والنوت وايكم ان تتعاطوا شيئا من المعاصي فرعا لتفقد لسان أحدكم عن الشهادة عند الموت والمجد لله رب العالمين

(باب منه وفيما جاني سوء الخاتمة وان الاعمال بالخواتيم)

(روى مسلم) عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليعمل الزمن الطويل يعمل أهل الجنة ثم يحتم له عمله به أهل النار وان الرجل ليعمل الزمن الطويل يعمل أهل النار ثم يحتم له عمله به أهل الجنة (وفي البخاري مرفوعا) ان الغديل يعمل به أهل النار وان من أهل الجنة ويعمل أهل الجنة رآه من أهل النار وانما الاعمال بالخوانيم قال العلماء رضي الله عنهم سوء الخاتمة لا يكون الا لمن كان صرا على المعاصي في الباطن وله اتمام على الكفار مخادعة لله عز وجل امان من كان على قدم الاستقامة في الظاهر ولم يصبر على معصية في الباطن فقام معنا ولا علمنا ان مثل هذا يحتم له بسوء أبدا والله الجمد على ذلك بخلاف من غلب عليه حب المعاصي والوقوع فيها من غير توبة فبما نزل عليه الموت قبل التوبة فيصدمه الشيطان عند تلك الصدمة ويحطفه عند تلك الدهشة والعابدا لله تعالى فيظهر شقاؤه للناس عند موته وقد يكون العبد مستقيما طول عمره ثم يغير ويبدل اذا قرب اجله ويخرج عن طريق الاستقامة فيكون ذلك سببا لسوء خاتمته وشؤم عاقبته كما وقع لايلاس فقد ورد انه عبد الله مع الملائكة ثمانين ألف سنة وكذلك بلعام بن باعورا الذي اعطاه الله آية فانه فاسخ منها بخلوده الى الارض واتساعه هوامه وكذلك برصيصا العابد الذي روى ان الله تعالى قال في حقه كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكثر ولخص قصته انه كان اذ المس مع ابائا الجنون أو بالصرع يرى خصل لابنة الملك خبل في عذلهما فأرسلوهما اليه لتبيت تحت صومعته في البرية فانما باليس وقال له اذن بهما فانها غابة عن حسهما فافعل ذلك قال له اليس يخاف ان تكون شعرت بذلك فتمتلك بين الناس فاذبحها واذهبها في ذلك الكوم الرل فاذا اجاب جماعة الملك اطلبها فاقبل ليهن انها برئت وذهبت فانهم يمدقونك

على جسده حبات وعقارب
ومن قضى له حاجة فقد
أعانه على هدم الاسلام ومن
أقرضه فقد أعانه على قتل
مسلم ومن جالس حشره الله
أعجى لاجله ومن شرب الخمر
فلا تزوجوه وان مرض
فلا تعودوه أبدا فوالذي
نفسى بيده انه ما شرب
الخمر الا من كفر في التوراة
والانجيل والزبور والفرقان
جميع ما نزل به سبحانه وتعالى
على جميع الانبياء ومن
استحل الخمر فانه يرى معنى
وأباري منه وان الله سبحانه
وتعالى أقسم بعزته وجلاله
ان من شرب الخمر في الدنيا
عطشه يوم القيامة عطشا
شديدا ويعرق فؤاده
ويخرج منه لسانه على صدره
ومن ترك لاجل سقيته يوم
القيامة من خمر الجنة يوم

ففعل ما أشار به عليه ابليس ثم رأى ابليس ذهب إلى الملك في صورة عابد وقال له إن رصصا قد فسق في ابتلك وخبني أن تكون شعرت بذلك فعملكم إذا أفاقتم فقلتم أودفها في كوم الرمل قريبا من صومعته وسيقول لكم إنها برئت وذهبت إليكم فلا تصدقوه فأرسل الملك جماعته فرأى ما قاله صحيحا فأمر بصلب برصصا فأناه ابليس وهو مصلوب وقال له اسجد لي بجهنم وأنا أخلصك كما أرفعك فأواما له بالسجود فكسر وذهب ابليس ولم يخلصه ومات على كثره انتهى (وحكى) أنه كان بمصر العتيق رجل صالح يؤذن ويجوزار المسجد بنت نصراني فرأها لو مامن السطح ففتن بها فواعدها في وقت ففتحت له الباب فقال قد شغلت قلبي عن أمور الدنيا والآخرة فنالت له خمارا فدفن قال أريد أن تزوجك فقالت إن والدي لا يرضى إلا أن أدخلت في دينها ثم رقى سطح بيتها لينظر المدينة فسقط من السطح فمات نصرانيا فها هو نال مقصوده ولا هو مات مسلما نال الله العاقبة وروى الجازي أن عائشة رضي الله عنها قالت نزلنا رسول الله تحلف وتقول لا ومقلب التلويب فهل تخشني فقال يا عائشة وما يؤمنني وقلوب العباد بين أصبعين من أصابع الجبار إذا أراد أن يقلب قلب عبدا قلبه وروى التستائي عن عثمان رضي الله عنه أنه كان يقول احتسبوا الخمر فإنها أثم الكآثر وإنه كان رجلا منكم بعد الله فعلقته به امرأة غوية فأرسلت إليه جارية بها فقالت له سيدني تدعوك للشهادة فأنطلق مع الجارية فجعلت كلما دخلت بابا أغلقتة حتى أقضت إلى امرأته وضيفة عند ها غلام باطية خمر فقالت له والله أني مادعوك للشهادة ولكن دعوتك لتقع على أو تشرب من هذا الخمر كسا أو تقتل هذا الغلام قال فأسقني من هذا الخمر فإنه أهون علي فسقته كما ساق قال زبيدي فلم تزل تسقيه حتى تمكن منه الخمر فوقع عليها وقتل الغلام فاجتنبوا الخمر فإنه والله لا يجمع الإيمان وأدام الخمر إلا ويوشك أن يخرج أحدهما صاحبه (و يروى) أن رجلا من المسلمين أسرف فكان يخدم راهبين وكان يحفظ القرآن فكان إذا تلا القرآن رقى قلبهما وبكأ ثم أسلما وتنصر الرجل المسلم فقال له أراجع إلى دينك الأول فهو خير فلم يرجع ومات نصرانيا نسأل الله تعالى حسن الخاتمة وأنشدوا

تغيرت الأفهام في ذي الوري * بالخمر من أمر العليم الحكيم
فمن سعيد وشقي ومن * مثر من المال وعار عديم
ومن عز زأسه في السما * ومن ذليل وجهه في الخوم
كل على منهاجه سالك * ذلك تقدير العزيز العليم

وقال الربيع سئل الامام الشافعي عن القدر أنشأ يقول

ما شئت كان وإن لم أنشأ * وما شئت أن لم تنشأ لم يكن
خلقت العباد على ما علمت في العلم يجري النقي والمن
على ذا منت وهذا خذلت وهذا أهنت وذالم تن
فهم شقي ومنهم سعيد * ومنهم قبيح ومنهم حسن

وورد في الحديث أن بعض الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قال الملك الموت أملكك رسول تقدمه بين يديك لتكون الناس على حذر منك فقال نعم والله في رسل كثيرة من العلل والأمراض والشيب والهزم ونقص السمع والبصر فإذا ما تنكر من زل به ذلك في الموت لم يقب ولم يحصل

القدس تحت عرشه
وروى عنه صلى الله عليه
وسلم إن العبد إذا شرب
شربه من الخمر أسود قلبه
وإذا شرب ثلثه تبرأ منه ملك
الموت وإذا شرب ثلثه تبرأ
منه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وإذا شرب رابعة
تبرأ منه الحفظة وإذا شرب
خامسة تبرأ منه جبريل
عليه السلام وإذا شرب
سادسة تبرأ منه إسماعيل
عليه السلام وإذا شرب
سابعة تبرأ منه مكائيل
عليه السلام وإذا شرب
ثمانية تبرأ منه السموات
وإذا شرب تسعة تبرأت منه
سكان السموات وإذا شرب
عاشرة غلقت دونه أبواب

الزاد ناديه عند قبض روحه ألم أقلم الملك رسولاً بعد رسول ونذيراً بعد نذير أنا الرسول الذي ليس
بعدى رسول وأنا النذير الذي ليس بعدى نذير وفي الحديث أيضاً من يوم تطلع شمس الاو ملك
الموت نادى يا أبناء الاربعين هذا وقت أخذ الزاد أذا ناكم حاضرة وأعضاءكم قوية شديدة
يا أبناء الخمس قد ذابنا الأخذ والحصاد يا أبناء الستين قد نسيم العقاب وسوء الحساب وألم نهركم
ما نذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير ذكره ابن الجوزي رحمه الله تعالى ورحمته آمين وروى
البخاري من فروعاً أعذر الله إلى امرئ آخر أجله حتى بلغ ستين سنة أي من ذله حبل الخلم والصبر
على الهوى ولعبه ولا يصلح لمن بلغ ستين سنة أن يلهو ولعب وكان الطبري رضي الله عنه يقول
النذير في هذه الآية هو الشيب وروى أن الله تعالى ينظر في وجه الشيخ كل يوم خمسين مرة
فيقول يا ابن آدم كبر سنك ووهن عظمك واقرب أجلك فاستغنى عنى كما استغنى منك فاني استغنى
أن أعذب ذاشية وأنشدوا

رأيت الشيب نذر المنابا * يذكرني بهرلى قصير
تقول النفس غير لون هذا * عساك تطيب في عرسير
قلت لها المشيب نذير عرى * ولست مسوداً وجه النذير

وأنشدوا أيضاً

كم تعالى وقد علاك المشيب * وتعالى دهرًا وأنت الليب
كيف تلهو وقد آنالك نذير * ومنابا الحمام منك قريب
يا متقياً قد حان منه رحيل * بعد ذلك الرحيل يوم عصب
أن للموت سكرة من ضناها * لا دأوا بك أن عقلت طيب
ليس من ساعة من الدهر إلا * لنايا عليك فيها توب

انتهى واعلموا يا اخواني رحمكم الله ان من نذير الموت الحى أى المرض قال صلى الله عليه وسلم
الحى نذير الموت أى تشعر بتدوم رسول الموت وسرعة مجيئه وقال العلماء موت الأهل والأقارب
وغيرهم من الاحباب والاصحاب أبلغ في النذير في كل وقت وزمان وأنشدوا

أرى الليالى والايام تجذبني * بجبل عرى إلى قبرى وتذبني
وكم تترى من ميت وذلك أنا * وكم تحدث غيرى وهى تعينني

وأنشدوا أيضاً

الموت في كل حين ينشر الكفنا * ونحن في غفلة عمار دنا
لا نطعمن إلى الدنيا وزينتها * وان توشعت من أرواح الحسنا
أين الاحبة والجيران ما فعلوا * أين الذين هم كانوا الناسكاً
سقاها الموت كأساً غير صافية * فصيرتهم لاطباق الترى رها

(وروى) أن ملك الموت دخل على داود عليه الصلاة والسلام فقال لمن أنت فقال من لا يهاب
الملوك ولا تمتنع منه الحصون ولا يقبل الرشاً قال فاذن أنت ملك الموت لم استعد للقاتل بعد فقال
يادأود أين فلان جارك أين فلان قريبك أين فلان صاحبك قال ماؤا فقال أما كان في هؤلاء
عمر قلن يستعد وكان مجاهد يقول من بلغ الاربعين فقد أن له أن يعرف مقدار زم الله تعالى عليه

الحنان واذا شرب حادى
عشرة فقتله أبواب النيران
واذا شرب ثمانية عشرة تبرأ
منه حلة العرش واذا شرب
ثالث عشرة تبرأ منه الكرسي
واذا شرب رابع عشرة تبرأ
منه العرش واذا شرب
خامس عشرة تبرأ منه الجبار
جل وعلا ومن تبرأ منه
الانبياء والملائكة أجمعون
وتبرأ منه رب العالمين فقد
هلك في جهنم مع المذنبين
وان الله سبحانه وتعالى
يسقيه في جهنم قد حان
نار تسقط عنه ويتهرى
لحمه من وهج ذلك القديح
فاذا شرب يقطع امعاءه
ويخرجها من دبره ويل
لشرب النحر مما يليق من
عذاب الله سبحانه وتعالى

وعلى والديه وأن يابغ في الشكر لقوله تعالى حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة وكان الامام مالك رحمه الله يقول أدركت الناس وأهل العلم من بلدنا وهم يطلبون الدنيا ويحاطون الناس حتى يبلغ أحدهم أربعين سنة فإذا بلغ أربعين سنة اعتزل الناس وتفرغ للعبادة (وحكى) أن بعض العلماء الاكابر كان له مجلس في بيته لا يدخل فيه الا محابه واخوانه فقط فينماحروا بين يديه يوما اذ رأى رجلا يتخلل الشجر حتى جاء مجلس الى جنبه فتكذرا لجامعة منه وهو بابالبواب فقال له العالم هل لك من حاجة فقال نعم رجل ثبت عليه حتى فرغم ان له مدافعا يدفع عنه ماعليه فقال يقوم له الحاكم بقدر ما يرى فقال السائل قد ضرب له الحاكم أجلا فلم يأت بمجموعة ولا ترك اللدد والمدافعة فقال يقضى عليه فقال ان الحاكم رفيق به وأمهله أكثر من خمسين سنة فاطرق العالم رأسه وتقدر حينه عرفا وذهب السائل وأفاق العالم من سكرته فقال عن السائل فقال البواب ما دخل اليكم أحد ولا خرج من عندكم أحد فقال العالم لا صحابه انصرفوا عني ودعوني أهيا للموت فما كان يرى بعد ذلك الا في مجالس الذكر والوعظ الى ان مات الى رحمة الله تعالى (وروى) ان بعض الملوك خرج من ملكه بغتة فقبيل له في ذلك فقال رأيت شعرتين قد ايستأمن لحيتي فنتنهما فاطلعتا ثانيا فتنتهما فاطلعتا ثالثا ثم تأملت فيهما فقلت هذان رسولان من ربي أن اترك الدنيا سوتعالى الى فقلت سمعا وطاعة فلم يزل سائحا في الارض يعبد الله تعالى حتى مات رحمة الله تعالى عليه وعلمنا آمين وأنشدوا

وزائرة للشيب لاحت بمسرق * فادركتها بالتفخرفا من الخف

فقال على ضعفي استطلت وانما * رويدك حتى يلق الجيش من تخلف

(وروى) ان أول من شاب السيد ابراهيم الخليل عليه السلام لما رجع من تزيين قبر ابنة ولده الى ربه فشاب من لحية شعرة واحدة فأعجب بها وكهت ذلك سارة وقالت له أزالها فاني فزل عليه ملك فقال السلام عليك يا ابراهيم ولم يكن اسمه قبيل ذلك الا ابراهيم فزاد الملك في اسمه الاتق والهاف في لغة السريانية للتعظيم والتفخيم فاشتد فرح ابراهيم بذلك ثم أصبح وقد شابت لحية كلها وفي الحديث من فوعا من شاب شيبه في الاسلام كانت له نور او يوم التسامة وفي الحديث ايضا ان الله تعالى يستقي أن يعذب ذاشية وأنشد بعض الاعراب لما رأى الشيب في لحية

يا ويح من فقد الشبا وبغيرت * منه مفارق رأسه بخضاب

برجو عمارة وجهه بخضابه * ومصر كل عمارة لخراب

اني وجدتهما أجل رزية * فقد الشبا وفرقة الاحباب

ولما طلع الشيب في رأس الامام الشافعي رضي الله عنه أنشد

خبثت نار نفسي باشتعال مفارقي * وأظلم ليلي اذا ضاء شهابها

أيا يومه قد عشت فوق هامتي * على الرغم من حين طار خرابها

رأيت خراب العمر مني فزرتني * وما أول من كل الديار خرابها

أنتم عيشا بعد ما حل عارضني * طلائع شيب ليس يغني خضابها

وعزة عمر المرء قبل مشييه * وقد فئت نفس نولي شيبها

اذا صفرون الروما يبيض شعره * تنقص من أيامه مستطابها

وعن أسماء بنت زينب قالت
سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من وقع
الخرق في بطنه لم يقبل الله
سجانه وتعالى منه حسنة
فان مكث أربعين يوما ولم
يب ومات قبل الاربعين
مات كافرا وان تاب الله
عليه وان عاد كان حقا على
الله ان يسقيه طينة الخبال
قالوا يا رسول الله وما طينة
الخبال قال صديد أهل
النار والدم والقيح وقال
ابن مسعود رضي الله عنه
اذا مات شارب الخمر فادفنه
ثم انشروا قبره فان لم تجدوا
وجهه مصروفا عن القبلة
فاقلبوني فان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اذا
شرب الخمر أربع مرات
حفظه الله سبحانه وتعالى

فدع عنك سوا الأمور فانها * حرام على نفس التي ارتكبتها
وأذكرك الله الجاه واعلم بأنها * كمثل زكاة المال تم تصليها
وأحسن إلى الأحرار وتكفر بهم * فخير تجارت الكرام اكتسابها
ولا تمنين في منكب الأرض فآخر * فعما قليل يحترق ترابها
ومن يذق الدنيا فاني طعمتها * وسبق البنا عذبتها وعذابها
فلم أرها الا غرورا وباطلا * كالأح في ظهر السلا سراجها
وما هي الا حينة مستحيلة * عليها كلاب همهن اجتذباها
فان تجتبتها كنت سلا لعلها * وان تجتذبها نازعتك كلابها
فطوى للنفس أوطنت تعذر دارها * مغلقة الأبواب مرعى حجاجها
انتهى فاعلموا ذلك أيها الاخوان فابعد الشيب من عذروا والحمد لله رب العالمين

(باب متى تنقطع معرفة العبد للناس وفي التوبة وبينها ومن هو التائب) *

روى ابن ماجه عن أبي موسى الأشعري قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم متى تنقطع
معرفة العبد من الناس فقال اذا عاين قال العلماء أي اذا عاين ملك الموت أو الملائكة وهو معنى
حديث الترمذي مرفوعا ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغفر رأى عند بلوغ الروح الخلقوم وعند
ذلك يعاين ما يصير اليه من رحمة أو عذاب فلا يتعجب حينئذ توبة ولا إيمان كما هو مقتضى كتب
الشريعة فعلم ان التوبة مبسوطة للعبد حتى يعاين قابض الأرواح وذلك عند غفرته بالروح
وذلك اذا قطع وتبين الشخص من الصدر إلى الخلقوم فعندها المعايين وعند حضور الموت فيجب
على كل عبد التوبة من كل ذنب قبل الغرغرة والمعاشة وأنشدوا

قدم لنفسك توبة تحظى بها * قبل المات وقبل حبس اللسن

واسبقهم قوت النفوس فانها * ذخرو غنم الليب المحسن

وفي الحديث مرفوعا قال الشيطان وعزتك وجلالك لا فأرق ابن آدم مادام الروح في جسده
فقال الله تعالى فيعزق لا أحب التوبة عن ابن آدم ما لم تغفر لنفسه فتوبوا إن أيها الاخوان
مادماني زمن المهلة والامكان وتو شاق تحتاج إلى استغفار لعدم الصدق فتد كان الحسن
المصري رضى الله عنه يقول استغفارا يحتاج إلى استغفار قال الامام القرطبي رحمه الله فاذا
كان هذا في زمانه فكيف بزماننا الذي يرى الإنسان فيه مكال على المعاصي وظلم العباد لا يهتدى
للتوبة ومع ذلك في يد نسخة زاعما الله يستغفر من ذنوبه وقابله غافل عن الاعتبار ومن هنا
كان الامام علي بن أبي طالب رضى الله عنه اذا رأى رجلا يسرع في السجدة بالاستغفار يقول له
هذه توبة الكذابين وتو بتك يحتاج إلى توبة وقال المحققون لا يتقدم على التوبة النصوح الا
الأفراد من الناس لعزها فأكثروا من الاستغفار ومن الاستغفار عن استغفاركم لعدم صدقكم
وارجوا من فضل ربكم قبول توبكم اذا حصل لكم بذنوبكم حديث التندم توبة وروى
بخاري ومسلم مرفوعا ان العبد اذا اعترف بذنبه وتاب تاب الله عليه وروى أبو طام في مسنده
الصحيح مرفوعا من عبد يؤدى الصلوات الخمس ويصوم رمضان ويحجب الكبار السبع

وكتب اسمه في جبين
ولا يقبل الله منه صومه
ولا صلاته ولا صدقته
الا ان يتوب فان تاب والا
فأواه النار وبئس المصير
(وعنه) صلى الله عليه وسلم
انه قال يساق أهل الزنا
وشارب الخمر إلى النار يوم
القيامة فاذا نوا منها ففتحت
لهم أبوابها واستقبلتهم
الزانية بمقاع من حديد
ويضربونهم في باب النار
بعدد أيام النياشيم يدفعونهم
إلى منازلهم في النار فلا يبقى
عضو حتى تلدغه عقرب
وتنهشه حية على رأسه
أربعين سنة لا يبلغ الدرجة
ثم يرفع الله الرأس
الطينة فتنهز الزانية
فيؤى إلى قعر النار كلما
تجبت جلودهم بتلناهم

الافتقار له ثمانية أبواب الجنة يوم القيامة حتى انهم تصفون ثم تلا قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه الآية وسئل الامام مالك رحمه الله هل لقاتل النفس من توبة فقال هذا باب فتحه الله لأغلقته والمجد لله رب العالمين

* (باب لا تخرج روح عبد مؤمن ولا كافر حتى يبشر) *

روى عن محمد بن كعب القرظي التابعي الجليل رضى الله عنه انه كان يقول اذا اجتمع روح المؤمن في فيه تر يدانخروج جباه ملك الموت فقال له السلام عليك يا ولى الله ان الله تعالى يتركك السلام ثم تلا هذه الآية الذين توفاهم الملائكة طيسين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وكان عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يقول اذا جاء ملك الموت بقبض روح المؤمن قال له بل يتركك السلام وكان البراء بن عازب رضى الله عنه يقول في تولة تعالى تحييتهم يوم يلقونه سلام هو تسليم ملك الموت على الميت حين يقبض روحه فلا يقبض روحه حتى يعطيه الامان من العذاب بالسلام عليه وكان مجاهد رضى الله عنه يقول ان المؤمن لبشر عند طوع روحه بصلاح ولده من بعده لتقر بذلك عنه وروى ابن ماجه بسند صحيح ثابت مرفوعا عن جابر الملائكة يعنى عند طوع روح العبد فان كان صالحا قالوا اخرجى ايها النفس المطمئنة التي كانت في الجسد الطيب اخرجى جحدة وابشري روح وروحان ورب راض غير غضبان فلا يزال يثال لها ذلك حتى تنهى الى السماء فتفتح لها أبواب السموات الى أن تقف بين يدي الله عز وجل واذا كان الرجل السوء يقال لها اخرجى ايها النفس الخبيثة التي كانت في الجسد الخبيث اخرجى ذمجة وابشري بصحيم وعساق وآخ من شكله أزواج فلا يزال يثال لها ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السماء فيستفتح فيها يقال من هذا فيقال فلان فيقال لامر حباب النفس الخبيثة التي كانت في الجسد الخبيث اخرجى فلا تفتح لها أبواب السماء فتسفل من السماء أى تسقط ثم تصير الى القبر وكان أبو هريرة رضى الله عنه يقول اذا خرجت روح العبد تلقاها ملكان يصعدان بها ويقول أهل السماء روح طيبة جاءت من قبل الارض صلى الله عليك وعلى جسدك فبه فنطلق بها الى ربها ثم يقال انطلقوا به الى آخر الاجل وان الكافر اذا خرجت روحه تقول أهل السماء روح خبيثة جاءت من قبل الارض ويقال انطلقوا بها الى آخر الاجل ورواه البخاري وقال فيه فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم ربطة كانت عليه على أنه أى رى أحبابه كيف تنهى الملائكة ربح تلك الروح وضع شئ على الانف ثلاث تنضرب بذلك (وفي البخاري ومسلم مرفوعا) من أحب لقاء الله أحب لقاء الله ومن كره لقاء الله كره لقاءه فقالت عائشة أم المؤمنين فكلنا نكرهه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك ولكن المؤمن اذا حضره الموت يبشر برضوان الله وكرامته فليس شئ أحب اليه مما أمه فاجب لقاء الله وأحب لقاءه وان الكافر اذا حضره يبشر بعذاب الله وعقوبة فليس شئ أكره اليه مما أمه فكره لقاء الله فكره لقاءه (وفي رواية) اذا شخص البصر وخرج السدد واقشعرت الجلود وشخت الاصابع فعند ذلك من أحب لقاء الله أحب لقاءه ومن كره لقاء الله كره لقاءه (وفي رواية) عن عائشة رضى الله عنها اذا أراد الله بعبد خيرا فاقض له قبل موته ملكا يسدده ويوفقه حتى يقول الناس مات فلان خيرا كما كان فاذا حضر ورأى نوابه تهو عت نفسه أى فرحت واستبشرت فذلك حين أحب لقاء الله وأحب لقاء الله

جلودا غيرها ليدنقوا
العذاب ثم يعطشون عطشا
شديدا فينادون واعطشاه
استقونا شربة من الماء
فتقدم لهم الملائكة
الموكلون بعد ما بهم أقفاحا
من جهنم تغلي وتنبو فاذا
تناول شارب الخمر التسدح
سقط لحم وجهه فاذا وصل
الجهنم في بطنه قطع أمعاءه
وخرجت من دبره ثم تعود
لما كانت ثم يضرب فلهذه
عقوبة شارب الخمر (وقال)
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يأتي شارب الخمر يوم
القيامة والكوز معلق في
عنقه والطنبور في كنفه
حتى يصلب على خشبة من
نار فينادى مناد هذا
فلان بن فلان فتخرج من
فمه شنة ويلعنونه

لقائه واذا أراد الله بعد شرا قبض له قبل موته بهام شيطانا فأضله وقتله حتى يقول الناس مات فلان شرا بما كان فإذا حضر ورأى ما نزل به من العذاب أغلخت نفسه فذلك حين يكره لقاء الله ويكره الله لقاءه (وروى الترمذي) مرفوعا وقال هو حسن صحيح إذا أراد الله بعد موته خبر استعمله فقبل كيف استعمله يا رسول الله قال بوقته لعمل صالح قبل الموت (وفي رواية) إذا أراد الله بعد موته خبر استعمله قالوا يا رسول الله وما عمله قال يشغله عملا صالحا حين يدي موته حتى يرضى عنه من حوله (وكان قتادة) رضى الله عنه يقول في قوله تعالى فروح وريحان الروح هو الرحمة والريحان تتلقاه به الملائكة عند الموت (وروى ابن ماجه) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لعائشة في تفسير قوله تعالى حتى إذا جاءهم الموت قال رب ارجعون قال إذا عاين المؤمن الملائكة قالوا له ترجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاخران فيقول قد ماتنى الى الله عز وجل وأما الكافر فيقال له ترجعك الى الدنيا فيقول ارجعون لى اعمل صالحا فيأمره ترك الآفة (وروى الزبيري) مرفوعا أن المؤمن إذا حضر أتته الملائكة بحجرة فيها مسك وضباب وريحان أى حلة منه فقتل روحه كآكل الشجرة ومن العيين ويقال أيتها النفس الطمئنة اخرجي راضية مرضيا عنك الى روح الله وكرامته أى رحمة وأحسانه فإذا خرجت روحه وضعت على ذلك المسك والريحان ثم طويت عليه الحجرة وذهب بها الى عليين وإن الكافر إذا حضر أتته الملائكة بسميح فيه حجرة فتزع روحه منزعاشديدوا ويقال أيتها النفس الخبيثة اخرجي ساطعة مسخوطا عليك الى هوان الله وعذابه فإذا خرجت روحه وضعت على تلك الحجرة فيطوى عليه المسح ثم يذهب بها الى سجين نسأل الله حسن الخاتمة والموت على الاسلام لنا والعائرين من جميع المسلمين آمين

* (باب ما جاء في تلاقى الارواح في السماء والسؤال عن أهل الارض وعرض الاعمال) *

روى عبد الله بن المبارك عن أبي أيوب الانصاري المدفون خارج المدينة القسطنطينية أنه كان يقول إذا قبضت روح المؤمن تلقاها أهل الرحمة من عباد الله كما تلقون الشيعي في دار الدنيا فيقبلون عليه فيقول بعضهم لبعض أنظر واأنما حتى يستريح فانه كان في كرب شديد قال فيقولون له ما فعل فلان ما فعلت فلانه هل تزوجت أم لا فإذا سألوه عن الرجل قدماء فيقول لهم قد هلك فيقولون والله وانا اليه راجعون ذهب به الى أمه الهاوية فبئس الام وبئس المريبة قال فتمرض عليهم أعماله فان رأوا حسنا فرحوا واستبشروا وقالوا اللهم هذه نعمتك على عبدك فاتمها وان رأوا شرا قالوا اللهم ارجع بعبدك وكان أبو الدرداء يقول ان أعمالكم تعرض على موتاكم فترحون وبشركون أو يحزنون وكان أبو الدرداء يقول اللهم انى أعوذ بك أن أعمل عملا تحزن به أمواتى وكان سعد بن جبير رضى الله عنه يقول ان الاموات لتأثم أخبار الاجامفا من أحدهم جيم الاو بأية خبرا فأر به فان كان خيرا ستر به وفورحان كان شرا أعبس له وحزن حتى انهم يسألون عن الرجل قدماء فيقولون ما فعل فلان فيقول ألم تأتمكم فيقولون لا والله ما جاءنا ولا مرن يسألك به الى أمه الهاوية فبئس الام وبئس المريبة (وكان وهب بن منبه) رضى الله عنه يقول ان لله دارا في السماء السابعة يقال لها النضا تجتمع فيها ارواح المؤمنين فإذا مات الميت من أهل الدنيا تلقته الارواح ويسألونه عن أخبار الدنيا كما يسأل الغائب أهله إذا قدم من سفره عليهم رواه أبو نعيم (وروى الحكيم الترمذي) مرفوعا أن أعمالكم تعرض

ثم تلقاه الزبانية من الصلب
ويطرحونه في النار فيقي فيها
ألف سنة فينادى واعطاه
ثم يرسل الله تعالى عليه
عزها متنا فينادى رب
ارفع عنى هذا العرق فلا
يرفع عنه حتى تجي نار
تخرقه فيصير مادا ثم يعبد
الله سبحانه وتعالى فينقله
لخلق جديدا من نار فيقوم
مغلوله يذام مقبلة رجلاه
يسحب فيها بالاسلاسل على
وجهه يستغيث من العطش
فيسقى من الجيم ويستغيث
من الجوع فيطم من الزقوم
فيغلى في بطنه وعند
مالك نعال من نار فيلبسه
منها نعالين يغلى منها جادماغه
حتى يخرج الخ من أرنبيه
وأضراره من جحر يخرج
بمنه لبيب النار

على عشاركم وأفار بكم من الموتى فإن كان خيرا استبشروا وإن كان غير ذلك قالوا اللهم لا تعتمهم حتى تهديهم كما هديتنا (وروي مرفوعا) تعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس على الله تبارك وتعالى وتعرض على الإنشاء والآباء والآلهة يوم الجمعة فمترحون بحسناتهم وتردد أوجوههم يساضاواشرا فافاتوا الله ولا تزدأموناكم (وروي) إن الأموات يسألون القادم عليهم عن أهل البيت كلهم ما فعل فلان ما فعل فلانة هل تزوج فلان أو تزوجت فلانة ونحو ذلك وقد قيل في حديث الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف الله هذا التلاقي وقيل تلاقى أرواح النيام والموتى وقيل غير ذلك والله تعالى أعلم

(باب في الأرواح وإلى أين تصير حين تخرج من الجسد)

روى الحافظ أبو نعيم رضي الله عنه أن الملائكة ترفع الأرواح حتى يوقها بين يدي الله عز وجل فإن كانت من أهل السعادة قال سيروا بها وأروها مقعدها من الجنة فيسيرون بها إلى الجنة على قدر ما يغسل الميت فإذا غسل وكفن ردت وأدرجت بين كفنه وجسده فإذا أجل على النعش فإنه يسمع كلام من تكلم بخبر أو تكلم بشيء فإذا وصل إلى المصلى وصلى عليه ودفن ردت فيه الروح وقعدت أرواح وجسد ودخل عليه الملاكان الفتان فيسألانه إلى آخر ما ورد وسألت وكان عمر بن دينار رضي الله عنه يقول ما من ميت الأرواح في يد ملك ينظر في جسده كيف يكن وكيف يغسل وكيف عشي به فيجلس في قبره زاد في رواية أنه يقال له وهو على سرير يسمع شاء الناس عليك يعني بخبر أو شيء (وذكر الإمام الغزالي) في كتاب كشف علوم الأسرار الملك إذا قبض النفس السعيدة تناولها ملكان حسنا الوجه عليهما أبواب حسنة ولهما راحة طيبة ولنحوها في حور من حر راحته وهي على قدر التحلة مثل شخص الإنسان ولم يقد من عقله ولا من علمه المكتسب في دار الدنيا حتى يفرج جون به في الهواء فلا يزال يمر بالأمم السالفة والقرن والخالصة كأمثال الجراد المنتشر حتى يأتي إلى السماء الدنيا فيقرع الأبواب فيقال له من أنت فيقول أنا فلان وهذا فلان بأحسن أسمائه وأحبها إليه فيقولون نعم الرجل كان يحافظا وكانت عقيدته جازمة غير شاك في شيء منها ثم ينهى إلى السماء الثانية فيقال له من أنت فيقول مثل مقالته الأولى فيقولون أهلا وسهلا كان يحافظا على صلاته بجميع فرائضها ثم ينهى إلى السماء الثالثة فيقرع الباب فيقال له من أنت فيقول مثل مقالته الثانية والاولى فيقولون نعم الرجل فلان كان راعى حق الله تعالى في ماله ولم يتسك منه شيء ثم ينهى إلى السماء الرابعة فيقرع الباب فيقال له من أنت فيقول كآ قال في الثالثة وما قبلها فيقال أهلا بفلان كان يصوم فيحسن الصوم ويحفظه من أدران الرفث وحرام الطعام ثم ينهى إلى السماء الخامسة فيقرع الباب فيقال له من أنت فيقول كآ قال في السموات قبلها فيقولون أهلا وسهلا بفلان أذى حبه الواجب لله تعالى من غير سعة ولا رياء ثم ينهى إلى السماء السادسة فيقرع الباب فيقال له من أنت فيقول كآ فيقال في السموات قبلها فيقال له من حبا الرجل الصالح والنفس الطيبة كان كثيرا البر بالديار ثم يخرج حتى ينهى إلى السماء السابعة فيقال له من أنت فيقول كآ فيقال له من حبا بفلان كان كثيرا الاستغفار في الاستحار ويتصدق في السر ويكفل الأيتام ثم يخرج حتى ينهى إلى السرافات الجلال فيقرع الباب فيقال له من أنت فيقول كآ قال قبل

من فقه وتساقط أحشائه
من قدومه ثم يجعل في نابوت
من جبر ألف سنة طويل
عذابه ضيق مدخله سائل
صديده متغير لونه يقول
ياراه قد أكت النار الحى
فويل له إذا شكى لارحم
وإذا نادى لا يجاب ثم
يستغيث من العطش فيسقيه
مالك شربة الجيم فتناولها
فقسا قسطا أصابعه فإذا انظرها
وقعت عيناه وخدوده ثم
يخرج من التابوت بعد ألف
عام فيجعل في سجن حبس
وعقارب أمثل من الخنف
ياخذون بتدبيره ثم يضع
على رأسه خرزة من نار
ويجعل في مناصله الحديد
وفي يده الأغلال وفي عنقه
السلاسل ثم يخرج من
السجن بعد ألف سنة

ذلك فيقال أهلا وسهلا بالعبد الصالح والنفس الطيبة كان باهر بالمعروف وينهى عن المنكر
ويكرم المسكين ثم يرفع رايه كثر من الملائكة كلهم بشر ونهاجهم بصا فونه حتى ينتهي الى
سدة المنتهى فيقرع الباب فيقال كما يريد من أنت فيقول مثل ما قال قبل ذلك فيقال أهلا
وسهلا بالرجل كان عمله صالحا وجه الله عز وجل فيمضي في بحر من نور ثم في بحر من ظلمة ثم في بحر من
نار ثم في بحر من ماء ثم في بحر من نار ثم في بحر من برد طول كل بحر منها ألف عام ثم يخشق الحب
المضروبة حول عرش الرحمن وهي ثمانون ألف سراق لكل سراق ثمانون ألف شرفة على كل
شرفة ثمانون ألف قمر إلى الله تعالى ويسبحه لور زمانه ثم واحد إلى سماء الدنيا لا دهرش العقول
تخشع ثم نادى من الحضرة القدسية من وراء تلك السرادقات ما هذه النفس التي جئت بها فيقال
فلان فلان فيقول الجليل جل جلاله قتر بوجهه فعم العبد فإذا ناجاه بين يديه الكر عتبت ناقته
وعلمته على جميع أعماله حتى إذا ظن أنه قد هلك عفا عنه انتهى (وقد حكى عن يحيى بن أكنم) أنه
روى في المنام بعد موته فقبل له ما فعل الله بك فقال أوقفت بين يديه وقال اشيع السوء ففعلت كذا
وكذا فقلت يا رب ما هذا حدثت عنك فقال فيم حدثت عني يا يحيى فقلت حدثت مع عن الزهري
عن عروة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عنك سبحانك تباركت وتعاليت أنك
قلت اني لاسيتي ان أعذب ذا شية شابت في الاسلام فقال صدقت وصدق مفر وصدق الزهري
وصدق عروة وصدق عائشة وصدق محمد وصدق جبريل قد غفرت لك (وروى محمد بن بانه) في
المنام بعد موته فقبل له ما فعل الله بك فقال أوقفت بين يديه الكر عتبت وقال لي أنت الذي تخلص
كلامك حتى يقال ما أفصحك قلت سبحانك اني كنت أضل فقال قل كما كنت تقول في دار الدنيا
قلت أبادهم الذي خلقهم وأسكنهم الذي أنطقهم وسير جدهم كما أعادهم وسجهمهم كما فترهم
قال صدقت اذهب فقد غفرت لك (وروى منصور بن عمار) في المنام بعد موته فقبل له ما فعل
الله بك فقال أوقفت بين يديه وقال عباد اجئني يا منصور قلت بثمانمائة وستين ختم القرآن فقال
ما قبلت منها واحدة قلت بثمانمائة وثلاثين حجة قال ما قبلت منها شأ قال عباد اجئني يا منصور قلت
بك فقال الآن آجيتي اذهب فقد غفرت لك انتهى (قال الامام القرطبي) ومن الناس من اذا
انتهى الى الكرسي سمع النداء مرقوه ومنهم من يرد من الحب وانما يصل لحضرة الله تعالى عارفوه
(قال الامام الغزالي) وأما الكافر اذا حضره الموت أخذت نفسه عفا وقال لها الملك اخرجي
أيها النفس الخبيثة من الجسد الخبيث فاذا له صراخ كصراخ الحية فاذا قبضها عزرائيل عليه
السلام ناولها زبانية فباح الوجوه سود الشياح مستنورا لاحت بأبديهم مسوح من شعر فيلقونها
بعنف فيستحيل شخصا انسانا على قدر الجردة لان الكافر في الآخرة أعظم جرما من المؤمن
فلذلك كانت روحه أكبر وسيأتي في الصحيح ان ضرر الكافر في النار كجل أحد فخرج به حتى
ينتهي الى سماء الدنيا فيقرع الامين الباب فيقال من أنت فيقول أنا الملك الموكل بزبانية العذاب
المسمى بدقايل فيقال من معك فيقول فلان فأعجب أسمائه وأعضائها في دار الدنيا فقال لأهلا
ولاسهلا ولا مر حبا ولا تنفيع له أبواب السماء لقوله تعالى لا تنفع لهم أبواب السماء فإذا سمع الامين
هذه المقالة طرحه من يده فتموى به الريح في مكان صغير فاذا انتهى الى الارض أخذته الزبانية
وسارت به الى سجين وهي على حضرة عظيمة تأوى اليها أرواح النصارى (قال الغزالي) وأما النصارى

فتأخذ الزبانية الى
وادي الويل والويل وادمن
أودية جهنم أشدها حرا
وأبعدا فورا وأكثرها
حيات وعقارب وبيق في
وادي الويل ألف سنة ثم
ينادي يا محمد يا محمد فيسمع
النبي صلى الله عليه وسلم
نداء فيقول يا رب صوت
وجيل من أمتي في جهنم
فيقول الله سبحانه وتعالى
هذا رجل من أمتك شرب
الخمر في الدنيا ومات غير
تائب فيقول النبي صلى
الله عليه وسلم يا رب قد
خرج من شفاعة الآن
تعدونه فتاب بها العبد
من الذنوب السبع واعتذر
من الخطايا لديه (وقال)
عليه السلام يخرج شارب
الخمر من قبره متورمة سفيانة
ولسانه مدلع على صدره وفي
بطنه

الذين ماتوا على دين المسيح فيردون من الكرسي الى قبورهم ويشاهد أحدكم غسله وتكفينه
وفدنه قال وأما أهل الشرك فلا يشاهدون شيئاً من ذلك لأنه قد هوى بهم وأما المنساق فدخل الكافر
في دمرط وداً ومقنونا الى حفرة قال وأما المتصورون من المؤمنين فتختلف أنواعهم فمنهم من كان
يسرق في صلاته فينقص من أفعالها وأقوالها فتختلف صلاته كأيلاف الذنوب والخلق وينسربها
وجهمه ثم تعرج وتقول له ضعلك الله كاضعني ومنهم من ترددز كانه لكونه ترك لقال عنه فلان
يصدق وهكذا القول في الصوم والحج وغير ذلك من سائر القربات نسأل الله العاقبة (وروى)
أن الروح اذا رقت الى الجسد ووجدت الميت قد أخذ في غسله وأوجدته قد غسل فعدت عند
رأسه ثم اذا أدرج في أكفانه صارت الروح معلقة بالصدر من خارجها ولها خوار وبجيج فاذا
أدخل القبر وأهيل عليه التراب ناداه القبر بلسان فصيح وقال كم كنت تنزع على ظهري فاليوم
تخزن في بطني وكنت تأكل الا لوان على ظهري فاليوم تأكل كلك البدان في بطني ويكثر عليه
من هذه الالفاظ الموجعة حتى يسوي عليه التراب ثم يناديه ملك يقال له رومان وهو أول من
يلقي الميت في قبره اذا دخل قبره الى آخر ما ورد - وهذه الامور وان لم ترد في الصحيح فتلها الا يقال
من قبل الرأي نسأل الله أن يبين علينا ما نوت على الاسلام آمين والحمد لله رب العالمين

(باب كيف التوفي للموت واختلاف أحوالهم في ذلك) *

اعلم يا أخي ان التوفي تارة يضاف الى ملك الموت لمباشرته ذلك وتارة يضاف الى أفعاله من
الملائكة وتارة يضاف الى الله تعالى في نحو قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها وهو المتوفى
على الحقيقة وكان الكلي رضي الله عنه يقول يقبض ملك الموت الروح من الجسد ثم يسلمها الى
ملائكة الرحمة ان كان مؤمناً الى ملائكة العذاب ان كان كافراً كما سيأتي ذلك في الاحاديث
مبيناً شاء الله تعالى وفي الحديث ان ملك الموت ليحب بالارواح كما يحب أحدكم بفنائه وفصله أي
يصحبها لتقف له ويدعوها اليه لقبضها وتوقاها وفي الحديث أيضاً ان ملك الموت جالس وبين
يديه صحيفة تكسب له ليله النصف من شعبان وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول ان الله
ليقضي الاقضية في ليلة النصف من شعبان ويسلمها الى أربابها الله القادر وفي هذا جيع بين
القولين فان من العلماء من قال ان المراد باليلة التي فيها يفرق كل أمر حكيم هي ليلة النصف من
شعبان ومنهم من قال ليلة القدر فاذا انقضى عمر ذلك الشخص الذي كان قبض روحه سقطت
ورقته من سدره المنتهى التي فيها اسم في الصحيفة فغير عرف أنه قد فرغ أجله وانقطع أكله وفي
الحديث أيضاً ان ملك الموت تحت العرش تسقط عنه صفائف من عتوت وهي أي الصفائف تحت
ورق سدره المنتهى فاذا انظر ملك الموت الى الانسان قد نفذ أجله وانقطع رزقه ألقى عليه سكرات
الموت فغشيته بانه وأدركته غمراته وفي حديث الاسراء ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
مررت على ملك جالس على كرسي واذا جميع الدنيا ومن فيها بين ركبتيه ويده لوح مكتوب ينظر
فيه لا يلتفت عنه عينا ولا شملاً لا تقل يا أخي يا جبريل من هذا فقال هذا ملك الموت فقلت
يا ملك الموت كيف تقدر على قبض أرواح جميع من في الارض برحاً وبجرها فقال ألا ترى ان
الدنيا كلها بين ركبتي وجميع الخلائق بين عيني ويدي يبلغان ما بين المشرق والمغرب فاذا نفذ
أجل عبد فنظرت اليه فاذا نظرت اليه عرفت أعوانى من الملائكة انه مقبوض وبطشوا به

نارنا كل أمعاءه فيصبح
بصوت جهوري تنزع منه
الخلائق والعقارب تلدغ دين
جلده ولجه ويلبس لعاب
من نار يلقى منها دماغه
ويكون في النار فيساق
فرعون وهامان فمن أطمع
شارب الخمر لفته سلطان الله
على جسده حجة وعقربا
ومن قضى له حاجة فقد
أعانه على هدم الاسلام
ومن أقرضه شيئاً فقد أعانه
على قتل مسلم ومن جالس
حشره الله تعالى أعنى بلا
حجة ومن شرب الخمر فلا
تزوجه وان مرض فلا
تعوده فوالذي بعثني
بالحق ما شرب الخمر أحد
الا كان ملعوناً في التوراة
والانجيل والزبور والنسرة
ومن شرب الخمر فقد كفر
بجميع ما أنزل الله سبحانه
على أنبيائه ولا يستحل الخمر

يعالجون نزع روحه فإذا بلغوا بالروح الحلقوم علت ذلك ولم يحلف على شيء من أمره فقد تدبى
إليه فأزعهما من جسده وفي الحديث أيضاً أنه ينزل على الميت أربع من الملائكة ملك يجذب
النفس من قدمه اليمنى وملك يجذبها من قدمه اليسرى وملك يجذبها من عينه وملك يجذبها
من يساره ذكره الامام الغزالي وروى عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ورؤس الاصابع والنفس مع ذلك تسال انسلال القذاة من السقاء ان كانت سعيدة وأمان
كانت الروح روح فاجر أو قال كافر فتسل روحه كالسفرود المحمي من الصوف المبلول كما ورد في
الحديث وقد تقدم هذا الميت يظن أن بطنه ملئت شو كما يحس أن نفسه تخرج من خرم ابرة
وكان السماء قد انطبقت على الأرض وهو مضغوط بينهم فماذا وصات الروح الى القلب مات
اللسان عن النطق وجعت النفس في صدره ثم عند ذلك تختلف أحوال الموتى فمنهم من يطعنه
الملاك بحربة مسمومة قد سقت بها من نار وتصر على صورة انسان ثم ينالها الزانية ومنهم من
تجذب نفسه رويداً رويداً حتى تنحصر في الحخرة فلا يبقى في الحخرة الا شعبة متصلة بالقلب
وحينئذ يطعنها الملك تلك الحربة (وقد روى الحافظ أبو نعيم) عن خالد بن معدان أن ملك الموت
حربة تبلغ ما بين المشرق والمغرب فإذا التقى أجل عبد من الدنيا ضرب رأسه تلك الحربة وقال
له ألا ترى أني عسكر الاموات وسئل مالك بن أنس رضي الله عنه هل يقبض ملك الموت أرواح
البراءت فاطرق ملك طوبى لا ثم رفع رأسه فقال ألهنا نفس قالوا له نعم قال فان ملك الموت يقبض
أرواحها قال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها وأما بكرة الخطيب رحمه الله والحمد لله
رب العالمين

(باب ما جاء في صفة ملك الموت عند قبض روح المؤمن والكافر)

اعلم يا أخي ان مشاهدة ملك الموت عليه السلام وما يدخل على قلب العبد منه من الروع والفرع
حال لا يعبر عنه لعظم هول وفظا عرويته ولا يعلم حقيقة ذلك الامر الا من كشف الله تعالى عن
بصيرته وغاية ما وصل اليه أمثالنا انهم أمثال نصرب وحكايات تروى وكان كعزرة رضى الله عنه
يقول رأيت في بعض صحف شئت عليه السلام أن أباه آدم عليه السلام قال يا رب أرفني ملك الموت
حتى أنظر اليه فأوحى الله اليه ان له صفات لا تقدر عليها وسأزله عليك في الصورة التي ينزل على
الانبياء والصالحين فيها فأقر الله عليه جبريل وميكائيل وأهأه ملك الموت في صورة كبش أبيض
قد نثر من أجنحته أربعة آلاف جناح منها جناح جاوز السموات وجناح جاوز الارض وجناح
جاوز أقصى المشرق وجناح جاوز أقصى المغرب واذا بين يديه الارض وما شملت عليه من
الجبال والسهول والغياض والحق والانس والدواب وما أطاعها من الاجزاء ولو أنها كلها
وضعت في نفرة تحيط به كانت كثر دلة في أرض فلا توله عيون لا يفتقها الا في مواضع قصها
وأجنحة لا ينشرها الا في مواضع نشرها وأجنحة للبشرى ينشرها للطعين وأجنحة للكافرين
وفيها سنان فكدوا كلاب وقار يضضعق آدم عليه السلام مصعقة لبث فيها من تلك الساعة الى
مثليها من اليوم السابع ثم أفاق فكان من عرقه الزعفران من التغير ذكر ذلك الواعظ ابن ظفر
المكي رحمه الله (وكان ابن عباس) رضي الله عنهما يقول سألت ابراهيم الخليل ملك الموت عليهما
السلام ان يريه كيف يقبض روح الكافر فقال له اصرف وجهك عني فصرف وجهه عنه ثم

الكافر وأنا بى منه
وان شارب الخمر يموت
عطشان فينادى واعطشاه
ألف سنة والذي بعثنى
بالحق نبيا ان شارب الخمر
يجي يوم القيامة فيقول الله
سبحانه وتعالى الملائكة
خذوه فيرزه سبعون ألف
ملك يسبحونه على وجهه
وأزيدكم من كان في قلبه
مائة آية من كتاب الله تعالى
وصب عليها الخمر يجي
يوم القيامة كل حرف من
القرآن يجاصعه بين يدي الله
عز وجل ومن خاصمه
القرآن فقد هلك (وروى)
عن عمر بن عبد العزيز انه
قال كنت ذات ليلة ذاهبا
الى المسجد واذا بنسوة
يتسككن على الطريق
فقلت لهن ما تفعلن قلن
مرض عندنا عدوه ونكر
عليه الشهادة فلم نقلها
فتعالا اكسب أجره ولقنه
الشهادة فلقنه لا اله الا الله

التفت فاذا هو في صورة انسان أسود درجلاه في الارض ورأسه في السماء كما قبض ما كنت راى من الصور تحت كل شعرة من جسده لهيب نار فقال والله لو لم يلق الكافر سوى نظره الى شخصك لكنا ذلك رعبا وخسبة وخوفاً ثم قبض روحه بعد ان رجع الى صورته الحسنة قال العلماء رضى الله عنهم ولا يتجيب من رؤية ملك الموت على صور مختلفة باختلاف الناس فان ذلك مثل ما يتغير الانسان من الصحة والمرض والصغر والكبر والشباب والهرم أو مثل صفاء اللون بملامزة دخول الحمام وشحوبه اللون وتغير الوجه بفتح الهواجر في السفر غير ان هذه الصفات تقع للملائكة في اليوم الواحد والساعة الواحدة مرارا وقد بلغنا ان جبريل عليه السلام يتعاطم بقسرة الله تعالى في وقت حتى لو أذن له أن يقتلع الارض بما فيها لاقطعه بما ثم انه يصارع في أوقات لعظمة الله تعالى حتى يصير كالعصفور وخوفاً من الله عز وجل اللهم الطف بنا والسلمين آمين

* (باب ما جاء ان ملك الموت هو القابض لارواح الخلق وانه يقف على كل بيت في كل يوم خمس مرات وعلى كل ذى روح في كل ساعة وانه ينظر في وجوه العباد كل يوم سبعين نظرة)

(روى) عن ابن عمر رضى الله عنه انه كان يقول اذا قبض ملك الموت روح المؤمن قام على عتبة الباب ولاهل البيت فخبه فيهم الساكنة وجهها يديها ومنهم الناشرة شعرها ومنهم الداعية يولها فيقول ملك الموت من هذا الجزع فوالله ما تنصت لاحد منكم عمرا ولا اذهب لاحد منكم رزقا ولا طأت احد انكم شيئا فان كانت شكايتم وخطيكم على بغير حق فأمرى الى الله تعالى لاني عبيد ما مورثت القهرو ان كانت شكايتم من ربكم فأنتبه بكثرة وان لي فيكم عودة ثم عودته حتى لا ياتي منكم احدا (وفي الحديث) ما من بيت الا وملك الموت يقف كل يوم على بابه خمس مرات فاذا وجد الانسان قد نندأ كاهه وانقطع أجله ألقى عليه غمرات الموت فغشيه كبرانه وغمراته فغن أهله بته الناشرة شعرها والضاربة وجهها والباكية بشوها والصارخة يولها فيقول ملك الموت ويلكم هم الفرع وهم الجزع ما اذهب لاحد منكم رزقا ولا عزيت له أجل الحديث قال النبي صلى الله عليه وسلم والنبي ينشئ يديه لورون مكانه ويسمعون كلامه وما هو عليه اذ هلاوا عن ميتهم وليكونوا على أنفسهم ثم اذا اجل الميت على النعش رفعت روحه فوق النعش وهي تنادي يا أهلي يا أولادى لاتلعين بكم الدنيا كما لعنتي في جمع المال من حله ومن غير حله فالهنة لكم والبيعة على فاحذروا مثل ما حلى (و روى) عن جعفر بن محمد عن أبيه انه قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم ملك الموت عند رأس رجل من الانصار فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفق بصاحبي فانه مؤمن فقال ملك الموت يا محمد طيب نفسا وقر عينا فاني بكل مؤمن رقيق ثم قال وما من أهل بيت من مدرو ولا شعر في بر ولا بحر الا وانا انصفهم في كل يوم خمس مرات حتى لا أعرف بصغيرهم وكبيرهم منهم بأنفسهم والله يا محمد لو أنى أردت قبض روح بعوضة ما قدرت على ذلك حتى يكون الله هو الامر بقبضها وذكر الامام الماوردى انه يتصنعهم عند موافاة الصلوات الخمس (قال الامام القرطبي) رضى الله عنه وفي هذا الحديث ما يدل على ان ملك الموت هذا هو الموكل بقبض كل ذى روح وان تصرفه كله بأمر الله عز وجل في خلقه

محمد رسول الله فلم يقلها
فكرتها عليه ففتح عينه
وقال كذرت بلاله الا الله
وتبرأت من الاسلام
وخرجت روحه فخرجت
من عنده وأعلنت النساء
بجواله وادبت باقوم لاتصلوا
عليه ولاندفنوه في مقابر
المسلمين فانه مات كافرا
فاسالوا أهله ما كان يشعل
فقالوا ما نعلم له ذبا غير انه
كان يشرب الخمر فالحرج سلب
ايمانه عند الموت فنب
أبها العبد الضعيف قبل
مقاطعة الرب اللطيف
فما ويل من عصاه وكانت
النار ما واه فبادر الى التوبة
ما دام في الجسم روح وعلم
الوصال بلوح والباب
للتائبين مفتوح (و روى)
عن النبي صلى الله عليه

واخترعه ولكن ذكر ابن عطية ان في الحديث ان الله تعالى يقبض ارواح البهائم دون ملك الموت
قال وكذلك الامر في بني آدم الا انهم نوع شرف بشركة ملك الموت او الملائكة معه في قبض
او واحهم فخلق الله تعالى ملك الموت وجعل على يديه قبض الارواح وانسلها من الاجساد
واخر اجسامه وخلق جندا يكونون معه يعملون عمله بأمره قال تعالى يتوفى الانفس حين
موتها الآية وقال تعالى ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة وقال تعالى وقتئذ نسلناوهم
لا يفرطون فهو تعالى خالق الموجود من سائر المخلوقات وفاعل لكل فاعل وقد ذكرنا فيما تقدم
ان ملك الموت يقبض الارواح والاعوان يعالجون والله تعالى يرزق الارواح وفي هذا جاع بين
الآيات والاخبار لكن لما كان ملك الموت يتولى ذلك بالواسطة والمباشرة أضف ذلك التوفى اليه
كما أضف الخلق الى عيسى عليه الصلاة والسلام في قوله تعالى واذ خلق من الطين كهيئة الطير
ياذنى الآية والى الملك في نحو حديث مسلم مرفوعا اذ امر بالظنفة ثلاثاً وأربعون ليلة بعث
الله تعالى لها ملكاً فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولها عظمها ثم يقول يارب اذكر
أمي الحديث قال تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم وقال تعالى الله خالق كل شيء ففقد
علت صحة اضافة الخلق والتصوير الى الخلق يا ذنى الله وصحة اضافة التوفى الى ملك الموت وان كان
الله تعالى هو الخالق والمصور والقباض للارواح حقيقة والله تعالى أعلم (وفي الحديث) ان ملك
الموت وملك الحياة تناظر افعال ملك الموت انما تمت الاحياء وقال ملك الحياة انما تحيى الموتى
فاوحى الله تعالى اليهما كوناً على عملكما سمعتم الله فانا المميت المحيى ولا يميت ولا يحيى سواى
ذكر في كتاب الاحياء (وروى الحافظ ابو نعيم) عن ثابت البناني رضى الله عنه انه قال الليل
والنهار أربع وعشرون ساعة ليس منها ساعة تأتى على ذى روح الا وملك الموت قائم عليها فان
أمره يقبضها قبضها والاهب وهذا عالم في كل ذى روح (وفي الحديث) ان ملك الموت يتطرق
وجوه العباد كل يوم سبعين مرة فاذا ضحك العبد الذى بعث اليه قال يا عباد ابن آدم بعثت اليه
لا قبض روحه وهو مع ذلك يفعل والله تعالى أعلم

(باب ما جاء في سبب قبض ملك الموت ارواح الخلائق)

روى الزهري وغيره ان الله تعالى ارسل جبريل لىأتى له من تراب الارض بشئ فأتاها بالآخذ
فاستعادت بالله من ذلك فأعادها فأرسل ميكة ائيل فاستعادت منه فأعادها فأرسل عزرا ائيل
فاستعادت منه فلم يعدها وأخذ منها فرى ان الرب جل وعلا قال لعزرا ائيل انما استعادت منك
الارض قال نعم قال تعالى هلا رجتها كما رجها صاحبك قال يارب طاعتك أوجب على من رجحتى
لهما فقال الله عز وجل اذهب فانت ملك الموت سلطتك على قبض ارواحهم فبكى فقال ما لي بك
قال يارب انك تتحقق من هذا الخلق انبياء وأصفاء وممرلين وانك تتحقق خلقاً أكره اليهم من
الموت فاذا عرفوني أبغضوني وشتموني قال الله تعالى انى سأجعل للموت عللاً وأسباباً وأبغضاً فلا
يكادون يذكر نك معها الحديث (وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما) انه قال رفعت طينة آدم
عليه السلام من ستة أرضين وأكثرها من الارض السادسة وليس منها شئ من الارض السابعة
لان فيها نار جهنم فلما أتى ملك الموت بتراب آدم عليه السلام قال اما استعادت بنى منك الحديث

وسلم انه قال اذا تاب العبد
عرجت الملائكة الى
السما فقتلوا بربنا
عبدك فلان قد استنقظ
من سنة القنلة واللعب
ووقف بين يديك ذليلاً
فبقول الله يا ملائكتى
زينا السموات والارضين
لقد دوم أنفاس حضرة
واقبوا أبواب التوبة
لقبول توبته فان نفس
التائب عندى اذا تاب أعز
من الارضين والسموات
فمن لازم التوبة وقام في
الخدمة بدلت ذنوبه بحسنات
والله تعالى أعلم

(الباب الثالث في عقوبة الزنا)

(قال) رسول الله صلى الله
عليه وسلم احذروا الزنا
فان فيه ست خصال ثلاثة
في الدنيا وثلاثة في الآخرة

كأمر (وفي الحديث) أَيْضَانِ الْأَرْضَ قَالَتِ الْمَاءُ أَخَذَ مِنْ تَارِبَةِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَرْبِ خَلْقَتِ
السَّمَوَاتِ فَلَمْ تَنْقُصْ مِنْهَا شَيْئاً وَخَلَقْتَنِي فَتَقْصُصْنِي قَالَتْ لَهَا الرَّبُّ جَلَّ وَعَزَّ لَا تَجْلِي
لَا تُعِدُّهُمْ إِلَيْكَ بَرَّهْمٌ وَفَاجِرُهُمْ فَقَالَتْ وَعَزَّ لَكَ لَا تَقْعَمُ عَنْ عَصَاكَ قَالَ ثُمَّ دَعَا بِعِلْمِ الْأَرْضِ
مَاحِيهَا وَعَذَّبَهَا وَحَلَّوْهَا وَمَرَّهَا فَطَفَأَ مِنْ تَارِبَةِ آدَمَ قَالَتْ أَرْبَعِينَ سَنَةً لَمْ يَنْفِخْ فِيهِ الرُّوحُ وَكَانَتْ
الْمَلَأُكَ تَقْرَبُ فَيَسْتَقُونَ شَفَرُونَ إِلَيْهِ وَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ إِنَّ رَبَّنَا يَخْلُقُ خَلْقًا أَحْسَنَ مِنْ هَذَا
ثُمَّ مَرَّ بِهِ ابْنُ الْبَلَسِ اللَّعِنُ فَنَضْرِبُ يَدَهُ عَلَيْهِ فَيَسْمَعُ صَلَاحَهُ وَهُوَ صَلَاحُ كَالْتَّخَارُفِ قَالَ ابْنُ الْبَلَسِ لَنْ يَفْضَلَ
هَذَا عَلَيَّ لَمْ أَطْعَمْهُ وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَهْلَكَتَهُ هَذَا مِنْ طِينٍ وَأَنَا مِنْ نَارٍ وَقِيلَ إِنَّ الَّذِي أَتَى بِتَرِبَةِ
الْأَرْضِ ابْنُ الْبَلَسِ وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَعَثَهُ بَعْدَ جِبْرِيلَ وَكَأَنَّهُ لَمْ يَفُتْ فَاسْتَعَاذَتْ بِلِلَّهِ تَعَالَى مِنْهُ فَقَالَ إِنِّي
أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ ثُمَّ أَخَذَ مِنْ أَوْصَالِ خَشَرَةٍ بِهْ فَقَالَ الرَّبُّ جَلَّ وَعَزَّ لَمْ تَسْتَعِذْ بِي مِنْكَ قَالَ بَلَى
يَا رَبُّ قَالَ فَوَعَزَّ بِي وَجَلَّ لِي لَا تَخْلُقْ لِي مِثْلَ حَبِّتٍ مِنْ خَلْقِ ابْنِ سَوْءٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

* (بَابُ مَا جَاءَ فِي الرُّوحِ أَذْ قَبَضَ تَعَهُ الْبَصَرُ وَمَا جَاءَ فِي تَزَاوُرِ الْأُمُوتِ
فِي قُبُورِهِمْ وَاسْتِحْسَانِ الْكَفَنِ) *

رَوَى مُسْلِمٌ وَابْنُ مَاجَةَ مَرْفُوعًا أَنَّ الرُّوحَ أَذْ قَبَضَ تَعَهُ الْبَصَرُ وَفِي رِوَايَةٍ تَسْلِمُ أَنَّ الْإِنْسَانَ
إِذَا مَاتَ شَخْصَ بَصَرَهُ (وَفِي الْحَقِيقَةِ) أَنَّ الْمَاتِ أَوَّلَ مَا يَشُقُّ بِصَرِّهِ رُوحُ الْمَرَاغِ وَهُوَ سَلَمٌ بَيْنَ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ وَهُوَ مِنْ زَمْرَةٍ خَضِرَاءَ مَرُوءَى أَحْسَنَ مِنْهَا قَطُّ فَلَمَّا حِينَ يَتْبَعُ بَصَرَهُ إِلَيْهِ وَرَوَى مُسْلِمٌ
مَرْفُوعًا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا كُنْتُ أَحَدَكُمْ أَخَا فَمِنْ حَسَنِ كَفَنِهِ وَرَوَى أَبُو
حَاتِمٍ الْخَافِظُ مَرْفُوعًا أَحْسَنُوا أَكْفَانِ مَوْتَاكُمْ فَانْهَمُ مِنْ بَنَاهُونَ وَيَتَزَاوَرُونَ فِي قُبُورِهِمْ أَيْ
يُشْكِرُونَ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى حَسَنِ أَكْفَانِهِمْ وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ أَحَبُّ أَنْ
يَكُنَّ الشَّخْصُ فِي أَثْوَابِهَا الَّتِي كَانَ يَبْلِي فِيهَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ

* (بَابُ الْأَسْرَاعِ بِالْجَنَازَةِ وَكَلَامِهَا) *

رَوَى الشَّيْخَانُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَسْرَعُ الْجَنَازَةِ
فَإِنَّ نَفْسَ صَالِحَةٍ تَغِيرُ نَفْسَ مَوْتِهَا إِلَى السَّهْوَةِ وَأَنَّ نَفْسَ سَوِيٍّ ذَلِكَ فَتُسَرُّ تَضَعُونَهُ عَنْ رَقَابَتِكُمْ (وَفِي رِوَايَةٍ
لِلنَّضَارِيِّ) إِذَا وَضَعْتَ الْجَنَازَةَ وَاحْتَمَلَهَا الرَّجُلُ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ فَإِنَّ كَاتِبَ صَالِحَةٍ قَالَتْ قَدْ مَوْنِي
قَدْ مَوْنِي وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ صَالِحَةٍ قَالَتْ لَا يُلْهَى مِنْ تَذْهِوبِهَا فَيَسْمَعُ صَوْتَهَا كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا الْإِنْسَانَ
وَلَوْ سَمِعَ لَصَغِقَ قَالَ الْعُلَمَاءُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَالْمَرَادُ بِالْأَسْرَاعِ بِالْجَنَازَةِ مَا يَمِيعُ عَلَيْهَا وَتَكْتَسِبُهَا
وَجَلَّهَا وَالْمَشْيُ مَعَهَا شَيْءٌ إِذَا كَانَ الْحَسْبُ فَإِنَّهُ يَكْرَهُ الْأَسْرَاعَ الَّذِي يَشُقُّ عَلَى ضَعْفِهِمْ مِنْ شَيْعِهَا وَكَانَ
أَبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ يَكُونُ مَا قَلِيلًا لِحَسْبِ الْعَادَةِ وَلَا يَدُونَ مَا دَبَّ الْيَهُودِ
وَالنَّصَارَى وَكَانَ الْحَبَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يَكْرَهُونَ الْإِبْطَاءَ وَيُحِبُّونَ الْعَجَلَةَ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ

* (بَابُ بَسْطِ التَّوْبِ عَلَى الْقَبْرِ عِنْدَ الدَّفْنِ) *

رَوَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَبِعَ جَنَازَةً فَلَمَّا صَلَّى عَلَيْهَا دَعَا بِتَوْبٍ بَسَطَ عَلَى الْقَبْرِ وَقَالَ
لَا تَطْلَعُوا عَلَى الْقَبْرِ فَإِنَّهَا أَمَانَةٌ فَرَأَاهُمْ يَمْشِي إِلَى النَّارِ فَيَسْمَعُ صَوْتَ السَّلَاسِلِ انْتَهَى وَهَذِهِ الْعِلَّةُ تَعْلَى
أَنَّ ذَلِكَ لَا يَحْتَسِبُ بِالْمَرَأَةِ كَمَا قِيلَ بَلَى سَبَّحْتَ بَسْطَ التَّوْبِ عَلَى الْقَبْرِ لِلرَّجُلِ وَالْمَرَأَةِ وَفِي رِوَايَةٍ

فَأَمَّا الثَّلَاثَةُ الَّتِي فِي الدُّنْيَا
فَأَمَّا مَذْهَبُ الْبَهَاءِ مِنْ وَجْهِهِ
وَيُورِثُ الشُّعْرَ وَيَنْقُصُ
الْعَمْرَ وَأَمَّا فِي الْآخِرَةِ
فَأَمَّا يَجِبُ سَجْدَةُ اللَّهِ وَسُوءُ
الْحِسَابِ وَالْخُلُوفِ فِي النَّارِ
وَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى
لَبِئْسَمَا قَدَّمْتُمْ لَهُمْ أَنْتُمْ
أَنْ سَجَدَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي
الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ (وَقَالَ)
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ إِنَّ الزَّانَةَ يَأْتُونَ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَشْتَلُّ وَجُوهَهُمْ
نَارًا يَعْرِفُونَ بَيْنَ الْخَلْقِ
بَيْنَ فِرْجَتِهِمْ بِسُجُودِ
عَلَى وَجُوهِهِمْ إِلَى النَّارِ
فَإِذَا دَخَلُوا يَلْبِسُهُمْ مَالِكٌ
دُرْعَانًا نَارًا لَوْ وَضَعَ دُرْعُ
الزَّانِ عَلَى جَبَلٍ شَاخِعٍ عَالٍ
سَاعَةً لَنَارًا رَمَادًا ثُمَّ يَقُولُ
مَالِكٌ يَا مَعْشَرَ الزَّانِيَةِ أَكُونَا

أخرى عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تظلعوا في القبر فانها أمانة فعسى أن يحبل بالعدم ما قدره الله عليه من العذاب والعقوبة فبى حمة سوداء مطوقة في عنقه أو قيل يوم يره إلى النار فيسمع صوت السلاسل والسوداء المذكورة هي أعماله السيئة كما قاله العلماء فيصمور لكل إنسان عمدا في صورة قبيحة يعذب بها إلى يوم القيامة (وقد حكى الامام القرطبي) رحمه الله أن صاحبه عبد الرحمن القصري أخبره أنه تولى دفن بعض الولاة بالتسطنطينية فلما حضر والاه وفرغوا من الحفر وأرادوا أن يدخلوه القبر وإذا بجسمه سوداء داخل القبر فهاوا أن يدخلوه فيه فخر واله قبرا آخر فلما أرادوا أن يدخلوه فيه وإذا بسلك الحية فيه فلم يزالوا يحفرونه إلى ثلاثين قبرا والحية تتعرض لهم في القبر فأجمع رأى الناس على أن يدفنوه مع تلك الحية تسليما لله عز وجل نسال الله العافية والستر في الدنيا والآخرة آمين والحمد لله رب العالمين

(باب ما جاء في قراءة القرآن عند القبر حال الدفن وبعده وأنه يصل إلى الميت ثواب ما يقرأ أو يدعى له ويستغفر له ويتصدق عنه)

كان الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه يقول إذا دخلتم المقابر فاقرأوا فاتحة الكتاب والمعوذتين وقل هو الله أحد واجعلوا ثواب ذلك لأهل المقابر فإنه يصل إليهم وكان رضي الله عنه يشكر قبل ذلك وصول الثواب من الاحياء للموتى فلما حدثه بعض النقاد أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أوصى إذا دفن أن يقرأ عند رأسه فاتحة الكتاب وخاتمة سورة البقرة رجع عن ذلك وكذلك بلغنا عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله أنه كان يشكر وصول ثواب القراءة للموتى ويقول قال الله تعالى وأن لبس للانسان الاماسي فلما مات رأته بعض أصحابه فسأله عن ذلك فقال قد رجعت عما كنت أقوله من عدم وصول الثواب إلى الموتى من التارئ حين رأيت وصوله وأنا في القبر و يؤيد ذلك ما رواه الحافظ السلي مرفوعا من مرقا المقابر فقرا أقل هو الله أحد إحدى عشرة مرة ثم وهب أجره للاموات أعطى من الاجر بعدد الاموات (وكان الحسن البصري) رضي الله عنه يقول من دخل المقابر فقال اللهم رب هذه الاجساد البالية والعظام الخفرة التي خرجت من الدنيا هي بك مؤمنة اللهم فادخل عليها روحا منك وسلاما مني كتب له بعدد حسنات (قال الامام القرطبي) رحمه الله وقد أجمع العلماء على وصول ثواب الصدقة للاموات فكذلك القول في قراءة القرآن والدعاء والاستغفار إذا كل صدقة ويؤيده حديث وكل معروف صدقة فلم يخص الصدقة بالمال وكذلك يؤيده قوله صلى الله عليه وسلم الميت في قبره كالفريق المعوب ينتظر دعوة تلقىه من أيه أو من أخيه أو من صدق له فإذا لحقته كانت أحب إليه من الدنيا وما فيها وإن هداها الاحياء للاموات الدعاء والاستغفار (وحكى) عن الحسن البصري رضي الله عنه أن امرأة كانت تعذب في قبرها وكل الناس يرون ذلك في المنام ثم رويت بعد ذلك وهي في النعيم فقيل لها ما سبب ذلك فقالت من نار جل فقرأ فاتحة وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وأهدى ذلك لنا وكان في المقبرة خمسمائة وستون رجلا في العذاب فنودى ارفعوا العذاب عنهم ببركة صلاة هذا الرجل على النبي صلى الله عليه وسلم (وحكى) عن الحرث بن مهثال أنه قال زرت

عمون الزناة عسا من نار كما نظرت إلى الحرام وغلوا أيديهم بأغلال من نار كما امتدت إلى الحرام وقعدوا أرجلهم بشيود من نار كما مشيت إلى الحرام فتقول الزبانية نعم نعم فتغل الزبانية أيديهم بالأغلال وأرجلهم بالقود وأعينهم تكوى بالمسامير فهم يتأذون بامعشر الزبانية ارجوا خففوا عنا العذاب ساعة فتقول لهم الزبانية كفر حكم ورب العالمين غضبان عليكم (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم من ملا عنه من الحرام ملا الله عنه من جرجهم ومن زنا بامرأة حرام أقامه الله من قبره عطشان باكل خير يناسودا

جبانة مرة فغلب على النوم في محراب فمات وكان فيه قبر فسمعت صوت مقبعة من حديد يضرب بها صاحب ذلك القبر وفي عنقه سلسلة وهو أسود الوجه أزرق العينين وهو يقول يا ولي ماذا حل لي لورائي أهل الدنيا لمركب أحدمهم المعاصي طولت والله بالذات فإوتيتني وبالخطايا فأخرتني فهل مخبراً علي بما مرى قال الحارث فاستنقظت من منامي فزعم عروبا وسألت عن أهله فوجدت له ثلاث بنات فأخبرت بهن بحال أبيهن وأخبرت بذلك أحبابه فأتوا إلى قبره وبكوا وسألو الله تعالى أن يغفر له فلما كان بعد أيام نمت بجانب قبره فقرأت فيه في هيئة حسنة وعلى رأسه تاج يحطف البصر وفي رجليه نعلان من ذهب وقال لي جزاك الله تعالى عن خير ما حدثت علي بناتي وأحبابي حتى استغفروا لي ودعوا لي والحكايات في ذلك كثيرة مشهورة في كتب الرافضيين والله أعلم

* (باب ما جاء في أن الميت يدفن في الأرض التي خلق منها) *

روى الترمذي وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا قضيت الله لعبد أن يموت بأرض جعل له بها حاجة (وروى الديلمي) مرفوعاً كل مولود يترعى إلى سرته من تراب حفرته فإذا مات ردت إلى ترته قال أبو حاتم رحمه الله ما يجد لأبي بكر وعمر فضيلة مثل هذه التفضيلة فإن طينتهما من طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنشدوا

إذا ما جام المراكب ببلدة * دعتهم إليها حاجة فطير

(وروى الحكيم الترمذي) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج بطوف في نواح المدينة فإذا بقبر يعفر فأقبل حتى وقف عليه فقال لمن هذا القبر فقالوا الرجل من الحبشة فقال لا اله الا الله سبق من أرضه حتى دفن في الأرض التي خلق منها (وأخرج ابن ماجه) مرفوعاً إذا كان أجل العبد بأرض أو ثقتها الحاجة إليها حتى إذا بلغ أقصى أثره فوفاه الله بها فبعثه الله فيقتول الأرض يوم القيامة يارب هذا ما استودعني ومن هنا قال العلماء رضي الله عنهم يستحب للعبد إذا سافر أن يخرج عن المظالم ويقضي جميع دينونه ويوصي عماله وعليه فإنه لا يدري هل يرجع من تلك السفرة أم لا وأنشد سيدى عبد العزيز الديلمي رحمه الله

إذا ما ضاق صدرك من بلاد * ترحل طالبا بلدا سواها

فانك واحد أرضاً بأرض * ونفسك لم تجحد نفساً سواها

مشيئتها خطي كتبت علينا * ومن كذب علمه خطي مشاها

ومن كانت منيته بأرض * فليس يموت في أرض سواها

وروى أن رجلاً دخل على سلمان بن ردا ودعاهما للصلاة والسلام فقال يا بني الله إن في حاجة بأرض الهند أو سألت أن تأمر الرعي فتحملني إليها هذه الساعة فرأى سلمان ملك الموت عنده وهو متمسك فقال له لم تبسلك فقال تعجبا أني أمرت بقبض روح هذا الرجل في بقية هذه الساعة بالهند أو أنا أرا عندك فروى أن رجلاً حجته إلى الهند في تلك الساعة فقبض بها والله أعلم قال العلماء وفي الحديث السابق من قوله صلى الله عليه وسلم ما من مولود الا يترعى إلى سرته من تراب حفرته منقبة عظيمة لا يبي بكر وعمر رضي الله عنهما لأن طينتهما من طينة رسول الله

وجهه مظالم في عنقه سلسلة

من نار وسرايل على جسده

من فطران ولا يكلمه الله

ولا يذكرك له عذاب أليم

(وقال) رسول الله صلى الله

عليه وسلم من زنا امرأة

متروجه كان عليها وعليه

في القبر عذاب نصف هذه

الائمة فإذا كان يوم القيامة

يحكم الله عز وجل زوجها

في حسنة ويجعله ذنوبه

ويسوقه إلى النار إذا كان

ذلك يعبر عليه فان علم زوجها

ان أحد اذني زوجته

ويسكت حرم الله عليه

الجنسة لان الله كتب على

باب الجنسة أنت حرام على

الدنوث الذي يدري القسيح

على أهله ويسكت لا يدخل

الجنسة أبدا وإن السماوات

صلى الله عليه وسلم (وكان) محمد بن سيرين رضى الله عنه يقول لو انى حلفت لحلفت صادقا ما راغب
شاك ان الله ما خلق محمد بنى صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر رضى الله عنهما الا من طئنه واحدة
ثم ردّهم الى تلك الطئنة اه (قال الامام القرطبي) رحمه الله وعن خلق من تلك الطئنة أيضا
عيسى بن مريم عليها السلام لما سمع في الحديث انه يدفن عند قبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذ نزل آخر الزمان والمجد لله رب العالمين

*** (باب ما يتبع الميت الى القبر وما يرجع بعد دفنه وما يبقى معه في القبر) ***

روى مسلم من فروع ما يتبع الميت ثلاث يرجع اثنان ويبقى واحد يتبعه أهله وماله وعمله فيرجع
أهله وماله ويبقى عمله وروى الحافظ أبو نعيم وغيره من فروع ما يسرع مجرى الله تعالى أجرهم للعبد
بعد موته وهو في قبره من علم علما أو أجرى نهرا أو حفر نهرا أو غرس نخلا أو بنى مسجدا
أو ورث معصفا أو ترك ولدا يستغفر له بعد موته وفي رواية ولدا صالحا لم يألمه (وروى) الامام
محمد بن يزيد من ماجه القزويني في سننه من فروع ما يلحق المؤمن من عمله وحسنه صدقة
أخرجهما من ماله في صحته (وروى من فروع) انك تصدق عن ميتك بصدقة فيمى بها الميت من
الملائكة في أطباق من نور فيمى على رأس القبر فينادي يا صاحب القبر الغريب أهالك قد أهوا
الك هذه الهدية فأقبلها قال فتدخل اليه في قبره ويسبح له ويترنم له فيقول الله يجزي
عنّي أهلى خير الجزاء قال ويقول له جاز ذلك القبر ألام أخاف ولدا ولا أحدا يذكرك في بنى
فهو مهوم والآخر فرح بالصدقة (وبلغنا) ان بعض الصالحين رأى رابعة العدوية بعد موتها
وكان كثير الدعاء لها فقالت له ان هديتك تانى أسك قليل في أطباق من نور عليها مناديل من
الحرير وهكذا ادعاء المؤمنين لاختوانهم الموتي فقال لهم هذه هدية فلان وقال بعض الصالحين
مررت على مقبرة كبيرة فقرأت النافحة وقل هو الله أحد والمعوذتين ثلاث مرات ثم أهديتها الى
أموات المسلمين وقلت في نفسي هل يصل الى كل واحد منهم نصيب من ذلك فأخذتني سنة من النوم
فأريت نوراً نزل من السماء طبق الارض وتقطع منه على كل قبر شئ فأقبل يقول لي هذا ثواب
قراءتك التي أهديتها لهم والمجد لله رب العالمين

*** (باب ما باقى في هول المطلع) ***

قد تقدم حديث لا تتنوا الموت فإن هول المطلع شديد والمطعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه
قال له رجل لا تاتى لرجو أن لا تمس جلدك النار يا أمير المؤمنين فنظر اليه عمر وقال ان من غررتوه
لغيره وروا الله لو أنى لماعلى الارض جمعنا لاقتديته به من هول المطلع وكان أبو الدرداء
رضي الله عنه يقول أضحكت ثلاث وأبكأت ثلاث أضحكتي مؤثلا ذبا والموت يطلبه وغافل ليس
بمفعول عنه وضاحك مل فيه لا يدري هل الله راض عنه أم ساخط وأبكأت فراق الاحبة
محمد صلى الله عليه وسلم وحزبه وهول المطلع عند غمرات الموت والوقوف بين يدي الله
تعالى يوم تبدوا السريرة علانية ثم لا يدري العبد هل يؤمر به الى الجنة أو النار (وكان) أنس
ابن مالك رضى الله عنه يقول ألا أحزنكم يومين يومين لم تسمع الخلاق عيئلهم أول يوم
يجيئك البشر من الله تعالى أما برضاؤه أو بسخطه ويوم تنفث فيه على ربك فيقال خذ كتابك

السمع تلعن الزانية
والديوث (وفى) بعض
الكتب المأثلة ان أصحاب
الفروج الزانية يجشرون
يوم القيامة وفروجهم
توقد نارا ويحشرون
وأيديهم مغلوله الى أعناقهم
تسحبهم الزانية وتنادى
عليهم يا معشر الناس هؤلاء
الزناة قد جاؤكم مغلوله
أيديهم الى أعناقهم وقد
فروجهم ناراً فبئس ترجون
عليهم فتفتح النار من
فروجهم رواه متنته
فتقول الزانية هذه رواه
فروج الزناة الذين زناوا ولم
يتوبوا فالعنوهم لعنهم الله
تعالى فلا يبقى عند ذلك بار
ولا فاجر الا قال اللهم العن
الزناة (وقال) رسول الله صلى
الله عليه وسلم لبله أسرى بي
الى السماء وأبشرا لا نساء

أما حينئذ وأما بعد ذلك ولله يدخل فيها الميت القبر ولله صحبها يوم القيامة انتهى نسأل الله من فضله أن يطفئ في كل شدة حتى يخافوا الصراط آمين

* (باب ماجاء في أن القبر أول منازل الآخرة وفي البكاء عنده وفي الاستعداد له) *

روى ابن ماجه أن عثمان رضي الله عنه كان اذا وقف على قبر يبكي حتى يبل لحية فقل له تذكر الجنة والنار فلا تبكي وتبكي من هذا فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان القبر أول منزل من منازل الآخرة فان شجنا منه فباعده أو يسر منه وان لم ينج منه فباعده شرمته وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما رأيت منظر أظن الا القبر أظن من رآه الترمذي وكان عثمان رضي الله عنه اذا رأى أحدا يبكي لونه القبر أنشد

فان تبيع من تابع من ذي عظمة * والا فاني لا أخلك ناجيا

وروى ابن ماجه عن أنس عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال كلم النبي صلى الله عليه وسلم في جنازة فجلس على شفير القبر فبكى وأبكى حتى بل الثرى وقال يا أخواني لمثل هذا فاعذوا قال العلماء أول من سن الدفن في القبر الغراب حين قتل قاييل هابيل وقيل ان قاييل كان يعرف الدفن ولكنه تركه لأن أخيه استهانه بجمته قالوا وتكره المباحة في القبور بنائها بالجص وترتوي بها فليس في ذلك نفع للميت بوجه من الوجوه وانما ينفع الميت عمله الصالح وأنشدوا

يا صاحب القبر المقتى سطعه * ولعل من تحته مغلول

وكره العلماء المباحة في القبور والتناخر في بنائها بالحجارة المخونة لأن ذلك من أفعال الجاهلية كانوا يفعلون ذلك تعظيماً لأسمائهم وأنشدوا

أرى أهل القصور اذا أميتوا * بنوا فوق المنابر بالعصور

أبوا الامباهة ونحسرا * على التقراع حتى في القبور

لعلنا لو كشف التراب عنهم * لماعرف الغنى من الفقر

ولا الحلة المباشرة بصفوف * ولا الحسد المنعم بالحير

اذا أكل الثرى هذا وهذا * مخافضل الغنى على الفقير

(وكان يزيد الفاشي) يقول من مر على قبر ولم يعتبر به فهو من الهائم وكان رضي الله عنه اذا رأى قبراً صرخ كما يصرخ النور وسبأ في قبري ان شاء الله تعالى ذكر كلام القبر للبعد اذا نزل فيه وندم حيث لا يتبع الندم على ما جع من المال وقسط فيه من الاعمال والحمد لله رب العالمين

* (باب ماجاء في اختيار البقعة للدفن) *

روى الدارقطني رحمه الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من زار قبري أو قال من زارني كنت له شهيداً وشقيعاً ومن مات في أحد الحرمين بعثه الله يوم القيامة من الآمين (وفي رواية) من زارني بعد مماتي فكأنما زارني في حياتي أي لانه صلى الله عليه وسلم حتى في قبره (وروى البخاري ومسلم) عن أبي هريرة قال أرسل ملك الموت الى موسى عليه الصلاة والسلام فلما جاءه صكه فنفق أعينه فرجع الى ربه فقال يا رب أرسلني الى عبد لا يرذل الموت قال فردائه عليه عنه وقال ارجع فقل ليعصم يده علي من جلد فورقه بكل شرة غطت يده سنة قال يا رب ثمه قال

محبوسين مع العقارب
والحيات العقارب تلدغهم
والحيات تنهمشهم فوضع
كل قبلة جرت بينهما تدفيم
العقارب بعقاراتها وفي كل
مقبرة من مقاراتها راوية
سم نفترغ في لحم من تقرصه
يسل من فروجهم الصديد
تصيح أهل النار من تنه
وهم معلقون بشعورهم
قلت من هؤلاء يا جبريل
قال هم الزانلون والزانيات
ذعوب ذابها من فعل أهل
النار ومن غضب الجبار
(وقال) رسول الله صلى الله
عليه وسلم من صافح امرأة
حرأما أي أجنبيته جاء
يوم القيامة ويده مغلول
الى عنقه بسلسلة من نار
فان زناهم انطق فخذهم من
يدي ربه يقول ففعل كذا
على كذا في موضع كذا في
شهر كذا وكذا فبيع لحم

ثم الموت قال لا فالآن فسأل الله أن يدينه من الأرض المقدسة رمية حجر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت لم لا ريتكم قبوره إلى جانب الطريق تحت الكتيب الأحمر (وفي رواية) جاء ملك الموت إلى موسى عليه الصلاة والسلام فقال له أجب ربك فلطم موسى عين ملك الموت فنفقها (وروى الحكيم الترمذي) مر فوعان ملك الموت كلن بأني الناس عياناً حتى جاء موسى فلطمه فنفق عينه فصار بأني الناس بعد ذلك خفية قال بعض العلماء وإنما نفقاً موسى عين ملك الموت بأذن من ربه عز وجل لأنه معصوم ولذلك لم يعاتبه الله على ذلك والله أعلم (وروى الترمذي) وغيره بإسناد صحيح مر فوعان استطاع أن يموت بالمدينة فلمت بها فأنى أشفع لمن مات بها (وفي الموطأ) أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقول في دعائه اللهم ارزقني شهادة في سبيلك ووفاة في دار نيك وعهد سعيد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد إلى صحابهما إذا هما ما أن يحملن العقبى إلى البقيع مقبرة المدينة فدفن بها (قال الإمام القرطبي) وذلك والله أعلم لفضل علومه هناك ولولم يكن إلا الجواررة رسول الله صلى الله عليه وسلم والصلحاء والشهداء وغيرهم لكن (وروى) أن كعب الأبحار لما وفد عليه رجل من أهل مصر قال له الرجل هل لك من حاجة قال نعم تراب من تراب سبع المقطم يعني جبل مصر قال الرجل ربحك الله وما ترديه قال أصعفي قبري فقال له تقول هذا وأنت بالمدينة وقد قيل في البقيع ما قيل قال أنا نجدي في الكتاب الأول أنه مقدس ما بين القصر إلى الجموم ٢ قال العلماء هذا طولاً وأما عرضاً في الجبل إلى النهر النيل فدخل في السبع كل ما قبله من مصر والله أعلم (قال علماؤنا) وإنما يطلب الأتباع والصلحون الدفن في البقاع المباركة زيادة في التقديس الحاصل من أعمالهم الصالحة والأفاعصة لا تقتسم الأرض المقدسة وقد أرسل أبو الدرداء يقول لسان القاربي في مكانته هل رأيتني إلى الأرض المقدسة فلعل أن تدفن بها فأرسل لسان القاربي يقول له أعلم بأني أن الأرض المقدسة لا تقس أحد أو انما يقس كل إنسان عمله انتهى (وروى مالك) عن هشام بن عروة عن أبيه قال ما أحب أن أدفن بالبقيع ولأن أدفن بغيره أحب إلى مخافة أن ينكسر لاجل عظام رجل أو جوار فاجرا (قال الإمام القرطبي) وهذا يستوي فيهما سائر البقاع التي يتزاحم الناس على الدفن بها لو يدفن بها الميت على الميت وفيه دليل على أن طلب الدفن بالأرض المقدسة ليس مجمعا عليه فقد يتحسن الإنسان أن يدفن موضع فراشه وبين أخوانه وجيرانه لا لفضل ولا لدرجة والله تعالى أعلم

* باب يختار للميت قوم صالحون يكون معهم *

روى أبو سعيد المدايني وأبو بكر الخراشي عن علي رضي الله عنه أنه قال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ندفن موتانا وسط قوم صالحين فإن الميت يتأذى بالجوار السوء كما يتأذى به الأحياء (وخرج أبو نعيم) مر فوعان إذا مات لا تحدم ميت فحسنوا كفنهم وعملوا بالخير وصيته وأعمقوا له في قبره وجنبوه جارا السوء فلو أيا رسول الله وهل يتنع الجوار الصالح في الآخرة قال هل يتنع في الدنيا فالو انهم قال كذلك يتنع في الآخرة ومن هنا استحب العلماء أن يقصد الإنسان جنة القبر من قبور الصالحين وأهل الخير تبركهم ونوسل إلى الله تعالى بقبرهم (وقد حكى) أن امرأة دفنت بجوار شخص فاسق وكانت من الصالحات فلبثت إلى أهلها في المنام وماتت

وجهه وبنى وجهه عظما
بالحلم فيقول الله عز وجل
للمم ارجع بأني فرجع
بأذنه ويسقى وجه الزاني
أسود أشد سودا من
القطران فيكابر الزاني
ويقول ماء صبيك قطا بارب
فيقول الله سبحانه وتعالى
للسان اخرس فيجرس
اللسان فعند ذلك تنطق
الجوارح فتقول البدلهي
أني للعرام تناولت فتقول
العين وأنا للعرام نظرت
وتقول الرجل وأنا للعرام
مشيت ويقول الترج
وأنا للعرام فعلت ويقول
الحافظ وأنا سمعت ويقول
الآخر وأنا كتبت وتقول
الأرض وأنا تأتلفت فيقول
الله عز وجل وأنا وعزني

٢ قوله الجموم جبل مصر
كافي القاموس ٨١

ما وجدتم موضعاً دفنوني فيه الاقرن الجير فنبش أهلها الموضع وسألوا عنه فقالوا لعل المراد بقرن الجير هو قرن فلان الفاسق فأخرجوها من جواره ولم يشكر عليهم أحد من العلماء ودفن شخص من الأعراب فرآه ولده بعد موته فقال له ما فعل الله بك فقال خيراً غرتني دفنت باراً فلان وكان فاسقاً فكل قليل يحصل عندى روع من شدة ما يعذب به من أنواع العقوبات نسأل الله تعالى العافية والموت على التوحيد آمين والحمد لله رب العالمين

* (باب ما جاء في كلام القبر للعباد اذ اوضع فيه) *

(روى الترمذي) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مصلاه فرأى أناساً يكثرون الكلام فقال أما أنكم لو أكثرتم من ذكر كراهدم للذات يعني الموت لشغلكم عما أرى منكم فانه يأتي على القبر يوم الاتكالم فيه فيقول أنايت الغربية أنايت الوحدة أنايت العذاب أنايت الدود فاذا دفن العبد المؤمن قال له القبر مرحباً وأهلاً أما أنك كنت لا تحب من عشي على ظهري فاذا أوتيتك اليوم وصرت الى قفرتي صنعى معك فتسرع له مدبصره ويفتح له باب الجنة واذا دفن العبد الكافر أو الفاجر قال له القبر لا مرحباً وأهلاً أما أنك كنت لا تحب من عشي على ظهري فاذا أوتيتك اليوم وصرت الى قفرتي صنعتى بك قال قلت من عليه حتى يلتقي وتختلف أضلاعاه وقال صلى الله عليه وسلم بأصابعه فادخل بعضها في جوف بعض قال وبقيض له تسعة وتسعين تنبأ لو أن تنبأوا واحداً منها نفخ في الارض ما نبتت شأماً بقيت الدنيا فيه حتى يفضي به الى الحساب ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اغما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفرة النار (وكان عبد الله بن عمر) رضى الله عنهم يقول يجعل الله تعالى للقبر لساناً ينطق به فيقول يا ابن آدم كيف نسبتني أما علمت أني بيت الدود وبيت الوحدة وفي رواية عنه ان القبر ليكني فيقول أنايت الوحشة أنايت الوحدة أنايت الدود وفي رواية أخرى عنه ان القبر ليكنم العبد اذا اوضع فيه فيقول يا ابن آدم ما غرتني أما علمت اني بيت الظلمة ألم تعلم اني بيت الحق فان كان منكلاً أجاب عنه حبيب القبر فيقول رأيت ان كان من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر قال فيقول القبر فاني أعود عليه خضر او يعود جسده نورا وتصدر روحه الى رب العالمين رواه أبو أحمد الحاكم رحمه الله (وكان سفیان الثوري) يقول من أكثر من ذكر القبر وجدته روضة من رياض الجنة ومن غفل عن ذكره وجدته حفرة من حفرة النار وكان أحد بن حرب رضى الله عنه يقول ان الارض لتعجب من محمد مضعه للنوم ويقول يا ابن آدم ألا تتسكرفي طول رقادك في جوفى وما بيني وبينك فراش (وقيل لبعض الزهاد) ما بلغ العظائم فقال النظر الى الاموات وكان بعضهم اذا وجد في قلبه قساوة يذهب الى المقابر فيرى الموتى وقد جمعوا وانقطع علمهم فيرجع وقد رقى قلبه (وقد حكى الحسن البصري) رضى الله عنه انه صلى على جنازة وحضر دفنها فلما دنوا به الى حفرة نادى امرأته ابعلى صوتها يا أهل القبور لو عرفتم من نزل اليكم لا كرمتموه وأعز زعموه فسمع صوتاً من الحفرة يقول اما والله لقد نزل بنا بوارك كالجبال وقد أدان للارض ان تأكله حتى يصير بنا كما كان يتبعده الملكان وبسألاه عما يبشته البدان ومشت اليه القدمان ونطق به اللسان وعلمته الجوارح والاركان

وجلال المطلع وسرت
يا ملائكتي خذوه وفي
عذابي القوه ومن خطي
أذبوه فتداسد غضبي
على من قل حياؤه فاستنقظ
يا صاحب الزلل والعيوب
من يستغفر عنك بعد الموت
ومن توب (وقال) رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله
عز وجل يحب من عبده أن
يراه منصرفاً بين يديه راغباً
بالدعاء اليه ان ساله أعطاه
وان دعاه لباه الا وان الله
سبحانه وتعالى يقول أنا
حبيب التوابين وأنا ملجأ
المتطعين وأنا غياث
المستغنين من هو الذي
سألني فخبته ومن ذا الذي
تاب الي وما قبلته ومن
ذا الذي قصدي فما عطيت
أنا الكريم ومنى الكريم

فخر الحسن فغضب عليه واضطرب الميت فوق النعش مما سمع وأنشدوا في ذلك
 أما والله لو علم الأتباع * لما خلقوا لما غفلوا وناموا
 لقد خلقوا ليوم لورائته * عبدون قلوبهم ساحوا وهاوما
 مما ت ثم نشر ثم حشر * وتوبع وأهوال عظام
 ليوم الحشر قد علمت أناس * فصلوا من مخافته وصاموا
 ونحن إذا أمرنا أو نهينا * كأهل الكهف أيقاظ نيام
 فاستبقوا وحكم الله من هذه الرقة وأعدوا لها الأعمال الصالحة مع اعتقادكم على عفو الله ولا
 تمنوا منازل الأبرار وأحدكم يقيم على الأوزار وأنشدوا

ترود من حياتك للمعاد * وقم لله واعمل خير زاد
 ولا تطلب من الدنيا كثيرا * فإن المال يجيبع للنفاد
 أترضى أن تكون رفيق قوم * لهم زاد وأنت بغير زاد
 * (وقال آخر) *

ترود من الدنيا فأنك راحل * وسارع إلى الخيرات فحين يسارع
 غالمال والأهلون الأودية * ولا بد يوما أن ترث الودائع
 * (وقال آخر) *

الموت يجرد وجه طافح * يفرق فيه الرجل الساجع
 ما ينفع الإنسان في قبره * إلا التقي والعمل الصالح

* (باب ما جاز في ضغطة القبر وإن كان صاحبه صالحا) *

روى الترمذي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في سعد بن معاذ لقد تحركت له العرش وفتحت له
 أبواب السماء وشهده سبعون ألفا من الملائكة ولقد ضمه ضمة ثم فرج عنه وفي رواية عن
 عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للقبض ضغطة لرحمتها أنها أحدلتها من سعد بن معاذ
 (وروى الحافظ) أبو نعيم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيع جنازة فاطمة بنت أسد وكان
 مرة يعمل مرة يتأخر ومرة يتقدم ثم نزل قبرها ونزع قصه صلى الله عليه وسلم وتعلل في لحدها
 ثم خرج فسأوه عن قصه وتعلل في لحدها فقال أردت أن لا تمسها النار أبدا إن شاء الله وإن
 يوسع عليها قبرها وقال ما عني لأحد عن ضغطة القبر إلا فاطمة بنت أسد فقيل يا رسول الله ولا
 أشك الناسم قال ولا إبراهيم الذي هو أصغر منهما (ركان) يزيد بن عبد الله بن النخعي يروي عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من قرأ قل هو الله أحد في مرضه الذي يموت فيه لم ينطق عليه
 قبره وأمن من ضغطة القبر وجملة الملائكة يوم القيامة بأكثر من ثمانية عشر ألفا (وروى مرفوعا)
 أن العبد إذا وضع في قبره فقال أهله وأصحابه وأمرأته وأمرأته قال له الملك أجمع ما يقولون
 أ كنت أمرا أكنت شريفا يقول الميت ليتم سكواعني قال فضعه ضغطة فتختلف فيها
 أضلاعهم قال العلماء ولا يعذب الميت بيبكاء أهله عليه وندهم إلا أن أوصاهم أو رضى بهو قال

وأما الجواد ومضى الجواد
 أعطى من سألني ومن لم
 يسألني ما عن ياي مهرب
 للفاطين ثم قرأ ربنا ظلمنا
 أنفسنا وإن لم تغفر لنا
 وترحمنا لنكونن من
 الخاسرين

* (الباب الرابع في

مقبولة اللواط) *

قال الله تعالى أمانون
 الذكركان من العالمين
 وتذرون ما خلق لكم ربكم
 من أزواجكم بل أنتم قوم
 عادون (وقال) عليه الصلاة
 والسلام من عمل عمل قوم
 لوط فاقبلوا الناعل والمنعول
 به قال ابن عباس رضى الله
 تعالى عنهما حدا للواط أن
 يرمى صاحبه من سطح شاهق
 عال ثم يرمى بالجحارة حتى يوت
 لأن الله تعالى قد رجم
 قوم لوط بالجحارة من السماء
 ولو اغتسل الذي يفعل
 البرالة بجاء الأرض جميعا

بعضهم يعذب ببيكاه أهله عليه وإن لم يوص به لم يحدث أن الميت يعذب ببيكاه الحى عليه إذا قالت النائحة وأعضاءه وأنا سره وأكسياه هذا الميت وقيل له أنت عضدها أنت ناصرها أنت كاسيا (وفي رواية) أن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الميت يعذب ببكاء أهله عليه فقال رجل يموت بغير أسان ويصاح عليه ههنا كيف يعذب فقال عمران صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبت نساء الله من فضله إن يحفظن من عذاب القبر آمين والحمد لله رب العالمين

* (باب ما يقال عند وضع الميت في القبر والحد)

روى ابن ماجه والترمذي بإسناد حسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحمد لنا والشكر لأعدائنا وأنشدوا

ضعوا أختي على لحدي ضعوه * ومن عثر التراب فوسدوه
وشقوا عنه أكفنا نارقا * وفي الرمس البعيد فغيبوه
فلو أبصرتموه إذا تفتت * صبيحة ثالث لتركتموه
وقد سالت فواظر مقبليه * على وجشانه وانقض فوه
وناداه العلى هذا فلان * هلما فاطنوا هل تعرفوه
حييكم وجاركم الفتى * تقادم عهد فنبتموه
(وقال آخر)

وألحدوا محجوبهم وأنشوا * وهمهم تحصيل ما خلفوا
وتأدروه مسلما نردا * في رسمه رها بما أسلفنا
ولم يشله من جميع الذى * باع به أخراه الإلخنا

أى كفنا يلحف فيه (وكان سنان النورى) رضى الله عنه يقول إذا سئل الميت من ربك ترأيه الشيطان في صورته فيشير الى نفسه أنى أنار ربك انتهى قال العلماء ومن هنا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو إذا أخذوا في تسوية الحد على الميت اللهم أجزها من الشيطان ومن عذاب القبر ونبت عند المسئلة منقطعها وافتح أبواب السماء لروحها فلو لم يكن الشيطان فذاك لما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم للميت أن يجيره من الشيطان نسأل الله تعالى أن يجيرنا وأخواننا المؤمنين من تعرض الشيطان آمين

* (باب الوقوف عند القبر قبل وبعد الدفن والدعاء للميت بالثنيت)

روى مسلم وغيره أن عمرو بن العاص رضى الله عنه لما ضربه الوفاة قال إذا دفنتموني فشنوا على التراب شنأتم أقبحوا حول قبري قد رما بغير الجزو رأى من الأبل ويقسم لهما حتى أسأناس بكم وتنتظر وأما إذا راجع به رسول ربى عز وجل (وفي رواية) شنوا على التراب شنأنا جنبي الامين ليس أحق بالتراب من جنبي الايسر انتهى قال الحافظ أبو نعيم رحمه الله ويكون الدعاء للميت بعد الدفن بالثنيت والاعتراف بالثنيت ويقول الداعي اللهم هذا عبدك ولأنت أعلم به منا ولا نعلم به إلا خيرا وقد جلسته لتسأله فنسألك اللهم أن تثبه بالقول الثابت في الآخرة

لم يزل نجسا حتى يتوب لأن الشيطان إذا رأى الذكر على الذكر هرب بخشعة العذاب وإذا ركب الذكر على الذكر اهتز العرش وتكاد السموات أن تقع على الأرض فتسلك الملائكة بأطراف السموات ويقرون قل هو الله أحد حتى يسكن غضب الجبار (وروى) عن عيسى عليه السلام أنه دخل على نازي فودعت على رجل في البرية فأخذ عيسى ماء لطفتمها عنه فأنقلب التار غلاما وانتلب الرجل نارا فبكى عيسى عليه السلام وقال يا رب ردهما الى حالهما الأول حتى أرى ما ذهبا فأنكشت تلك النار عنهما فإذا هما رجل وغلام فقال الرجل يا عيسى

كأنه في الدنيا اللهم ارحمه وألحقه بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولا تفلنا بعده ولا تتر من أجره
(قال أبو عبد الله الحكيم الترمذي) رحمه الله وإنما استحبوا الوقوف للدعاء لملت بعد الدفن مع
انهم دعوا بالصلاة عليه بجماعة المسلمين لأن الصلاة عليه كوقوف العسكر يباب الملك
فيشنعون له وإنما الوقوف على القبر لسؤال التثبيت فيه وثمة دعاء العسكر في الصلاة عليه وهي
ساعة يشتغل فيها الميت بهول المطلاع وسؤال فتات القبر وقفوا على قبره حتى ينظر واهل قلت
شفاعتهم فيه وأجاب الملتكين على الصواب أم لا انتهى وينبغي لأهل الميت أن يكون همهم على
ميتهم ما قدم عليه من الأحوال إن الله تعالى بعينه عليه وأما الصباح والبكاء وتزيق الثياب
وأظهار الحزن والامتناع من الأكل والشرب فهو معدود من خفة العقل أو النفاق (وقد
كان حاتم الاسم) رحمه الله يقول إذا رأيت صاحب الحمية قد خرق ثوبه وأظهر حرته وعزته
بعد ذلك فقد شاركته في الأثم وإنما الواجب عليك أن تشكر عمله لأنه صاحب منكر (وكان أبو
سعيد الخنفي) رضي الله عنه يقول من أصيب بحمية فزق ثوباً وضرب صدره فكمأ كما أخذ رحماً
يقاتل به ملائكة ربه عز وجل وأنشدوا

عجبت لما زع بالك مصاب * باهل أوجم ذي اكتئاب
شقيق الجيب داعي الويل جهلا * كأن الموت كالشيء العجاب
وساوى الله فيه الخلق حتى * رسول الله منه لم يجاب
له ملك ينادى بكل يوم * لدوا للموت وابسوا للفراب

* (باب ما جاف في تلقين الميت بعد موته شهادة الاخلاص في لحده) *

روى مرفوعاً إذا مات أحدكم وسويتم عليه التراب فليقيم أحدكم على رأس قبره ثم يقول يا فلان
يا ابن فلانة فانه يسمع ولا يجيب ثم ليقول يا فلان يا ابن فلانة الثانية فانه يسمع ولا يجيب ثم ليقول
يا فلان يا ابن فلانة الثالثة فانه يقول نعم أرشدنا ربك الله ولكم السلام لانهم يقولون أذكر
ما خرجت عليه من الدنيا وهي شهادة أن لا اله الا الله وأن محمد رسول الله والله رضى بالله ربا
وبالاسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً وبالقرآن اماماً وان الساعة آتية لا ريب فيها وأن
الله يبعث من في القبور فان منكراً أو منكراً يأخذ كل واحد منهم ما يد صاحبه ويقول انطلق
سأما بقعدنا عند هذا وقد لقتن حجتهم ويكون الله تعالى يحجم مادونه فقال رجل يا رسول الله فان لم
يعرف أمته قال ينسبه الى أمته حواء (وكان شعبة بن أبي شعبة يقول) أوصني أي عند موتها ان
أقوم عند قبرها بعد دفنها وأقول يا أم شعبة قولي لا اله الا الله ثم أنصرف فلما كان الليل رأيت هاني
المنام وهي تقول لي يا بني كدت أهلك لولا تداركتني بلا اله الا الله فاذا حضر أحدكمكم أيها
الاخوان دفن أخيه المسلم فليقل له بعد تسوية التراب عليه يا فلان بن فلانة قل لا اله الا الله وأن
محمد رسول الله أوليقل قل الله ربى والاسلام دينى ومحمد صلى الله عليه وسلم رسولى ولا تعلق
أحدكم بقوله لا أعرف ألحق الميت فان هذه ثلاث كلمات يسهل حفظها على كل بلد فقلنا عن
تقبره والحمد لله رب العالمين

* (باب ما جاف في نسيان أهل الميت ميتهم) *

أما قد كنت في دار الدنيا
مبتلى بحب هذا الغلام
فقلت في الشهوة الى أن
فعلت به بسلة الجمعة ثم
فعلت به يوماً آخر فدخل
علينا رجل فقال لنا
ناولكم اتقوا الله فقلت
له أنا لا نخاف ولا أتقى فلما
متمتومات الغلام صيرنا الله
عز وجل نارا فجعرتى مرة
ومرة أصبر نارا فاحرقه فهذا
عذابنا الى يوم القيامة نعوذ
فان الله من النار ومن غضب
الجبار (وقال) رسول الله
صلى الله عليه وسلم سعة
يلعنهم الله سبحانه وتعالى
ولا ينظر اليهم يوم القيامة
ويقول اللهم ادخلوا النار مع
الداخلين الفاعل والمفعول
به في عمل قوم لوط ونا كعب
الام وبنتها والزاني وامرأه
جاره ونا كعب المرأة في دبرها
ونا كعب يده الآن يتوب

(روى مرفوعاً) ان الله تعالى قد وكل بمن يسبح الجنازة من اهل الميت ملكا اذا رحلوا من دفنهم واوقفهم وحننهم عليهم ان يأخذ كفان تراب ويرمي به في وجوههم ويقول لهم ارجعوا انساكم الله موتاكم فتنسون ميتتهم وياخذون في اكلهم وشربهم وتحكمهم ويعهم وشرائهم كأنهم لم يكونوا منه ولم يكن منهم الحديث بعينه وروى ان الله تعالى الماسح على ظهر آدم عليه السلام فاستخرج ذرية قالت الملائكة تارب لاسعهم الارض فقال تعالى اني جاعل موتا فقال الملائكة تارب لايتهنهم العيش فقال اني جاعل املا انتهى فكان طول الاصل رحلة من الله تعالى للناس تنظم به اسباب معاشهم وتحكمهم لهم الامور ويتقوى به الصانع على صنيعته والعابد على عبادته فهذا امل محمود ولولا ذلك لتسخت عزائم الناس ولم يتم لهم عمل فعلم ان الاول المذموم هو الذي ينسى العبد امورا آخرته ويقضى قلبه ويبطئه عن الاعمال الصالحة (وكان الحسن البصري) رضى الله عنه يقول الغفلة والالجل نعمتان عظيمتان على ابن آدم ولولاهما ما مشى السالكون في الطريق وتعلقت الاسباب على اهلها وادى ذلك الى ضرر عظيم لعدم من يقوم بأمر معاشهم وكان عطف بن عبد الله رضى الله عنه يقول لو علمت وقت اجلي تلخبت على ذهاب عقلي ولكن الله تعالى عن على عبادته بالغفلة عن الموت في بعض الاوقات ليتوبوا بالعيش ولولا ذلك ما تهتوا به ولا قامت بينهم اسواقهم انتهى فانه يجعل لئامن الذين يذكر ون الموت ولا يلهمهم ذلك عن اعمال آخرتهم والحمد لله رب العالمين

(باب ما جاء في رجة الله تعالى بعبد المؤمن اذا دخل في قبره) *

روى عن عطاء الخراساني رضى الله عنه أنه كان يقول أرحم ما يكون الرب جل وعلا بعبده اذا دخل في قبره وتفرق عنه اهلها وجيرانه ومعارفه وكان لابي امامة الباهلي جارية بالشام وله ابن اخ مسرف على نفسه فحضرته الوفاة فصارعه يقول له يا ولدي امانه منك عن كذا وكذا فلم تستمع بعضي فقال له يا عم لو ان الله دفعني الى والدتي كيف كانت صانعة بي فقال تدخل الى الجنة فقال الله تعالى ارحم من امي فلما قبض ودفن نزل معه في قبره ثم صاح وفزع فقال له مالك صحت وفزعت فقال رايت القبر قد اتسع وامتلأ ثورا (وكان من دعاه ابي سليمان الداراني) اللهم آتس في القبر وحدتي وغريبي وانشدوا

أيها الواثق اعتبارا بقبري * استمع فيه قول عظمي الرمي
أودعوني بطن الصديد وخافوا * من ذنوب باشرتها يادبي
قلت لا تجزعوا علي فاني * حسن الظن بالارؤف الرحيم
ودعوني بما اكسبت رهينا * غلق الرهن عند مولى كريم

اللهم ارحنا واعف عنا واخواننا المسلمين والحمد لله رب العالمين

(باب من يرفع ملك الموت عليه السلام) *

روى ابو نعيم عن جابر رضى الله عنه مرفوعاً ان ابن آدم لم يلق غفلة عما خلقه الله له ان الله تعالى اذا اراد خلق عبدا قال للملاك اكبر رزقه وأثره وأجله وشعباً أو عبدا ثم يرفع ذلك الملك فيبعث الله اليه ملكا آخر فيحفظه حتى يدرك ثم يبعث الله اليه ملكين كاتبين يكتبان حسناته

ومؤذي جاره (قال سليمان ابن داود عليه السلام لا بليس لعنه الله اخبرني اني الاعمال احب اليك قال بليس ليس شيء احب الي من اللواط ولا بعض الى الله عز وجل من ان يأتي الرجل الرجل والمرأة المرأة وليس شيء احب الي من ذلك قال سليمان لا بليس وبلك ولم ذلك قال لانه ليس أحد يعتاده ولا يكاد يصبر عنه ساعة لان الله سبحانه وتعالى يغضب عليهم غضبا شديدا ومن اشتد غضب الله عليه يجبهه عن التوبة (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللعاب نالترد من عمل قوم لوط والمسايق بالخير والمحرشة بين الكلاب

وسياته حتى اذا جاءه ملك الموت اقبض روحه كان معه حتى يدخل حفرته ثم تورد الروح الى جسده ثم يرفع ملك الموت ثم جاءه ملك القبر فامتحنه ثم يرتفعان فاذا قامت الساعة انقطع عليه ملك الحسنة وملك السيئة وسارما كتباه ككلام عقود في عنقه ثم حضرا معه واحد سابق والاخر شهيد فذلك قوله تعالى لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد (وفي الحديث) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في قوله تعالى لتركبن طبقا عن طبق حالا بعد حال ثم قال صلى الله عليه وسلم ان قد اصابكم امر اعظم فافاستعينوا بالله العظيم فيه (قال الامام القرطبي رضي الله عنه) وجدنا على قبر الامرائي عامر بن شهيد مكتوبا وقد دفن بجانب قبر صاحبه الوزير ابني مروان في البستان الذي كانا يجتمعان فيه للتزعة

يا صاحبي قم فقد اطلنا * انحن طول المدى هجود
فقال لي لن نقوم منها * مادام من فوقنا الصعيد
تذكرني ليلة نعمنا * في ظلها والزمان عبيد
كل زمان لنا تقضي * وشؤمه حاضر غيب
يارب غفرا فانت مولى * قصر في حقه العبيد

انتهى والحمد لله رب العالمين

* (باب في سؤال الملكين للعبد وفي التعوذ من عذاب القبر ومن عذاب النار) *

روى البخاري عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه وان لم يسمع قرع نعالهم اناه ملكان فبعد الله فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل محمد صلى الله عليه وسلم فاما المؤمن فيقول اشهد انه عبد الله ورسوله فيقال له انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك الله به مقعدا في الجنة ففراهما جميعا قال واما المنافق او الكافر فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا ادرى كنت اقول مثل ما يقول الناس فيقال له لا دريت ولا تلت ويضرب بعطراق من حديد فيصيح صيحة يسمعها من يليه الا الثقلين (وذكر الغزالي) رجه الله ان عبد الله بن مسعود كان يقول سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اول ما يلي الميت اذا دخل قبره فقال يا ابن مسعود ما سألني عن ذلك احد قبلك اول ما يتاديه ملك اسمه رومان يجوس خلال المقابر فيقول يا عبد الله اكتب عمك فيقول ليس معي دواة ولا قسطاس فيقول هيات كفنك قسطاسك ومدادك ريشك وقلك اصبغك فيقطع له قطع من كفته ثم يجعل العبد يكتب وان كان غير كاتب في دار الدنيا فيذكر حينئذ حسنة وسياته كيوم واحد ثم يطوى الملك القطعة ويلقها في عنقه ثم تال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل انسان اثنان اثناه طائفة في عنقه اى عملة فاذا فرغ من ذلك دخل عليه فتنا القبر وهما ملكان اوسدان يخفزان الارض بانها جمالهما شعور مسدولة يجرانها على الارض صوتهما كالرعد القاصف وأعينهما كالبرق الخاطف وتنفسهما كالريح العاصف يسد كل واحد منهما مقع من حديد لواجتمع الثقلان مارفعا له وضرب به اعظم جبل لجله ذلك فاذا ابصرهما النفس ارتعدت وولت خاربة فتدخل في مغز المبت فيجئ الميت من الصدر ويكون كهيته عند الفرقة ولا يقدر على حراك

والمناطقة بين الكناش
والمناقرة بين الديوك ودخول
الجسم بلا مستزر ونقص
الملك والنجس الميزان كل
هذه افعال قوم لوط وويل
لن فعلها وذنوبهم الاكبر
اكتفاء النساء بالنساء
والرجال بالرجال فلما كشفوا
ازرار الحياء عن رؤسهم
وبارزوا الله عز وجل
بالعاصي فكسهم الله
عز وجل على رؤسهم
وتلب مدائنهم اى جعل
اعلاها اسفلها ورجهم
بالخارجة من السماء (وقال)
جعفر بن محمد رضي الله
عنهما انه جاء امرأتان
فارتان للقرآن فتدالا له
في كتاب الله عز وجل
غشيان المرأة للمرأة قال نعم
كانوا على عهد سبع فاهلك
الله سبحانه وتعالى قوم سبع
بسبب ذلك فاحذر الله

غير أنه يسمع وينظر فيبتدئ به بعنف ويهترأه بجفاء وقد صار التراب له كالماء حيثما تحرك انفسع
 ووجد فيه فرجة فيقول لانه من ربك وما ذيك من نيك وما قبلك من وفقه الله تعالى وبثته
 بالقول الثابت قال فن ذللك على ومن أرسلناك الى وهذا لا يقوله الا العلماء الاخبار فيقول
 أحدهما لا ترد صدق وكفى شرنا ثم يضربان على القبر كالقبة العظيمة ويفتحان لها بين الى الحنة
 من تلقاها بينه ثم يفرشان له من حجرها ويدخل عليه من نسيها وروحها ويرحانها أو يأتيه عمله في
 صورة أحب الاشخاص اليه فيؤنسه ويحدثه ويملا قبره نوراً ولا يزال في فرح وسرور ما بقيت
 الدنيا حتى تقوم الساعة ويسأل متى تقوم الساعة فليس شيء أحب اليه من قيامها قال وان كان
 الميت قليل العلم والعمل دخل عليه عمله الصالح القليل بعدد ومان في أحسن صورة وأطيب ربح
 وأحسن ثياب على شاكلته عمله الصالح القليل فيقول له أما تعرفني فيقول من أنت الذي من الله
 عز وجل على بك فيقول أنا عمك الصالح لا تحزن ولا توجل فما قليل يدخل عليك منكبر وتكبر
 يسألوك فلا تدعش ثم يلقنه حخته فيعياضو كذلك ادخل عليه فتهترأه ويقعد عنه مستنداً
 فيقول ان من ربك فيسبق الاول فيقول الله ربي ومحمد صلى الله عليه وسلم نبي والقرآن أمي
 والكعبة قبلي و ابراهيم الخليل أبي وملا ملي غير مستعجب فيقول ان صدقت وأن ارباب لم يقل
 ربي الله ولا محمد صلى الله عليه وسلم نبي ولا ملا ابراهيم ملي قال له كذبت ويحجان له بابا الى النار
 فينظر الى جميع سلاسلها وحباتها وبقاياها وجميع ما فيها من صديد وزقوم فيفرع
 لذلك أشد الفرع ثم يقول ان انظر الى مكان من الجنة أبداً الله مكلمه موضعاً من النار ثم
 يغلقون عليه باب النار (قال الامام القسطلي) رحمه الله ومن الناس من يتلجج في مسئلته اذا
 كانت عقيدته في الله بخلافه فلا يقدر على النطق بقوله الله ربي وأخذ في غيرها من اللسان
 فيضرب به ضربة يشعل عليه بها قبره ناراً ثم تلتأ عنه أياماً ثم تشعل أياماً هداً ما بقيت الدنيا
 ومن الناس من يعسر عليه النطق بقوله والاسلام دني لشك كان عنده أو قسوة حصلت له عند
 الموت فيضرب به ضربة واحدة فيشتعل عليه قبره ناراً كالاول ومن الناس من يعسر عليه النطق
 بقوله والقرآن أمي لانه كان يتلو ولا يتعظه ولا يأتى بأوامره ولا ينهي بنواهيه فيفعل به
 ما يضره بالاولين ومن الناس من يستعجل عمله جرأه يعذب به في قبره على قدر جرأه ومن الناس
 من يستعجل عمله خزيه رأي جر وخزيه ركورد ومن الناس من يعسر عليه أن يقول نبي محمد لانه
 كان ناساً للسنة ومن الناس من يعسر عليه ان يقول الكعبة قبلي لانه يخزيه في الاجتهاد فيها
 للصلاة أو فساده في وضوئه أو التفتت في صلاته أو نقص في ركوعه وسجوده ونحو ذلك ومن
 الناس من يعسر عليه النطق بقوله ابراهيم الخليل أبي لانه سمع من بعض الكفار ان ابراهيم
 كان هودياً ونصراً انفتوهم ذلك ونسي قول الله تعالى ما كان ابراهيم هودياً ولا نصرياً ولكن
 كان خنيفساً مسلماً وما كان من المشركين فيفعل به كما فعل بالاولين من ضربه ضربة يشعل بها قبره
 عليه ناراً وأما الفاجر فيقول ان من ربك فيقول لا أدري فيقول ان له لا دريت ولا عرفت ثم يضربانه
 ثلاثاً المقام حتى يتجبل في الارض ثم تنفضه الارض في قبره ثم يضربانه سبع مرات قال
 ويختلف الناس في السؤال فمن يسئل عن بعض الامور ومنهم من يسئل عن بعض آخر كما
 تختلف الاحوال على الناس في العذاب فمنهم من يستعجل عمله كبايئنه حتى تقوم الساعة وهم

عز وجل نبي محمد صلى الله
 عليه وسلم أنه صنع له من
 جلباب من نار ودرعاً من نار
 ونظاً فامن نار وناجس نار
 وخشني من نار (وفي خبر
 آخر) ان المرأة اذا ركب
 المرأة بأمر الله سبحانه
 وتعالى ملكاً أن يصنع
 له من جلباب من نار ودرعاً من
 نار وخشاً من نار ومن فوق
 ذلك كما خلق من نار ملي
 عقارب واسبان المرأة في
 درها أعظم اللواط لبقعه
 الا كافر (وقال) رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لعن
 الله يتايد خله خنثى (وقال)
 النبي صلى الله عليه وسلم
 لعن الله الخنثيين من الرجال
 والمترجلات من النساء
 (وقال) صلى الله عليه وسلم
 من مات وهو يعمل على قوم
 لوط لم يلبث في قبره أكثر من
 ساعة يعث الله عز وجل

الخوارج ومنهم من يستحيل عمله خنزير يعذب به وهم المرتابون قال العلماء وأصل ذلك أن كل إنسان يعذب في قبره بما كان يخافه في دار الدنيا في الناس من كان يخاف من الجرو ومنهم من كان يخاف من الأسد وقس على ذلك نسأل الله العافية لنا ولجميع المسلمين

(باب منه)

روى الامام أحمد وأبو داود بإسناد صحيح عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الأنصار فأنتم بنا إلى القبر ولم يجد خلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله كأنما على رؤسنا الطير فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع بصره وينظر إلى السماء ويخضض بصره وينظر إلى القبر ثم قال أعوذ بالله من عذاب القبر قالها مرارا ثم قال إن العبد المؤمن إذا كان في قبل من الآخرة وانقطع عن الدنيا جاءه ملك الموت فجلس عند رأسه فيقول اخرجي أيها النفس المطمئنة إلى مغفرة من الله ورضوان فتنزع نفسه فتسيل كاسيل قطر السقاء ثم ينزل ملائكة من السماء بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس معهم أكتنان من أكتنان الجنة وخطوط من خطوطها فيجلسون منهامة البصر فإذا قبضها الملك لم يدعوهما في يده طرفه عين قال فذلك قوله تعالى يوفيه رسلا وهم لا يشترطون قال فتنزع نفسه كاطير ريح وجدت فتخرج به الملائكة فلا يأتون على جند فمابين السماء والارض الا قالوا ما هذه الروح فقال فلان بأحسن أسمائه حتى شتهوا به إلى أبواب السماء الدنيا فيفتح له ويشبهه من كل شيء مقربوها حتى ينثني إلى السماء السابعة فيقال اكتبوا له كتابه في عشرين وما ادراكم ما العلود كذب مرقوم يشهد المرقبون فيكتب كتابه في عشرين ثم يقال رده إلى الارض فأتى وعدتهم أتى منها خلقهم وفيها يعبدهم ومنها أنخرجهم تارة أخرى قال فتد إلى الارض وتعاد روحه فيأتيها ملكان شديدا الاثم ارفتم هرانو يجلسا فيقولان من ربك وما ديسك فيقول ربي الله ودين الاسلام فيقولان مات قول في هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله فيقولان له ما يدريك فيقول جاءنا بالبينات من ربنا فآمن به وصدقت قال وذلك قوله تعالى ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال فينادي مناد من السماء صدق عبدى فألبسوه من الجنة وأرومته لهن فيها فمفسر له مد البصر ثم قال ويثمل له عمله في صورة رجل حسن الوجه طيب الرائحة حسن الثياب فيقول له أبشركم أعاد الله لك ابشركم برضوان الله وجنت فيه انعم مقسم فيقول بشرك الله بخير من أنت فوجهك الذي جاءنا بالخبر فيقول هذا يومك الذي كنت تعد أن تأكل الصالح فوالله ما أكلت الا كنت سر يعا طاعتك لله بطاعتنا معصية الله بخز الله خيرا فيقول يا رب أقم الساعة كي أرجع إلى أهلي ومالي * قال فان كان فاجرا وكان في قبل من الدنيا وانقطع عن الآخرة جاءه ملك فجلس عند رأسه فقال اخرجي أيها النفس الخبيثة اخرجي بسخط الله وغضبه فقتل ملائكة سود الوجوه معهم مسوح من النار فاذا قضوا الملك قاموا فلم يدعوهما في يده طرفه عين قال فتفرق في جسده فمستخرجها وقد تقطع منها العروق والعصب كالسود الكاثر الشعب في الصوف المبلول فتؤخذ من الملك فتخرج كأن تن جيفة وجدت فلا تزع على جند فمابين السماء والارض الا قالوا ما هذه الروح الخبيثة فيقولون هذا فلان بأسماءه حتى شتهوا به

السيه ملكا منه كهشة الخطاف فيخطفه برجله ويطرحه في بلاد قوم لوط فيسقى معهم في النار ويكتب على جبهته آيس من رجة الله تعالى (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم يوفى يوم القيامة بالظالم ليس لهم رؤس فيقول الله سبحانه وتعالى لهم وهو أعلم بهم من أنتم فيقولون نحن المظلمون فيقول الله عز وجل لهم وهو أعلم بهم من ظلمكم فيقولون ظلمنا آباءنا لأنهم كانوا يأتون الذكران من العالمين فآلقونا في الادياب فيقول الله سبحانه وتعالى سوفهم إلى النار واكتبوا على جباههم آيسين من رجي فاجتنب رجل الله الاياس من الرجة وتب

الى السماء الدنيا فلا تفتح لها فيقولون ردوها الى الارض اني وعدتهم اني منها خلقتهم وفيها انعدمتهم
ومننا نخرجهم تارة اخرى قال فيرحيهم من السماء وتلاه هذه الآية ومن يشرك بالله فكأنما
خرس السماء فتحفظه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق قال فتعاد الى الارض فتعاد فيه
روحوه ويأتيه ملكان شديد الانتباه فينهرا به ويحلبانه فيقولان له من ربك وماذا بك فيقول
لا أدري فيقولان ما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم فلا يهتدى لاسمه فيقال بحمد فيقول
لا أدري سمعت الناس يقولون ذلك فنقلته قال فيقال له لا دريت فنيق عليه فبروحتي تختلف
أضلاعه ويمثل له عمله في صورة رجل قبيح الوجه منتن الريح قبيح الشياب فيقول أبشر بعذاب الله
وسخطه فيقول من أنت فوجهك الذي جاء بالشر فيقول أنا عملك الخبيث فوالله ما علمت لك الا
كنت بطيئاً عن طاعة الله سر بعا الى عصية الله قال فيقبض له أسمركم ومعه مرزبة لوضرب
بها جيل لصار تاراً يوضرب به ضربة بعد ضربة الخلاق الا الثقلين ثم تعاد روحه فيضرب ضربة أخرى
زاد في رواية ان داود الطيب البلي ثم يقال افشوا له لوجين من نار وافتحوا لها الى النار (فاعلموا)
أيها الاخوان ان عذاب القبر ونعيمه حق كما صرح به الاحاديث الصحيحة ولكن الله تعالى يأخذ
بأبصار الخلاق وأسماعهم من الجن والاناس عن رؤيته عذاب القبر ونعيمه لحكمة الهية ومن
شك في ذلك فهو ملحود وايضاح ذلك ان أحوال أهل المقابر على خلاف أحوال أهل الدنيا فلا
يقاس أحوال البرزخ وما بعده من أحوال الآخرة على أحوال أهل الدنيا ولولا خير الصادق
المصدوق عن ذلك ما عرفنا شأمن أحوال أهل القبور ولا عرفنا المنعم والمعذب وقد أجمع أهل
الكشف على ان الميت يحس بضغطة القبر ويحس باختلاف اضلاعه ولو كان في بطون السباع
والطيور أو كان قد حرق وذرى في الريح فيحس كل ذرة بالآلم ولو كانت متفرقة قال العلماء والطفل
في ضغطة القبر وعذابه كالبالغ كما تنسب طوارها الاحاديث ولذلك كان العبادة اذا صلوا
على الطفل يدعون له بأن الله تعالى يعيد من عذاب القبر فان قال قائل فلم يسمى فانا القبر
يمسكروا ويكبر فاجواب انهم اسمعوا بذلك لان خلقهم ما لا يشبه خلق الادميين ولا خلق
الملائكة ولا خلق الهائم ولا خلق الهوام بل هما خلق بدعي لا بأنس همما احدثن الناظرين
ولكن الله تعالى يخلق عندهما اللطف والرحمة والسر للمؤمن فضلاً منه تعالى فيتمسك كل لكل
انسان بشاكلة تعلمه وعمله واعتقاده فان قال قائل كيف يحاطب الملائكة جميع الموق في جميع
أقطار الارض في وقت واحد فاجواب ان الله تعالى جعل جسمهما كبيراً مثل جسم ملك الموت
فتكون الدنيا كلها بين يديه كالآناء الذي يؤكل منه فاذا اكتملا كلاماً ووصل الى كل واحد من
الموق في سائر أقطار الارض فيقبل ان الخطاب له من منعم ومعذب فيدخل في آذن كل واحد
من ذلك الكلام ما يناسب حاله من لطف وشدة ونعيم وعذاب فان قال قائل فكيف يتقلب
الاعمال أشخاصاً وهي في نفسها أعراض فاجواب ان الله تعالى يخلق من نواب الاعمال أشخاصاً
حسنة وقبيحة لان العرض نفسه لا يتقلب جوهرها وقد ورد في الصحيح انه يؤتى بالموث يوم القيامة
كأنه كبش أملح فيوقف على الصراط فيذبح ويحال أن يتقلب الموث كبشاً لانه عرض وانما المعنى
ان الله تعالى يخلق شخصاً اسمه الموث فيذبح بين الجنة والنار (قال الامام القرطبي) وهكذا
كل ما ورد في هذا الباب من الامور التي لا تدركها العقول هو موث انتهى ويجوز ان يقال اذا

الى الله سبحانه وتعالى من
الخطايا والعصيان قبل
أن تنطق الجوارح فيخبر
اللسان ويناديكم بأسمائكم
الملك الذي لا يشغله
شان عن شان فتصرع أيها
العبد العاصي اليه وتب
من الذنوب بين يديه فانه
كريم حلیم غفور رحيم
(الباب الخامس في عقوبة
آكل الربا)*

نعود بالله من ذلك قال الله
سبحانه وتعالى يا أيها الذين
آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً
مضاعفة يا أيها الذين آمنوا
اتقوا الله وذروا ما بين من
الربا ان كنتم مؤمنين فان لم
تفعلوا فاذنوا يحجب من الله
ورسوله يعني المرابي يحجب
الله ورسوله والله يحارب
فويل لمن وقع الحرب بينه
وبين الله عز وجل والحق

كان للفق سبحانه وتعالى إيجاد الخلق من عدم فله تعالى إيجاد الجوهر من العرض بالاولى والله أعلم فان قل قد اختلفت الآثار في سعة القبر وضيقه من سبعين ذراعاً وسبعين ذراعاً في سبعين أو أربعين أو مئة الصريح في الصحيح من ذلك فالجواب هذا يختلف باختلاف الناس من أهل الخبر فكل من زاد في الأعمال الصالحة كان قبره أوسع وأما الكافر فقبره ضيق على حالة واحدة لا يتسع أبداً نسأل الله العافية

* (باب ما ورد في عذاب القبر وفي اختلاف عذاب الكافرين والعاصمين الموحدين فيه) *

روى عن أبي سعيد الخدري وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما أنهما كانا يقولان في قوله تعالى **فَأَنزَلْنَاهُ مَعِيضَةً لِّلْمُتَكَبِّرِينَ** ضحكاهو عذاب القبر وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال كان الناس في شك من عذاب القبر حتى نزلت هذه السورة ألهمهاكم التكاثر حتى زعم المتكابران سوف تعلمون ثم كلاسوف تعلمون فتعلمون الاول اشارة الى عذاب القبر وتعلمون الثاني اشارة الى عذاب الآخرة (وروى) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنذرون فيمن أنزلت هذه الآية فأنزل الله معيشة ضحكوا فحشره يوم القيامة أي قالوا الله ورسوله أعلم قال عذاب الكافر في القبر والذي نفسى بيده انه ليلسط عليه تسعة وتسعين تنبأ أنذرون ماالتنين تسعة وتسعون حبة لكل حبة تسعة وتسعون تنفخ في جسمه وتحدشه الى يوم القيامة ويحشر من قبره الى الموقف أي وروى الحافظ الوائلي رحمه الله عن ابن عمر قال يبتاعن نسيير يجي بان يبدوا يخرج رجل من الارض في عنقه سلسلة يمسك طرفها أسود فقال يا عبد الله اسقني فقال ابن عمر لأدري أعرف أحسن أو كما يقول الانسان لآخيه يا عبد الله فقال الى الأسود لانسقه فانه كافر ثم أجذبته فدخل الارض قال ابن عمر فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فآخبرته فقتل أو قدراً أنه ذلك عدو الله أو جهل ابن هشام وهو عذابه الى يوم القيامة قال العلماء وتختلف أحوال العصاة في العذاب باختلاف معاصيهم كثرة وقلة وصغرها وروى ابن أبي شيبة مرفوعاً أن عذاب النيران من البول وروى الشيخان ان النبي صلى الله عليه وسلم مر على قبرين فقال انهما العذبان وما العذبان في كبير بل انه كبير أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة وأما الآخر فكان لا يستتر من البول وفي رواية لمسلم لا يستتر من البول (قال العلماء) وفي هذا الحديث دليل على ان الاستبراء من البول والتزمت عنه واجب اذ لا يعذب الانسان الا على ترك الواجب وكذلك اذ لا تجزع التجمعات فيسأل على البول وكان الامام مالك رضي الله عنه يقول من صلى ولم يستتر من البول فقد صلى بغير طهور وروى البيهقي وغيره في حديث الاسراء صلى الله عليه وسلم مر عليه أسرى به على قوم ترضخ رؤسهم بالحنجر كل رنحت عادت كما كانت لا يفتقر عنهم شيء من ذلك فقال يا جبريل من هؤلاء فقال الذين يتناقل رؤسهم عن الصلاة ثم مر صلى الله عليه وسلم على قوم على أقبالهم رفعوا وعلى أديارهم رفعاً يسرحون كما تيسر حال الانعالم في الضريع والرقوم ورضف بهم يعني الحجارة المحما فقال ما هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين لا يؤذون صدقات أموالهم وما ظلمهم الله وما الله بظلام للعبيد ثم مر صلى الله عليه وسلم على قوم بين أيديهم العمق قدر رضخ ولحم آخر خبث فبغوا بما يكون من الخيف ويدعون الضيق الطيب فقال يا جبريل من هؤلاء فقال هؤلاء الذين يزنون وعندهم

غضب ان عليه (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى بي الى السماء سمعت فوق رأسي رجداً وصواعق وبرقاً ورجلاً يبطونهم بين أيديهم كالسوت تلعلى حيات وعقارب تلوح بالحيات في بطونهم ثم فقلت يا نبي ما جبريل من هؤلاء قال أئكة الربا (وقال) صلى الله عليه وسلم من أكل من الزبا ولودرهما واحداً فكأن شاة زنى بأمه في الاسلام (وقال) صلى الله عليه وسلم أئكة الربا نصرعهم الزانية كما يصرع المحجوم (وقال) صلى الله عليه وسلم لعن الله آكل الزبا ومطعمه لغيره وشاهده وكتابه والواشمة والمستوشمة والمخل والمخل له وما نفع الزكاة (وقال) صلى الله عليه وسلم يظهر

التساقط الحلال الطيبات فيأتي أحدهم المرأة الخبيثة فيسب معهما حتى يصبح ثم مر صلى الله عليه وسلم على قوم تفرض شفاههم بغير رخص من نار كما فرضت عادت كما كانت لا يستر عنهم من ذلك شيء قال يا جبريل من هؤلاء فقال خطباء القنفة ثم أتى صلى الله عليه وسلم على حجر صغير يخرج منه نور عظيم فجعل الثور يريد أن يدخل من حيث يخرج فلا يستطيع فقال يا جبريل من هذا فقال الرجل يتكلم بالكلمة فيندم عليها فيريد أن يردّها فلا يستطيع ثم مر صلى الله عليه وسلم على قوم بطونهم كسثال السيوف كلهم ضأ أحدهم يقوم على وجهه والناس يطؤونهم وهم ينجون إلى الله عز وجل قال يا جبريل من هؤلاء فقال هم الذين يأكلون الرمان أمتك لا يشقون إلا كما يقوم الذي يخبطه الشيطان من المس ثم مر صلى الله عليه وسلم على قوم مشافرههم كشافر الأبل فتفتح أفواههم ويلقون الحجر ثم يخرج من أسافلهم وهم ينجون إلى الله عز وجل فقال يا جبريل من هؤلاء فقال هؤلاء من أمتك الذين يأكلون أموال البائس ظلماً غنياً كما يكون في بطونهم ناراً ويسلمون سعيماً ثم مر صلى الله عليه وسلم على نساء معلقات بشدين وهن يحنن إلى الله عز وجل فقال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الزناة من أمتك ثم مر صلى الله عليه وسلم على قوم يقطع من جنوبهم اللحم فيلقونه فقال لأحدهم كل كما كنت تأكل لحم أخيك قال يا جبريل من هؤلاء فقال هؤلاء الهمازون من أمتك الهمازون وفي رواية لآي داود ثم مر صلى الله عليه وسلم على قوم لهم أغنار من نحاس يخشون وجوههم وصدرهم فقال من هؤلاء قال الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعزازهم انتهى ملء قاص من عدة أحاديث

(باب ما جاء في بشرى المؤمنين في قبوره وفي التعوذ من عذاب القبر)

روى عن كعب الأحبار أنه كان يقول إذا وضع العبد الصالح في قبره احتوشته أعماله الصالحة فتحي ملائكة العذاب من قبل رجله فيقول الصلاة الكرم عنه فقد أنصب جسمه فيأوته من قبل رأسه فيقول الصيام لاسبيل لكم عليه فقد كان يطول ظمؤه وعطشه في دار الدنيا لله عز وجل فيأوته من قبل جسمه فيقول الحج والجهاد لاسبيل لكم عنه فقد أنصب جسمه وأتعبد بدينه وحج وجاهد لله عز وجل لاسبيل لكم عليه فيأوته من قبل يديه فيقول الصدقة كفوا عن صاحبي فكم من صدقة قد خرجت من هتين اليدين حتى وقعت في يد الله عز وجل ابتغاء وجهه لاسبيل لكم عليه قال فيقول الملائكة ألم نهينا عن طغيانكم فقال الإمام القرطبي رحمه الله هذا المني أنقص لله تعالى في أعماله وصدق الله في قوله وفعله وأحسن نبيه له تعالى في علانية وسره لأن مثل هذا هو الذي تكون أعماله محمّلة وأما مثل الثامن المذكورين الخطائين فقد يفعل جميع هذه الأمور رياء وسعياً فلا تدفع عنه شيئاً من العذاب نسأل الله العافية وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أوصي إلى أنكم تنفون في الثور فتوقى أحدكم في قبره فيقال له ما علمك بهذا الرجل فأما المؤمن فيقول هو محمد رسول الله جاءنا بالبينات والهدى فأجيبنا وأطعنا ثلاث مرات فيقال له قد علمنا أنك تؤمن به فتم صالحاً وأما المنافق أو قال المراتب فيقول لا أدري سمعت الناس يقولون شيئا فقلته رواه مسلم والاحاديث في ذلك كثيرة والحمد لله رب العالمين

(باب ما جاء أن البهائم تتسمع عذاب القبر وإن الميت يسمع ما يقال)

في آخر الزمان خيال أربع
أكل الربا والابن الكاذب
في البيع والشراء وتقص
المكالم ونجس الميزان
فاذا ظهر ذلك وقع فيهم
الامراض وابتلاههم الله
سبحانه وتعالى بالسيف
قال الله عز وجل يوم
يقوم الناس لرب العالمين
الامرائى فانه يقوم ويتبع
مجنونا متخبطا حتى تشرع
الخلائق من الحساب
(وقال) رسول الله صلى
الله عليه وسلم من أكل
الربا ملأ الله عز وجل بطنه
نارا بعد ما أكل منه وان
كسب ما لا يملك الله سبحانه
وتعالى شيئا من عمله ولم يزل في
سخن الله عز وجل ولعنته
مادام عنده قراط واحد
(وقال) رسول الله صلى الله
عليه وسلم الذهب بالذهب

روى مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتماثل في حائط لى النصارى بقلته ونحن معه
 اذ حدث به فكادت تلقيه واذا قبور فقال صلى الله عليه وسلم من يعرف أصحاب هذه القبور فقال
 رجل أنا فقال فمات هؤلاء فماتوا ما لى الاشرار فقال صلى الله عليه وسلم ان هذه الامم تبلى
 في قبورها فاولا لان ائذافوا الدعوت الله ان يسمعكم من عذاب القبر الذى اجمع انتهى وكان
 بعض العارفين يقول لا يسمع عذاب الموتى الا من اصف بكتان الاسرار كالبهايم فانها ليست من
 عالم التعبير عارى أما من يحتر الناس عارى فلا يسمع شيئا من ذلك فاصكم الله تعالى ذلك
 عن الانس والجن والحكمة الهية كما أشار اليه الحديث اعلم الخوف عند سماع عذاب القبر
 ومن يطيق سماع عذاب الله فى القبر من أمثالي فى هذه الدار مع ضعفنا وقد بلغنا انه مات خلق
 كثير من سماع الرعد القاصف والزلزال الهائل وهى دون صيحة الملك على الميت بيقين وفى
 الحديث لسمع أحدكم شربة الملك الميت بمقام مع من حديد لمات نسال الله تعالى العافية وأما
 سماع الميت ما يقال فقد روى مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على قتل بدرين
 المشركين فقال يا فلان بن فلان يا فلان بن فلان هل وجدتم ما وعد الله ورسوله حقا فالى
 وجدت ما وعدنى ربي حقا يعنى من معرفة مصارعهم فقال عررضى الله عنه يا رسول الله كفى
 تكلم أحساد الأرواح فيها قال ما أتيتكم بجمع لم أقولهم غير ما هم لا يستطيعون ان ردوا عليكم
 شيئا ثم أمر صلى الله عليه وسلم بهم فسجدوا قالوا فى قلب بدر وفى حديث صحبه عبدالحق
 مرفوعا ما من أحد غير بقر أخيه المؤمن كان يعرفه فى دار الدنيا فسلم عليه الا عرفه ورد عليه
 السلام (قال الامام القرطبي) وأما قوله تعالى انك لاتسمع الموتى وقوله وما أتيت بجمع من فى
 التور يجمع على ان ذلك فى بعض الاوقات دون بعض وقال بعضهم فى بعض الأشخاص دون
 بعض جمعا بين الآيات والاخبار فعمل ان عذاب القبر عام فى حق الكافر والمنافق والمؤمن العاصي
 نسال الله العفو والعافية آمين والحمد لله رب العالمين

(باب فى ذكر أمور تفتى من عذاب القبر)

فيها الرباط فى سبيل الله عز وجل روى مسلم مرفوعا بط يوم وليلة خبر من صيام شهر وقيامه
 وان مات أجرى عليه عمله وأمن من الفتانات ومنها قراءة سورة تبارك الذى بيده الملك كل ليلة
 صح ذلك فى عدة أحاديث وكذلك قراءة قل هو الله أحد فى مرض الموت وقد تقدم ذلك بدله
 ومنها ما ثبت حديث أبى داود مرفوعا من قتله بطنه بعذب فى قبره ومنها الموت يوم الجمعة
 أوليتها الحديث الترمذى مرفوعا ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة الا وفاه الله نفسه القبر
 والأحاديث فى ذلك كثيرة والله أعلم ومنها الموت فى معركة الكفار الحديث ابن أبى شيبة وغيره
 مرفوعا كل مؤمن يشتم فى قبره الا الشبه يعنى المقتول فى سبيل الله وروى التستالى وابن ماجه
 مرفوعا للشهيد عند الله ست خصال فذكر منها وبجاء من عذاب القبر وألحق بالشهيد فى الاجر
 والثواب المطعون والمبطون والغريق وصاحب الهدم وذات الحب والطلق والحريق ومن قتل
 دون ماله ودون دمه أو دون حرمه وغير ذلك مما وردت به الاخبار والاشعار والله أعلم

*(باب ما جاء ان الانسان يلى ويأكله التراب الا يحب الذنب وأجساد الانبياء)

وزنا بوزن والنفسه بالنفسه وزنا
 بوزن والزاليدو المستريد كوى
 به فى النار وان الربا يحيط
 الحسنات ويظلم الطاعات
 ويعظم الخطيات فمن كان
 صائما وأفطر عليه لم يقبل
 الله صومه ومن صلى وهو
 فى بطنه لم يقبل الله صلاته
 وان تصدق منها لم تقبل
 صدقه وما من ساعة تقضى
 على المرأى الا والحق باعنه
 يوم القيامة فالخوف عز وجل
 يحارب به لا يتفلسف ولا
 يكلمه فان طرغ ضعفك عن
 محاربة الله سبحانه وتعالى
 من هو المغلوب الملقى فى النار
 (وقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ان فى جهنم واديا
 تستغيث أهل النار من
 حرقه كل يوم خمس مرات

عليهم الصلاة والسلام والشهداء *

روى مسلم وابن ماجه مرفوعا ليس من الانسان شيء الا يبلى الاعظم واحد وهو عجب الذنب ومنه
يركب الخلق يوم القيامة وفي رواية منه خلق ومنه يركب الخلق يوم القيامة أى أول ما خلق
من الانسان هذا العظم ثم ان الله تعالى يقبضه الى ان يركب الخلق منه تارة أخرى وقد قيل
بارسول الله ما هو فقال مثل حبة خرد ومنه ينبئون الحديث قال العلماء وانما تأكل الارض
أجساد الشهداء لكونهم أحياء عند ربهم يرزقون كما صرح به القرآن وثبت في الصحيح ان عمرو
ابن الجوح وعبد الله بن عمرو الانصاري دفنا في قبر واحد يوم أحد فخر السبل عن قبرهما
فخر واعلما لبقلا الى مكان آخر فوجد الم تعبرا كأنهما مائتا بالاس وكان أحدهما قد خرج
فوضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك فكانوا يرعون يده عن الجرح فترجع الى ما كانت
وذلك بعد ست وأربعين سنة من وقعة أحد (قال الامام القرطبي) ولا فرق في عدم البلى للشهد
بين شهداءنا وشهداء الامم السالفة الذين جاهدوا مع أنبيائهم وما وافى القتال لبديل ما عثر في
الترمذي قصة أصحاب الاخدود أن الغلام الذي قتله الملك ودفن وأصبغ على صدغه أخرج
من قبره في زمن عمر بن الخطاب فوجدوا وأصبغ على صدغه كما وضعها حين قتل وكان أصحاب
الاخدود يخبران في أيام الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم كافي صحيح مسلم وروى نقله
الاخبار أن معاوية لما جرى العين التي استبطها بالمدينة في وسط المقبرة وأمر الناس بحويل
موتاهم وذلك في أيام خلافة وبعد أحد بخمسين سنة فوجدوا على حالهم حتى ان الناس
رأوا المسحاة أصابت قدم جرة بن عبد المطب فسأل الدم منها وان جابر بن عبد الله أخرج أياه
عبد الله كأنه دفن بالاس وحياة الشهداء أشهر من ان تذكر وروى كافة أهل المدينة أن جدار
قبر النبي صلى الله عليه وسلم لما انهم أيام خلافة الوليد بن عبد الملك بن مروان وولاه عمر
ابن عبد العزيز على المدينة ثبت لهم قدم فحافوا ان تكون قدم النبي صلى الله عليه وسلم فجزع
الناس حتى روى لهم سعيد بن المسيب ان جثث الانبياء لا تقم في الارض أكثر من أربعين يوما
ثم ترفع وجاسالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه عرف الناس أنهم اقدم جده عمر بن
الخطاب رضى الله عنه وروى مرفوعا المؤمن المحتجب كل شحط في دمه وان مات لم يددفن قبره أى
لم يدفنه كافي رواية أخرى وظاهر هذا ان المؤمن المحتجب لا تأكله الارض أيضا وفي الحديث
الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أكثروا على من الصلاة في يوم الجمعة فان صلاتكم
معروضة على فقالوا يا رسول الله كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أمنت أى بليت فقال ان الله عز
وجل حرم على الارض أن تأكل أجساد الانبياء ففي هذا الحديث ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى في قبره يرزق (قلت) وقوله في الحديث السابق ان الانبياء لا يقمرون في قبورهم أكثر من
أربعين يوما هو حق غير محمد صلى الله عليه وسلم أو يحمل على رجوعهم بعد الرفع ورأيت في
كلام بعض الأئمة ان الله تعالى وعده محمد صلى الله عليه وسلم أنه لا ينزل على أمته بلا يسأ صلهم
مادام في الارض قال والى ذلك الاشارة بقوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فهم انتهى وهو
كلام على حشة ووقار ينبغي اعتما له لصيح الاستدلال والقول باستحباب زيارة قبره صلى الله
عليه وسلم وقبور الانبياء والله أعلم

لوا تلبث فيه الجمال لذات
من حره يسجن فيه المتهاونون
بالعلاء والمظنون في المكيال
وأهل بخس الميزان فويل
لن باع الجنة التي عرضها
السعوات والارض بجمبة
أوحيت (وقال) رسول
الله صلى الله عليه وسلم
الذي بخس الميزان يحيى يوم
القيامة أسود الوجه أنفخ
اللسان أزرق العينين في
عقبة ميزان من نار يقال له
زن هذا الى هذا فعدب
بين الجلين خمسين ألف
سنة (وقال) عباس انما
تسود الوجوه يوم القيامة
من تلطف الكيل (وقال)
صلى الله عليه وسلم أيها
الناس اتقوا خنا قبل
خنس ما تنقص قوم المكيال

* (باب في انقراض هذا الخلق وذكر النفخ والصعق وكم بين النفثتين
وذكر الحشر والنشر والتار) *

روى مسلم عن عبد الله بن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج الدجال في أمي فيمكث
أربعين لاً لأدري أربعين يوماً أو أربعين شهراً أو أربعين عاماً فيبعث الله تعالى عيسى بن مريم كاتمه
عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ثم يرسل الله
ربيعاً بارداً من قبل الشام فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه منفال ذرة من خير أو إيمان إلا
قبضته حتى إن أحدكم لو دخل في كبد جبل لدخلت عليه حتى تقبضه ويبقى شرار الناس في خفة
الطير وأحلام السباع لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً فيبذل لهم الشيطان فيقول ألا
نستحيون فيقولون فأتانا من ذا أمرهم بعبادة الأوثان وهم في ذلك دار رزقهم حسن عيشهم
ثم ينفي في الصور فلا يسمعه أحد الأصغر ابتار ورفع لساناً قال من يسعهم رجل بلوط حوض إليه قال
فيصعق ويصعق الناس ثم ينزل الله تعالى أو قال يرسل الله مطراً كاتمه الظل تقبض منه أجساد
الناس ثم ينفي في أخرى فإذا هم قيام ينظرون ثم يقال يا أيها الناس هلموا إلى ربكم وقنوهم انهم
مسؤولون ثم يقال أخرجوا بعث النار فيقال من كل ألف تسماة وتسعة وتسعين
فذلك يوم يجعل الولدان شياً وذلك يوم يكشف عن ساق وفي رواية فذكر الحديث إلى أن قال
ثم ينزل الله من السماء ماء فنبشون كما يثبت البقل قال وليس شيء من الإنسان الاويل الاعظم
واحد الا تأكله الأرض أبداً وروى مرفوعاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بين النفثتين
أربعون قالوا يا أبا هريرة أربعين يوماً قال آيت قالوا أربعين شهراً قال آيت قالوا أربعين عاماً
قال آيت وقد جاء ابن بين النفثتين أربعين عاماً والله أعلم

* (باب في قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن
في الأرض الا من شاء الله الآية) *

قد اختلف الناس في المستثنى من هو فقول الانبياء وقيل الشهداء قال الشيخ أبو العباس
الترمذي والصحيح انه لم يرد في تعيينهم خبر صحيح والشكل محتمل

* (باب في العباد وبقى المثلث وحده) *

روى النسحان مرفوعاً يقض الله تعالى الأرض يوم القامة بطوى السماء بمينه ثم يقول أنا
الملك أين ملوك الأرض وفي رواية لم يطوى الله السموات يوم القامة ثم يأخذهن بمينه ثم
يقول أنا الملك أين الخيرون أين المتكبرون وفي رواية أخرى يأخذ الله سمواته وأرضه سديه
فيقول أنا الله أين الملك أين الملك اليوم فلا يجيبه أحد فيقول جواباً لنفسه الله الواحد القهار وكان
ابن مسعود يقول ان العباد هم الذين يحسبونه سمواته وتعالى حين يقول لمن الملك اليوم يقول لهم لله
الواحد القهار زاد بعد قوله تعالى أنا الملك أين ملوك الأرض وذلك بعد أن أمره تعالى اسرافيل
أن ينفخ نفخة الصعق وصعق من في السموات ومن في الأرض الا من شاء الله فإذا اجتمعوا موقفاً
ملك الموت إلى الجبار فيقول يا رب قدمات أهل السماء وأهل الأرض الا من شئت فيقول سبحانه
وتعالى من بقي وهو أعلم فيقول بقيت أنت الحى الذى لا تموت وبقيت حلة العرش وبقي جبريل

الا تلاحم الله سبحانه
وتعالى بالقلوب تنقص النفثات
وما نكت قوم عهدهم الا
سلط الله عليهم عدوهم وما
منع قوم الرزاة الا امسك
الله سبحانه وتعالى عنهم قطر
المطر ولولا البهايم لم يسقوا
قطرة وما ظهرت الفاحشة
في قوم الا سلط الله عليهم
الطاعون وما حكمهم
قوم بغير القرآن الا اذا فهم
الله عز وجل جوراً واذاق
بعضهم بأس بعض (وقال)
وسئل الله صلى الله عليه وسلم
ان على من الصراط كلاليب
من نار قن تقلد درهما حراماً
تعلقت كلاليب النار في
رجليه فلا يستطيع المرور
على الصراط حتى يرتدأ أخذه
الى أهله من حسنة فان
لم يكن له حسنات جل من
ذنوبهم ووقع في النار فردوا
الظالم الى أهله قبل أن تؤخذ

وبقي ميكائيل واسرافيل وبقيت أنا فيقول الله عز وجل ليت جبريل وميكائيل وينطق الله تعالى العرش فيقول أي رب يموت جبريل وميكائيل فيقول الله عز وجل اسكت اني كتبت الموت على كل من كان تحت عرشي فموتان ثم يأتي ملك الموت الى الجبار فيقول يا رب قد مات جبريل وميكائيل وبقيت أنت الحلي الذي لا تموت وبقيت حمله عرشك وبقيت أنا فيقول ليت حمله عرشي فموتون فامر الله عز وجل العرش فيقبض الصور من اسرافيل ثم يقول ليت اسرافيل فيموت ثم يأتي ملك الموت فيقول يا رب قد مات عرشك ومات اسرافيل وبقيت أنا فيقول الله تعالى أنت خلق من خلقي خلقتك لما أردت فموت ملك الموت فإذا لم يبق سوى الله الواحد القهار طوى السماء كطي السجل للكتاب ثم قال أنا الجبار لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد ثم يقول الله الواحد التها رد ذكره الطبري والتعلي وغيرهما وفي حديث أبي داود الطيالسي عن لقيط بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم تلبثون ما لبثتم ثم تبع الصبيحة فظهر الهلك ما ندع من شيء على ظهرها الامات والملائكة الذين هم مع ربك فاصبر ربك يطوف في البلاد وقد خلت عليه البلاد انتهى (قال الامام القرطبي) رد قوله فاصبر ربك يطوف الى آخره تفهيم وتقررب الى ان جميع من في الارض يموت وان الارض تبقى خالية ليس فيها الا الله كما اشار تعالى الى ذلك بقوله كل من علم افان وبقي وجهه بذلك ذوالجلال والاکرام قال العلماء وعند قوله لمن الملك اليوم هو انتقطع زمن الدنيا وهو المشار اليه بقوله تعالى ومن وراءهم ربك لان الحاضر بين الموت والبعث وبعد يكون البعث والنشور والحشر على ما يأتي بيانه ان شاء الله تعالى

(باب ذكر النفع الثاني في الصور وهو نفع البعث وكيفية البعث وغير ذلك وبين أول من تنشئ عنه الارض وأول من يحييها من الخلق وبين السن الذي يحرجون عليه من قبورهم وغير ذلك)

وسأقي ان الصور قرن من نور ساو لا روح الخلاق ككلها وفيه ثقب على عدد ارواحهم فينفع فيه النفعة الاولى فموتون والنفعة الثانية فيبعثون ويحيون ويقومون كلهم احياء حتى السقط الذي نفع فيه الروح وتم خلقه وفي الحديث الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أول ما يخلق الله الانسان من قبل رأسه أي من جهتها وفي الحديث ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كفى انعم وصاحب الصور قد اتقمت القرن واستمع الاذن متى يؤمر بالنفع فكأن ذلك ثقل على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل وفي الحديث مر فوعا ما ظرف صاحب الصور مذ وكل به مستعدا بجذاء العرش مخافة ان يؤمر بالصيغة قبل ان يرتد طرفه وفي الحديث ايضا مر فوعا يقوم ملك الصور بين السماء والارض فينفخ فيه فلا يبقى لله خلق في السموات والارض الا ما شاء الله وليس من شيء ادى خلق الا في الارض منه شيء يعني عجب الذنب ثم يرسل الله تعالى ماء من تحت العرش ممي كئي الرجال فثبت أجسامهم ولحومهم كما كتبت الارض من التراب ثم يقوم ملك الصور بين السماء والارض فينفخ فيه فتطلق كل نفس الى جسدها حتى تدخل فيه ثم يقومون فيحيون اجابة واحدة وفي الحديث ايضا مر فوعا في قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات

من الحسنات (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سرق شيئا يوم القيامة وفي رقبته طوق من نار ومن أكل شيئا حراما وقذرت النار في بطنه ولها صوت يربع الخلاق ساعة ما يقوم من قبره حتى يقضى الله بين الخلاق ما هو فاض فداو أيها المسكين امراض علك بالتوبة من ذلك واسأل مولاك أن يشتمك ولعله يرجك وفي قبره بأوئك قبل أن تقع في العذاب بخزيك ويجزئك ويخزس لسائك ويختم على قلبك فتزود للرجل فالقليل لا يكفيك (شعر)

تمام فيه الحريرق من قلب الجوى لا تنسني

ورزوا لله الواحد القهار ان الله تعالى بسط الارض بسطا ثم عدها مدام اديم العكاظي يعني الخلد
لا ترى فيها عوجا ولا أمنا ثم يرزق الله تعالى الخلق زجرة واحدة فاذا هم بهذه الارض المبعدة
وهي الساهرة ثم ينزل الله عليكم ماء من تحت العرش يقال له الحيوان فتطر السماء عليكم
أربعين سنة حتى يكون الماء فوقكم اثنى عشر ذراعا ثم يأمر الله تعالى الاجساد فتنبت كنبات
البقل حتى اذا تكاملت اجسادكم وكانت كما كانت يعني في الدنيا يقول الله عز وجل ليحي حلة
العرش فيحيون ثم يقول ليحي جبريل وميكائيل واسرافيل فأمرا الله اسرافيل فأتأخذ الصور
ثم يدعو الله تعالى الارواح فيؤتي بها توهج أرواح المسلمين نوراً والاخرى مظلمة فأتأخذها الله
فيلقها في الصور ثم يقول لاسرافيل انشع نفعه البعث فينفخ فتنفخ الارواح كامثال الخيل
قد ملأت ما بين السماء والارض فيقول الله عز وجل رغي وحلالي لترجع كل روح الى
جسدها فتدخل الارواح في الاجسام ثم تدخل في الحاشية فتعيش في الاجساد مشى
السم في الدنغ ثم تنشق عنكم الارض قال صلى الله عليه وسلم وأنا أول من تنشق عنه الارض
فتخرجون منها شبابا كأنكم أبناء ثلاث وثلاثين واللسان يومئذ السريانية سراغا إلى ربهم
ينسلون مهطعين الى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسير ذلك يوم الخروج وحشرناهم فلم نغادر
منهم أحدا فتفتنون في موقف حفاة عراة غرلا أي غير محتونين بمقدار سبعين عاما لا ينظر الله اليكم
ولا يقضي بينكم فتبكي الخلائق حتى تنقطع الدموع ثم تدع دعوا يعرفون حتى تبلغ منهم
الاذقان ولجهم فينجحون ويقولون من يشفع لنا الى ربنا كالمساكين يطوله في حديث الشفاعة
ان شاء الله تعالى وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنا أول من تنشق عنه الارض
فأجلس جالساً في قبري فمفتح لي باب من تحت حتى انظر الى الارض السابعة والى الثرى ثم يفتح لي
باب عن يميني حتى انظر الى الجنة ومنازل أصحابي قال وتحرك الارض من تحت فأقول لها مالك
أيتها الارض قالت ان ربي أمرني ان ألقى ما في جوفى وأنتحلي كما كنت اذلاشي في ذلك قوله
تعالى وألقت ما فيها وتخلت وفي الحديث ان الله تعالى يجمع كل ماتفرق من أجساد الناس من
بطون السباع وهبوب الرياح وحيتان الماء ووطن الارض وما أصاب النيران بالحرق والمياه
بالغرق وما أبلته الشمس فاذا جمعها الله تعالى وأكمل كل بدن منها ولم يبق الا الارواح جمع الله
الارواح في الصور وأمر اسرافيل عليه السلام فأسرها بنفخه من ثقب الصور فتخرج كل روح
الى جسدها باذن الله وفي الحديث في قوله تعالى يا أيها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية
مرضية ان ذلك خطاب للارواح بان ترجع الى أجسادها الى ربك أي الى صاحبك كما تقول
رب الغلام ورب الدار فادخل في عبادي أي في أجسادهم من مناخرهم كما ورد في الخبر نسا الله
الطيب بنافي ذلك اليوم آمين

* (باب يبعث كل عبد على مامات عليه) *

روى مسلم من روى يبعث كل عبد على مامات عليه وروى البخاري وغيره من روى اذا أراد الله
بقوم عذابا أصاب العذاب من كان فيهم ثم بعثوا على نياتهم وروى ابو داود ان عبد الله بن عمرو
قال يا رسول الله أخبرني عن الجهاد والغزو فقال يا عبد الله ان قلت صابر المحنت صابر

ان عني تفيض الدمع سكباً
ورما على الجيم الصديق
كثرت مني الذنوب واني
لقليل الحيا وجهي صفيق
ما له غير راحم يرحم الخلة
ق تعالى اثم الشقي الرفيق
وغدا تنصب الموازين بالقسط
ط ويعشى العباد كرب وضيق
نحن تلقى من حر نار ناطق
تقرها بالعذاب قعر عريق
يا أهلي أرى المفتر يجرم
ثم اني بجمعها لا أطيع
(الباب السادس في عقوبة
الناتجة) *

قال الله تعالى وانما نحن نجوي
ونعيت ونحن الوارثون فكل
لا يحسن السخط للقصاب
عند ذبح كبشته كذلك
لا يحسن السخط عند اماته
لعبدته وقال رسول الله

محتسبا وان قتل من ايامكثرا بعثت مكثرا من ايساعلى أى حال قالت أوقلت بعثك الله
بتلك الحائلة وفى الحديث من مات سكران فانه يعاين ملك الموت سكران ويعاين منكره وانكره
سكران ويعت يوم القيامة سكران الى خندق فى وسط جهنم يسمى السكران فيه عين تجري ماء
ودمالا يكون له طعام ولا شراب الا انها وفى صحيح مسلم ان رجلا وقصته ناقة وهو مجرم فأت
فقال صلى الله عليه وسلم اغسلوه بماء وسدروا كسوفه فى اوبيه ولا تمسوه طيبا ولا تمروا رأسه فانه
يعت يوم القيامة مليا وصح عن جابر رضى الله عنه انه كان يقول ان المؤمن والمؤمنين
يخرجون يوم القيامة من قبورهم يؤذن المؤذن ويلى الملى وفى الحديث مر فوعا أخبرنى جبريل
ان لا اله الا الله انس المؤمن عند موته وفى قبره وجين يخرج من قبره بالمحمد لزمه حين يرقون من
قبورهم ينفضون عن رؤسهم التراب هذا يقول لا اله الا الله وهذا يقول الحمد لله فنبض وجهه
وهذا يشادى بحسرتا على ما فرطت فى حب الله مسودة وجوههم وفى الحديث أنبا مر فوعا
ابس على أهل لا اله الا الله وحشة عند الموت ولا فى قبورهم ولا فى منشورهم كأتى باهل لا اله الا الله
ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن وروى مسلم وابن ماجه
من فوعا يخرج النائحة من قبرها يوم القيامة شعنا غبراء عليها جلباب من لعنة الله ودع من نار
ويدها على رأسها تقول يا ويله وفى رواية وان النائحة اذا ماتت قطع الله لها ما بين نار ودعها
من لهب النار وفى رواية أخرى النوائح يجعلن يوم القيامة صفين صفان المين وصفان
الشمال ينجين كما تنجى الكلاب فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ثم يؤمر من الى النار وكان
ابن عباس ومجاهد وغيرهما يقولون فى قوله الى الذين ياكلون الربا لا يشقون الا كما يشقون
الذى يقضيه الشيطان من المس المعنى لا يشقون من قبورهم الا كما يشقون مما جعل معه شيطان
يختنه وقال بعض العلماء ان الربا يروق بطونهم فينقلهم اذا خرجوا من قبورهم فيتومنون
ويستقون لعظم بطونهم وثقلها عليهم فجعل الله تعالى هذه العلامة لكلة الربا يعرفون بها
فى الحشر نسال الله العافية والسلامة من كل اثم آمين اللهم آمين

* (باب بعث النبي صلى الله عليه وسلم من قبره) *

روى ابن المبارك عن عائشة رضى الله عنها انها قالت ذكر وارسل الله صلى الله عليه وسلم وكعب
الاحبار حاضر فقال كعب الاحبار ما من فجر بطلع الا وسبعون ألف ملائكة الملائكة يحفون
بالنبي يرضون باجنتهم ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم حتى يمسوا فاذا عرجوا هبط
سبعون ألف ملائكة يحفون كذلك بالقبر يرضون باجنتهم ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم
فلا يزالون كذلك سبعون ألفا بانهار وسبعون ألفا بالليل فاذا انشقت الارض عنه صلى الله عليه
وسلم خرج فى سبعين ألفا من الملائكة يوقرونه صلى الله عليه وسلم وفى الحديث عن ابن عمر قال
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ويده اليمنى على أبى بكر واليسار على عمر فقال هكذا
نبعث يوم القيامة فاسأل الله تعالى من فضله ان يحشرنا فى يومه يوم القيامة جميع اخواننا
والحمد لله رب العالمين

* (باب ما جاء فى بعث الايام واليالى ويوم الجمعة) *

صلى الله عليه وسلم أنبارى
من خلق أى كذب وخرق
وسرق أخرجه مسلم فى
الحجيم (وقال) الله عز وجل
والذين لا يشهدون الزور قال
هى النباحة (وقال) رسول
الله صلى الله عليه وسلم يخرج
النائحة من قبرها شعنا غبراء
عليها درع من حرب وجلباب
من لعنة الله وسراى من
قطران وهى واضعة يدها
على صدرها وهى تنادى
واويله والملك يقول آمين
ثم تصكون أجزءها على
النائحة خطها من النار
(وقال) رسول الله صلى الله
عليه وسلم لعن الله النائحة
والمستعنة قال بعض السادة
سألت الحسن البصرى رضى
الله عنه هل كن نساء

روى بإسناد صحيح مرفوعاً أن الله عز وجل يبعث الأيام والليالي على هبتها ويبعث يوم الجمعة زهراً منيرة وأهلها يحفون بها كالعروس تهدي إلى كرمها فتضي لهم يشون في ضوءها الوانهم كالنيل يساضون ويجهج بسطع كالسك بخوضون في جبال الكافور ينظر اليهم الثقلان مايطرفون فنجما يدخلون الجنة لا يحاط لهم إلا المؤمنون المحسنون وروى الحافظ أبو نعيم عن أبي عمران الجوني أنه كان يقول ما من ليلة إلا وهي تنادي أعملوا في ما استطعتم من خير فلي أرجع إليكم إلى يوم القيامة نسأل الله أن يلهمنا وأخواننا الخير إلى المات آمين

(باب ما جاء أن العبد المؤمن إذا قام من قبره يتلقاه الملكان اللذان كانا معه في الدنيا وعمله)

تقدم في حديث أبي نعيم مرفوعاً فإذا قامت الساعة انخط عليه ملك الحسنات وملك السيئات فاتسبطا كتابه فودا في عنقه ثم حضرا معه واحد سائق والآخر شهيد وكان ثابت الباني رضي الله عنه يقول بلغنا أن العبد المؤمن إذا بعث من قبره يتلقاه الملكان اللذان كانا معه في الدنيا فيقولان له لا تخف ولا تحزن وابشر بالجنة التي كنت توعدهم بقرأ أن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون وروى عن عمرو بن قيس قال بلغنا أن المؤمن إذا خرج من قبره استقبله عمله الصالح في أحسن صورة وأطيب ريح فيقول هل تعرفني فيقول لا الآن الله تعالى قد طبر بحك وحسن صورتك فيقول كذلك كنت في الدنيا أنا عملك الصالح طالمار كنت في الدنيا فأركبني اليوم ثم يلو يوم نخسر المتقين إلى الرحمن وقد أوان الكافر يستقبله في أجمع صورة وأنتهاريحاً فيقول هل تعرفني فيقول لا إني الله قد قبح صورتك وأنت ربحك فيقول كذلك كنت في الدنيا أنا عملك السيئ طالمار كنت في الدنيا وأنا اليوم أركبك ثم تلوهم بحملون أوزارهم على ظهورهم ألا سامأزرون نسأل الله العاقبة واللفظ بناو يجتمع أخوانا والحاضر ين في ذلك اليوم العظيم والحمد لله رب العالمين

(باب أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات)

روى مسلم أن حبراً من أحبار اليهود أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الظلمة دون الحشر يعني الصراط والله أعلم وفي رواية للترمذي سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات فقال على الصراط نسأل الله اللطف بنا في ذلك اليوم آمين

(باب في الحشر)

ومعناه الجمع والمراد به هنا حشر الناس إلى أرض الشام كما أشار إليه قوله تعالى هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر قاله ابن عباس قال وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم اخرجوا قالوا إلى أين قال إلى أرض الحشر وفي حديث مسلم مرفوعاً بحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين وراغبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير وأربعة على بعير وعشرة

المهاجرين في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ينفعلن كهذا التسفل قال لا والله لقد عبرت امرأة على النبي صلى الله عليه وسلم وقد قتل أبوها وولدها وأخوها في الغزاة وهي تبكي فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم ما الذي أصابك قالت فقدت رجالي قال لها ابصري وملك الجنة قالت والله لا أبكي بعد هذا اليوم أبداً إذ كانت إلى الجنة وأنت نساء هذا الزمان خشن الوجوه وشفقت الجيوب وتشتت الشعوب (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم انفض الأصوات عند الله سبحانه وتعالى صوتان قبيحان صوت الناجحة عند

على يمينهم وتحترق بقيتهم النار يتبعهم حيث يولوا وتقبل معهم حيث قالوا وتصيب معهم حيث
أصبحوا وتبسى معهم حيث أمسوا انتهى وهذا الخشر يكون في الدنيا قبل قيام الساعة وهو
آخر أشراطها كما قاله القاضي عياض (قال الامام القرطبي) وهو الاظهر وقال ابن عباس هو
في الآخرة وتكون الابعورة من تجائب الجنة والله أعلم ويؤيده حديث مسلم من فوجا يحشر
الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف صنف مشاة وصنف ركبا وصنف على وجوههم الحديث وفي
الحديث أيضا يحشر الناس يوم القيامة أجوع ما كانوا قاط وأطعم ما كانوا قاطوا وأغرى ما كانوا
قط وأنصب ما كانوا قاط فغن أطعم الله فطعمه الله ومن سقى الله سقاه الله ومن كساه الله كساه الله ومن
عمل لله كفاه وفي الحديث عن معاذ بن جبل قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى
يوم ينفع في الصور فتأون فوجا فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنده بالكعبة ثم قال إمعاد
لقد سألت عن أمر عظيم تحشر عشرة أصناف من أمي أشد أقدمهم الله من جماعة المسلمين
ويبدل صورهم ففهم من هو على صورة القردة ومنهم من هو على صورة الخنازير ومنهم من تكسب
أرجلهم أعلاهم يسعون على وجوههم ومنهم من يحشر أعشى يشاد ومنهم من يحشر أدم
أبكم لا يعقل ومنهم من يحشر يعض لسانه مدلى على صدره يسبل اللعاب فيه يتذره أهل
الجمع ومنهم من يحشر يقطع السدين والرجلين ومنهم من يحشر مصلوبا على جذوع نخيل
من النار ومنهم من يحشر أشعث تنفخ الجف ومنهم من يحشر وهو لا يبس جلاب من قطران
وأما الذين على صورة القردة فهم النمامون وأما الذين على صورة الخنازير فأكلة السحت
والحرام وأما المنكسرون رؤسهم ووجوههم فأكلة الربا وأما العبي فهم الذين يجورون في الحكم
وأما الصم البكم فهم الذين يجنون بأعمالهم وأما الذين يصفون أنفسهم ربي مدلا على
صدورهم فالتعاص الذين يخالف أقوالهم أفعالهم وأما المنقطعة أيديهم وأرجلهم فهم الذين
يؤذون جيرانهم وأما المصلبون على جذوع من النار فالعاة الناس إلى السلطان الجائر وأما
الذين هم أشعث تنفخ الجف فهم الذين يتبعون بالشهوات واللذات ويعتصون حق الله من
أموالهم وأما الذين يلبسون الجلابيب من القطران فهم أهل الكبر والفخر والخيلاء انتهى
حديث معاذ رضي الله عنه (ونذكر) الامام الغزالي في كتاب كشف علوم الآخرة أن الزناة
واللوطية تعظم فروجهم يوم القيامة وتسيل صديرا حتى تأذي بهم جيرانهم وذكر في هذا الكتاب
أيضا أن صاب العود يحشر والعود معلق في عنقه والزاهر زاهر واشرب الخمر يحشر والكوز
معلق في عنقه والتسح يده وهو أنتم كل جيفة كما أنهم إذا خرجوا من قبورهم واستوى
كل واحد جالسا يكونون على صورة ما كانوا عليه منهم العريان ومنهم المكشوف ومنهم الاسود
ومنهم الابيض ومنهم من يكون له نور كالصباح الضعيف ومنهم من يكون كالنفس فلا يزال كل
واحد منهم مطرقا رأسه ألف عام وأطال في ذلك نسأل الله تعالى ان يطفئ بنا ويجمع المسلمين
في ذلك اليوم العظيم آمين

(باب في قوله تعالى لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه)

روى مسلم وغيره عن عائشة رضي الله عنها أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر

المصيبة وصوت من امرئ
في فرح لعن الله الزامر
والمستع قال الله تعالى
وفي أموالهم حق للسائل
والمحرم وهو لا جعلوا
أموالهم حقا للمغنية عند
النجاة وحقا للشارع عند
المصيبة يوثق الميت وعليه
الدين وعنده الأمانة وفي
شتمه المظالم وقد لا في الهول
في جذب روحه والمصائب
عند ربه تنفي التخفيف من
أوزاره وقد آناه الشيطان إلى
قبره فيسمع الملائكة تهتده
بذنوبه وتوعده بالعقوبة
فيقول له يا فلان أتعرضني
والله لا يزيدك عذابا وعقوبة
فوق عذابك حيث نحاسب
بغير ذنب جرى منك فأق
أهله فيقول ما كان أهون

الناس يوم القسامة حفاة عراة غرلا قلت يا رسول الله الرجال والنساء ينظر بعضهم إلى بعض قال يا عائشة الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وتقدم في الحديث الصحيح أن من كسأه الله يوم القسامة ومن سقى لله سقاء الله يوم القسامة فيجعل قومه نافي بالحديث عراة على من لم يكس أحد في دار الدنيا بل أتيت في كتاب كشف عاظم الآخرة للإمام الغزالي انه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال بالغة وافي أكفان موتوا كما كنتم أمي تحسروا كنسائهن وسائر الامم عراة حفاة انتهى والحمد لله رب العالمين

* (باب ما جاء في أن العبد إذا عمل المعاصي يتنوم مع جميع أهلها
نسأل الله أن يسترنا في ذلك اليوم) *

روى الحافظ أبو نعيم عن عبد الرحمن بن هرمز الأعرج رضى الله عنه انه كان يقول بلغنا أن من عمل المعاصي يتنوم مع أهلها حين يقال يا أهل معصية كذا أو قوما فلا يستطيع العبد أن يتخلف فياضحة أمثالنا في ذلك اليوم والناس ينظرون البيا ويحس تنوم مع أصحاب ككل معصية وقال أبو حازم دخلت يوما على الأعرج وهو يخاطب نفسه ويقول لها كيف حالك يوم السداد يوم ساد المناد يا أهل خطيئة كذا وكذا قوما فتتوهم معهم ثم ينادي يا أهل خطيئة كذا وكذا قوما فتتوهم معهم فأراك تريد أن يومي مع كل طائفة من أهل الخطايا نسأل الله من فضله أن يستر قضا نحن يوم نبي السرائر وتظهر الخبايا آمين

* (باب ذكر ما يلقي الناس في الموقف من الأحوال والشدائد) *

روى في الآثار أن الله تعالى يحشر الامم من الجن والانس عراة أذلاء قد نزع الملك من ملوك أهل الارض ولزمهم الذل والصغار بعد عزهم وتجبرهم على عباد الله في أرضه ولم يملوا بوجوبه سبحانه وتعالى ثم أقيمت الوحوش من أمانا كنهان مكسرة رؤسها بعد نوحشها من الخلائق وانفراد ما في البراري والقفار ذليلة خاضعة من هول ذلك اليوم مع انهم ليس عليها خطيئة ولا وقعت في رية ثم وقفت من وراء الملق كلهم ذليلة منكسرة الخالقها ثم أقيمت الشياطين بعد عتوها خاضعة ذليلة للعرض على البيان فاذا تكاملت عدة أهل الارض من انساب وجناتها وشياطينها ووحوشها وسباعها وانعامها واهلها تثاررت نجوم السماء من فوقها وطست الشمس والثر فاطلت عليهم الدنيا وصارت سماء الدنيا من فوقهم فدارت بعظمتها فوق رؤسهم والخلق كلهم ينظرون الى تلك الأحوال فينهمهم كذلك اذا انشقت السماء بعظمتها فوق رؤسهم وهي مسطرة جسمها على عائم حتى يقطع سمكها فاشته هول صوت انشقاقها في أسمع الخلائق ثم ترتق وانطمرت من هول ذلك اليوم ثم ذابت حتى صارت كالفضة المذابة كما أشار به قوله تعالى فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان وقوله تعالى يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن أي كالصوف المنفوش وهو أضعف الصوف ثم هبطت الملائكة من حافاتهما الى الارض بالقدس لربها فتتزعج جميع الخلائق من شدة عظم أجسامهم وهول أصواتهم ومخافتهم من أن يكونوا أمرا وبأخذ الخلائق الى النار ثم يأخذون مصافهم محقين بالخلق منكسرين رؤسهم لعظم هول ذلك اليوم ذليلين خاضعين لربهم وكذلك ملائكة السماء الثانية وما بعدها الى السماء

منكم عليكم وماتكم
فكانه زالة فعلى مثل فلان
يطول الحزن وعلى مثله
يطول البكاء وعلى مثله يصلح
النسب والنوح اطلبوا
لكم فلانة الناضجة وريغوها
فالمال فعند ذلك يا نون أهل
الميت تاضجة مستبجرة
تكني بغير نحو بيع غيرها
فالدراهم تفتن الاحياء
في دورهم وتعذب الموتى
في قورهم فتعهم أجرحهم
وتعظم عليهم وزرهم وتعتد
على الميت فيغضب الله
سجانه وتعالى عليهم وعلى
الميت فيفتح عليه في قبره
سبعون طافق من نار وتدخل
عليه كلاب سود تنهشه
وزبانية تدق رأسه وتضربه
فيقول الميت يا ويله من

السابعة قد أضعف أهل كل سما على أهل السماء التي بعده في العدد كبر الاجسام الاصوات
 فاذا احترروا كلهم الموقف واجتمع أهل السموات السبع وأهل الارضين السبع زاد حر الشمس
 مقدار حرها سترين ثم أدبت من الخلائق باب قوس وقوسين ولا ظل في ذلك اليوم الا ظل
 عرش الرحمن فمن الناس من يكون في ظل العرش ومنهم من يكون في ضلع الشمس أي حرها قد
 صهرته واشتد منها كره وأقلقتهم مع شدة ازحام الامم ونضايقتهم او دفع بعضهم بعضا وانقطع
 الاعناق من شدة العطش قد اجتمع عليهم في ذلك الموقف حر الشمس ووجع أنفاسهم وتراحم
 أجسامهم وقاض العرق منهم على وجه الارض ثم علا أقدامهم على قدر مراتبهم ومنازلهم
 عند ربهم من السعادة والشقاء فمن يبلغ العرق الى منكبيه ومنهم من يبلغ الى حقويه ومنهم
 من يبلغ شحمة أذنيه ومنهم من قد ألججه العرق كاد أن يغيب فيه (وروي) عن الصادق رضي الله
 عنه أنه قال اذا كان يوم القيامة أمر الله السماء الدنيا فتشقق بأهلها فتكون الملائكة على
 حافاتهما حتى يأمر الله بالزول فيزلون الى الارض فيحيطون بالارض ومن فيها ثم يأمر الله
 أهل السماء التي عليها فيزولون فيكونون صفا خلف ذلك الصف ثم السماء الثالثة ثم الرابعة ثم
 الخامسة ثم السادسة ثم السابعة ثم يزل الملك الاعلى فيباهو وجاله وملكه وبجنته اليسرى
 جهنم فيسمعون زفيرها وشبهتها فلا ياتون قطرا من أقطارها الا وجدوا صفوا قواما من
 الملائكة فذلك قوله تعالى يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من أقطار السموات
 والارض فانفذوا لاتنفذون الا بسماط فاستطعتم ان تنفذوا من أقطار السموات
 والوقوف للحساب فاقبلوا الى الحساب نسأل الله اللطف (وذكر الامام الغزالي) في كتاب كشف
 علوم الآخرة ان الخلائق اذا اجتمعوا في صعود واحد من الاولين والآخرين أمر الله تعالى
 بملائكة السماء الدنيا فأحدثت من راء الخلائق حلقة واحدة فاذا هم مثلهم عشرين مرة ثم أمر
 بملائكة السماء الثانية ان يحرقوا بهم فاذا هم مثلهم عشرين مرة ثم أمر بملائكة السماء الثالثة
 ان يحرقوا بهم فاذا هم مثل ملائكة السماء الثانية ثلاثين مرة ثم أمر بملائكة السماء الرابعة ان
 يحرقوا بهم كذلك حلقة واحدة فاذا هم مثلهم أربعين مرة ثم أمر بملائكة السماء الخامسة
 فاذا هم مثل ملائكة الرابعة خمسين مرة ثم بملائكة السماء السادسة فاذا هم مثل ملائكة
 السماء الخامسة ستين مرة ثم بملائكة السماء السابعة فاذا هم مثل السادسة سبعين مرة حلقة
 واحدة على جميع من تقدم من خلق السموات والارض وتراجعت الخلائق فتدافعوا على
 بعضهم بعضا حتى يكون فوق التمدد ألف قدم حتى يخوض الناس في العرق وفي الحديث
 لو أرسلت السفن في عرق الخلائق في ذلك اليوم بطرت كما جاءت به الاخبار قال وربما يكون العرق
 على بعض المتقين يسيرا كالقاع في الحمام وربما يكون عليه كالعطشان اذا شرب الماء
 وكان بعض التابعين رضي الله عنه يقول تدنو الشمس يوم القيامة من الخلائق حتى لو مد أحدهم
 لناها وبضاغف حرقها على قوم مقدار سبعين مرة من حرقها الا أن أيام الصف وكنان
 بعض السلف الصالح يقول لو طلعت الشمس على الارض كهنتها يوم القيامة لأحرقت الارض
 وذابت الجبال ونشفت الانهار وصار الملوك في الصغار والذل كالذين دوسهم باقدام الناس
 فليس المراد ان خلقهم يكون كهية الذر كما تدورهم انما هم كالذرق مدبتهم وانخفاض نفوسهم

أين جاءني هذا العذاب
 فقول الملائكة هذه هدية
 أهلك اليك فقول الميت
 لاجراهم الله عن خير اللهم
 عنهم كما عذوبتي فتقول
 الملائكة لا بد لكل واحد
 مثل هذا فقول لهم ناحوا
 وعدوا واطمؤنا أي شئ
 ذي فقول الله له ذلك انك
 ما عاهدتهم أن لا يحاربوني
 من بعد ذلك فنسى المعاهدة
 على الوصية للآقارب ان
 لا يحاربوا ربهم عذبه الله
 عز وجل (وقال) رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان
 الناجية اذا لم تنقب قبل موتها
 بسنة لم تقبل فنيها لان
 ذنبا عليها فان ماتت غير
 تائبة تنوم يوم القيامة
 وعليها ثياب من قطران

فعلى قدر ماتكم واذلوا وصغروا (قال الامام الغزالي) رحمه الله وفي ذلك اليوم من كان من
 السعداء ومات له اولاد اطفال يخرجون بكبران من كبران الجنة فيسقونهم ماء باردا عذبا صافيا
 وقد رأى بعض الصالحين في منامه ان القمامة قد قامت وصكت له في الموقف عشتان والصبيان
 الصغار يقولون الناس قال فقلت لهم ناولوني شربة فقال لي واحد منهم ائت فتناول فقلت لا اقل
 ليس لك عندنا نصيب في هذا الماء (قال الغزالي) رحمه الله وأما أهل الصدقات فيكونون في ذلك
 اليوم تحت ظل صدقاتهم لا يحسبون بجزء ذلك اليوم فلا يزالون كذلك ألف عام حتى اذا جمعوا انظر
 الناقور وجلت قلوب الخلائق وخشعت أبصارهم لعظيم تقربه وظنوا نزول العذاب بهم فينجاهاهم
 كذلك اذبر زاهم العرش العظيم تحمله ثمانية أملاك كما ذكر الله تعالى في كتابه قد در كل ملك مسيرة
 عشرين ألف سنة ولهم زجل عظيم بالتسبيح لا تطيق العقول سماعه حتى يستقر العرش في الارض
 البيضاء التي خلقها الله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسعوات لا استقرار العرش فيها
 اذ جاء وفي ذلك الوقت تطرق الناس رؤسهم وتشقق البرايا كلهم من الاهوال وترعب أجساد
 الانبياء وكثر خوف العلماء العاملين وتنزع الاولياء والصدّيقون والشهداء والصالحون من
 عذاب الله فينجيهم كذلك ادغمهم نور حتى يغلب على نور الشمس التي كانوا في حرها فلا يزالون
 يوجودون بعضهم في بعض ألف عام وهذا الخليل جل جلاله لا ينظر اليهم ولا يكلمهم كلمة واحدة
 فينبذهم الى آدم عليه الصلاة والسلام ثم الى نبي يعدي يشفع لهم ويعتذر كل واحد عن
 عدم تقديمه للشفاعة فلا يزالون كذلك ألف عام حتى ينتهى الامر الى سيدنا محمد صلى الله عليه
 وسلم فيقول انا لها انا لها كما سبق في ابواب الشفاعة ان شاء الله تعالى وفي ذلك اليوم تكبر
 الشمس وتكبر النجوم وتغمر السماء فوق الخلائق مورا وتنظر انظارا من عظيم هول ذلك
 اليوم وتشقق الغمام المنزل عليهم من فوقهم وتكشد السموات وتترل الملائكة تنزلا وتقوم
 الخلائق على اقدامهم من مقدار أربعين عاما الى ثمانمائة عام في الظلمة التي دون الصراط المسمى في
 الحديث بالجسر وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول ترحم الخلائق يوم القيامة
 كل زحام التشاب في الجحمة والسعيد في ذلك اليوم هو من يجد تقدمه موضع ايضه عليه فاذا
 دعى الخلائق الى الميزان كادت عقولهم تطير من اخوف فن نقلت موازينه نادى مناد انا
 فلان ابن فلان نقل موازينه وسعد سعادة لا ينش بعدا ابدا ومن خفت موازينه نادى مناد
 انا فلان فلان بن فلان شقي شقاوة لا يبعد بعدا ابدا أي كسادة من نقلت موازينه فان الملائكة
 والمؤمنين من سائر الامم في الجنان مستقونون في المراتب والنازل وأما الكفار فلا تقام لهم
 موازين مطلقا وفي حديث مسلم من رفوعات العرق يوم القيامة ليزدب في الارض سبعين باعا
 وانه يبلغ الى اقفاه الناس أي حتى يلجمهم كافي رواية أخرى وعن ابن عباس في قوله تعالى يوم
 يقوم الناس لرب العالمين قال يقومون في العرق في ذلك اليوم ألف عام وروى الواثق ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحياه يوما كف بكم اذا جمعكم الله تعالى كالنشاب في
 الكفة خمسين ألف سنة لا ينظر اليكم وذكر أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله ان جبريل عليه
 السلام خوف رسول الله صلى الله عليه وسلم من يوم القيامة حتى ابكاه فقال يا جبريل انا يغفر
 الله لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر فقال يا محمد لتشهدن من هول ذلك اليوم ما ينسلك الغفرة انتم

ودرع من حرب ليس أحد
 بعدد بنبأ أحد الا الملت
 فانه يعذب بقدر بكتا أدله
 عليه اذا قالوا من لنا بعلك
 باعزنا واهنا فبقعد في قبه
 فتضربه الزبانية على كل
 كلمة شربة حتى تنقطع
 مناصله وتقول له الزبانية
 أنت كما قال اهلك هل أنت
 كنت رازقهم وأمرهم
 أو كسلهم فيقول لا والله
 يا رب اني كنت ضعيفا
 وأنت سبحانه الذي ترزقي
 وترزقهم فيقول الله سبحانه
 ونعالى انما عاقبتك لانك
 ما نهيتهم عن هذا (وعن)
 أبي أمامة الباهلي رضي الله
 عنه قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم توقف الناجحة
 يوم القيامة على طريقين

قال العلماء وإذا عرق الخلائق في ذلك اليوم من شدة حر الشمس كان كل واحد عارفا في عرقه لا اعتداه من هو بجانيه كما يشي أحد في نور أحد يوم القيامة انما نور كل انسان على قدر نفسه وهذا من القدرة التي تكون في زمن الآيات يوم القيامة ونظير ذلك ما يقع في الدنيا يكون المؤمن يمشي في نور ايمانه والكافر بجانيه في ظلمة كفره لا يئاليه من نور الايمان شيء وكذلك البصر يشي مع الاعى ملاصقته لا يئاليه من نور بصره شيء فافهم فان قال قائل فمن أين يحصل ذلك العرق على كل من عرق في ذلك اليوم فالجواب انه يحصل عليه من عدم اخراجه في دار الدنيا في مرضاة الله عز وجل من جهاد وجم وصيام وقيام وتردد في قضاء حوائج المسلمين وحفر الابار والقبور لصلاح العباد ونحو ذلك فاذا كان يوم القيامة استغفر جهه الله منه في مواجب القيامة بواسطة ما يشي له من الحياء والجلل أو من الخوف والوجل وسعت سدى علو الخواص رحمه الله يقول انما تظلم الاحوال على العبد يوم القيامة لاجل تقرب به في عمل الخيرات هذا انتهى وكان الامام الغزالي يقول من سلم من الجهل والغرور علم ان تعب العرق في تحمل مصائب الدنيا أهون أمرا وأقصر زمانا من عرق الكبر والانتظار يوم القيامة انتهى وكان الامام أبو حازم رضي الله عنه يقول لو نادى مناد من السماء ألا ان فلان بن فلان آمن من أهوال يوم القيامة لكان الواجب عليه الخوف من دخول النار ففسأل الله تعالى من فضله ان يلفظ شيئا في ذلك اليوم ويحترق عليهما من يأخذ بيدنا في تلك الدنيا آمين والحمد لله رب العالمين

(باب ما ينبغي العبد من أهوال يوم القيامة ويخفف عنه كره)

ثبت في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نفس عي مؤمن كره من كرب الدنيا نفس الله عنه كره من كرب يوم القيامة والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه وخرج الترمذي في نوادر الاصول عن عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه قال خرج علي بن ابي طالب رضي الله عنه وسلم ذات يوم ونحن في مسجد المدينة فقال اني رأيت البارحة مجبرا رأيت رجلا من أمي جاءه ملك ليقبض روحه فجاءه بدواء لداويه فرفده عنه ورأيت رجلا من أمي قد بسط عليه عذاب القبر فجاءه وضوء فاستنقذه من ذلك ورأيت رجلا من أمي قد احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله فخلصه من بينهم وفي رواية من أبيهم ورأيت رجلا من أمي يلهث عطشا فكلما ورد حوضا منع منه فجاءه صمامه فسقاه وأرواه ورأيت رجلا من أمي قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءه ملائكة فخلصته من أيديهم ورأيت رجلا من أمي والنيون لمحاقا فلما داس من خلفه طرده فجاءه اعتداله من الجنابة فأجلسه الى جنبتي ورأيت رجلا من أمي بين يديه ظلمة ومن تحته ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن شماله ظلمة فيبينها هو وتصير فيها الذبابة تحته وعمرته فاستخرجاه من الظلمة وأدخلاه في النور ورأيت رجلا من أمي يكلم المؤمنين فلا يكلمونه فجاءه صله الرحم فقالت يا معاشر المؤمنين كلوه فكلموه ورأيت رجلا من أمي يقي وهج النار وشروها بيده عن وجهه فجاءه صدقة فصارت سترت على وجهه وظلا على رأسه ورأيت رجلا من أمي قد أخذته الزانية من كل مكان فجاءه أمره بالعرف ونهيه عن المنكر فاستنقذه من أيديهم وأدخلاه مع ملائكة الرحمة ورأيت رجلا من أمي جالس على ركبته بينه وبين وجهه حجاب فجاءه حسن

الجنة والنار وما بها من
قطران وعلى وجهها غشاء
من نار وتجي الملائكة
بالحق وقد رآه الله روحه
الى جسده فبين يديها
وتقول الهال الزانية نوحى كما
نحت عليه في الدنيا فتقول
انى استحي اليوم فقصر بها
الملائكة وشيئوا لها

يا ملعونة لم تم تسخني من
الله في دار الدنيا ما علمت ان
الله سبحانه وتعالى يسمعك
فتقول الناصحة كلمة أخرى
فتقطع رجلا فتقول كلمة
أخرى فتقطع رجلا فتصيح
واوبلا ويهول الميت ما ذبحي
فتقول الزانية ذنبي أنك
ما نيتهم قبل موتك ثم تضربه
الزانية ضربة فلا يقي
مع عضو يلزم الاخر الا

خلقته فأخذ بيده وأدخله على ربه ورأيت رجلا من أمي قد خفف ميزانه فجاءه فأفراطه فنقلت ميزانه ورأيت رجلا من أمي قائما على شفر جهنم فجاءه مخوفه من الله فاستنقذه من ذلك ومضى ورأيت رجلا من أمي قد هوى للنار فجاءته ذمومة التي كان يكسها من خشية الله في الدنيا فاستخرجته من النار ورأيت رجلا من أمي قائما على الصراط ينحرف أحيانا ويحجوا أحيانا ويتعلق أحيانا فجاءته شدة لاله الا الله ففتحت له الابواب وأدخلته الجنة انتهى وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينما رجل من أمي على الصراط يشي ناره ويعثر ناره وينحرف ناره ويحجوا ناره اذ جاءته صلته على فأخذت بيده حتى جاوزته على الصراط وفي رواية أخرى ينما رجل من أمي عند الميزان قد خفف ميزانه اذ جاءته بطلاقة من الله عز وجل فتعجبها فاذا هم اصلاته على فتقلت بهم اميزانه ودخل الجنة اه وروي مسلم مرفوعا عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان يوم القيامة فليتنس عن معسر أو يضع عنه وفي رواية مسلم مرفوعا أيضا من أنظر معسرا أو وضع عنه أظله الله في ظله وكان أنس بن مالك رضي الله عنه يقول من أنظر معسرا فله بكل يوم عند الله وزن أحد مالم يطالبه وفي الحديث مرفوعا عن كساعاريا وآوى مسافرا أعاده الله من أهوال يوم القيامة وخرج الطبراني مرفوعا عن لقم أخاه لقمة حلواء صرف الله عنه حرارة الموقف في القيامة وروي الحافظ أبو نعيم مرفوعا عن أنس بن مالك رضي الله عنه ان يوم القيامة لا يكسر هالاة ولا صام ولا ج ولا مرة فالوا وما يكسر هالاة رسول الله قال اللهم وفي طلب المعيشة فاعلموا ذلك أيها الاخوان وحصلوا الزاد قبل يوم المعاد وافعلوا هذه الخصال لتخفف عنكم الاهوال والله يولى هذاكم وهو يولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

* (باب ما جاء في تطاير العصف يوم القيامة عند العرض على الحساب واعطاء الكتب باليمين أو بالشمال وفي أول من يأخذ كتابه يمينه من هذه الامة وما يقبل منهم من الاعمال وغير ذلك من دعائهم بأسمائهم وأسماء آباءهم وبين قوله تعالى يوم ندع كل أناس بما همهم وما جاء في تعظيم أجساد أهل الجنة وأهل النار وما جاء في قوله صلى الله عليه وسلم من نوقش الحساب عذب) *

روي الترمذي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه كان يقول حسبو انفسكم قبل ان تحاسبوا وتنهوا للعرض الاكبر وانما تخفف الحساب على من حسب نفسه في الدنيا وكان عطاء الخراساني رضي الله عنه يقول بلغنا ان العبد الموحّد يحاسب يوم القيامة بحضرة معارفه ليكون أشد عليه ذكره الحافظ أبو نعيم وروي الشيخان وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حسب يوم القيامة عذب فقلت يا رسول الله أنيس قد قال الله تعالى وأما من أوفى كتابه يمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا فقال ليس ذلك الحساب انما ذلك العرض من نوقش الحساب يوم القيامة عذب وروي الترمذي مرفوعا يؤتى بالقاضى العدل يوم القيامة فيلقى من شدة الحساب ما يقيى معه انه لم يقض بين اثنين في عمره مرقط وروي الترمذي أيضا مرفوعا تعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فاما عرضتان فجدا ومعاذير فعند ذلك تطاير العصف في الايدي فأخذ يمينه وأخذ شماله وهي العرضة الثانية كما في رواية قال العلماء الجدل خاص بأهل الاهوال انما جدال أحدكم حتى لا يعرض على

وهو طار عن جسده وكلما ضربوه ضربة يصيح صيحة يبكى منها الخلائق فلا يبرح يصيح وهو يتقطع سبع مرات ثم ان كان من أهل الخير يبعثه الله تعالى الى الجنة وان كان من أهل الشر يبعثه الله تعالى الى النار ثم يعطى الناجحة حربة من نار ويلبسها درعا من نار وخوذة من نار وتعين من نار وتقول لها الزبانية يا ملعونة حاربى ربك اليوم كما حاربتي في الدنيا لتظنرى في هذا اليوم من هو المفلوب الذليل الخائف الملقى في النار فتقول الناجحة واو يلاه ثم تساق هي ومن حضرها ورضى بضعها الى النار وهم يسحبون على وجوههم

ربه ويظنون أنهم إذا جادلوا نجوا وقامت حجته وأما الله أذيرهم في الله تعالى ومن الله يعتذر الخلق
 إلى الله فيقبل بمن شاء ويرد على من شاء ويعتذر الحق جل وعلا إلى آدم عليه السلام وإلى نينا
 وغيرهما من الأنبياء ويقبح حجة عندهم على الأعداء ثم يعيدهم إلى النار فهو سبحانه وتعالى يحب
 أن يكون عذره عند آيائه وأوليائه ظاهرا حتى لا تأخذهم الحيرة ولذلك ورد لأحد أحب إليه
 الملاح من الله ولا أحد أحب إليه العذر من الله وقال بعض العلماء أن العرضة الثالثة خاصة
 بالمؤمنين فيخلوهم ربهم ويعاتبهم في تلك الخلوات حتى يذوب أحدهم من الحياء ويرفض عرفا
 بين يديه ثم يغفر لهم ويرضى عنهم انتهى وبلغنا أن شخصا باجرا وقت عليه امرأة تشتري لها
 إذا راف كلمته فمكرت بشربه عليها فرأى في منامه أن القيامة قد قامت وسأله الله عن ذلك فقط
 لم وجبه من الحياء فان قيل أين مقرر هذه الكتب التي تتطار قبل أن تتطار فالحجاب روى
 أبو جعفر العقلي مرفوعا أن محمدا تحت العرش فاذا كان يوم الموقف بعث الله تعالى رجلا
 فتطهرها بالاعان والسمائل وقد خط فم أقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حيبا وروى
 أبو داود أن عائشة رضي الله عنها قالت يا رسول الله هل تذكر أن أهالك يوم القيامة فقال أما
 في ثلاث مواطن فلا يذكر أحد أجد عند الميزان حتى يعلم ميزانه أم يشغل وعند تطار
 الصفح حتى يعلم أتبع كتابه بيمينه أم في شماله أم من وراء ظهره وعند الصراط إذا وضع بين يدي
 جهنم حتى يجوز وروى ابن ثابت الخطيب أن أول من يعطى كتابه بيمينه من هذه الأمة عرين
 الخطاب رضي الله عنه وله شعاع كشعاع الشمس قيل له فأن أبو بكر يا رسول الله قال هيات
 زفته الملائكة إلى الجنان وروى الحافظ عبد الرحمن بن منده مرفوعا أن الله تبارك وتعالى
 ينادي يوم القيامة بصوت رفيع غير فطسيع يا عبادي أما الله إلا أنا أرحم الراحمين وأحكم
 الحاكمين وأسرع الحاسمين يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون أحضر واجتنبكم
 ويسر واجوابا فانكم اليوم مسؤولون محاسبون بأمل أنكم أقوم عبادي صفو فاعلى أطراف
 أأمل أقدامهم الحساب وروى ابن عطية أنه نوى بالرجل يوم القيامة وفي صحيفته أمثال
 الجبال من الحسنات فيقول له رب العز وجل ولا صلبت يوم كذا وكذا يقال فلان صلى الله
 لا اله إلا أنا إلى الدين الخالص صمت يوم كذا وكذا يقال فلان صائم أما الله لا اله إلا أنا إلى الدين
 الخالص تصدقت يوم كذا وكذا يقال فلان تصدق أما الله لا اله إلا أنا إلى الدين الخالص فلا يزال
 الحق جل وعلا يحيي شيء بعدي حتى لا يبقى في صحيفته شيء من الحسنات فيقول له ملك كاه الغير
 الله كنت نعل قال الإمام القرطبي رحمه الله ومثل هذا الإقبال من قبل الرأي فهو مرفوع وقد
 رفع معناه الدارقطني في سننه فروى عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يجاء يوم القيامة بصحف مخومة فتنصب بين يدي الرب جل وعلا فيقول الله عز وجل
 ألتوا هذا وأقبلوا هذا فتقول الملائكة وعزتك ما رأينا الأخراف يقول الله عز وجل وهو أعلم أن
 هذا كان لغيري ولا أقبل اليوم من العمل إلا ما أتاني به وجهي وأخرجه مسلم أيضا وروى الترمذي
 مرفوعا في قول الله عز وجل يوم ندعو كل أناس بأمامهم قال يدعى أحدكم فعطى كتابه بيمينه وعد
 له في جسده ستون ذراعا وببيض وجهه ويجعل على رأسه تاج من لؤلؤ يتلأ فَيُنْطَلَقُ إلى
 أحبابه فيرونه من بعيد فيقولون اللهم أنتباه هذا وإبارك لنا في هذا حتى يأتيهم ويقول لهم أبشروا

وقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من عدت من
 الناحية ولو سبيع كلت
 تحت يوم القيامة وعليها
 سربال من قطران ودرع
 من جرب وجلباب من لعنة
 الله وهي واضعة يدها على
 رأسها وتقول وأوبلاه الملك
 الذي يسحبها يقول آمين حتى
 يسلمها إلى مالك خازن النار
 (وقال) رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يجعل الله
 سبحانه وتعالى التوابع صفين
 في النار صفان من أهل
 النار وصفان عن شمالهم
 ينجح كل تاجع الكلاب على
 أهل النار (وروى) أن
 عمر بن الخطاب رضي الله
 عنه سمع أمرا يقول أيا نا
 فتنر بها بالدر حتى انكشف
 خمارها فقبيل له يا أسير

لكل واحد منكم مثل هذا قال واما الكافر فيسود وجهه ويعد في جسمه ستون ذراعا على صورة آدم وليس تاجا من نار فراه افعجابه فيقولون نعم وناثله من شر هذا اليوم اللهم لاتأنيبنا هذا فأتاهم فيقولون اللهم آثره فيقول ابعدهم الله ان لكل واحد منكم مثل هذا وروى ان عيسى عليه الصلاة والسلام من بقر فوكه برجله وقال باصاحب القبر قم باذن الله فقام رجل من القبر وقال ياروح الله ما الذي أردت في فاني انما في الحساب منذ سبعين سنة حتى سمعت الصيحة ان أجبر روح الله فقال عيسى يا هذا لقد كنت كثير الذنوب والخطايا ما كان عملك فقال ياروح الله كنت خطايا ما أجل الخطب على رأسي وأكل حلالا وأصدق فقال عيسى سبحان الله خطاب يعمل الخطب على رأسه ويأكل حلالا ويصدق وهو قائم في الحساب منذ سبعين عاما ثم سأله عيسى عما قال له ربه في الحساب فقال ياروح الله كان من توبيج ربي اني ان قال أن ذكر يوم اكرامك عبيد فلان تجعل له حرمة خطب فأخذت منه عودا وتحتل به وألتبته في غير مكانه من الحرمة استهانة منك بي وأنت تعلم اني أنا الله المطلع على فعلك وتيك انتهى

(باب منه في قوله تعالى وكل انسان أزره منا طهر في عقه)

وانما خص العنق اشارة لازمة طائر كل انسان له كزوم القلادة للعنق وكان ابراهيم بن آدم رحمه الله يقول كل آدمي في عنقه ثلاثة كتب فيها نسخة أعماله فاذا مات طويت فاذا بعث نشرت وقيل اقرأ كتابك كفي نفسك اليوم عليك حسبي وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول طائر كل انسان عمله يخرج له يوم القيامة كتابا لبقائه منشورا وكان الحسن البصري رحمه الله يقول بقر الانسان كتابه سواء كان قاريا أو أميا وكان العدوي رحمه الله يقول اذا وقف الناس على أعمالهم من الصغيرة التي يؤتا بها بعد البعث حوسبوا بها ثم تلافأ من أوتى كتابه بمنه فسوف يحاسب حسابا يسيرا فدل على أن المحاسبة تكون بعد اتياء الكتاب لان الناس اذا بعثوا لا يكونون ذاكرين شيئا من أعمالهم قال تعالى يوم يعثهم الله جميعا فينبههم بما عملوا احصاه الله ونسوه فاذا بعثوا من قبورهم الى الموقف وقاموا فيه ماشاء الله جاء وقت الحساب وتظارى الصحف بالايمن والشمال وروا التلهوور فأما الاشتباه فيعطون كتابهم بشمالهم ومن وراء ظهورهم واليمين لاهل السعادة تقطع وأنشدوا

مثل وقوفك يوم العرض عريانا * مستوحش اقلق الاحياء حيرانا
واقرا كتابك يا عدى على مهل * فهل ترى فيه فراغ غير ما كانا
لما قرأت ولم تنصكر قراءته * اقرار من عرف الاشياء عرفانا
نادى الجليل خذوه يا ملائكتي * وامضوا بعد عصي النار عطشانا
المشركون غدوا في النار والتهبوا * والمؤمنون بدار الخلد سكانا

فأملوا يا الخواين في نثوسكم اذا انظارت كتبكم عن ايما نكتم وعن شما نكتم ونصبت موازين أعمالكم ونودى أحدكم باسمه على رؤس الخلائق وقيل أين فلان أين فلان يذهب للعرض على الديان هذا الرب عز وجل في ذلك اليوم غضبان على كل من خالف أمره من أهل العصيان فاذا جاء أحدكم للعرض أخذته الملائكة بشدة وانهار وقالوا أنت الذي كنت تخالف أمر

المؤمنين أفعالها من حرمة قال لا والله لان الله عز وجل يامرنا بالصبر وهي تنهى عنه وينها عن الجزع وهي تأمر به وتأخذ الاجرة على عيبتها وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث من الكفر بالله شق الجيوب وخلق الشعور وأقال لطم الحدود والنيابة وان الملائكة لا تنصلي على نائحة ولا مغنية لانه سبحانه وتعالى لعن النائحة والمغنية والواثمة والمستوشمة ولعن اللاطمة خستها والمارخة بويلها ولعن النائحة والمستغمة وقال ليس النساء في اتباع الجنائز من أجر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من لطم الحدود وثق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية وقال

الملك الجبار ويسدل على معصيته الاستار فهناك ترتعد الفرائص وتضطرب الجوارح
وتتغير الألوان وتطير القلوب من هبة الله عز وجل وبصير الملك العظيم من الملائكة يرتعد
كالقصبة الرخومع انه لا ذنب عليه ولوا انه اراد ان يبلغ السموات والارض لتعمل وتأمل نفسك
يا اخي وانت مسحوب وأهل الموقف محذون الملك باصهارهم لاسيما من كان يعتق ذلك الصلاح
في دار الدنيا ينظرون الى ما يقع حين تعد عليك سبائك حين تكون أنت القارئ للصحيفة
أعمالك فانها تختبر الناس بجميع ما عملته وأخفيته عن الناس لا تعاد صغيرة ولا كبيرة كتبتها
وأخفيتم أو أسرتم أو اوهيتم فأتقروها بلسان كليل وقلب منكسر حتى تقول الملائكة لك
أف لك من عبد أبكل هذه القبايح كنت تجاهر ربك فكلم من بلبه كنت نسبته اذ كنت الملائكة لك
بهاوكم من سنية قد كنت أخفيتها أظهرتها لك وكشفتها وكلم من عمل صالح عندك ظننت فيه
الاخلاص والقبول فبينت الصحيفة انه راوينا فاق فاحبط فيا طول حزن أحدنا وبكائه
في ذلك اليوم على ما فرطنا في جنب الله قال الامام الغزالي رحمه الله ومن الناس من مات على
المعاصي والشور والاذى للناس من الجبران والمعارف فخرج له كتاب أسود يخط أسود عكس
كتاب أهل الخير والمعروف فان صحيفة أحدكم يضام مكتوبة بخط أبيض قال فيقرأ هذا
العامي كآلة ينفذ في ظاهره الحسنات وفي باطنه السيئات فيقرأ الحسنات ويظن انه
سيخير فاذا بلغ آخر الكتاب وجد فيه ان حسناته ردت عليه لعدم الاخلاص فيها فيسود
وجهه ويعلمه الحزن والخوف والقسوط من الخير ثم يرجع فيقرأ أحسناته المردودة ثانيا فلا يزداد
الاهاوما ولا يزداد وجهه الاسوداد وبعضهم يجد سبائك في آخر كتابه مضاعفة المذابح عليه
وهم الذين كانوا على خير أوّل أعمارهم ثم غيروا وبدلوا وتركوا النواحي واستهوا فاستطاع الله
اليهم وقل لاحدهم يا فلان تب الى الله فقال ادخل الجنة واقتل باهرا راءك ومثل هذا من أشقاه
الله يسود وجهه وتزرق عناده بكسي سرايل القطران وروى عن ابن عباس انه قال ان الذي
يعطي كتابه بشماله في ذلك اليوم يسأ من حصول السعادة أو المأ الذي يعطي كتابه من وراء ظهره
فانه يتخلع كتبه اليسرى وتجعل يده خلفه وقال مجاهد انه يحول وجهه موضع فذا فقرا كتابه
كذلك فوالله لقد خلقنا لاهر عظيم وما يعرف أحدنا بماذا يعتم له نسال الله تعالى بركة سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم ان يلطف بنا في جميع ما قدر علينا وان يمتنعنا في الاسلام آمين وروى
سرفوعا في قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه أنها زلت في حق أهل السنة وأهل البدعة
فتبيض وجوه أهل السنة وتسود وجوه أهل البدعة وقال الامام مالك أهل البدعة هم أهل
الاهواء المخالفة لما عليه الأئمة انتهى فعليكم أيها الاخوان بلازمة السنة وجالسوا العلماء
والصالحين ليعرفوكم عيشت أعمالكم وتظهر وامن ذنوبكم بالتوبة قبل الموت وتوسلوا الى الله
تعالى بانبيائه وأصفياه ان يبيض وجوهكم باتساع السنة في الدنيا لتكون فينا في الآخرة
والحمد لله رب العالمين

(باب منه في قوله تعالى ووضع الكتاب فرى المجرمين مشفقين مما فيه الآية)

روى ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال للكعب الاحبار حدثنا بشي من حديث الآخرة

الله سبحانه وتعالى واستعينوا
بالصبر والصلاة وانهم الكبيرة
الأعلى الخاشعين وقال أن
الصرط يصب على مستن
جهنم كما يصب الحسر على
عينه وشماله فان كان الانسان
يصل نصابه ستر عن عينه
وان كان صابرا على
الشدايد نصابه ستر عن
بصاره وان كان غير متصل ولا
صابرا يأكل لخب النار
جنبه وقت العبور على
الصرط فاستعينوا بالصبر
والصلاة ليدفع عنكم لخب
النار وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا كان يوم
القيامة ينادى مناد من له
على الله دين فتنقل الخلائق
ومن ذا الذي له على الله دين
فتقول الملائكة من اتلى
بما يحزن قلبه ويكي عينه

فقال نعم يا أمير المؤمنين إذا كان يوم القامة رفع اللوح المحفوظ فلم يبق أحد من الخلائق إلا وهو ينظر إلى أعماله مسطورة فيه ثم يؤتى بالعصف التي فيها أعمال العباد فتشرح حول العرش فذلك قوله تعالى ووضع الكتاب فترى المجرمين مذقن عذابه ويقولون يا ويلتنا هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها قال كعب ثم يدعى المؤمن فيعطى كتابه بميمه وبمحاسب حسابا يسيرا وينقل إلى أهله مسرورا وكان النفسيل بن عباس رضي الله تعالى إذا قرأ هذه الآية بكى وقال يا ويلتنا نحن ومن الصغار قبل الكبار وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول الصغيرة هي التسم والكبيرة هي الخذل انتهى وفي الحديث الصحيح مر فوعا وانا كم ومحقرات الذنوب فانه متى يؤخذ بها صاحبها يهلكه وقال جماعة من العلماء ان الذنوب كلها كبار اذا نظرنا إلى عظمتها من عصيان أمره وانما جاف في الكتاب والسنة ذكر الصغار بالنسبة إلى قلوب العبيد من عظمتها نارة وتحشوها أخرى وقالوا لا تنتظر إلى صغر الذنب ولكن انظر إلى عظمته من نصبت أمره سبحانه وتعالى فاعلموا ذلك أيها الاخوان وأمسوا تائبين وأصبحوا تائبين والحمد لله رب العالمين

(باب بيان ما سأل عنه العبيد يوم القامة وكيفية السؤال)

قال الله عز وجل ان السبع والبصر والفؤاد كل أولئك عنه مسؤولا وقال تعالى ثم لتسألن يومئذ عن النعيم وروى الترمذي مر فوعا أول ما يسأل عنه العبيد يوم القامة ان يقال له ألم تصح لك جسدك وزرك من الماء البارد وفي رواية أن النعيم هو الاسودان والتر والماء وروى أبو نعيم مر فوعا ما من عبد خطا خطوة إلا يسأل عنها ما أراها به وروى مسلم مر فوعا لا يزال قدم عبيد يوم القامة حتى يسأل عن أربع عن عمره فم أفناه وعن جسده فم أبلاه وعن علمه فم عمل به وعن ماله من أين اكتسبه زاد في رواية فم أنفقه وروى عن عمر رضي الله عنه مر فوعا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القامة يأتي الله تعالى بعبد من عبيده فوقفه بين يديه ويسأله عن جاهه كما يسأله عن علمه وعمله وروى مسلم مر فوعا يأتي الله تعالى المؤمن يوم القامة حتى يضع عليه كنفه أي ستره وكرمه ولا طفته فيقره بذنوبه فيقول أعرف ذنوب كذا في يوم كذا فيقول أعرف فيقول الله عز وجل أباسترت عايلك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم فيعطى صحيفة حسنة وأما الكافر والمنافق فينادى عليهم على رؤس الخلائق هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول اذا كان يوم القامة يجتلي الله عز وجل بعبد المؤمن فوقفه على ذنوبه ذنبا ثم يغفر له لا يطلع على ذلك ملكا قط إلا ولا ينأمره ولا يستر عليه من ذنوبه ما يكره ان يوقف عليه ثم يقول لسياتة كوني حسنا وت يقول علي رضي الله عنه سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى مسلم ذلك بمعناه وكان أبوهريرة رضي الله عنه يقول ينادي الله تعالى العبد منه يوم القامة ويضع عليه كنفه ويستمره عن الخلائق كلها ويدفع اليه كتابه في ذلك الستر يقول له يا ابن آدم اقرأ كتابك قال فير بالחסنة فيبصير بها وجهه وير بالسيئة فيسود بها وجهه فيقول الله عز وجل أنا أعرف بها منك قد غفرت لك فلا يزال يسجد بين يدي الله تعالى اذا قبل له حسنة

فصبر احتسابا بالله سبحانه وتعالى فلم يتم بأخذ أجره من الله في هذا اليوم فتقوم خلائق كثيرة من أهل السلافة تقول الملائكة لست الدعوى بلاينة أرونا حثفكم فينظرون في صحائفهم فن وجدوا في صحيفته بخط أو كلام فاحش يقولون أقعد فها أنت من الصابرين وكذلك اذا وجدوا في صحيفة المرأة خطا ردها من بينهم وتأخذ الملائكة الصابرين من الرجال والنساء حتى يوصلونهم إلى تحت العرش فيقولون يا ربنا هؤلاء عبادك الصابرون فيقول الله عز وجل ردهم إلى شجرة البوى فيردونهم إلى شجرة أصلها ذهب وأوراقها حلال

أوغرث له ستة ولا يرى الخلائق منه الا ذلك السجود حتى ان الخلائق شادى بعضهم بعضا طوي لهذا العبد الذي لم يعص ربه قط ولا يدرون ما ذاق في قيامه وبين الله عز وجل حين أوقفه بين يديه انتهى ومثل هذا الاقبال من قبل الرأي فهو في حكم المرفوع ان شاء الله تعالى وروى الحافظ أبو نعيم عن الامام عبد الرحمن الاوزاعي رحمه الله تعالى انه كان يقول قديغفر الله تعالى الذنوب ولكن لا يجوزها من العيشة حتى يوقف العبد عليها يوم القيامة وان تاب منها وقال غير انما ذلك في ذنوب تاب منها قبل موته والله أعلم وروى مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مرفوعا انه قال ما ستر الله على عبد ذنوب في الدنيا الا سترها عليه في الآخرة ورواه غيره ايضا وفي صحيح مسلم مرفوعا عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه من ستر على مسلم عورته في الدنيا ستر الله عورته يوم القيامة نسأل الله ان ياطف بنا ويله منا فعل الخيريات وترك المشركات حتى نلقاه آمين

* (باب ما جاء ان الله تعالى يكلم العبد ليس بينه وبينه ترجمان) *

وذلك لانه كان يراجه في الدنيا يحكم الايمان فأكرم الله تعالى بمناجاة في الآخرة على الكشف والشهود فياسرور أهل الخير بذلك وياجن أهل الشر حين يتبع لهم التوبخ والتقريع وروى البخاري والترمذي مرفوعا ما منكم من أحد الا سيكلمه به ليس بينه وبينه ترجمان فيظن عن يمينه فلا يرى الا ما قدم ويظن عن شماله فلا يرى الا ما قدم ويظن بين يديه فلا يرى الا النار تلقاه وجهه فأتقوا النار ولو بشق تمرة وفي رواية ولو بكلمة طيبة قال العلماء وقوله صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد الا سيكلمه بالموثني فان الكافرين لا يكلمهم الله تعالى ولا ينظر اليهم كما وردت به السنة فهو مخصوص بالموثني والله أعلم فتذكروا أيها الاخوان في عظيم جناياتكم اذا ذكرتم ذنوبكم شهاها جوا بالاسوال ربكم اذا قال لاحدكم يا عبيدي اما استحيت مني حين يارزني بالقبايح فليست جعلتني كاحاد العباد الذين كنت تستحي منهم حال عصيانك ألم أكن رقباء على عبيدك حين تنظرهم مالي ما لي على ألم أكن رقباء على أذنك حين سمعتهم مالي لا لي على ألم أكن رقباء على لسانك حين تكلمت به ما لي على ألم أكن رقباء على فرجك حين زنت به وهكذا في جميع جوارحكم الظاهرة والباطنة لا دمن سؤال العبد اذا حصلت الماقتفات اعترف ذاب لحم وجهه من الخجل والحياء من الله وان انكر وشهد عليه الجوارح بما فعلت استند عليه الحال أكثر وأكثر فنعوذ بالله من الفضيحة على رؤس الاشهاد والعاقل من أكثر في هذه الدار من الاستغفار فانه يظنني غيب الجبار بل لو استغفر العبد بقية عمره من ذنب واحد كان قليلا فكيف بمن لا يحصرون ذنوبه بدوان مباشر فاعلموا ذلك أيها الاخوان وتذكروا انفسكم بالاستغفار فقد قال الله تعالى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون والحمد لله رب العالمين

* (باب ما جاء في القصص يوم القيامة لمن استطال في حقوق الناس

وفي حبسه لهم حتى يتصفوا منه) *

روى مسلم مرفوعا تزود الحقوق أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاء الجلمة من الشاة القرناء

وظلها يسيرا راكب فيه
ماتة عام فيجلسون تحت
ظلمها وتبلى عليهم الحق
سبحانه وتعالى واحدا بعد
واحد وواحدة بعد واحدة
يعتذر اليهم كما يعتذر الرجل
الى صاحبه يقول لهم
يا عبيدي الصابرين انما
ابتليتكم لالهوا انكم على
بل لكرامتكم عندي وقد
أذنت ان أحط عنكم
باللاء دار الدنيا ذنوبكم
وأزركم وأبلغكم درجات
عالية ما كنتم تصلون اليها
بأعمالكم فصرتم لاجلي
واستحيتم مني ولم تحطوا
قضائي فالوم استحي
منكم لأنفسكم ميزانا
ولا أنشر لكم ديوانا انما
يوفي الصابرون أجرهم بغير
حساب فلا أحاسبكم

وروى البخاري مرفوعا من كانت عنده مظلة لأخيه من عرض أو مال فلم يحمِلْ منه اليوم
 قيل أن لا يكون دينار ولا درهم إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وإن لم يكن له حسنات
 أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه وروى مسلم مرفوعا أن نذرون من النفس قالوا النفس فنيا
 من لادرمهم ولا تمناع قال إن النفس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلة تور كاتوصيهم بأق
 قستم هذا أو قف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وشرب هذا فبقي هذا من حسناته
 وهذا من حسناته فإن فُتحت حسناته قبل انقضاء ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم
 طرح في النار وروى مرفوعا من مات وعليه دينار أو درهم قضى من حسناته يوم القيامة
 ليس ثم دينار ولا درهم وروى مرفوعا يحشر الله العباد أو ما بيده إلى الشام فينادي بهم بصوت
 يسمعه من بعد ومن قرب أنا الملك الديان فلا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولا أحد
 من أهل النار عليه مظلة حتى الظلمة ولا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار ولا أحد من
 أهل الجنة عليه مظلة حتى الظلمة فقالوا يا رسول الله أئمانا في الله حدة عرة فقال بالحسنات
 والسيئات وكان الربيع بن خثيم رضي الله عنه يقول إن أهل الدين يوم القيامة أشد تقاضا له
 منكم في الدنيا يجس أحدكم لهم حتى يأخذوا منه حقوقهم فيقول المديون يارب أأستترأني
 عريان خافيا فيقول تعالى خذوا من حسناته بقدر الذي لكم فإن لم تكن له حسنات قال زيدوا
 عليه من سيئاتكم وفي الحديث مرفوعا صاحب الدين مأسور يوم القيامة بالدين وفي الحديث
 يقول الله عز وجل للملائكة خذوا من أعمال المديون الصالحة وأعطوا لكل إنسان بقدر
 مظلمته فإن كان المديون وليا لله عز وجل رفض من حسناته مثقال حبة من خردل ضاعفها الحق
 تعالى إلى حتى يدخلها الجنة ثم قرأ على الله عز وجل وسلم أن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن نك حسناته
 بضاعفها ويؤت من لده أجر أعظمها وإن كان المديون عبدا شقيا قالت الملائكة يارب قد فُتحت
 حسناته وبقي عليه مطالبون فيقول الله عز وجل للملائكة خذوا من أعمالهم السيئة فأضيغوها
 إلى سيئاته وصكوا الصكا إلى النار وفي الحديث أيضا مرفوعا إنه ليكون للوالدين على ولدهما
 دين فإذا كان يوم القيامة يتعلقان به فيقول أنا ولدك كافي ودان ويتعنان لو كان ككثرتن ذلك
 وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول: بغنا أن الرجل يتعلق بالرجل يوم القيامة وهو لا يعرفه
 فيقول مالك وما بيني وبينك معرفة ولا معاملة فيقول لك كنت تراني على المنكر والخطايا
 فلا تنهاني فإن قال أحد من ضعفاء العقول كيف تضع سيئات العبد على ظهر من لم يعملها
 وقد قال تعالى ولا تزروا زرة وزر أخرى فالجواب أن الله تعالى هو صاحب الأحكام الشرعية
 فله أن يضعها حيث شاء وقد قال تعالى في آية أخرى ولجميع مل أنثالهم وأنثالهم فأيكم
 والاعتراض على شيء من أحكام ربكم التي حكم بها الله جل جلاله رب العالمين وتقدم قول السدي
 عن الخطاب رضي الله عنه أيها الناس حسبوا أنفسكم على أعمالكم قبل أن تتحاسبوا وزنوا قبل
 أن توزن عليكم قال العلماء رضي الله عنهم حسب العبد نفسه أن يتوب من كل معصية فعلها قبل
 موته ويرد جميع المظالم إلى أهلها ويستحل كل من وقع في عرضه حتى تطب نفسه فإذا حسب
 نفسه كذلك دخل الجنة بغير حساب إن شاءه تعالى إذا الحساب لا يكون يوم القيامة إلا
 على ما فرط العبد فيه بترك الحامسة وكان الامام الغزالي رحمه الله يقول كم من متعلق بأخيه يوم

(ثم يعتذر الله سبحانه وتعالى
 إلى القضاء ويقول يا عبادي
 الفقراء أئني ما تبليكم
 بالفقر لهما أنكم على
 ولا لعزة الدنيا عندي
 ولكن قضيت أن من ملك
 من ملك الدنيا شيئا أحاسبه
 عليه وأسأله من أين اكتسبه
 وفي أي شيء أخرجه فأجبت
 لكم التفرغ لخصف عنكم
 حاسبكم وتستوفون
 نصيبكم موفورا فن كان
 قد سقاكم في دار الدنيا مربة
 أو أطعمكم لقمة أو كساكم
 خرقة فهو في شفا عنكم
 (ثم يعتذر الله) إلى امرأة
 فقدت ولدها وصبرت فيقول
 لها يا أمي قضيت أجمل
 ولدك في اللوح المحفوظ كذا
 ثم قبضته إلى فخا جرك
 قلب ولا ضاق لك صدر

القيامه يقول يا رب قد كرت في غيبي عما يسوءني وكم من يقول يا رب قد جاورني فأسا مجوارى
 وأذاني بلسانه وأذى أولادي بشم رائحة طعامه ولا يطعمهم منه شياً وكم من يتعلق بأخيه يقول
 قد علمتني فشيتني وأخفت عني عيب متاعك حين بعستني وكم من يتعلق بأخيه ويقول أنك
 رأيتني في اليوم الثلاثي محتاجاً وأنت غني فلم تعطني حاجتي وكم من يتعلق بأخيه يقول يا رب
 قد استحقرتني ورأى نفسه خيراً مني وكم من يقول لأخيه قد رأيتني منزولاً وكنت قادراً على رفع
 الظلم عني فلم تفعل فلا يزال المظلومون يتعلمون عن ظلمهم من أخوانهم والذالمين يندبهم ذللاً
 خاضع من هول ذلك اليوم مبهوتين متحيرين كثرة أرباب الحقوق عليه محبوس عن دخول الجنة
 حتى يتفحصوا كلهم منه وهناك ينادى المنادي اليوم تجزي كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم أرا
 الله سريع الحساب وسمعت سيدي علياً الخواص رحمه الله يقول العاقل من أكثر من الاعمال
 الصالحة في هذه الدار وأخلص فيها الأصل إلى الدار الآخرة يعطيها لأصحاب الحقوق التي علمه
 حتى يرضوا والأفلا بمن طرح سيايات المظلومين على ظهرا الظالم كائنت في الأحاديث وكان
 يقول ربما أكثر العبد من الأعمال العاصية حتى صارت في عنقه كالخيال وظهر الندامة فأنقش
 فيها فطعت كلها لمخلوطة بالياء فأحبطت فكان حكمه حكم من فجع مظلوماً وأخذ منه حراماً
 بعد قتله ذهباً ثم أتى به إلى داره ففتحته فإذا هو كله خنفس أو عذرة فسأل الله العافية وذكر الإمام
 القشيري رحمه الله في شرحه للأسم القسط الجامع أنه لو كان على العبد داني وله عمل سبعين نبياً
 ما دخل الجنة حتى يؤدي ذلك الداني وذكر أنه يعطي لأصحاب الداني في دانيه يوم القيامه
 سبع مائة صلاة مقبولة فلا يرضيه ذلك وكان الإمام الغزالي رحمه الله يقول لو تأمل العبد الصائم
 القائم في عبادته طول الليل والنهار ورآه بعين الانصاف دون عين الاعتراض لوجد ثوابها كلها
 قد لا يرضى به واحد يوم القيامه من ورغبته على خاطره إذا حكمه الله تعالى فيه لاسماً الأعداء
 والحاسدون وكان رحمه الله يقول ربما يأتي العبد الصائم القائم في عبادته طول الليل والنهار
 العالم العامل يوم القيامه فلا يجد في صحيفته حسنة واحدة فيقول يا رب أين ثواب أعمالي فيقال له
 نقلت إلى صحف خدامك كل يوم يومه وربما يأتي العبد يوم القيامه فحطت صحيفته فيجدها
 كلها سيايات فيقول يا رب اني لا أعلم أني وقعت في هذه السيايات فيقال له هذه سيايات خصوصك
 الذين وقعت في أعراضهم واحقرتهم ورأيت نفسك أفضل منهم وظلمتهم في المعاملة والمباينة
 والمجاورة والمخاطبة والمناظرة والمذاكر والمدايسة وسائر أصناف المعاملات وكان الإمام
 القشيري رحمه الله يقول بلغنا أن الملائكة تقول للبهائم والوحوش إذا حشرنا وإن الله تعالى
 لم يحشركم لثواب ولا عقاب وإنما حشركم لتشهدوا فضايح آدم التي كانوا يحفون بها عن الناس
 انتهى نسأل الله تعالى أن يسترفضنا نحن في ذلك اليوم آمين اللهم آمين وكان الإمام أبو بكر بن
 العربي رحمه الله يقول تؤخذ المظالم من جميع الأعمال إلا الصوم لتوقله تعالى الصوم ولأنما حذى
 به لكن بشرط أن يكون غيره يوم لا حدم انفاق ولا مكد وباقى الصنف فان هذا هو الذي يستره
 الله عن العباد ويخبره للعبد حتى يكون عليه جنه من العذاب فإذا طرح المظلومون سياياتهم
 على هذا الظالم الصائم الذي لم يعلم أحد بصيامه وجدوا الصوم جنه عليه ولا تضره تلك سيايات
 (قال الإمام القرطبي) وهو تأويل حسن وجمع بين الآيات والأخبار والحمد لله رب العالمين

فابشري اليوم برضاى
 وجمع ذلك بالملك في دار
 حياة لا موت فيها ومقام
 لا رحيل منه ولا هم ولا
 حزن ثم يعتذر الله سبحانه
 وتعالى لأهل العبي والبرص
 والجذام وسائر الأمراض
 فيفرحون غاية الفرح بما
 حصل لهم من الاجر ثم يعتذر
 لهم رباب كرايات الصناجق
 والأمراء فمن صبر على
 بلاء من البلاء نصبت له راية
 ومن ابتلى نوعين من البلاء
 نصبت له رايان ومن
 صبر على ثلاثة أنواع من
 البلاء نصبت له ثلاث رايان
 ومن ابتلى بأكثر نصبت له
 أكثر ثم تأخذهم الملائكة
 ركبا على النجائب والرايات
 ينأيدهم وهم سائرون إلى

*** (باب منه) ***

قد ورد في الصحيح أن الله تعالى يصلح بين عباده في الآخرة ويرضى عنهم خصماءهم كما ورد أن الله تعالى يقول لمن شدق في استقصاء حقه ولم يبق للظالم حصة أرفع بصره وانظر في نظر فاذا قصر من ذهب وبساتين فيقول يارب لمن هذا فيقول الحق جل وعلا لمن أعطى منه فيقول ومن يقدر على ذلك فيقول له الحق تعالى أنت قال بماذا فيقول بعنول عن أخيك قال يارب فإني قد عنوت عنه فيقول خذ سيد أخيك وأدخله الجنة انتهى قال العلماء ويجب جل وعلا على من لم يرد الله أن يعذبه وأراد أن يعنونه ويرضى عنه خصماءه جميعا بين الأحاديث والله أعلم

*** (باب بيان أول من يحاسب وبيان أول ما يحاسب العبد عليه من عمله وأول ما يقضى بين الناس وأول من يدي في الخصومة) ***

روى ابن ماجه مر فوعا أول الامم حشر اوحسبا أمتي فيقال أين الامة الامية وبنها فخن الآخرون الأولون وفي رواية لاني داود الطيالسي فتخرج لنا الامم عن طريقنا فغنشى غزرا مجلين من آثار الوضوء فتقول الامم كادت هذه الامة أن تكون أنبياء وروى الشيخان وغيرهما مر فوعا أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء وفي رواية أول ما يحاسب عليه العبد الصلاة وأول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء وروى البخاري عن علي رضي الله عنه انه قال أنا أول من يجنوا يوم القيامة بين يدي الرحمن للخصومة يريد مبارزته لاحتسابه من كفار قرش قال أنور وفيه نزلت هذه الآية هذان خصمان اختصموا في ربهم وفي الحديث مر فوعا يأتي كل قتل قتل في سبيل الله حامل رأسه تشعب وأواجه دما فيقول يارب سل هذا فيم قتلي فيقول الله تعالى له وهو أعلم قيم قتله فيقول يارب قتله لتكون العزة لك فيقول الله تعالى له صدقت ويجعل الله وجهه مثل نور الشمس وتشيعه الملائكة إلى الجنان ثم يأتي من قتل على غير ذلك وهو حامل رأسه تشعب وأواجه دما فيقول يارب سل هذا فيم قتلي فيقول الله له وهو أعلم قيم قتله فيقول يارب قتله لتكون العزة لي فيقول الله تعالى تمست ثم لا تأتي قتله الا قتلها ولا مظلة ظلها الا أخذها وكان في مشيئة الله عز وجل ان شاء عذبه وان شاء رحمه وفي الحديث أول ما يخطربه من عمل العبد الصلاة فان قتلته منه نظره بما في من عمله وان لم تقبل منه لم سطر في شيء من عمله وروى أبو داود والترمذي مر فوعا أول ما يحاسب به الناس يوم القيامة من أعمالهم الصلاة يقول الله عز وجل للملائكة انظروا في صلاة عبدي أتمها أم نقصها فان كانت تامة كتبت له تامة وان كان انتقص منها شأ قال انظر واهل لعبدى من تطوع فأثواه فريضته من تطوعه ثم تؤخذ الأعمال على ذلك وكان بعض العارفين يقول اذا كتبت القرأض من النوافل لكل كل نوع من نوعه فبكل الركن من الركن والسنة من السنة فتكمل قراءة النافحة في الشريعة بقراءة النافحة في النافلة والسورة بعد النافحة بالسورة بعد النافحة وقس على ذلك والله أعلم

*** (باب في شدة أعضاء العبد عليه) ***

قال الله تعالى اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون

الجنة فينظر الناس اليهم ويقولون هؤلاء هم الشهداء والانباء فتقول لهم الملائكة والله ليس هؤلاء شهداء ولا أنبياء ولكن هؤلاء قوم من عوام الناس قد صبروا على شدة الداء الدنيا فبقوا في هذا اليوم فيقول الناس يا ليتنا قد وقعنا في أشد البلاء وقرضت لحومنا بالمقاريض فكان لنا مع هؤلاء نصيب فاذا وصلوا إلى باب الجنة قرعوا بابها فبقي رضوان فيقول من هذا فتقول الملائكة لرضوان افتح فيقول لهم في أي وقت حوسبوا هؤلاء وخلصوا وبعض الناس قيام من التراب والى الآن ما نشر الحق عز وجل ديوانا ولا نصب ميزانا فتقول الملائكة هؤلاء الصابرون ليس

وقال تعالى يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم بما كانوا يعملون وقال تعالى وقالوا لجلودهم لم تشهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء الآية وفي الحديث مرفوعاً إذا ختم على الأفواه يوم القيامة ظن الناس أن على أفواههم العذاب وروى مسلم عن أنس رضي الله عنه قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فضحك فقال أندرونهم أمضك فقلنا الله ورسوله أعلم فقال من مخصوصة العبد به فيقول يا رب ألم تجزني من الظلم قال فيقول بل قال فيقول فاني لأجيز على نفسي إلا شاهد مني قال فيقول كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً وبالكرام الكاسين شهوداً قال فيضتم على فيه فقال للاركان انطق فتنطق بأعماله قال ثم يجلي بينه وبين الكلام فيقول يعني لأعضائه بعداً وصحفاً لكن فعنكم كنت أجادل انتهى وهذا وإن ورد في الكفار فيخاف أن يقع مثله للمسلم نسأل الله العافية ومن هنا نبى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحدال في العلم شفقة على أمتهم أن يستعجبهم ذلك الحدال إلى الموت فيسترهمهم إلى يوم القيامة فقلوا أيها الأخوان واتقوا العلماءكم فظفروا والحمد لله رب العالمين

(باب ما جاء في شهادة الأرض واللباب والأيام عما عمل عليها وفيما في شهادة المال على صاحبه وقوله تعالى وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد)

روى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية يومئذ تحدث أخبارها أندرونهم ما أخبرها قالوا الله ورسوله أعلم قال أخبرها أن تشهد على كل عبد وأمة عما عمل على ظهرها تقول عمل كذا وكذا في يوم كذا وكذا قال فهذه أخبارها وروى الحافظ أبو نعيم مرفوعاً ما يوم يأتي على ابن آدم إلا ينادي فيه يا ابن آدم أنا خلق جديداً فأفيا تعمل عليك شهيد فأعمل خيراً أشهدك به بعد أفاني لومضيت لن تراني أبداً ويقول الملئ مثل ذلك وكان عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه يقول من يجد في موضع عند حجر أو مدر شهده يوم القيامة عند الله تعالى وكان عثمان بن عفان رضي الله عنه يقول في قوله تعالى وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد قال سائق يسوقها إلى أمر الله وشاهد يشهد عليها بما عملت وروى مسلم مرفوعاً في حديث أبي سعيد الخدري أن من يأخذ المال بغير حقه كالذي يأكل ولا يشبع ويكون ماله شاهداً عليه يوم القيامة وفي رواية للامام مالك وغيره أن هذا المال خضر حلو ونم حولن أعطى منه اليتيم والمسكين وابن السبيل وأنه يشهد يوم القيامة على من منع منه حقه فأعملوا ذلك أيها الأخوان وراقبوا ربكم فإنه تعالى هو الشاهد الأعظم ولو أنكم عظمتم لاستحسنت منه وتركتم كل قببح ولم تختنوا حواشي شاهد يشهد عليكم غيره سبحانه وتعالى ولكنه سبحانه وتعالى يجب لعباده المهاذير ولذلك أرسل الرسل والملائكة إليكم من الحنفلة على أعمالكم رحمة بكم واعتناء بئس أنكم ليعرفكم ما أنتم به عليكم ثم يغفر لكم إن شاء الله تعالى إن منتم على التوحيد والحمد لله رب العالمين

(باب ما جاء في سؤال الله عز وجل الإنبياء عليهم الصلاة والسلام وفي شهادة هذه الأمة للإنبياء عليهم السلام بأنهم بلغوا رسالات ربهم إلى أممهم)

قال الله تعالى فلنسلن الذين أرسل إليهم ولنسلن المرسلين فلنقصن عنهم وعلمهم وما كانوا عاينين

عليهم حساب أفتح لهم
بارضوان أبواب الجنان
لشعدوا في قصورهم آمين
فعند ذلك يفتح لهم رضوان
الجنة فيدخلون إلى منازلهم
فتلقاهم الخدم النرح
والسرور والتبديل والتكبير
فيجلسون على شرف الجنة
خسمائهم عام يفرجون على
حساب الخلق حتى يفرغوا
من الحساب فطوبى للصابرين
قالوا يا رسول الله ما الذي
ينقل الميزان قال الصبر
فكل من كان صبره أكثر
كان صراطه أعرض
(وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليس كل الناس
يبدون صراطاً أرق من
الشعرة وأحد من السيف
ما يجد الصراط على هذه
الحالة إلا الهالكون أما

وقال تعالى فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون وقال تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجتبتم قالوا لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب قال بعض العلماء وإنما وقع ذلك من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لشدة الهول وعظم الخطب وصعوبة الأمر ولذلك قالوا لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب فأخذت الهيبة بجميع قلوبهم فذهلوا عن الجواب فإذا حصل لهم الإدمان على تلك الشدائد تنبأهم الله تعالى وأحدث لهم ذكر ما كانوا سوف يشهدون بعد ذلك بما آجأ بهم به أجمعهم وروى ابن ماجه من فروعنا في النبي يوم القيامة ومعه الرجل الواحد ويحيى النبي ومعه الرجلان ويحيى النبي ومعه الثلاثة وأكثر من ذلك فقال له هل بلغت فيقول نعم فدعى قومه فقال هل بلغكم فيقولون لا فيقال من يشهد ذلك فيقول محمد صلى الله عليه وسلم وأنته فتدعى أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيقال هل بلغ هذا فيقولون نعم فيقال وما عليكم بذلك فيقولون أخبرنا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بذلك أن الرسل بلغوا رسالات ربهم فصدة فنهذه ذلك قوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا ~~تكونوا~~ شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا جع الله عباده يوم القيامة كان أول من يدعى اسرافيل عليه السلام فيقول له رب عزمي هل ما فعلت في عهدي فيقول يا رب قد بلغت جبريل فدعى جبريل فيقال له هل بلغك اسرافيل عهدي فيقول جبريل نعم يا رب قد بلغتني فيخلى عن اسرافيل ويقال لجبريل هل بلغت عهدي فيقول جبريل نعم يا رب قد بلغت الرسل فتدعى الرسل فيقال لهم هل بلغكم جبريل عهدي فيقولون نعم فيخلى عن جبريل ثم يقال للرسول هل بلغتني عهدي فيقولون نعم قد بلغنا مما فتدعى الامم فيقال لهم هل بلغكم الرسل عهدي فيقولون نعم يا رب قد بلغتني فيقال لهم هل بلغوا عهدي إلى من أرسلوا اليه فيقولون نعم شهدنا أن قد بلغوا فيقولون تلك الامم كفتم عن الهدى وعلينا أنتم لم تدركونا فيقولون يا ربنا أنك قد بعثت الانبياء رسولا وأنزلت الانبياء وكنا ناقصين علينا أنهم قد بلغوا فشهدنا بما عهدت النافي فيقول الرب جل وعلا صدقوا ذلك قوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وكان بعض العلماء يقول بلغنا جميع أمة محمد صلى الله عليه وسلم تشهد يومئذ الامن كانت بينه وبين أخيه شجاعة ووجه من غل وذكر الامام الغزالي رحمه الله أن هذه الأمور تكون بعد ما يحكم الله تعالى بين الهمام ويقض للبعث من القرناء ويفصل بين الوجوه والظهور ثم يقال لهم كونوا ترابا فتسوى بهم الارض خفة ذبذوب الذين كنتموا وعمصوا الرسول وتسوى بهم الارض ويقول الكفار يا ليتي كنت ترابا ثم يخرج النداء من قبل الله تعالى أين اللوح المحفوظ فيؤتى به هرج عظيم فيقول الله تعالى أين ما سطرت فيه من توراتنا انجيل وزبور وفرقان فيقول يا رب تنقله مني الروح الامن فيؤتى بجبريل يردو تصطلي ركبته فيقول الله تعالى يا جبريل هذا اللوح يزعم أنك تنقله منه كلامي ويحيى أصدق ذلك فيقول نعم يا رب قال خافعت فيه قال أنهيت التوراة لموسى وأنهيت الزبور لداود وأنهيت الانجيل الى عيسى وأنهيت الفرقان الى محمد صلى الله عليه وسلم وأنهيت الى كل رسول رسالته

الناس يجعدون للصراف على قدر أعمالهم (منهم) من يجعد على عرض جزيرة (ومنهم) من يجعد على عرض ذراع (ومنهم) من يجعد على عرض أربع أصابع على مقدار صبرهم على الشدائد وصبرهم على الطاعات فتم من يجعد أرق من الشعرة وأخذ من السيف وذلك الذي لا صبر له ومن لا صبر له لا دين له (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مات الولد وعرجت الملائكة بروحه يقول الله عز وجل يا ملائكتي كيف تركتم أمي وقد أخذتم ولدها وخرقة فؤادها وهو أعلم بذلك فيقولون يا ربنا راضية بسلاتك شاكرة لنعمائك فتقول الله سبحانه وتعالى ابنوا لها بيتا من ذهب تحت

والى أهل العصف صحتهم وإذا بالنداء أوح فيؤتى به يرعدو تصطدركم تاد وقرأت أنه فيقول
يا أوح زعم جبريل أنك من المرسلين قال صدق يارب فيقول له ما فعلت مع قومك قال دعوتهم
للبلائهم أراهم يزعمون دعاني الأفرار فإذا بالنداء يا قوم أوح فيؤتى بهم زمرة واحدة فقال هذا
أخوكم أوح زعم أنه بلغكم الرسالة فيقولون يا ربنا كذب ما بلغنا من شيء ونكروا الرسالة
فيقول الله تعالى يا أوح ألق بينة فيقول نعم يارب بيني عليهم محمد صلى الله عليه وسلم وأمنته
فيقولون كيف ونحن أول الأمم وهم آخر الأمم فيؤتى بالنبي صلى الله عليه وسلم فيقول يا محمد
هذا أوح يستشهد بك أنشدك به تبليغ الرسالة فيقرأ صلى الله عليه وسلم أنا أرسلناك إلى قومه
أن أئذروكم إلى آخر السورة فيقول الله عز وجل قد وجب عليكم الحق وحقت كلمة العذاب
على الكافرين فيؤمرهم زمرة واحدة إلى النار ثم ينادى المنادى كل نبي وأمنته كذلك لا تزال
تخرج أمة بعد أمة ومحمد صلى الله عليه وسلم وأمنته يشهدون لهم وعليهم وذكر الحديث إلى أن
قال ثم يخرج النداء من قبل رادقات الجلال وامتاز واليوم أيها المجرمون فيحصل للناس روع
عظيم وتخرج الملائكة بالحق والانس أي تختلط ثم يخرج النداء ثانيا أدم أبعث بعث النار
فيقول يارب كم فيقال له من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين إلى النار وواحدة إلى الجنة فلا يزال
يستخرج بعثا بعد بعث من المدين والناسقين والغافلين حتى لا يبقى إلا مقدار حنفيتي الرب كما
قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه نحن نحن نحنيتي الرب سبحانه وتعالى على ما يأتي بيانه إن شاء الله
تعالى انتهى فنسأل الله تعالى من فضله أن يلطف في ذلك اليوم أنه لطيف خير أمين

(باب ماجاء في الشهادتين عند الحساب)

قال علماء نازحي الله عنهم إن الله تعالى يحاسب النبيين والشهداء أخذ من قوله تعالى وحيي
بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لا يظنون وقال تعالى فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد
وجئنا بك على هؤلاء شهداً ومعلوم أن شهيد كل أمة نبيها وقال بعضهم المراد بالشهادة كتابة
الاعمال والله أعلم بالحال قال العلماء وإذا حضرت الأمم ورسولها يقال لهم ماذا أجبت المرسلين
ويقال للرسول ماذا أجبت فتقول المرسل لا علم لنا أنك أنت علام الغيوب كما هو في الباب قبله ثم
ينادي كل واحد على الآخر فيحاسب كل واحد بحيث لا يعبر به الآخر في هذا الموقف بخلاف
المواقف السابقة فإن أهل الموقف يعاونون بعضاهم وفي هذا الموقف يشهد اللسان والبدان
والرجلان وهو قوله تعالى يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم عما كانوا يعملون وقال الأمام
الغزالي رحمه الله وبلغنا أن من الناس من يؤتى بين يديه الله عز وجل فيقول الله تعالى له يا عبد
السوء كنت تشر ما عاصيت فقول قد كذبت على يعني المسكان فتشهد بجرارحه عليه بما فعل ثم
يؤمر به إلى النار نسأل الله العافية عنه وكرمه آمين

(باب ماجاء في شهادة النبي صلى الله عليه وسلم على أمته)

كان سعيد بن المسيب رضي الله عنه يقول ليس من يوم الاتعريض على النبي صلى الله عليه وسلم
أعمال أمته غدو وعشية فيعرفهم بأسماءهم وأعمالهم ولذلك يشهد عليهم كما قال تعالى فكيف
إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئناك على هؤلاء شهداً والله تعالى أعلم

عرشي وهو بيت الصبر
وفي حديث آخر وهو بيت
الحمد (وقال) رسول الله
صلى الله عليه وسلم من فقد
واحد من الولد وصبر على
فقدته كتب الله له عز وجل
في ميزانه من الأجر كوزن
جبل أحد ومن فقد
اثنين وصبر على فقدتهما
أعطاه الله نوراً يسعى بين
يديه ينوره في ظلمة الموقف
ومن فقد ثلاثة من الأولاد
وصبر على فقدهم غلقت عنه
أبواب النار إذا عبر عليها
ومن صبر على فقد إحدى
عنه كان أول من ينظر إلى
وجهه الحق يسأله تعالى
ويطلع الله الخلق على أهل
العمى وتصبر إليهم
قبل أهل البلاء جهمهم
ومن صبر على فقد عييه
جبعي الله بيوتات

* (باب ما جاء في حوض النبي صلى الله عليه وسلم وبيان أول الناس ورود عليه وبيان من يطرده عنه وبيان أن لكل نبي حوضاً) *

قال الامام القرطبي رحمه الله ورسول الله صلى الله عليه وسلم حوضان وكلاهما يسمى كوثراً أي خيراً كثيراً إذ بعضهم فاما أحدهما فيكون اذا خرج الناس من قبورهم واما الثاني فيكون بعد الصراط حين يشتد حرجهم على المشاة على الصراط وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما أنا قائم على الحوض اذا زمره حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال لهموا فقلت الى أين قال الى النار فقلت ما شأنهم قال انهم ارتدوا على أدبارهم القهقري ثم اذا زمره أخرى حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال لهموا فقلت الى أين فقال الى النار والله فقلت ما شأنهم فقال انهم ارتدوا على أدبارهم فلا أرى يخلص منهم الا مثل حمل النعم والهمل الطويل من الابل والمعنى ان الناجي منهم قليل وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الموقف بين يدي رب العالمين هل فيه ماء فقال أي والذي نفسي بيده ان فيه لماء وان أولياء الله عز وجل يردون حياض الانبياء ويبعث الله سبحانه سبعين ألف ملك بأيديهم عصي من نار يذودون الكفار عن حياض الانبياء (قال الامام القرطبي) وفي هذا الحديث والذي قبله ان الحوض قبل الصراط والميزان وكذلك حياض الانبياء كلهم خلاف ما قاله بعضهم انتهى وعلى ما قلناه عن بعضهم من أن ليسنا صلى الله عليه وسلم حوضين يصح جل كلام من قال ان الحوض بعد الميزان والصراط أيضا فلا خلاف وكذلك القول في حياض الانبياء منها ما هو قبل الصراط والميزان ومنها ما هو بعدهما وذهب بعض أهل الكشف الى ان الحوض في وسط الصراط هكذا كما على الفاش وهو حوض عظيم متسع جدا كانه على ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقوم ان حوضي ما بين الكعبة وبيت المقدس وقال لقوم ما بين عدن الى ايلياء وقال لقوم من صفاء الى عدن وقال لقوم هو مسيرة شهر فكان خطابه صلى الله عليه وسلم لكل قوم بما يعرفون من المسافات فليس في ذلك اختلاف في المعنى قال العلماء وربما خطر في بال أحدكم ان ماء الحوض يكون على وجه الارض بحسب ما فهمه من ظواهر الاحاديث وهو وهم وانما هو آخذ وفي بطن الارض على عادة الانهار في الدنيا وقال بعضهم ان الحوض الاول يكون على الارض التي بدلت والشافعي يكون بعد الصراط انتهى ولعل ذلك بحسب ما كشف لكل واحد وان الحوضان ربما تعددت ونشعت من الحوض الاعظم كما في دار الدنيا فيكون في كل قطر بعدد ان الآخر حوض يشرب منه الناس كلما عطشوا ولم يصلوا الى الحوض الاعظم من شدة الزحمة مثلا انتهى قلت ومثل هذا لا يقال الا عن توقيف قاله أعلم بحقيقة الحال وروى صاحب الغليات عن أنس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان حوضي أربعة أركان فأول ركن منها يدعى بكر والركن الثاني في يدي عمرو والركن الثالث في يد عثمان والركن الرابع في يد علي فمن أحب أبابكر وأعقب عمر لم يسقه عثمان ومن أحب عثمان وأعقب عمر لم يسقه علي ومن أحب علي وأعقب عثمان لم يسقه علي وروى أبو داود الطيالسي عن زيد بن أرقم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما أنتم بحجز من مائة ألف وسبعين ألف جزء

عن بردعي الحوض قال زبد بن أرقم وكلوا يومئذ ثمانية أو تسعةائة وروى ابن ماجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أول من رد على الحوض فقراء المهاجرين الذين شياها الشعث رؤسا الذين لا ينكحون المنعمات ولا تنفتح لهم السدد بغير الأبواب وفي رواية أول من رد على الحوض الذابلون الناحلون السائحون الذين إذا حجبهم الليل استقبلوه بالحزن وروى البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رد على الحوض رطم من أختبأ فيجلبون عن الحوض أي يطردون عنه فأقول يا رب أختبأ فقال انك لا تدري ما أحدثوا بعدك انهم ارتدوا على أديبارهم قال العلماء فكل من ارتد عن دين الله وأحدث فيه ما لا يرضاه الله تعالى ولم يأذن به فهو من المطرودين عن الحوض المبعدين قالوا وأشد هدم طردا من خلف أهل السنة والجماعة وقارق سيلهم كالطوارح على اختلاف في قهرها والرافض عن تبين ضلالها والمعزلة على أصناف أحوالهم فمهلأ كلهم مبدلون قال الامام القرطبي رحمه الله وكذلك الظلمة المسرفون في الجور والنظم وطمس الحق ثم ان كان التبديل في الاعمال فقد يقر بون من الحوض ويغفر الله لهم وان كان في أصل الدين فهم مطرودون في النار مخلدون فيها أو طال في ذلك وروى الترمذي وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لكل نبي حوضا وانهم يشاهدون أيهم أكثر واردا وقال ابن الواسطي رحمه الله ان لكل نبي حوضا الا الحفان حوضه ضرع ناقه والله تعالى أعلم فنسأل الله تعالى من فضله ان يعيتنا على الاسلام وان يسقينا من حوض نينا شربة لا تظلمنا بعدها أبدا آمين والحمد لله رب العالمين

(أبواب الميزان)

(باب ما جاء في الميزان وأنه حق)

قال الله تعالى ونضع الموازين القسط يوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا الآية وقال تعالى فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية وأما من خفت موازينه فأما هو قال الماعز رضي الله عنهم وانما وزن الاعمال اذا انتفى الحساب لان الوزن للجزاء فلذلك كان بعد المحاسبة لان المحاسبة لتقدير الاعمال والوزن لظهورها وتقديرها ليكون الجزاء بحسبها قال تعالى ونضع الموازين القسط يوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا ونحوها من الآيات كقوله تعالى ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون وفي هذه الآية اخبار بوزن الاعمال أي الكفارة لانهم هم الذين تخف موازينهم لتكذيبهم بالآيات في نحوه وقوله فكنتهم الكاذبون في سورة المؤمنون وفي قوله تعالى في الاعراف بما كانوا ياتيناظفون وفي قوله تعالى فأما هو الآية الكفارة هذا الوعيد لا يكون اطلاقه الا على الكفار فاذا جاع بينه وبين قوله تعالى وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفي بنا حاسبين ثبت ان الكفار يستولون عما خلفوا فيه الحق من أصل الدين وفروعه قال تعالى ويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة فتوعدهم على منعهم ان كانوا أخسر تعالى عن الجرمين انه يقال لهم ما سلكتكم في سقر قالوا لم نكن من المصلين الآية فبين تعالى بهذا ان المشركين مخاطبون باليمان بالبعث وأقام الصلاة وإيتاء الزكاة وانهم مسؤولون عن ذلك محاسبون عليه وروى البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه ليونق بالرجل السمين

العشر فيها من الملك
ما لا يرضه الواصفون ومن
صبر على الغسل والوضوء
احتراسا على الصلاة كتب
الله به بكل شعرة على جسده
حسنة ويخلق الله عز وجل
من كل قطرة تنظر منسه
ملك كايح الله تعالى الى
يوم القيامة وأجر تسبحة
له ومن صبر على أدنى الناس
كف الله عنه أدنى جهنم
ودخانها وان لجهنم بابا
احم باب التشقي لا يدخله
الاكل من شقي غصبه ومن
لم يشف غصبه وزك
حقه لله سبحانه وتعالى
يغلق الله عنه ذلك الباب
اذا عبر على الصراط
ويقل الله سبحانه وتعالى
حسنات من آذاه الى كتابه
ويقل ذنوبه الى كتاب من
آذاه ونعم الحاكم ومن
صبر على فقد الاولاد الصغار

العظيم يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة وأقرؤا إن شئتم فلا تقم لهم يوم القيامة وزنا وفي الحديث أن الكافر نفسه يوزن وقال بعض العلماء أن معنى الحديث أنه لا ثواب لهم وأعمالهم مقابلة بالعذاب فلا حسنة لهم تؤزن في موازين القيامة ومن لا حسنة له فهو من أهل النار وكان أبو سعيد يرضى الله عنه يقول بوقى بأعمال الخليل فلا تزن شأ (قال الامام الترمذي) وفي الحديث السابق في الرجل السمين دليل على تحريم كثرة الأكل الزائد على قدر الكفاية المبتغى به الترفه والسمن وبؤيد قوله صلى الله عليه وسلم إن بعض الرجال إلى الله الحبر السمين انتهى أي لأن الحبر الذي هو العالم العظيم لوسلك طريق الزرع والباراد ما وجد شيئا يسمى به بل كان جسمه كالسوط أو الشن والباقى والله تعالى أعلم

(باب منه في بيان كيفية الميزان ووزن الاعمال فيه)

روى الترمذي وابن ماجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله يستخلص رجلا من أمتي على رؤس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل مذكور ثم يقول أمشركم من هذا شيئا أظلمت كسيتي الحافظون فتقول لا يا رب أفكك عذري فتقول لا يا رب فتقول بل لي عندنا حسنة وأنه لا ظلم عليك اليوم فتخرج له بطاقة فيها أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فتقول احضرنه فتقول لا يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقال انك لا تنظم قال فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع الله تعالى شيئا معاهز وجل وذكر الامام القشيري رحمه الله في تفسيره أنه إذا خفت حسنات المؤمن يوم القيامة يخرج له رسول الله صلى الله عليه وسلم بطاقة كالأخلة فليقيمها في كفة الميزان البني التي فيها حسنة فتخرج الحسنات فتقول ذلك العبد المؤمن للنبي صلى الله عليه وسلم باني أنت وأمي ما أحسن وجهك وما أحسن خلقك فن أنت فيقول بانيك محمد وهذه سلاتك التي كنت تصليها على قدوفك ياها أحوج ما تكون اليها وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من تضي لآخيه المؤمن حاجة كنت عند ميزانه فإن رجع والا شنت فيه وكان الامام الغزالي رحمه الله يقول إن السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب كما ورد في الصحيح لا يرفع لهم ميزان ولا يأخذون صحيفا وإنما هي براءة مكتوبة لا إله الا الله محمد رسول الله هذه براءة فلان بن فلان قد عزي وسعد سعادة لا يشقى بعدها أبدا فيقام على مقام أسر عدي من ذلك المقام (قال الامام الترمذي) وكذلك ورد أن الموازين تنصب يوم القيامة لاهل الصلاة واهل الصيام واهل الزكاة واهل الحج فتوزن أعمالهم وبوفون أجورهم بالموازين وأما أهل البلا فلا تنصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصعب عليهم الاجر والثواب بغير حساب زاد في رواية حتى أن أهل العافية ليمتنون في الموقف أن أجسامهم قرضت بالمقاريض لما يرون من حسن ثواب الله عز وجل خرج به أبو نعيم وكان الحسن بن علي رضي الله عنه يقول قال جدي صلى الله عليه وسلم يا بني عليك بالقناعة تكن من أغنى الناس وأداء القراض تكن من أبعد الناس يا بني إن في الجنة شجرة يقال لها شجرة البلوى يؤتى بها لاهل البلا فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان فيصعب عليهم الاجر صبا وقرأ صلى الله عليه وسلم انما يؤتى الصابرون أجرهم بغير

وقال في سبيل الله ان الله وانا لله راجعون لاهول ولا قوة الا بالله العلي العظيم تصلى عليه الملائكة ويرضى عنه الجبارجل وجلاله ويجعل الله ذلك الولد الصغير ذخرا له على الخوض بسقمة يوم القيامة يوم العطش الاكثير (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم الناس يوم القيامة من القبور جبا عا طاشا فمن كان له صيام تطوع في أيام الحز في الدنيا بعث الله تعالى له موائد الطعام وشربا من الجنة وباقى صومه فيزاحم له الناس على الخوض ويملا ويسقيه ومن كان له ولد وقدمات وهو دون البلوغ فيزاحم ويسقيه ان صبر على فقهه ولم ينحط على الله عز وجل

حساب ذكره أبو الترحيز بن الجوزي رحمه الله وكان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يقول
إذا أراد الله وزن أعمال العباد قلبها أجساما فزينها يوم القيامة وقال عبد الله بن عمر رضي الله
عنهما وزن صحائف الأعمال التي هي أجسام فخرج الله تعالى بها إحدى كفتي الميزان انتهى وانما
أنكرت المعلقة وزن الأعمال لكونها أعراضا والأعراض يستحيل وزنها عندهم أذ لا تقوم
بأنفسها ولولا تلك المواقي الآيات والأخبار لمزموا بأن الميزان حق ووزن الأعمال حق فقد انعقد
أجماع أهل السنة والجماعة على أن وزن الأعمال حق وأوجبوا الإيمان بذلك وفي الحديث أن
كفة الحسنات تكون من نور وكفة السيئات تكون من ظلام وروى الحكيم الترمذي
في نوادر الأصول أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الجنة توضع عن يمين العرش والنار عن
يسار العرش وكفة الحسنات عن يمين العرش وكفة السيئات عن يسار العرش فتكون الجنة
مقابلة الحسنات والنار مقابلة السيئات وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول وزن الحسنات
والسيئات في ميزان كفتان لسان وكان أحد بن حرب التابعي الجليل رضي الله عنه
يقول تبع الناس يوم القيامة على ثلاث فرق فرقة أغنياء بالأعمال الصالحة وفرقة فقراء بالأعمال
الصالحة وفرقة أغنياء ثم يصيرون مفلسين من جهة تبعات الخلائق وكان سفيان الثوري رحمه
الله يقول لأن لمي العبد رب سبعين ذنبا فمات به وبين الله عز وجل أخون عليه من أن يلقى الله
تعالى بذنب واحد فمات به وبين الناس يعني التبعات (قال الامام القرطبي) وهو صحيح لأن
الله غني كريم غفور رحيم وابن آدم فقير سكين يحتاج في ذلك إلى حسنة واحدة ترجح بها ميزانه وفي
الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة
وروى الحكيم الترمذي في نوادر الأصول أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مائتي يوضع
في الميزان أثقل من خلق حسن وتقديم الكتاب حديث أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
مما يثقل به الميزان (وحكى أن بعضهم) قال رأيت به ضاحكاً في المنام بعده و به فقلت له ما فعل
الله بك فقال وزنت حسناتي وسألت في فرجة السيئات على الحسنات فجاءت صرة من السماء
وسقطت في كفة الحسنات فرجحت خالفت الصرة فاذا فيها كفت راب كنت حثيثاً في قبري وسلم وكان
وهب بن منبه رضي الله عنه يقول مدار وزن الأعمال التي ترجح بها الميزان ويسعد بصاحبها على
العمل الذي يحتمل له بعد فاذا أراد الله تعالى به بدخلة الجنة لم يصبر وإذا أراد به سوء أختم له بسوء
انتهى وبوذلك ثابت في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وانما الأعمال الخواتيم
فنسأل الله تعالى من فضله أن يمتحن عبادنا وعلى جميع اخواننا بالموت على التوحيد والعمل الصالح
آمين والحمد لله رب العالمين

*** (باب في ذكر أصحاب الاعراف) ***

روى خزيمة بن سليمان في مسنده عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال توضع الموازين
يوم القيامة فتوزن الحسنات والسيئات فمن رجحت حسنة على سيئة مثقال نواة دخل الجنة
ومن رجحت سيئة على حسنة مثقال نواة دخل النار فقبل يا رسول الله فمن استوت حسنة
وسيئة قال أولئك أصحاب الاعراف لم يدخلوها وهم يطمعون وكان عبد الله بن مسعود رضي

وبجار به فإن أطفال المسلمين
كلهم حول الحوض مع
الحوار والغلمان وعليهم
أقنية الدياج ومناديل من
نور وبأيديهم أباريق من
فنة وأقداح من ذهب وهم
يسقون آبائهم وأمهاتهم
الامن حارب الله عز وجل
في فقدهم لم يأذن الله لهم
ان يستوههم (وقد ورد في
الخير الآخر) أن أطفال
المسلمين يجمعون في موقف
القيامة فتقول الله تعالى
للملائكة اذهبوا بهم ولأولاد
إلى الجنة فتقولون على باب
الجنة فتقول الجنة مرحبا
بذراري المسلمين ادخلوا
الجنة لا حساب عليكم
فقولون أين آبائنا وأمهاتنا
فتقول لهم الجنة إن آباءكم
وأمهاتكم ليسوا مثلكم
لأن عليهم ذنوباً ومطالباً

الله عنه يقول بحاسب الناس يوم القيامة فمن كانت حسنة له أكثر من سيئاته واحدة دخل الجنة ومن كانت سيئاته أكثر من حسنة واحدة دخل النار ثم يقرأ فنقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون ثم يقول ان الميزان تحق بمثقال حبة أو ترشح قال ومن استوت حسنة وسيئاته كان من أصحاب الاعراف وكان كعب الاحبار رضي الله عنه يقول ان الرجل اذا كانا صديقين في الدنيا يبر أحدهما صاحبه وهو يجر الى النار فيقول له أخوه والله ما بقي لي الا حسنة واحدة أنجوها خذها أنت يا أخي لتنجوها وبقى هو وأخوه من أصحاب الاعراف قال فأمر الله عز وجل بهما جميعا فيدخلن الجنة وذكر الامام الغزالي في كتاب كشف علوم الاسرار أنه يوفى رجل يوم القيامة خميا بعد حسنة ترشح به اميرانه فيقول الله تعالى له رجة منه اذهب في الناس فالتس أحدا يعطيك حسنة أدخلك بها الجنة قال فمصر يحوس خلال العالمين فيما يجد أحدا يكلمه في ذلك الامر الا يقول له خفت ان تحق ميزاني فأنا أخرج منك اليها فيياس فيقول له رجل ما الذي تطلب فيقول حسنة واحدة فلقد مررت بتوم معهم من الحسنات آلاف فدخلوا علي فيقول الرجل اني قد اتيت الله تعالى وما في صغيفتي الا حسنة واحدة وما أظن اني غني شيئا خذها به مني اليك فيطلق بها فردا سرور فيقول الله تعالى له ما بالك وهو اعلم فيمكن له ما جرى فينادي سبحانه وتعالى ذلك الرجل الذي وهبه الحسنة فيقول الله تعالى له كرمي أو سمع من كرمك خذ بيد أخيك وانطلقا الى الجنة قال الامام الغزالي رحمه الله وكذلك بلغنا ان يوفى رجل يوم القيامة قد تساوت حسنة وسيئاته فيقول الله تعالى له لست من أهل الجنة ولا من أهل النار فأتى الملك بعصية فضعه في كفة الميزان فيها مكتوب أف فترجح بها ميزان سيئاته لانها كلمة عقوبت ترشح على جبال الدنيا فمر به الى النار فيقول يارب قد كنت أرجو عفوكم عن مثل هذه الكلمة فأمر الله به الى الجنة ويقول له خذ بيدك وانطلقا الى الجنة وكان حديثه رضي الله عنه يقول صاحب الميزان الموكل بها يوم القيامة هو جبريل عليه السلام فمن رجع ميزانه نادى بصوت يسمع الخلائق كلها ألا ان فلانا سعد عاده لا يشقي بعدها أبدا وان خفت نادى ألا ان فلانا شقي شقاوة لا يسعد بعدها أبدا قال هشام بن السري رضي الله عنه وأهل الاعراف يسمون بما كين أهل الجنة يوم القيامة (وكان عبد الله بن الحرث) يقول أحباب الاعراف ينتهي بهم الى نهر يقال له نهر الحياة فيغتسلون منه اغتسالة فيسود في صدورهم شامة ثم يعودون فيغتسلون فكلما اغتسلوا ازدادت يا ضاف يقال لهم غنوا فتمتحنون ماشاء الله تعالى فيقال لهم لكم ما تمتمتم وسبعون ضعفا فيعرفون بما كين أهل الجنة فإذا دخلوا الجنة وفي صدورهم تلك الشامة البيضاء عرفوا بها من بين الناس (قال الامام القزطبي) رجه الله واخلف العلماء في تعيين أهل الاعراف على اثني عشر قولاً الاول أنهم من تساوت حسناتهم وسيئاتهم قاله ابن سعد وكعب الاحبار وابن عباس الثاني هم قوم صالحون فقهاء علماء قاله مجاهد الثالث هم الشهداء ذكره المهدوي الرابع هم فضلاء المؤمنين والشهداء فرغوا من شغل أنفسهم وشرعوا الصالح أحوال الناس ذكره أبو نصر عبد الرحمن بن عبد الصكر ثم القشيري الخامس المستمهدون في سبيل الله الذين خرجوا عصابة اليهم قاله شرحبيل بن سعد وبطل الله انه صلى الله عليه وسلم قال

وسايت فهم بحاسبون ويطالبون بها فيقولون قد صبروا على فقد نار جاء للثواب عند ذلك اليوم فماتوا عليهم الخزيه جوابا قال فيقولون على باب الجنة ويصحبون صحبة واحدة فيقول الله سبحانه وتعالى للملائكة وهو أعلم ما هذه الصحبة فيقولون يا ربنا هذه أطفال المسلمين قد قالوا لا تدخل الجنة الا مع آبائنا وأمهاتهم فيقول الله سبحانه وتعالى لا تدخل الجنة الا مع آبائهم والاطفال بايدي آبائهم وأمهاتهم فيدخلون الجنة فطوبى للصابرين وبأخيه للجائز عن القليلين الصبر على ما ينفونهم من الاجر وفننا الله وياكم لما رضىه وجنبنا وياكم التخطيما

يعادل عقوبتهم استمهادهم رواه الطبراني السادس هم العباس وحزبه وعلى بن أبي طالب
وجعفر وذو الجناحين يعرفون بحبيهم بياض الوجوه ومغضبيهم بسواد الوجوه ذكره الثعلبي عن
ابن عباس السابع هم عدول القسامة الذين يشهدون على الناس بأعمالهم ذكره الزهراوى
واختاره النحاس الثامن هم قوم أبناء الزجاج التاسع هم قوم كانت لهم صغار تحكاه ابن
عطية في تفسيره العاشر هم أصحاب الذنوب العظام من أهل القبلة ذكره ابن وهب عن ابن عباس
قال وهم آخر الناس دخولا الجنة وكان بعض الصحابة يقول أودأنى كنت من أهل الاعراف
أليس يدخلون الجنة الحادى عشر أنهم أولاد الزناروى ذلك عن ابن عباس الثانى عشر أنهم
الملائكة الموكلون بهذا السور يميزون المؤمنين من الكافرين قبل ادخالهم الجنة والنار انتهى
(وسئل) ابن جعد عن قوله تعالى وعلى الاعراف رجال الآية لا يقال للملائكة رجال فقال رحمه
الله انهم ليسوا ذكورا وليسوا إناثا فلا يعادى باقاع لفظ الرجال عليهم كما وقع على الجن في قوله
تعالى والله كان رجال من الانس يعوذون رجال من الجن والاعراف سور بين الجنة والنار
والله تعالى أعلم فنسأل الله تعالى من فضله أن يفضل علينا وعلى جميع اخواننا برحمة ميزان
حسناتنا ويلطف بنا في تلك الاحوال انه سميع مجيب آمين والحمد لله رب العالمين

*(باب اذا كان يوم القسامة تتبع كل أمة ما كانت تعبد فاذا بقي من هذه الأمة منافقوها
استنجوا بضرب الصراط)*

روى الترمذى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يجمع الناس يوم القسامة في صعيد واحد
ثم يطلع عليهم رب العالمين فيقول ألا تتبع كل انسان ما كان يعبد فيتمثل لصاحب الصلب
صلبه ولصاحب التصاوير تصاويره ولصاحب النار ناره فيتبعون ما كانوا يعبدون وبنى المسلمون
وذكر الحديث بطوله وفي رواية بسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل
اذ جاع الناس يوم القسامة من كان يعبد شيئا فليدعه فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ومن
كان يعبد القمر القمر ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت ومن كان يعبد المسيح شيطان
المسيح وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها فيأتىهم الله في صورة غير صورته التي يعرفون فيقول أنا
ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكتى يا تنار بنا فاذا جاء ربنا عرفناه فيأتهم في صورته التي
يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فقتلوه ويضرب الصراطين يظهر في جهنم
فاصكون أو أمتى أول من يجوز ولا يتكلم يومئذ الا الرسل وكلام الرسل يومئذ اللهم سلم
وفي جهنم كلاما مبشرا للسعدان هل رأيت السعدان قالوا نعم يا رسول الله قال فانهم ائمت
شولك السعدان غير أنه لا يعلم قدر عظمتها الا الله تحطف الناس بأعمالهم فتنهم الموقين بعهده ومنهم
المنجاري حتى ينجو ويسأفى الحديث (قال الامام القرطبي) رحمه الله وقوله وتبقى هذه الأمة فيها
منافقوها الاشبه ان يكون المراد بالمنافقين هنا المرائين بأعمالهم بشرية الرواية الاخرى وهى قوله
فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه الا الذين لا يبالون بالسجود ولا يبقى الا من كان يسجد رياء واتقاء
فيعجل الله ظهوره طيبة واحدة كلما أراد ان يسجد خر على قتله الحديث نسأل الله السلامة
من الزيف عن الاسلام وجميع اخواننا والحمد لله رب العالمين

يقضه وجعلناواياكم من
بحسبه وبواله يشنله
وآمناد ربنا ظلماتنا
وان لم تغفر لنا وترحمنا
لنكون من الخاسرين
*(الباب السابع في عقوبة
مانع الزكاة)*

قال الله تعالى وأقوا الصلاة
وآتوا الزكاة وقال الله
عز وجل الذين يتقون
الصلاة وعمار قناعتهم
يتقون أولئك هم المؤمنون
حقا لهم درجات عند ربهم
ومغفرة وورق كريم (وقال)
رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان المسلم اذا ملك نصابا
وهو عسرون شقلا من
الذهب زسه ان يركبه
نصف مثقال ومن ملك من
النقشة مائتي درهم يلزمه
زكاتها حيث بقي

* (باب كيف الجواز على الصراط وصفته ومن يحبس عليه ويرزق في شقة النبي صلى الله عليه وسلم على أمته وغير ذلك وفي ذكر القنطرة قبله والسؤال عليها وبيان قوله تعالى وإن منكم إلا وردها) *

قال الامام الغزالي وغيره رحمهم الله لن يجوز أحد الصراط حتى يستل في سبع قناطر فأما القنطرة الاولى فيستل عن الايمان بالله وهي شهادة أن لا اله الا الله فان جاء بهما لم يخصا جاز والاخلاص قول ومعمل ثم يستل في القنطرة الثانية عن الصلاة فان جاء بهما تامة جاز ثم يستل في القنطرة الثالثة عن صوم رمضان فان جاء بهما تامة جاز ثم يستل عن الزكاة في القنطرة الرابعة فان جاء بهما تامة جاز ثم يستل في الحج والعمرة فان جاء بهما تامين جاز ثم يستل في القنطرة السادسة عن الغسل من الجنابة والوضوء فان جاء بهما تامين جاز ثم يستل في القنطرة السابعة وهي أصعب القناطر عن ظلمات الناس وذكر الامام الغزالي في كتاب كشف عاظم الاسرة انه اذا لم يقف في الموقف الا المؤمنون والمسلمون والمحسنون والعارفون والصدّيقون والشهداء والصالحون والمرسلون ليس فيهم من تاب ولا منافق ولا زنديق فيقول الله تعالى يا أهل الموقف من ربكم فيقولون الله فيقول أنعم فونه فيقول نعم فيقبل لهم ملك عن بارئ العرش لو جعلت البحار السبعة في نقرة أياها لمما ظهرت فيقول لهم بأمر الله أنار بكم فيقولون نعوذ بالله منك فيقبل لهم ملك آخر عن بين العرش لو جعلت البحار الاربعة عشرين نقرة أياها لمما ظهرت فيقول لهم أنار بكم فيقولون نعوذ بالله منك فيقبل لهم الرب سبحانه وتعالى في الصورة التي كان يعرفونه فيها وهي صورة اعتقادهم في الحق في دار الدنيا يتطور لهم كما قاله بعض المحققين لاحقيقة الذات المقدس عن الجهات والاقطار فيسجدون له تعالى جميعهم فيقول تعالى أهل بكم ثم ينطلق بهم سبحانه الى الجنة فيبعثونه فيقر بهم على الصراط أفواجا أفواجا المرسلون ثم النبيون ثم الصدّيقون ثم المحسنون ثم الشهداء ثم المؤمنون العارفون وتبقى المسلمون فنهزم المكشوب على وجهه ومنهم المحبوس في الاعراف ومنهم قوم قصر واع تعلم الايمان فنهزم من يجوز على الصراط في مقدار مائة عام ومنهم من يجوز في مقدار ألف عام وسبع ذلك كله لم تحرق النار من رأى ربه عيانا لا يضام في رؤيته أي لا يترك فيها انتهى فخل نفسك يا بني وأنت على الصراط وجههم من تحسك سودا مظلمة وشرسعها شطاري على المارين على الصراط أو على من يشي تارة ويرتح أخرى والناس ينهاتون وترتعدون انفسهم ويسعون أمثال الذر ولا تكاد ترى ماشيا ولا زاحفا الا قبلنا نسأل الله تعالى اللطيف بنا ويجمع اخواتنا آمين وفي حديث مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أول الناس هم ورأى الصراط من يمر كالبرق أي يمر ويرجع في طرفه عين كافي رواية ثم كثر الريح ثم كثر المطر ثم أشد الرجال أي جري بهم تجري بهم أعمالهم ويتكلم قائم على الصراط يقول رب سلم سلم حتى تعجز أعمال العباد حتى ينجي الرجل فلا يستطيع السير الا ارتفاع الحديث وفي رواية أخرى سلم فذكر الحديث الى أن قال ثم ضرب الجسر على جهنم وتخل الشفاعة فقبل برسول الله وما الجسر قال حص من له فيه خطاطيف وكالاب وحسك الحديث وكان أبو سعيد الخدري رضي الله عنه يقول بلغني ان الجسر أرق من الشعر واحد من

سنة في يده فاذا دار عليها الحول وجبت عليها الزكاة فان لم يركبها صارت كلها مسامير من نار قال الله تعالى والذين لا يتقون الذهب والفضة ولا يتقون في سبيل الله فيبهرهم بعدذاب آليم يوم يحصى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنتم لاتنفسكم فذوقوا ما كنتم تكذرون (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ملك نصيبا ولم يركبهاه يوم القسامة في صفة نعيان عيشة تقدر نار أو أسنانه من حديد فيجبرى خلف مانع الزكاة فيقول له أعطني بينك الخيلة حتى أقطعها فيجرب مانع الزكاة

السيف وفيه كالليب وخطاطيف وانله يؤخذ بالكلوب الواحد أكثر من ربيعة ومضر وكان
 سعيد بن أبي هلال رضى الله عنه يقول بلغنا أن الصراط يوم القيامة يكون على المتقين مثل
 الوادى الواسع بحسب كثرة أعمالهم الصالحة وكذلك سرعة المرور على الصراط تكون بحسب
 قوة الهمة والنشاط للعبادة فإذا قال يارب لم جعلتني بطأ على الصراط فيقول له بحسب بطئت
 عن عبادتي في أول وقتها وكان عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يقول تجوزون الصراط بعفو
 الله وتدخلون الجنة بركة الله وتقتسمون المنازل بأعمالكم (وفي الحديث) الزالون على الصراط
 كثير وأكثروا من يزل منه النساء ذكره أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله (وفي الحديث) أيضا إن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا صار الناس على طرف الصراط نادى ملك من تحت العرش
 بإفطرة الملك الجبار جوزوا على الصراط وليقف كل من عصاه منكم وكل ظالم فبالها من ساعة
 (وفي الحديث) الصحيح أنه يحبس على الصراط كل من تكلم في عرض أخيه عما لا يعلم ويقال له
 أثبت هنا فاته حتى أخبك فان لم يثبت تزل قدمه في النار (وفي الحديث) أيضا إذا عصف الصراط
 بآتي نادوا وأمجدهوا فنادى من شدة الضيق عليهم وجبريل أخذ بجعزتي فأنادى رافعا
 صوتي قرب أمتي أمتي لأسألك اليوم نفسي ولا فاطمة ابنتي والملائكة قيام عن عین الصراط
 ويساره نادون رب سلم سلم انتهى هذا وقد علمت الأحوال واشتدت الأحوال والعصاة
 يتساقطون عن العز والشمال والزبانية يتلقونهم بالسلاسل والاعلال وتناديهم الملائكة
 أمانيهم عن كسب الأوزار أما خوفكم بئكم من عذاب النار أما نذركم كل الانذار
 أما جاءكم النسي المختار وذكره أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله فذكر بأخى فيما يحل بك من
 الفزع إذا رأيت الصراط وقته وهو منصوب على جهنم وهي سوداء مظلمة وشرها خطار على
 العباد ولها زفير وشهيق وعظ على كل من عصى الله عز وجل ولم يتر في عمره ومات ولم يقبل الله
 له نوبة هذا وأورار له ظهره قد ثقلت وعجزت أن تمشي بها على الأرض فكيف تقدر أن
 تمشي بها على الصراط مع زلزاله وارتعاده بأهله حتى تكاد مناصلهم تعلم من بعضها فمن له
 بيب يحمله هناك وكف بك بأخى إذا وضعت إحدى قدميك على الصراط فارتعديك وأنت
 واقف على رجل واحدة لم تشد أن تضع الأخرى من شدة دقته وانتفاضه بأهله والخلائق
 يتساقطون في النار كالذرة ومن يزل فتمسكها بالخطاطيف وتنا كل جنوا فيه النار فلا يزال كذلك
 مقدار سنين عديدة حتى تدركه الشفاعة وتذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعاقل من أكثر
 من الصلاة والتسليم عليه في دار الدنيا وجعل له وردا في كل يوم وليلة في الصلاة على رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ألفها عشرة آلاف صلاة في اليوم والليلة فلعل الله صلى الله عليه وسلم يذكره
 بعبدته ثم مثلا فان الذي هو موصول بالكليب والخطاطيف حكمه حكم المشكل في دار
 الدنيا ومن يقدر يحمل ألم المشكة شهرا وهو معلق والله لو أن الشخص جعل على نفسه في
 اليوم والليلة مائة ألف صلاة لتخفف هول ذلك اليوم كان ذلك قد لا في مقابلة سرعة شفاعته
 صلى الله عليه وسلم فمن أخذته كالليب الصراط فانه يجمع لنا واخواننا من أكثر الصلاة عليه
 صلى الله عليه وسلم إلى المات آمين (وكان أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله يقول في مجلس وعنده
 كيف بكم أيها الإخوان إذا أخذتكم خطاطيف الصراط والكلابيه وجعلتكم معلقين

فيقول له وأين المهرب من
 الذنوب فيلحقه ويقطع
 عنه باسنانه ويلعها ثم
 تعود كما كانت ثم يقطع
 اليسرى وكما قطع باسنانه
 صاح صحبة من الوجع
 فيرتعد منه أهل الموقف ثم
 لا يبرح رأسه ويقطعها
 وهي تعود حتى يتف بين
 يدي ربه فتطوع السيد
 فيحاسبه حسابا شديدا
 ثم يأمر به إلى النار فيقول
 من أنت فيقول أنا مالك
 الذي يجلب بك في صرت
 عدوك اليوم فأنا أعذبك
 إلى الأبد إلى أن يعفوا الله
 عنك ويسامحك الفقراء
 فيكبسه على رأسه في النار
 (وقال) رسول الله صلى الله
 عليه وسلم والذي نفسي
 بيده ما من أحد منكم غفما

متكسرين الرؤس أرجلكم للصراط ووجوهكم للزاريه من حال مأثمه ومن طريق مأصعبه
ومن منظر مأقظعه وأهوله فأكثر وا من الاستغفار بقبية أعماركم فلعن الله تعالى تسبيل
استغفاركم فخفف عنكم تلك الشدايد والاهوال انتهى (ومعت) سيدي عليا الخواص رحمه
الله يقول أصعبوا ثابن مستعقرين وأمسوا كذلك فقد بلغنا أن النار تقول للمؤمن على
الصراط من مأمون فقد أطفأ نورك لهي انتهى ومع لوم أنه لا يكون لهذا المقام إلا أن أطفأ
غضب الجبار بكثرة الاستغفار في دار الدنيا انتهى ورأى الحسن البصري رجلا يصلي بصوت
جهوري فيقال له يا أخى هل بلغك أنك ترد النار قال نعم قال فهل بلغك أنك تخرج منها قال لا قال
لدفنيم هذا الضحك فاروى بعد ذلك الرجل صاحب كحى مات والمجد لله رب العالمين

(باب ماجاء في شعار المؤمنين على الصراط ومن لا يوقف على الصراط طرفه عين) *

روى الترمذى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شعار المؤمنين على الصراط سلم وسلم فنقدم
حديث مسلم وقوله ونبيكم محمد صلى الله عليه وسلم قائم على الصراط يقول يا رب سلم سلوروى
الواثق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يهرى رضى الله عنه علم الناس سقى وان
كرهوا ذلك وإن أحببت أن لا يوقف على الصراط طرفه عين حتى تدخل الجنة فلا تحدث في دين
الله حديثاً رايك وهو حديث حسن كما رواه الطبري رحمه الله (و روى الحافظ أبو نعيم) أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أحسن المصدق في الدنيا جاز على الصراط وروى البخاري
رحمه الله عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال لا ينجى إلا من كان يمشي على المساجد
يؤمن المؤمنين سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من يكن المسجد بيتة ضمن الله الروح
والرجوع وأخبروا على الصراط انتهى وذلك لأنه لا يجعل المسجد بيتة إلا لمن ترك الدنيا وأقبل على
الآخرة وعمل لها (وكان الشيخ أبو جعفر) رحمه الله يقول رأيت في المنام كائناً واقفاً على
قناطر جهنم فنظرت إلى هول عظيم فجعلت أفكر في نفسي كيف العبور على هذه الأهوال فإذا
قائل يقول من خلق يا عباد الله ضع جلك واعبر فقلت له وما جعل في فقال ضع الدنيا واعبر انتهى
قلت) وما وقع لي أني رأيت القسامة قائم على الصراط قد نصب والناس يساقطون منه كالنذر
فأردت الصعود عليه فلم أقدر ورائفت قدمي فقال لي مالك هناك أما تصعد فقلت لا أقدر فقال
لعل معك شيء من الدنيا فقلت له ما معي منها شيء فقال لي أفتح كنفك الشمال فتجسسه فأخرج لي
مقدار السفيان من بين أصبعي الخنصر والبنصر وقال هذه الدنيا فاستقلت من غير صعود على
الصراط انتهى ورأيت مرة أخرى الصراط قد نصب والشيخ أبو الدرداء رضي الله عنه شيخ
مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجامع الأزهر واقف مشرع على الصراط شاد
وسطه وعليه مضرب من البعلبي الأبيض وهو يأخذ بيد أصحابه المصلين على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلا زال يأخذوا أحداً بعدوا أحد بعدوا حتى يجاوز به الصراط ثم يرجع فبأخذ آخر
وهكذا حتى جاوز الصراط بأصحابه كلهم انتهى فأكثر وأبها الأخوان من الصلاة والسلام
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقه كان سيدي أحمد بن الرافعي رضي الله عنه يقول يحث
أصحابه على ذلك ويقول بلغني أنها تجوز صاحبها على الصراط بمرعة والمجد لله رب العالمين

أوبشراً أو ابلا فلم تركها
الاجابات يوم القسامة أقوى
ما كانت في دار الدنيا لها
قرون من نادر فتسقطه
بقرونها وتودسه بأطنارها
حتى تشق بطنه وتصف
ظهوره وهو يستغيث فلا
يعاث ثم يصير سباعاً وذئاباً
تعاينه في النار (وقال
بعض السادة) كنت في
شبابي جاكلاً منع الزكاة
فكانت في غنم ما كنت
أخرج زكاة ما جاني ذات
يوم فقبر فذكرتني من
الحاجة والضرورة فأعلمتني
منها كبشاً ففتت تلك الليلة
فرايت في المنام كأن الغنم
جميعها قد أقبلت بهم على
وتنطني وأنا أبكي ولا أقدر
على الحرب ولا أعبد غنياً
بخفاء ذلك الكبش الذي
تصدقت به على الفقير في
بردهم عن كل ما كسب

(باب ثلاث مواطن لا يحططنها النبي صلى الله عليه وسلم لعظم الامر فيها وشدة)*

روى الترمذى عن أنس رضى الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يشغنى لى يوم القامة قال أنا فاعل ان شاء الله تعالى قلت فأين أطلبك قال أول ما تطلبنى على الصراط قلت فإذا لم ألتك هناك قال فاطلبنى عند الميزان قلت فان لم ألتك قال فاطلبنى عند الحوض فإني لا أخطئ هذه الثلاث مواطن انتهى (وفى حديث عائشة) رضى الله عنها أمثال ثلاث مواطن فلا يذكر أحد أحدى عند الميزان وعند تطاير العصفى وعند الصراط نسأل الله العافية بعبه وكرمه لنا ولجميع اخواننا المسلمين آمين والحمد لله رب العالمين

(باب ما جافى تلقى الملائكة الانبياء وأمههم بعد الصراط وهلاك أعدائهم)*

كان عبد الله بن سلام رضى الله عنه يقول اذا كان يوم النسيمة جمع الله الانبياء ببيانها وأمة أمة حتى يكون آخرهم مركزا محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين وأمهه يضرب الجسر على جهنم وينادى مناد أين أحد وأمهه فيقوم نبي الله صلى الله عليه وسلم وتبعه أمة برها وفاجرها فإذا كان على الصراط طمس الله أنصار أعدائه فتمسقوا عينا وشمالا وعصى النبي صلى الله عليه وسلم والصالحون معه فتمسقواهم ملائكة ورافيدونهم على طريق الجنة على عنك وعلى شمالك حتى ينهى الى ربه فيوضع له كرسى عن عین الرحمن ثم تبعه عسى عليه السلام على مثل سبله وتبعه برأته وفاجرها حتى اذا كانوا على الصراط طمس الله أنصار أعدائه فتمسقوا نبي النار عينا وشمالا فيفنى عسى والصالحون معه فتمسقواهم ملائكة بدلوهم على طريق الجنة على عيناك على شمالك حتى ينهى الى ربه فيوضع له كرسى من الجانب الآخر ثم يدعى نبي بعدى وأمه بعد أمة حتى يكون آخرهم روحا صلى الله عليه وسلم رحم الله نوحا انتهى فنسأل الله من فضله ان يعطينا على مله محمد صلى الله عليه وسلم حتى نتجاوز الصراط معه آمين

(باب ذكر الصراط الثانى وهو القنطرة التى بين الجنة والنار)*

اعلم رحمك الله ان فى الآخرة صراطين أحدهما مجاز لا يصل المحسر كهم فقبلهم وخلفهم الا من دخل الجنة بغير حساب أو يلقطه عنق النار الذى يخرج منها فاذا اخلص من هذا الصراط الاكبر الذى ذكرناه ولا يخلص منه الا المؤمنون الذين علم الله تعالى منهم ان القصاص لا يستغند حسناتهم جميعا على صراط آخر خاص بهم ولا يرجع الى النار أحد من هؤلاء ان شاء الله تعالى لانهم قد عبروا الصراط الاول المشروب على ظهر جهم الذى يسقط فيه من أو بته ذنبه وأربى على الحسنات بالقصاص جرمة (وروى البخارى) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخلص المؤمنون من النار فيجسبون على قنطرة بين الجنة والنار فتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم فى الدنيا حتى اذا هبتوا وثقوا أذن لهم فى دخول الجنة فوالذى نفس محمدية لا حرمهم أهدى فى الجنة بمنزلة كان فى دار الدنيا (قال الامام القرطبي) رحمه الله تعالى ومعنى يخلص المؤمنون من النار انهم يتخلصون من الصراط المضروب على النار فاذا أرادوا دخول الجنة تلقاهم رضوان وأصحابه وقالوا لهم سلام عليكم طمتم فادخلوها الذين نسأل الله تعالى للطف بنا وجميع اخواننا فى ذلك اليوم آمين

منهم يريد أن ينطق بيقوم ذلك الكسب وينطقه ويرده عنى فغلبوه لكنهم وهو عنده وكدوا أن يهلكوا فاشتت وقد انتفع قلبى من النزع فقلت والله لا أجعلن أسباعك كمنرة قد دقت ثلثى غنمى وتبت من منع الزكاة ولقد رأيت عجا من الذى تصدقت به ومن عداوة الباقى معى (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مكتوب على باب الجنة أنت حرام على الخبيل ومانع الزكاة والدنوث قبل يا رسول الله وما الدينون قال الذى يعلم التسبيح على أهله ويكس (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم من أدنى زكاة ماله تأما وافيًا بطلب نفسى سمى فى

* (باب من يدخل النار من الموحدين يموت ويحترق ثم يخرج بالشفاعة) *

وروى مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما أهل النار الذين هم أهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن ناس أصابهم التاربون بهم أو قال بخطاياهم فأماتهم الله حتى إذا كانوا أخصأذن لهم في الشفاعة فجئ بهم ضارباً برؤسهم على أنهار الجنة فقبل بأهل الجنة أفيضوا عليهم من المائتين ثبات الجنة في جبل السيل فقال رجل من النورم كأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان يرى بالبادية (قال العلماء) رحيم الله وهذه المنة مودة حقيقية للعصاة من الموحدين حتى لا يحسبوا ألم العذاب بعد الاحتراق أكراما لنبيهم صلى الله عليه وسلم بخلاف الكفار فانهم لا يموتون في النار ولا يحيون بل كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب نسأل الله العافية

* (باب ترتيب الشفاعة وفيه يشفع لهم قبل دخول النار من أجل أعمالهم الصالحة والشافع في جوارهم الصالحون وأهل المعروف) *

وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تصد أهل النار فيقولون فبئس بهم الرجل من أهل الجنة فيقول الرجل منهم يا فلان أمانتك رجلا سأل شربة ماء يوم كذا وكذا فيقول إنك أنت هو فيقول نعم قال فيشفع فيه فيشفع ويقول الرجل منهم يا فلان رجل من أهل الجنة أمانتك رجلا وهلك وضوؤك كذا وكذا فيقول نعم فيشفع له فيشفع فيه انتهى وخرجه ابن ماجه في سننه بجمعه (وروى ابن ماجه) عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يشفع يوم القيامة ثلاثة الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء (وكان عبد الله بن مسعود) رضي الله عنه يقول يشفع نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم أربع أربعة جبريل ثم إبراهيم ثم موسى أو عيسى ثم نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم ثم الملائكة ثم النبيون ثم الصديقون ثم الشهداء وبي قوم في جهنم فيقال لهم ما سلكتكم في سرقا لو لم نك من المسلمين ولم نك نطمع المسكين إلى قوله فما تشفعهم شفاعة الشافعين (قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه) فهو لأهمهم الذين يقولون في جهنم وروى الترمذي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليدخل الجنة بشفاعة رجل من أمي أكفرن بنى تيم قالوا يا رسول الله سواك قال سواي وفي رواية البرقي يدخل بشفاعة رجل من أمي الجنة مثل أحد الحارث بن ربعه وبنصر قال رجل يا رسول الله ما ربيعة من مضر قال إنما أقول ما أقول (وروى الترمذي) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن من أمي من يشفع للنورم ومنهم من يشفع للقبيلة ومنهم من يشفع للعصبة ومنهم من يشفع للرجل حتى يدخل الجنة (وفي رواية للزار) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الرجل ليشفع للرجلين والثلاثة وذكر القناني عياض عن كعب رضي الله عنه أنه قال لكل رجل من الصحابة رضي الله عنهم شفاعة وروى عن عبد الرحمن بن زيد بن جابر أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يكون من أمي رجل يقال له صلة بن أشيم يدخل بشفاعة كذا وكذا انتهى قلت ولعل صلة هذا هو أحد الأربعة الذين كان الخليفة عنهم للقضاء وقل له أن فالك هؤلاء الأربعة غياثي أحد يصلح للقضاء وكان من أكابر صالحى العلماء وهم أبو حنيفة وسفيان وطلحة بن أشيم وشريك

سما الدنيا كرميا * وفي الثانية جوادا * وفي الثالثة مطعما * وفي الرابعة سخيا * وفي الخامسة مقبولا * وفي السادسة محمولا * وفي السابعة مغنورا له دنوبه وعلى العرش حبيب الله فمن لم يؤد زكاة ماله يسمى في سما الدنيا بجيلا * وفي الثانية سمحا * وفي الثالثة ممسكا * وفي الرابعة مقبولا * وفي الخامسة عاصيا * وفي السادسة منوعا مزروع البركة لا حظ له في مال ولا في بر * وفي السابعة مطرودا وصلاته مردودة لا تقبل بل ينسرب بها وجهه (وروى) أن شاماحسن الوجه دخل على داود عليه السلام وهو عروس ليلة عرسه وذلك الموت جالس

يعني بعلمه حتى يذوق حتى اذا فرغ الله تعالى من القضاء بين العباد وادان يخرج رحمة من أراد
من أهل النار أمر الملائكة ان يخرجوا من النار من كان لا يشرب له بالله شيئا فمن اراد الله تعالى ان
يرحمه من يقول لا اله الا الله فمخرجونهم في النار بأثر السجود تاكل النار ان آدم الأثر السجود
حرم الله على النار ان تاكل أثر السجود فيخرجون من النار وقد امتسحوا فيصوب عليهم ماء الحياة
فينبون منه كائنت الجنة في جبل السيل الحديث (وفي رواية) ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان قوما يخرجون من النار فيخرجون فيها الادارة وجوههم حتى يدخلوا الجنة وفي هذا
الحديث دليل على ان أهل الكبار من الموحدين لا يسود لهم وجه ولا ترتل لهم عين ولا يغفلون
بخلاف الكفار ويزيد حديث الحكيم الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال انما الشفاعة يوم القيامة لمن عمل الكبار من أتى ثم ما أباعها فيوم في الباب
الأول من جهنم لا تسود وجوههم ولا ترتل أعينهم ولا يغفلون بالاغلال ولا ترتلون بالشياطين
ولا يفترون بالنامع ولا يطرحون في الادارة منهم من يكف في ساعة ثم يخرج ومنهم من يكف
في يوم ما يخرج ومنهم من يكف في شهر ما يخرج ومنهم من يكف في سنة ثم يخرج وأطولهم
مكثا فيهم من يكف مثل الدنيا منذ خلقت الى يوم أقيمت وذلك بسبعة آلاف سنة الحديث وذكر
الاسم الغزالي رحمه الله في كتابه كشف عقول الاسترقاق يؤق بأهل الكبار من أمة محمد صلى الله
عليه وسلم شيوخا وعماز وكنه ولا نساء وشبابا فاذا نظر اليهم مالك خازن النار وقال من أنتم معاشر
الاشقياء فاني أرى أيديكم لم تغل ولم توضع عليكم الاغلال والسلاسل ولم تسود وجوهكم وما ورد
علي أحسن منكم فقولوا يا مالك نحن أشقياء أمة محمد صلى الله عليه وسلم دعنا كي على ذنوبنا
بقول لهم ان يكونا نحن نضعكم المكافاة فيكم من شيء نضعه يد على الجنة ويقولوا يا ربنا
حسرتاه وأطول مقاماد واضعفتنا وكمن كهل نادى وامصيتاه وأطول مقاماد وكمن
شاب نادى وأسفاه واشباباه على تعبير حسنتاه وكمن امرأه قد قبضت على ناصيتها وشعرها
وهي نادى واسوأ نادى واحده سترافيه يكون ألف عام فاذا النداء من قبل الله تعالى يا مالك
أدخلهم النار الباب الأول منها فاذا هممت النار أن تأخذهم يقولون يا جبرئيل لا اله الا الله فتنزل النار
عنهم خمسمائة عام ثم يأخذون في المكافاة فتنزل أصواتهم واذا النداء من قبل الله تعالى يا زكريا
يا مالك أدخلهم الباب الأول من النار فتنزل ذلك سبع لهم اصله كل عد القاصف فاذا هممت
النار أن تحرق القلوب زجرها مالك وجعل يقول لا تحرق قلوب القرائ وكان وعاء الامعاء
فاذا الزانية قد جازوا بالحيم ليصوب في بطونهم فيخرجهم مالك فيقول لا تدخلوا الحميم بطوناً انفسها
رمضان ولا تحرق النار جباهها محمدت الله ساراك وتعالى فعودون فيها حمما كالهناك المحلول
أي الاسود والاعيان يلاقي قلوبهم فتنال الله تعالى من فضلنا لا يسلبنا التوحيد والايامن
انه كرم من آمن آمين

(باب ما يرجي من رحمة الله تعالى وعونه يوم القيامة)*

كان الحسن البصري رضي الله عنه يقول يقول الله عز وجل ليعبدوا المخلصين جوزوا والاصراط
بغوى وادخلوا الجنة برحمتي واقتسموها بأعمالكم (وفي الحديث) نادى مناد من تحت العرش

فاعطاهم من زكاته فخرج بها
فدعا له بطول العبر وأن
يجعله رفيق داود عليه
السلام في الجنة فرضيت
عنه والى قد كتبت له ثلاث
الستة أيام وستين سنة
وزدتها عشر سنين فلا
تقبض روحه الى انتشاء
المدة وقد كتبه رفيق داود
في الجنة تسعج الكرم
الوهاب (وقال) رسول الله
صلى الله عليه وسلم ينزل من
السما كل يوم اثنتان وسبعون
لعنة منها واحدة على اليهود
وأخرى على النصارى
وسبعون على مانع الزكاة
وكل مال يؤدى زكاته
فصاحبه حبيب الرحمن
واذا مات صاحبه ووقع في
بدن الوتره زكوه أو لم يزكوه
لم تزل الملائكة يكتبون
حسناته لصاحبه الى يوم

بأئمة محمد ما كُنْ لي قبلكم فقد وهبته لكم وبقيت التبعات فتواهبوها فيما بينكم وادخلوا
 الجنة برحمتي (وروى) أن ابن عباس رضي الله عنهما قرأ قوله تعالى وكنتم على شفا حفرة من النار
 فأنقذكم منها فقال له اعراني والله ما كان الله ليقذهم منها وهو يريد أن يوقعهم فيها فقال
 ابن عباس خذوا من غير قبته (وروى مسلم) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من شهد أن
 لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله حُرِّمَ الله عليه النار وروى مسلم أيضاً أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال إن الله تعالى خلق يوم خلق السموات والأرض مائة درجة كل درجة طباق ما بين
 السماء والأرض فجعل منها في الأرض درجة واحدة فيها تعطف الواالد على ولدها والوحش والطير
 بعضها على بعض فإذا كان يوم القيامة أكملها بهذه الدرجة (وكان عبد الله بن مسعود) رضي الله
 عنه يقول لا تزال درجة الله تعالى بالناس يوم القيامة حتى أن أبايس لعنه الله لم يزدروا ويرجى
 أن تناله درجة الله وفي رواية أخرى أن أبايس لا يتناول إلا رجاء أن ينال منها شيئاً وروى البخاري
 والترمذي وغيرهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لأرحم أرحم بعبد من
 الولادة الشفقة بولدها (وروى مسلم) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قدم على رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في فاذا امرأ من السبي تأخذ صبياً فتلدته بطنها وترضعه فقال للنار رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أترون هذا المرأة طارحة ولدها في النار قلنا لا والله يا رسول الله وهي تتدبر
 أن لا تفرجه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله أرحم بعبد من هذا بولدها ورواه البخاري
 أيضاً (وروى) عن أبي أمامة رضي الله عنه أنه قال دخلت على جارية مريضة فرأيتها يجود بنفسه
 وعندهم له وهو يقول لا يا عبد الله ألم أمرك بكذا ألم أنهك عن كذا فقال الشاب يا عم لو رفعتني
 الله تعالى والى ما كانت صانعة في حل تدخلي الجنة أو النار فقال تدخلي الجنة قال الشاب
 والله إن الله تعالى أرحم من الذي ثم قبض قال عمه فدخلت معه القبر فوجد قد اتسع
 مد البصر وأمتأ القبر فوراً انتهى (وروى الترمذي وغيره) أن رسول الله صلى الله
 قال أن رجلين من دخل النار اشتد صخبهما في النار فأمر الله تعالى بأخيهما وقال لهما
 لا شيء اشتد صخبكما فقالا لعنا ذلك لخرجنا رب فقال أن رجلى لهما أن تنظما فتنظما أنفسكما
 في النار حيث كنتما فتنظما فالتفتا فيأتي أحدهما نفسه فيجدها رداً وسلاماً وبوم الآخر فلا يأتي
 نفسه فيقول الله تعالى له لم تأت نفسك كمال صاحبك فيقول يارب انظمت بك أن لا تردني
 إليهما بعداً فأخرجني منهما فيقول الله تبارك وتعالى لك رجال أولئك قد خلان الجنة درجة الله عز وجل
 (وفي الحديث) يقول الله عز وجل أخرجوا من النار من ذكرني يوماً أو نافي في مقام (وروى
 عن مسلم بن يسار) رضي الله عنه أنه قال يا أمير الله تعالى بعبد إلى النار لم يعمل حسنة وله سيئات
 كثيرة فإذا أخذته الزبانية يصير يلقته في الوراء فيقول الله عز وجل فتواهبوها فيوقف فيقول الله
 تعالى له مالك تلتفت فيقول والله يارب ما كان هذا ظني فيك فيقول الله تعالى له صدقت فيؤمر به
 إلى الجنة (وفي رواية) عن عباد بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال إذا فرغ الله تعالى من حساب الخلائق يوم القيامة يبقى رجلان فيؤمر بهما إلى النار فيلقن
 أحدهما فيقول له الرب جل وعلا مالك تلتفت فيقول يارب كنت أخرج أن تدخلي الجنة فيؤمر
 به إلى الجنة قال عباد رضي الله عنه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذكر هذا الحديث

القمامة وكان ناجيها من
 عذاب النيران ومن عذاب
 النيران داخلها إلى الجنة
 وكل مال لا تدري رزقته
 فهو خيبت وصاحبه خيبت
 ولا يزال وزره يجرى على
 صاحبه إلى يوم القيامة ولو
 وقع عند من يركبه من
 بعده وما من عبد أدركه
 ماله يطيب نفس إلا جاءه
 عند من نور في رقبته يشرق
 ذلك النور على المؤمنين يوم
 القيامة حتى يشي في نوره
 على الصراط ويدخل به إلى
 الجنة وما من عبد منع
 رزقه إلا جاءه ملطوفاً من
 نار في عنقه لو أن ذلك
 الطوق وضع في الدنيا
 لاحتزقت الدنيا كلها
 وتقطعت جبالها وبست
 بجوارحه نعوذ بالله من بخل

يرى السرور في وجهه انتهى (وفي الحديث) ان الله تعالى يقول للمؤمنين يوم القيامة هل أحببتم لثاني فقولون نعم فيقول وما جعلكم على ذلك فقولون رجونا عنك ومعذرتك فيقول قد أوجب لكم رجوتي ورضائي (وروى الحافظ أبو نعيم) ان رجلا في الامم الماضية كان يشد على نفسه في العبادات وبالغ في الاجتهاد فيها وبقنط الناس من رجدة الله تعالى عز وجل فبات فقال يارب مالي عندك فقال النار قال يارب فأين عبادي واجتهدى فقال له الرب جل وعلا انك كنت تقنط الناس من رجوتي في الدنيا وأنا أقنطك اليوم من رجعتي انتهى وكان الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول الفقيه هو من لم يؤيس الناس من رجدة الله تعالى ولم يرض لهم في معصية الله والمجد لله رب العالمين

(باب حنت الجنة بالمكروه حنت النار بالشهوات)

روى الشيخان وغيرهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حنت الجنة بالمكروه وحنت النار بالشهوات (وفي رواية للترمذي) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله الجنة أرسل جبريل الى الجنة فقال انظر اليها الى ما أعددت لاهلها فيها وقال فها جبريل عليه السلام ونظر اليها الى ما أعددت الله تعالى لاهلها فيها قال فرجع اليه وقال فوعزتك لا يسمع بها أحد الا دخلها فامر بها الخفت بالمكروه وقال ارجع اليها فانظر ما أعددت لاهلها فيها قال فرجع اليها فاذا هي قد حنت بالمكروه فرجع اليه تعالى وقال فوعزتك لقد حنت أن لا يدخلها أحد ثم قال له اذهب الى النار فانظر اليها الى ما أعددت لاهلها فيها فاذا هي ركب بعضها بعضها فرجع اليه فقال وعزتك لقد حنت أن لا يسمع بها أحد فدخلها فامر بها الخفت بالشهوات فقال ارجع اليها فرجع اليها فقال وعزتك لقد حنت أن لا يتجو منها أحد الا دخلها انتهى قال العلماء والمكروه كل ما يشق على النفس فعله ويصعب عليها عمله كالطهارة في شدة البرد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على المصائب وجميع المكروهات وأما الشهوات وهول ما يهوى النفس ويلاطمها وتدعو اليه ويوافقها كترك الطهارة عند النوم في البرد وترك اللبس وترك التورع في المأكل والمطلق ونحو ذلك وأصل الخفاف هو الدائر بالشيء المحبط به الذي لا يتوصل اليه الا بعد ان يتخطى وقد مثل النبي صلى الله عليه وسلم بالمكروه والشهوات المحبطة بالجنة والنار بما عهده صورة

الزنا	١٢٦
الربا	١٢٧
العقوق	١٢٨
١٢٩	١٣٠

الصبر	١٣١
الام	١٣٢
التقوى	١٣٣
١٣٤	١٣٥

قلت أجمع القوم على أنه لا بد لمن يريد ترك الشهوات وارتكاب الشدائد من السلوك على يد شيخ صادق يلفظ كثافته ويرقي حجابته حتى يشهد الجنة والنار كأنهما رأي عين والافصح الحجاب لا يقدر على ترك الشهوات ولا ارتكاب المكروهات والله تعالى أعلم

الرجن ونسأل الله التبول والغفران والتجارت من النار

آدين
(الباب الثامن في عتوبة قاتل النفس وقاطع الرحم)

قال الله تعالى ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم الكبائر قتل النفس فن قتل نفسه بسكين لم تزل الملائكة ترفع عنه تلك السكين في قطعته تلك السكين في أودية جهنم الى أبد الأبد وهو الذي النار وهو آيس من شفاعتي وإن ألقى نفسه من مكان عال حتى يوت فلا تبرح الملائكة تلقيه من شاطئ عال الى رادى النار الى أبد الأبد والقائلون محبسون في آيس من نار

* (باب احتياج الجنة والنار وصفة أهلها) *

روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجبت النار والجنة فقالت النار يدخلني الجبارون والمتكبرون وقالت الجنة يدخلني الضعفاء والمساكين فقال الله عز وجل للنار أنت عذابي أعذب بك من شاء وقال الجنة أنت رجلي أرحم بك من شاء ولكل واحدة منكما على ملوؤها قال العلماء والمراة بالضعفاء هو كل من تبرأ من حول نفسه وقومها في كل يوم عشرين مرة وأخمس مائة مرة كما جاء في رواة وأما المساكين فالمراد بهم المتواضعون وهم المشار إليهم في قوله عليه الصلاة والسلام اللهم أحيني مسكينا وأمتني مسكينا واحشمني في زمرة المساكين (وروى مسلم) عن عياض بن حماد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم في خطبة أهل الجنة ثلاثة دس سلطان مفسسط متمتد موقوف ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذى قرى وسلم عفيف متعفف ذو عيال (وفي الحديث) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا أخبركم بأهل الجنة كل ضعيف مستضعف لو أقسم على الله لأبره ألا أخبركم بأهل النار كل جعظري متكبر وفي رواية كل زعيم مستكبر والزيم هو الشخص المعروف بالشتر وقيل هو اللئيم وأما الزعيم المذكور في القرآن العظيم فهو رجل معين كان له زعة كزعة التيس والعقل هو الخاف الشديد المخصوصة والجواظ هو الجوع المنوع وقيل هو الأكل الشرير الطولم وقيل الجواظ هو الكثير اللحم المختال وقيل الخاف الغليظ القلب والنظ الغليظ الذي لا يتنازل فيه وكذلك الجعظري وقيل هو الذي لا يحتمل لصداع في رأسه وفي الحديث أنتم مهداة الله تعالى في الأرض فمن أنتم عليه شر أو جبت له النار (وفي الحديث) أيضا وأهل النار كل مجمل كذاب وفي الحديث أيضا أهل النار كل غاش خائن وفي رواية أهل النار كل شغلير أى سبي الخلق وفي رواية أهل النار كل ضعيف العقل خداع لا يعيا بأمر دينه (وكان عبد الله بن مسعود) رضي الله عنه يقول من علامات أهل الجنة كثرة محبة الناس لهم حتى كأنه أدامرت عليه جنازة يرسل شخصيا ينظر من يصلي عليها هل هم كثيرا أو قليل فإن كانوا كثيرا قال من أهل الجنة ورب الكعبة فقيل له في ذلك فقال إن الله تعالى يقول إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وذا في قلوب المؤمنين في حياتهم وبعد مماتهم انتهى (وفي الحديث) إذا أحب الله تعالى عبدا قال جبريل عليه الصلاة والسلام إنى أحب فلانا فأحبه فبعضه جبريل ثم ينادى في السماء إن الله يحب فلانا فأحبه قال فتعبد أهل السماء ثم يوضع له القبول في الأرض وذكر في البغضاء مثل ذلك رواه الشيخان (قال الامام القرطبي رحمه الله) والخس يمتد ذلك فليرى العلماء والصالحون في كل عصر يعكف الناس على اعتقادهم والمحبة لهم ولا تكاد ترى أحدا يكرههم إلا وفي قلبه تنافق وعلى وجهه ظلمة وقفرة وقد يكون المحبون للعلماء والصالحين من طوائف الجن أكثر من طوائف الانس فيبيع جنازة أحدهم آلاف من الجن كما وقع في جنازة عشرين قيس النشاري فرؤى انه اجتمع في جنازته خلق لا يحصىون فلما دفن نظر الناس فلم يروا أحدا من أولئك الناس الذين صلوا فقالوا انهم كانوا من الجن وكان عشرين قيس هذا من الصالحين الذين كان يفتن الثوري وأضرابه يبركون به بالنظر إلى وجهه ولم يلمت الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه صلى عليه أهل بغداد فزروهم ثمخوامن سبع مائة ألف وسعوا مراني الجن فيه

وان علق نفسه بجعل فلت
فلا يزال معلقا في جذوع
من نار إلى أبد الآبدي
رحمته عز وجل وان قتل
نفسه بغير حق فذلك هو
الضلال الميّن لا تبرح
الملائكة تذبجه بسكاكين
من نار كما ذبحوه بسيل من
حلقه دم أسود من قطران ثم
يعود كما كان ثم يذبح هكذا
تكون عقوبته إلى أبد
الابد والقاتلون محبوبون
في أسارى نار خالد فيهما
إلى أبد الآبدي نعوذ بالله من
ذلك وكذلك المرأة
إذا طرحت نفسها (قال)
الله سبحانه وتعالى وإذا
الموودة سئلت بأي ذنب
قتلت (وقال) رسول الله
صلى الله عليه وسلم يأتي
المطروح يوم القيامة وله
صوت مثل صوت الرعد

وأسلم من اليهود والنصارى في ذلك اليوم نحو من ثلاثين ألفاً ما رآوا من كثرة آباب الناس على جنازته وبلغنا أن الخليفة المتوكل أمر أن تمسح الأرض التي وقف المصلون على الجنازة فيها فوجدوها موقوفة ألفي ألف ومئاة ألف وأخوها ولما انتشر خبر موته رضى الله عنه أقبل الناس من البلاد والقرى يصلون على قبره فمضى عليه خلق لا يعلم عددهم إلا الله عز وجل ولما مات سهل بن عبد الله التستري رضى الله عنه صلى عليه خلق لا يحصى عددهم إلا الله ورأى يهودى كان قد قطع في السن الملائكة نزلون من السماء أو أرباباً أو أجناساً يصعدون بالجنازة فأسلم وحسن اسلامه وقال إن الكعبة لن تخلمن طائف بطوف بها اليوم مات المغيرة ابن حكيم رضى الله عنه فآزدهم الناس على جنازته يتبركون بها وتركوا كلهم الطواف حتى شيعوه ووارو في قبره (قال الامام الترمذى) رحمه الله وقد شهد جنازته كثير من الصالحين يشيعها الطير وتسير معها حيث سارت حتى تدفن منهم أبو الفاضل ذوالنون المصرى والامام ابراهيم المزنى صاحب الامام الشافعى وتحدث بذلك النقات فعليك أيها الاخوان بالاعتقاد بالعلماء الصالحين في زعدهم وروعهم وخوفهم من الله تعالى ليحكمكم الله تعالى كما أحبهم وينادى جبريل في السموات بجمعتكم وبوضع لكم القبور في الأرض فلا يكرهكم الأسناق واجتنبوا الصفات التي أخبرتكم صلى الله عليه وسلم أنها من صفات أهل النار كما في حديث مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صفنا من أهل النار قال أرهم أقوم معهم سباط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات موهن كاشفات الخبز المسألة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها لم يوجدهن كذا وكذا وكان بعض السلف الصالح يقولون من علامة أهل الجنة صفاء القلوب من سوء الظن بالمسلمين وكثرة الخوف من الله تعالى كما أشار إليه قوله صلى الله عليه وسلم ليدخلن الجنة أقوام أفئدتهم كأفئدة الطير أي لأن الطير أكثر الحيات خوافاً وحذراً لا سيما الغرباب فأنهم قالوا في الرجل النطن في أمر دينه أنه أحذر من غراب فغن وجدتمكم أيها الاخوان في قلبه خوفاً وعبية من الله يحجزه عن معاصيه فليدشرف أنه من أهل الجنة ومن وجد نفسه بالفسد من ذلك فليتهجر للنار ومن علامات أهل الجنة أن يكون العبد سليماً من الذنوب وأكل الشهوات أبداً عن معاصي الله عز وجل كما أشار إليه حديث البيهقي وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أكثر أهل الجنة البهائم قال العلماء وأراد به عتامن كان مطبوعاً على الخير وهو غافل عن الشر جلجلة وقال بعضهم الأبهى الذي يكون صدره سالماً من كل شيء يغضب الله تعالى وحسن الظن بالناس وكذلك من علامة أهل النار كثرة رغبة الدنيا كما عليه الأغنياء والنساء وقد ورد في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء والمساكين وأطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء قالوا لم ذاك يا رسول الله قال يكنهن قبل أن يكثرن بالله يا رسول الله قال يكنن العشر يعني الزوج وكنن الحسن لو أحسن إلى أحداهن الدهر كله ثم رأت منك ما منكرة قالت ما رأيت منك خيراً قط وفي رواية أما الأغنياء فأنهم يماسسون ويمحسون وأما النساء فالهاتن الذهب والحريير (وروى) ابن أبي الدنيا عن ابن عباس رضى الله عنهما قال يؤتى بالدينا يوم القيامة في صورة عجوز شمامز رفاة شوهاء تشتفر على الخسائر فيقال

وهو يستغيث أبا المظالم ثم يعاقب بأنه ويقول يارب أسأل هذه لم تقتلني فقول الله سبحانه وتعالى لا المظالم لو لم تقتله أقتلن انى ما أريدته فاني قد حترت قتل النفس الابالحق ناملأكتبي سلوا هذه المرأة الى مالك خازن النار يجسها في جب الاحزان فيسليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم وينعصون ما يؤمرون فيضعون الدواق والسلة في عنقها يسحبونها على وجهها الى النار فبريها مالك في جب الاحزان وهو جب عتيق فيه نار تسمى نار الايار اذا تحمدت جهنم ينشق ذلك الجب فتندجهن من حره فيه سبع وذئاب

أعترفون هذه فتقولون نعوذ بالله من . عرقه هذه . فقال هذه الدنيا التي تأسدتم عليها وسأعنتهم
وقطعتهم بها الأرحام ثم يثقفهم في نار جهنم فتأدى وتقول آمين وأسأى وأسأى فبقول الله
عز وجل الحقوا بها أسأعها وأسأعها فانسأل الله تعالى العافية من محبة الدنيا والجميع أخواننا
آمين والحمد لله رب العالمين

(باب ما جاء أن العراف في النار)

روى أبو داود وغيره أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إن أبي شيخ كبير وهو
عريف الماء وأنه يسأل أن يجعل العرافة إلى بعده فقال إن العرافة حق ولا بد للناس من عراف
ولكن العراف في النار قال العليم والعريف هو القيم بأمر القبلة والخلع إلى أمورهم ويعترف
أخبارهم بالأمر أو غيرهم وأما قوله إن العرافة حق أي لما فيه من العمل على مصالح الناس والرفق
بهم وأما قوله في النار أي لما فيه من الرياسة والتأمر على الناس فهو يتخذ من دخول النار
إذا لم يثق الله فيها والله أعلم وفي حديث أبي داود الطيالسي رحمه الله أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ويل للأمرء ويل للأمرء ويل للعراقاء الحديث فإياكم أيها الإخوان أن تكونوا
عرافاً في سوق وفي مظلة تزل على الناس والحمد لله رب العالمين

(باب لا يدخل الجنة صاحب مكس ولا قاطع رحم)

روى الشيخان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة قاطع قال سفيان الثوري
أي قاطع رحم وروى أبو داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة صاحب
مكس وصاحب المكس هو الذي يعثر أموال الناس ويأخذ من التجار وغيرهم ما لا يجب عليهم
أذا مر وأيه على وجه المكس أي العشر كما هو معروف في هذا الزمان وغيره فإياكم أيها الإخوان
من مثل ذلك ثم إياكم والحمد لله رب العالمين

(باب ما جاء في أول ثلاثة يدخلون الجنة وأول ثلاثة يدخلون النار)

وفي أول من تسعرون جهنم)*

روى عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أول ثلاثة يدخلون الجنة
الشميد ورجل عفيف متعفف ذو عيال وعبد أحسن عبادة ربه وأدى حق ماله وأول ثلاثة
يدخلون النار أمير بسط وذو روث من مال لا يؤدى حقه وتنفقور (وروى مسلم) وغيره أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال إن أول الناس يقضى عليه يوم القيامة رجل استشهد فأثى به ففرقه
ثم دفعه عنها فقال ما علمت فيها قال فأثمت فيك حتى استشهدت قال كذبت ولكنك قالت لأن
يقال جرى فقد قيل ثم أمر به فصب على وجهه حتى أتى في النار ورجل تعلم العلم وقرأ القرآن
فأثى به ففرقه ثم دفعه عنها قال فاعلمت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن قال
كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال علم وقرأت القرآن ليقال قارئ فقد قيل ثم أمر به فصب
على وجهه حتى أتى في النار ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله فأثى به ففرقه
ثم دفعه عنها فقال ليعلمت فيها فقال ما تركت من سبيل تحب أن تنفق فيها إلا أنفقت فيها لك
قال كذبت ولكنك فعلت ذلك ليقال له هو جواد فقد قيل ثم أمر به فصب على وجهه حتى أتى في

وحبات وعقارب تنش
المعذبين وزانية بأيديهم
حراب من نار تطعن القاتلين
فتبقى في ذلك الحب خسين
ألف سنة تعذبها حتى
يقضى الله فيها بما يشاء فعوذ
بالله من غضبه وعقابه
(وقال) رسول الله صلى الله
عليه وسلم أكبر الكبائر
عند الله قتل النفس التي
حرم الله قتلها بغير حق ولا
يجل تعذيب النفس بغير
حق وإن العصفور إذا لعب
به إنسان حتى مات ولم ينجم
بغير حاجة يأتى إلى يوم
القيامة وله دوى مثل الرعد
القاصف فيقول يا رب أسأل
هذا المعذب بغير حاجة ولم
قلنى فبقول الله سبحانه
وعلى أنا أخذ حقتك
وعزنى وجلالى اذهب

النار ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو لاء الثلاثة أول من تسعيرهم النار يوم القيامة انتهى ففسال الله من فضله ان يطلع بنا جميع العلماء وقراء القرآن آمين والحمد لله رب العالمين

*** (باب فيمن يدخل الجنة بغير حساب) ***

روى مسلم وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل الجنة من أنثى سبعون ألفا بغير حساب قالوا من هم يا رسول الله فقال هم الذين لا يترقون ولا يطفرون ولا يكتون وعلى ربهم يتوكلون (وروى الترمذي وابن ماجه) عن أبي أمامة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعندي ربي ان يدخل الجنة من أنثى سبعين ألفا لا حساب عليهم ولا عذاب مع كل سبعين ألفا وثلاث حشبات من حشبات ربي عز وجل (وروى) أبو عبد الله الحكيمة الترمذي رحمه الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى أعطاني سبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا رسول الله فلا استزده قال قد استزده فأعطاني مع كل واحد من السبعين سبعين ألفا فقال عمر يا رسول الله فلا استزده ثانيا فقال قد استزده فأعطاني هكذا وقع الراوي به انتهى قال هشيم رحمه الله وهذا من الله لا يدري عدده قال العلماء وروى الحديث السابق أول الباب أن عمر بن لم يسترق ولم يطفر ولم يكن من المؤمنين لا يكون من السبعين المذكورين كل من أهل الجنة بغير حساب كغيره ثم يدخل الجنة (قال الامام القرطبي) في الاصل ما معناه ان بعض الصحابة قد اذكروا لا بدع في أن يرضى كونه من السبعين ألفا والله أعلم (وروى ابن مردويه والحافظ السلفي) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة يدخلون الجنة بغير حساب رجل يغسل ثوبه فلم يجد له ثوبا فخلع ثوبه ورجل لم يقب على مستوقده فمدرين قط ورجل دعا بشراب فلم يقل له أيهما تريد ولكن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول من حضر بئر ابقلا من الارض ايماننا واحتسابا دخل الجنة بغير حساب وكان على ابن الحسين رضي الله عنه ما يقول اذا كان يوم القيامة نادى مناد يا أيها أهل الفضل قوموا قال فيقوم ناس قائلون قد اتوا انطلقوا الى الجنة فقتلتهم الملائكة فيقولون الى أين فيقولون الى الجنة فيقولون قبل الحساب قالوا نعم قالوا من أنتم قالوا نحن الذين كنا اذا جهل علينا حملنا واذا ظلمنا صبرنا واذا أسي علينا عفونا قالوا الوسم ادخلوا الجنة فقم أجر العاملين ثم نادى مناد لقم أهل الصبر فيقوم ناس قائلون فقال لهم ادخلوا الجنة فقتلهم الملائكة فيقولون لهم مثل ذلك ويقولون لهم فيقال من أنتم فيقولون نحن أهل الصبر على طاعة الله وعن معصية الله فيقال لهم ادخلوا الجنة فقم أجر العاملين ثم نادى مناد لقم كافوا يتزاورون في الله وبعجالسون في الله ويتبذلون في الله فقال لهم ويتولون فيقولون لهم ادخلوا الجنة فقم أجر العاملين وروى الحافظ أبو نعيم عن أنس رضي الله عنه قال اذا جمع الله الأولين والآخرين في صعدوا احدنا دى مناد من بطنان العرش أين أهل المعرفة بالله عز وجل فيقوم جماعة من الناس حتى يقفوا بين يدي الله عز وجل فيقول تعالى وقوا علم من أنتم فيقولون نحن أهل المعرفة بك الذين عرفناك بالثب وجعلتنا أهل لذلك فيقول تعالى صدقتم ادخلوا الجنة برحمتي والاماديت في ذلك كثيرة ففسال الله من فضله ان يجعلنا ممن يعمل الصالحات الى الممات دون السيئات آمين

لا يجاورني ظلم ظالم الا عذب كل من عذب روجا بغير حق والافاننا التلالم اذا لم استوف للمظالم من الظالم ثم يقول الله سبحانه وتعالى انا مالئك البان لا اعلم اليوم احدا وعزى وجلالى لا يجاورني اليوم ظلم ظالم ولو لظلمة بكف أو ضرب بكف أو يد على يد لا قص من القرناه للجماء ولا سألن العود لم خدش العود ولا سألن الحجر لم خدش الحجر ولا يدخل الجنة من عليه مظلة حتى يودها من حسنة فان لم تكن له حسنة جمل من ذنوب المظالمين ورضى الى النار (وقال) صلى الله عليه وسلم أكبر الكبائر الشرك بالله وقتل النفس بغير حق فكذلك لا شفع في

﴿باب أمة محمد صلى الله عليه وسلم شرط أهل الجنة وأكثر﴾

روى مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تبارك وتعالى يا آدم فيقول ليس بك وسعديك والخير في يدك فتقول أخرج بعث النار قال يارب وما بعث النار قال من كل أمة تسعة وتسعين قال فذلك حين يمشي الوليد وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد قال أبو سعيد الخدري رضى الله عنه فاشتد ذلك عليهم فقالوا يا رسول الله أي ذلك الرجل فقال أبشر وأفان من أبجوح وبأجوح أنسا ومنكم رجلا ثم قال والذي نفسي بيده أي لا طمع أن تكونوا أربع أهل الجنة ثم عدنا الله وكبرنا ثم قال والذي نفسي بيده أي لا طمع أن تكونوا ثلاث أهل الجنة ثم عدنا الله وكبرنا ثم قال والذي نفسي بيده أي لا طمع أن تكونوا شطر أهل الجنة أن مثلكم في الأمم كمل الشجرة البيضاء في جلد الثور الأسود كرقعة في ذراع الحمار (وفي الحديث) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تكون الخلائق يوم القيامة مائة وعشرين صفطا طول كل صف مسيرة أربعين ألف سنة وعرض كل صف مسيرة عشرين ألف سنة قبل أن يرسول الله صلى الله عليه وسلم المشركون قال مائة وسبعة عشر صفقا قبل فخاصف المؤمنين من الكافرين قال المؤمنون كالشجرة البيضاء في جلد الثور الأسود كرقعة في القتيبي (وفي الحديث) أن أمة يوم القيامة ثلاثا أهل الجنة أن الناس يوم القيامة عشرين ومائة صف وأنتم منهم ثمانون صفوا والآربعون من سائر الأمم قال الترمذي حديث حسن والحداد رب العالمين

﴿أبواب جهنم ومجاها في أهوالها وأسمائها﴾

من أسمائها الناري وسر وهاب وهي النار الحامية والحجيم جهنم (وفي الحديث) أن النار تأكل أهلها حتى إذا طلعت على أفئدتهم انتهت ثم تعود كما كانت ثم تستقبل العبد أيضا فتطلع على قوادهم وكذلك أبدأ قال العلماء وأصل النار للكافرين ولكن الله تعالى يخوف بها الطغاة والمتبردين والعاصين الموحدين لتزجر واعلمناهم الله عنه (وفي الحديث) أن الله تعالى لما خلق النار فرزعت الملائكة وطابت أفئدتها فلما خلق آدم سكن ذلك عنهم وذهب ما كانوا يجدون وكان مهون من ميران رضى الله عنه يقول الماخني الله تعالى جهنم أمرها أن ترفرف فرفرت فلم يبق في السموات السبع ملك الاخر على وجهه فقال لهم الجبار جل وعلا لا رفعا ورأسكم أعلمنا ثم خلفكم بطاعتي وعبادتي وخلقت جهنم لاهل عصيتي من خلق فقالوا يا ربنا ما هذا حتى نرى أهلها فذلك قوله تعالى وهم من خشية مشفقون (وروى عن زيد بن أسلم) أنه قال جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه أسرافيل فسلما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا أسرافيل منكسر الطرف فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما لي أرى أسرافيل منكسر الطرف متغير اللون فقال له أنت صاحبين هبط للجنة من جهنم فذلك الذي كسر طرفه (ولمغا) أنقني من الأضراب عليه الخوف حتى حبسه ذلك عن الخروج من بينه فذكر وأذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دخل صلى الله عليه وسلم عليه فأعنته النبي وخز ميتا فقال النبي صلى الله عليه وسلم جهزوا صاحبكم فإن الخوف من النار فلذ كبده أي فلتها

المشركون بالله عز وجل
كذلك لا تشفع في
قاتل النفس وكان المشركون
مخلد في النار كذلك قاتل
النفس مخلد في النار وكان
تغيب الله سبحانه وتعالى
على المشركين شديدا كذلك
غيبه على قاتل النفس
شديدا وكان يعين الله سبحانه
وتعالى المشركون يوم القيامة
كذلك يعين قاتل النفس
وإذا وقعت على القاتل لعنة
الحق يقتل على طبقات
جهنم حتى تنصف به إلى
الدرك الأسفل من النار
وكما أعد الله للمشركين
عذابا عظيما أعد الله لقاتل
النفس عذابا عظيما لأن الله
عز وجل قال ومن يقتل
مؤمننا بعد أن يؤمن به
نكذبا عذابه وأغيب الله عليه
ولعنه وأعد له عذابا عظيما

(وروى) عن عيسى عليه السلام أنه مر بأربعة آلاف امرأة متغيرات الألوان عليهن مدارع الشعر والصوف فقال عيسى عليه السلام ما الذي غرأوا أنكن معاشر النسوة قتلن ذكر النار غرأوا أنابن مريم وأن من دخل النار لا يذوق فيه باردا ولا شربا (وروى) أن سلمان الفارسي رضي الله عنه لما سمع قوله تعالى وإن جهنم بأعيني خرج هائما على وجهه هاربا من شدة الخوف لا يعقل شيئا حتى به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله فقال يا رسول الله قد قطعت هذه الآية قلبي فأثرل الله تعالى أن المؤمنين في جنات وعيون الآية نسال الله من فضله أن ينحينا في هذه الدارين أعمال أهل النار آمين والحمد لله رب العالمين

(باب ما جاء في من سأل الله الجنة واستجار به من النار)

(وروى الترمذي) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة اللهم أدخله الجنة ومن استجار من النار قالت النار اللهم أحره من النار (وروى البيهقي) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا كان يوم حار أتني الله تعالى معي وبصره إلى أهل السماء وأهل الأرض فإذا قال العبد لا اله الا الله ما أشد حر هذا اليوم اللهم أخرجني من حر نار جهنم قال الله عز وجل لجهنم أن عبد من عبادي استجارني منك وأني أشهدك أني قد أجرته وإذا كان يوم شديد البرد أتني الله تعالى معي وبصره إلى أهل السماء والأرض فإذا قال العبد لا اله الا الله ما أشد برد هذا اليوم اللهم أخرجني من زهر رجهنم قال الله لجهنم أن عبد من عبادي استجارني من زهر ريك وأني أشهدك أني قد أجرته فقالوا وما زهر رجهنم يا رسول الله قال جب لي فيه الكافر فيتمزق من شدة ردها بعضه من بعض (وروى النسائي) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صام يوما في سبيل الله رزح الله وجوده عن الناس سبعين خيرا ورواه الشيخان باختصار وفي الحديث أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من استطاع منكم أن يستتر من النار ولو بشعر تمرة فليفعل (وروى أبو داود) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نوضأ فأحسن الوضوء وعاد أخاه المسلم بعد من جهنم مسيرة سبعين خيرا (وروى الطبراني) وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أطعم أخاه حتى أشبعه وسقاه من الماء حتى روي بعده الله من الناس سبع خندق وكل خندق مسيرة مائة عام (قال العلماء) في هذا الحديث أن الأعمال الصالحة والأخلاق فيها موصول إلى دخول الجنة وبعد من النار فليعلمكم أيها الإخوان بالانكار من جميع الطاعات فإن كل طاعة منها موصول صاحبها إلى الجنة والحمد لله رب العالمين

(باب ما جاء في أبواب جهنم ولها أدراك وأنها تسهر كل يوم الا يوم الجمعة)

قال الله تعالى أن المنافقين في الدرك الأسفل من النار وهي سبع دركات أي طبقات ومنازل (قال العلماء) وإنما كان المنافقون في الدرك الأسفل من النار وهي الهابة لغلظ كفرهم وكثرة غوائلهم وعنتهم من أذى المؤمنين وكان كعب الاحبار رضي الله عنه يقول أن في جهنم ليبرا ما فتت أبوابها بعد وهي مغلقة تستعذب منها جهنم كل يوم تخافة أن يكون في تلك البر من العذاب ما لا طاقة لجهنم به ولا صبر لها عليه وهي الدرك الأسفل من النار انتهى وقال ابن مسعود أن في الدرك الأسفل من النار نوايت من نار قمت عليهم في أسفل النار وكان الامام

الامن تاب فقله قال الله عز وجل والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يأتى أهلا إلى قوله الامن تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيمًا فإذا تعبدت المرأة وأستطقت نفسها ثم اعترفت بذهبها وفضرتها إلى الله عز وجل قبلها القولة تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن الذين عبادة ودية الجنين ان كان مصورا استجابه درهم للورثة أبوه واخوته ونسوة وب منهم دية أو تعق لله سبحانه وتعالى ربة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين

على بن أبي طالب رضي الله عنه يقول كفف أبواب جهنم فقلنا هي مثل أبواب الجنة أمير المؤمنين
فقال لا هي هكذا بعضها فوق بعض (قال العلماء) وأعلى الدركات من جهنم هو الذي تدخله
عصاة الموحدين ثم يخرجونهم حين يخرجون بالشفاعة وتصر الرياح تصفق أبوابها وبعد ذلك انطى
ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الحميم ثم الهاوية وكان الغفك رضي الله عنه يقول الدرك الأعلى
فيه المجنون والثاني فيه الصمى والثالث فيه اليهود والرابع فيه الصابئون والخامس
فيه المجوس والسادس فيه مشركو العرب والسابع فيه المنافقون انتهى (قال الامام
القرطبي) ولم نذكر في حديث صحيح ولا أثر صحيح وكان معاذ بن جبل يقول اذا وصف العلماء
السوء منهم من اذا وعظ عطف واذا وعظ أنف فذلك في أول درك من النار ومنهم من يأخذ
عليه وسيلة الى التوب من الساطن فذلك في الدرك الثاني من النار ومنهم من يحزن علمه ويكتمه
عن مستحقه فذلك في الدرك الثالث من النار ومنهم من يستخفي الكلام والعلم لوجود الناس
ولا يرى سئل اناس لموضع ما في الدرك الرابع من النار ومنهم من يعلم كلام اليهود
والنصارى وأحاديثهم ليكثر حديثه فذلك في الدرك الخامس من النار ومنهم من يحب نفسه
للنساء ويقول للناس سلوني فذلك الذي يكذب عند الله متكلموا والله لا يحب المتكلمين فذلك
في الدرك السادس من النار ومنهم من يتخذ علمه مروءة وعلا فذلك في الدرك السابع من النار
(وروى) الحافظ أبو نعيم وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان جهنم تسع في كل يوم
وتفتح أبوابها الا يوم الجمعة فانه لا تسعر يوم الجمعة ولا تفتح أبوابها اهـ (قال القرطبي رحمه الله)
ولهذا المعنى والله أعلم كانت النافلة تجارة يوم الجمعة عند قيام الظهيرة دون غيرها من الايام
وروى الترمذي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان جهنم سبعة أبواب منها إلى سل
السفلى على أمتي وفي رواية على أمة محمد صلى الله عليه وسلم وفي رواية ان جهنم سبعة أبواب
باب منها المعروفة وكان وعب من منبه رضي الله عنه يقول ان بين كل باين مسيرة سبعين سنة
كل باب أشد حرًا من الذي فوقه بسبعين ضعفًا وفي الحديث أيضا ان جهنم سوداء مظلمة لا ضوء
لها ولا لها سبعة أبواب على كل باب منها سبعون ألف جبل في كل جبل سبعون ألف شعبة
من نار في كل شعبة سبعون ألف شق من نار في كل شق سبعون ألف واد من نار في كل واد سبعون
ألف قصر في كل قصر سبعون ألف بيت من نار في كل بيت سبعون ألف حبة وسبعون ألف
عقرب لكل عقرب سبعون ألف ذنب لكل ذنب سبعون ألف فقار في كل فقار سبعون ألف قلعة
من سم فاذا كان يوم القيامة كشف عنها الغطاء فظهر منها سراق عن يمين الثقلين وسراق آخر
عن يسارهم وسراق امامهم وسراق من فوقهم وآخر من ورائهم فاذا نظر الثقلان الى ذلك
جنوا على ركبهم وصاروا يتنادون كلهم رب سلم

(باب ما جاء في عظم جهنم وأزمتها وكثرة ملائكتها وفي عظم خلقهم)

روى مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يؤتى بجهنم يوم القيامة لها سبعون ألف زمام
مع كل زمام سبعون ألف ملك يجزونها وفي رواية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما جبريل
فناجاه فتعبر وجه النبي صلى الله عليه وسلم فأنه على عن ذلك فقال يا أبا الحسن ان جبريل قرأ
على كلاً اذا ذكرت الارض ذلك كالأية وأخبرني أنها اذا جاءت تقاد بسبعين ألف زمام كل زمام

توبة من الله وكان الله علما
حكما قال الله تعالى انه
من قتل نفسا بغير نكاح أو
فساد في الارض فكأنما
قتل الناس جميعا ومن
أحياها فكأنما أحيا الناس
جميعا يعني لو اشتراك ألف
نفس في قتل واحد كان
على كل واحد منهم القتل
ويكون عليهم وزر من قتل
الناس جميعا ومن أحسن
الى نفس من قتل بكسرة أو
طعمة أو سناها شربة ماء في
وقت عطش أو كربة فرجها
على أخيه المسلم فكأنما
أحيا الناس جميعا وكأنما
أحسن الى خلق الله سبحانه
وتعالى (وقال) رسول الله
صلى الله عليه وسلم خيركم
خيركم لنفساته وأولاده
وما ملكت يمينه

معه سبعون ألف ملك فينماهم كذلك انشردت عليهم شريرة تنقلت من أيديهم فلو لا أنهم
أدركوها لأحرقتم في الجمع فأحذرهما يا محمد اه وذكر الامام الغزالي رحمه الله أنهم يأتون
بهم ثمانى على أربع قوائم على خلق الخاموس وتقاد سبعين ألف زمام في كل زمام سبعون ألف
ملك وسبعون ألف حلقة تواجف حديد الدنيا كلها ما عدل بحلقة واحدة على كل حلقة ملك معه
حرز به لو أمر أن يضرب بها الجبال لدكت وأن يهد الأرض لهدت وأنما اذا تنقلت من أيديهم
لا يتدرا أحد على أمساكها العظم شأنه ما فيشئ كل من في الموقف على الركب حتى المرسلين
ويعلق إبراهيم وموسى وعيسى بالعرش وهذا قد نسي الذبيح وهذا قد نسي هرون وهذا نسي
حرم عليهم الصلاة والسلام وكل واحد يقول نفسي نفسي لأسألك اليوم غيرها ومحمد صلى الله
عليه وسلم يقول أمتي أمتي سلمه أو شيها باب ربليس في الموقف من تحمله ركبته وهو قوله تعالى
وترى كل أمة ظليمة كل أمة تدعى إلى كتابها هذا وجههم كما وصفها الله تعالى سكاك تدبر من الغيظ
أى تشفق فعدن من شدة غيظها على أهلها وقوم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمر ربه
عز وجل قد أخذت جفطامها ويقول لها الرجعي متحورة إلى الخلد حتى يأتك أهلك فتقول خل
سبي يا محمد فالك حرام على قناري من سرادق العرش اسمي منه وأطعني لعمري ثم إنه تجذب
وتجعل عن شمال العرش وتحدث أهل الموقف بمجدها لكن يحق عليهم الخوف والوجل قال
وهذا من جلة الرحمة الواقعة على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم المشار إليها بقوله تعالى
وأما رسلنا للرحمة للعالمين فهناك ينصب الميزان كما ينفذ في أيديهم قال العلماء وجههم اسم
في الحسنة لجميع طباق النار ومعنى رؤيتهم أى يجامعون من أهل النار الذى خلقها الله وهى دائرة
بأرض المحشر حتى لا يرى لأهل الجنة طريق الإفراط وانما كان لها أمة لتعصمهم عن خروجها
على أهل المحشر فتحررتهم فلا يخرج منها إلا الاعناق التى تخرج منها لتقط الناس الذين أمرهم
إلى النار (وفى الحديث) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى عظم خزنة جهنم المشار إليهم
يقوله تعالى غلاظ شداد كل ملك ما بين مسكبه مسيرة سنة ولكل واحد منهم قوة لو أنه ضرب
بالمسمع الذى في يده جبالا لصارده كخندق فى النار بكل ضربة سبعين ألفا فى عرجهم وأما قوله
تعالى عليا تسعة عشر فالمراد بهم أولاد رؤساء الأنبياء والأفلاك المذكورة لا يعلم عددهم إلا الله
قال تعالى وما يعلم جنود ربك إلا هو انتبهي فتسأل الله من فضله أن ينحينا وجيع أخواننا فى هذه
الدار من كل على يقرئنا إلى النار آمين والحمد لله رب العالمين

(باب فى كلام جهنم وغير ذلك)

روى أن جبريل نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعله تعالى يوم تبدل الأرض غير الأرض
والسماوات وبرزوا لله الواحد القهار فقال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل فأين تكون الناس
يوم القيامة قال يا محمد يَكُونُونَ على أرض ينالهم يعمل عليها ذنوب وتكون الجبال كالعين
المنفوش يعنى الصوف وتذوب الجبال من مخافة جهنم فى ذلك اليوم يا محمد انه ليجمعهم يوم
القيامة ترفد فاعلم يا سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك حتى توقف بين يدي الله عز
وجل فقول لها يا جهنم تكلمى فتقول لا اله الا الله عزك وعظمتك لا تنقم اليوم ممن أكل
رزقك وعبد غيرك ولا يجوزنى الا من عند جوار فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل

(وقال) صلى الله عليه وسلم
انحسرن الى نساءه وعياله
وأولاده يعطى درجة
الجنة في سبيل الله (وقال)
رسول الله صلى الله عليه
وسلم أفضل الناس بعد
الزكاة درهم تنفذ على
نفسك تصومها عن مسئلة
الخلق ودرهم تنفذ على
واديك وما ملكت يمينك
تصومهم عن الحاجة الى
الناس يكتب الله لك أجره
مضاعف سبعين ضعفا
(وقال) صلى الله عليه وسلم
من أسمى تعباً من طلب
الحلال لصون نفسه عن
مسئلة الناس أسمى مغفورا
له (وقال) رسول الله صلى
الله عليه وسلم من أحاطت
يده على شئ فليجس اليه

وما الجواز يوم القيامة قال ابشر ابشر الامن شهدان لاله الا الله في شهدان لاله الا الله جاز
جسر جهنم فقال النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي أمتى قول لاله الا الله (وروى)
الحافظ عبد الغني رحمه الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا جاع الله تعالى الناس
في صعيد واحد يوم القيامة أقبلت النار يركب بعضها بعضا وسعها خبزتها وهي تقول وعزة تروى
ليخلين بيني وبين أزواجي أولئك عشرين الناس عتقوا واحدا فيقتولون ومن أزواجك تقتول كل
مكتبر جبار

(باب ما جاء في ان التسعة عشر من جلة خزنة جهنم وبيان عظمهم)

سئل ابو العوام عن قوله تعالى وما أدراك ما سقر لاني ولا تذروا حلة للبشر عليهم تسعة عشر هل
هم تسعة عشر ملكا أو تسعة عشر ألفا فقال تسعة عشر ملكا فقال السائل وما علمك بذلك فقال
أخذته من قوله تعالى وما جعلنا عليهم ألفا الذين كثر وا فقال له السائل صدقت هم تسعة
عشر ملكا يبد كل ملك منهم مربية لها شعبتان يضرب الضربة فيموى بها العبد سبعين خريفا
أي عاموا ورد ذلك في حديث الترمذي حين سأله اليهود عن عدة خزنة جهنم فقال هكذا وهكذا في
مرة عشرة وفي مرة تسعة انتهى قال العلماء وهذا التسعة عشر انما هم رؤس الزبانية والاف عدد
زبانية جهنم لا يعلم الا الله عز وجل والحمد لله رب العالمين وسئل ابن عباس رضي الله عنهما عن
سبعة جهنم وقوله تعالى اننا نعبدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها فقال والله ما أدري سعتها
ولكن بلغنا ان بين شجرة آذن كل واحد من الزبانية وبين عاتقه مسيرة سبعين خريفا يعني سبعين
سنة وانما يتبرى فيها أودية النج والدم قال العلماء رضي الله عنهم وإذا كان الصراط الذي
هو جسر على ظهر جهنم يسع الخلق كلهم حين تسدل الارض غير الارض والسواك فكيف
بنفس جهنم وأرضها ودركاتها وفي حديث الترمذي ان كثافة كل سرادق من سرادقات النار
أي كثافة جداره مسيرة أربعين سنة والله أعلم

(باب ما جاء ان جهنم في الارض وان الجبر طبعها)

روى عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تركبوا البحر الا ان كان أحدكم غاربا
أو ساجبا أو معتقرا فان تحت البحر نارا وكان عبد الله بن عمرو يقول لا ترضوا بجمعة البحر لا تطبق
جهنم وكان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يقول في قوله تعالى واذا البحار سجرت أي
أوقدت فصارت نارا والله تعالى أعلم

(باب ما جاء في شدة حر جهنم وبعده قعرها)

أعاذنا الله تعالى وجميع اخواننا من روى الترمذي وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
أوقد على النار ألف سنة حتى اجرت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى استت ثم أوقد عليها ألف سنة
حتى اسودت فهي سودا مظلمة زاد في رواية فهي كسواد الليل وفي رواية فهي أشد سودا من
القار يعني الرقت (وكان سلمان الفارسي) رضي الله عنه يقول نارا اخره سودا مظلمة لا يني
لها ولا جرها (وروى مسلم) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ناركم التي توقد في الدنيا
حرها جزأ من سبعين جزءا من حر جهنم قالوا يا رسول الله ان كانت لكافية فقال انها افضل

فقال رجل يا رسول الله اني
ليس لي زوجة ولا ولد ولا
عائلة سوى دجاجة فقال
صلى الله عليه وسلم لو انك
قشرت في عاتقها يو ما واحدا
لم يكتبك الله من المحسنين
(وقال) رسول الله صلى الله
عليه وسلم عليكم باللطف
والرفق بنسائكم لا تظلموهن
ولا تضيقوا عليهن فان الله
عز وجل يغضب المرأة اذا
ظلمت كما يغضب لليتيم
(وقال) صلى الله عليه وسلم
خيركم خيركم لأهله وأخبركم
لأهلي ما أكرم النساء الا
كرمن ولا أهلهن الا لهن
(وقال) رسول الله صلى الله
عليه وسلم أول ما يجاسب
الرجل على صلاته ثم عيشه
ذلك على نسائه وما ملكت
يمينه ان أحسن عشرتهن

حديث يخرج عنق من النار له عينان يصران ولسان ينطق به فيقول اني وكنت اليوم بمن جعل مع الله الها اخر فله وأبصر بهم من الطير يحب السمسم فليقطعه (وفي رواية للترمذي) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج عنق من النار يوم القيامة له عينان يصران وأذنان يسمعان ولسان ينطق في هذه الاحاديث ان كلام النار حقيقة لا يحجاز والله أعلم

(باب ما جاء في مقامع أهل النار وسلاسلهم وأغلالهم وأنكالهم)

قال الله تعالى ولهم مقامع من حديد وقال تعالى اذا اغلغل في أعناقهم والسلاسل يسحبون في الجحيم وقال تعالى في سلسلة ذرعهما سبعون ذراعا وقال تعالى ان لدايا أنكالوا وحمة الآية وسباني قول الحسن وابن مسعود انه ما في جهنم وادولا مقيم ولاغل ولاسلسلة ولا قيد الاواسم صاحبه مكتوب عليه وروى الترمذي وقال اسناده صحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو ان روضة مثل هذه وأشار الى مثل الجمجمة أرسلت من السماء الى الارض وهي مسيرة خمسمائة سنة بلغت الارض قبل اللؤلؤ ولوأثم أرسلت من رأس السلسلة لسارت أربعين خريفا اللؤلؤ والنهار قبل أن تبلغ قعرها وأقال أصلها (وفي الحديث) ان الله تعالى يغشي لاهل النار حجابا فاذا رآها ذكروا حجاب الذي افاندهم بأهل النار ما تشبهون فيقولون تشبهني الماء البارد فقطرهم أغلا لا تزد في أغلالهم وسلاسل تزد في سلاسلهم (وكان محمد بن المنكدر) رضى الله عنه يقول لجمع حديد الدنيا كله ما عدل حلقة واحدة من حلقة السلسلة التي ذكرها الله تعالى بقوله في سلسلة ذرعهما سبعون ذراعا فاسلكوه (وكان نوفل البكالي) رحمه الله يقول لا تظن ان الذراع الذي ذكره الله في ذراع السلسلة مثل ذراعكم هذا وانما كل ذراع منه سبعون باعا كل باع بعد ما بين مكة والكوفة وقوله تعالى فاسلكوه قال سفيان الثوري رضى الله عنه قد بلغنا انها تدخل من دبر العبد فتخرج من فمه وكان طاوس البجلي رضى الله عنه يقول ان الله تعالى خلق ملكا وخلق له أصابع بعدد أهل النار فباعب أحدهم من الأصابع ذلك الملك فوالله لو وضع هذا الملك أصبعه من أصابعه على السماء لذابت من حره انتهى فنسأل الله تعالى من فضله ان ياطف بنا في هذه الدار وفي تلك الدار ويتوفانا على الاسلام آمين والحمد لله رب العالمين

(باب ما جاء في كيفية دخول أهل النار النار وكيفية ليهبها)

كان عبد الرحمن بن زيد رضى الله عنه يقول تلقى جهنم أهلها يوم القيامة بشر وكالقبور فويلون هار بين فيقول الجبار جل جلاله ردتوهم ليهبها فبردتوهم فذلك قوله تعالى يوم يولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم أى مانع يمنعكم من وجهها قال وبلغنا ان أحداهم تندبر من وجوههم اذا قربوا من جهنم فيدخلونها عمامة فلولين أيديهم وأرجلهم ورقابهم في كل يد وأرجل غل وفي الحديث ان ما بين منكبي كل خازن من خزنة النار كما بين المشرق والمغرب قال ابن زيد ويك كل خازن متبع من حديد يقيمونها أهل النار فاذا قبل خذوه باذنه كذا كذا ألف من الملائكة فلا يصفون أيديهم على شيء من عظامه ولحمه الا صار تحت أيديهم فقاموا ويجمع أيديهم وأرجلهم ورقابهم في الحديد ثم يلقون في النار مصفدين وليس يرق لهم شيء يتقون به الا الوجه وقد خرجت أحداهم وغوا قال تعالى آمن يتي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة الآية فاذا التوا في النار وكادوا يلقون

ويصرهن على تركها
(وقال) صلى الله عليه وسلم
اتقوا الله في النساء فانهن
أمرى في أيديكم أخذتهن
بعد الله واستحلتم فرجهن
بكلمة الله فاستمعوا لهن
الكسوة والنفقة يوسع الله
عليكم في الارزاق ويوسع
لكم في الاعار كما تكونون
يكون الله لكم (روى) ان
ابراهيم الخليل عليه السلام
شكك الى الله خلق سارة
فاوحى الله اليه اني خلقتها
من ضلع أعوج فان جيع
النساء خلقن من ضلع آدم
عليه السلام الا قصر اليسار
وان الضلع الاعوج ان قومه
كسرتة فاصبر عليها وتحملها
على ما فيها الا أن ترى نقصا
في دينها (وما جاء في حق المرأة)

في قوله تعالى ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى الله قصف جهنم يقال له هوى رى فيه الكفار من أعلامه فهو رى أربعين سنة قبل أن يصل إلى قعره وان في جهنم واديا يدعى أنا ما فيه حبات وعقارب في كل قفار من ذنب ذلك العقرب من السم مقدار سبعين قلة كل عقرب من بن قدر الغلة الموكفة تلدج الرجل فينسى حر جهنم من حرارة تلدها وكان يقول ان في جهنم سبعين داء لاهلها كل داء مثل حر من أجزا جهنم وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في جهنم بجزا أسود مظلم امتن الزم يحرق الله فيه من أكل رزقه وعبد غيره وراى الخلق باعماله وفي الحديث أيضا ان في جهنم نارا يقال لها هب حق على الله ان يسكنها أكل جبار وفي الحديث أيضا ان في جهنم واديا يقال له لم يستعبد الله من حره جميع أودية جهنم وفي الحديث أيضا ان في جهنم نارا أعدها الله تعالى للمكذب بالتدور وللمبتدع في دين الله ولان كان سدم من الجحرفي الدنيا ذكره الخطيب الحافظ عن مالك بن أنس رحمه الله وفي الحديث أيضا ان المكبرين يحشرون يوم القيامة أمثال الذر تطوهم الاقدام يساقون إلى سجن في جهنم يقال له نول يسقون فيه من عسارة أهل النار وعى طينة الخبال التي يسقى منها شارب الجحرك في صبيح البخاري وكافي ورواية للترمذي وروى الترمذي أيضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعود ذوا بالله من جب الحزن فقيل يا رسول الله وما جب الحزن قال واد في جهنم تعود منه جهنم كل يوم سبعين مرة أعد الله تعالى للنار المرائن باعمالهم وفي رواية ان في جهنم واديا تعود منه النار كل يوم أربعاء تعود فقيل يا رسول الله من يدخله فقال القراء المرائن باعمالهم وان من البعض القراء الى الله تعالى الذين يزورون الامراء يعني الجورة قاله البخاري رحمه الله وفي رواية أخرى ان في جهنم واديا تستعبد منه النار كل يوم سبع مرات أعد الله لاشقياء من حلة القرائن وكان أبو هريرة رضى الله عنه يقول ان في جهنم رضى تدور بعلاء السوء فيشتري عليهم بعض من كان يعرفهم في الدنيا فيقول ماصركم الى هذا وانما كاعلم منكم قالوا اننا كنا مرمك بالامر ونخا انكم الى غيره وكان أبو المنى رحمه الله يقول بلغنا ان في النار اقواما يبطون بنوا عير من نار تدور بهم تلك النواير ما لهم فيها راحة ولا فترة وكان محمد بن كعب القرظي يقول ان مالكا هبل في وسط جهنم وجسورا تمر عليها ملائكة العذاب فهو يرى أقصاء كل مري أدناها انتهى وسيأتي الحديث بقوله ان شاء الله تعالى

(باب منه وفي ساحل جهنم وعبد من يؤذى المؤمنين غير حق)

كان يزيد بن شجرة رضى الله عنه يقول بلغنا ان لجهنم ساحلا الجرفيه هوام وحيات كالجث وعقارب كالبعال الداهم فاذا استغاث أهل النار وطلبوا الساحل فاذا خرجوا الى الساحل سلط عليهم تلك الهوام فتأخذ أشفار أعينهم وشناهم وما شاء الله منهم تكشطها كشطاف فيستغيثون منها وطلبون الرجعة الى النار فاذا القوا في النار سلط عليهم الحارب فيجلك أحدهم جلده حتى يظهر عظمه وان جلد أحدهم لاربعون ذراعا قال فيقال لاحدهم فلان هل يؤذيك هذا فيقول وأى أذى أشد من هذا قال فيقال هذا بما كنت تؤذى المؤمنين وكان أبو سعيد الخدري رضى الله عنه يقول ان في جهنم جبلان نار يصعد الكفار فاذا وضع يده عليه ذابت فاذا رفعها عادت لا يسلم من صعود هذا الجبل الا من فلك رقة وأطعم في يوم ذى مسغبة

أورد بنين ويحذر وهن
دخول النار ولذلك قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم طلب العلم فریضة على
كل مسلم ومسئلة يعنى علم

فرائض الدين
(فصل) ويلزم الرجل
أباح حسن القسام على
زوجته وأولاده وما ملكت
عنه فليزله اطعامهم
وكسوتهم وتعلمهم أمور
دينهم ويكون ذلك كله من
وجه حلال ولا يحلل له
التفریط في شئ من ذلك
بوجه من الوجود كما قال الله
تعالى يا أيها الذين آمنوا قوا
أنفسكم وأهل بيوتكم ناراً
وقودها الناس والحجارة عليها
ملائكة غلاظ شداد
لا يعصون الله ما أمرهم
ويعملون ما يؤمرون وقد
أمر الله عز وجل الانسان

وذلك قوله تعالى فلا اقم العقبة وما أدراك ما العقبة فك رقبة أو اطعمهم في يوم ذي مسغبة
يتيمًا ذميرًا أو وسكننا ذميرًا وكان ابن عباس يقول العقبة هنا جبل في جهنم وله سبعون
درجة شديدة الصعوبة لا يجوز لها الا من عمل بطاعة الله عز وجل وهي دون جسر جهنم ومتصلة
بالصراط وكان ابن زيد وجباة يقولون في قوله فلا اقم العقبة ان معنى الكلام
الاستغناء بتقديره أو فلا اقم العقبة بانساق ما له في ذلك الرقاب واطعام السباع يعني الجوعان
فيما يوز به العقبة المذكور وتكون ذلك خبرا له من اننا في غير طاعة الله عز وجل وكان
الحسن رضي الله عنه يقول هي والله عقبة شديدة لا يجوزها الا من جاهد نفسه وهو اه في هذه
الدار ولم يطع الشيطان في شيء من المعاصي وأنشدوا في معنى ذلك

اني بليت باربع ماسلطوا * الالعظم بليت وشقائي
ابليس والديا ونسي والهوى * كيف الخلاص وكلهم أعدائي

وكان الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقدم اطعام الجوعان على ذلك الرقبتي ويقول لأن
أجمع أناسا نأصلي على صاع من طعام أحب الي من ان اشترى نسمة وأعنتها انتهى فنسأل
الله من فضله ان يعقبتنا واخواننا من النار انه هو الكريم النجار آمين والحمد لله رب العالمين

«(باب ما جاء في قوله تعالى وقودها الناس والحجارة)»

أي حطبها الناس والحجارة الكبريت وذلك لتصلق النار بأجسادهم فلا بقدر أهلها على التخلص
من نارها ولا من التألم بها وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يأتي أقوام من أمتي
يقرون القرآن ويقولون من أفرأنا من أعلم منا أولئك هم وقود النار وكان عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه ما يقول انما كان وقود النار حجارة الكبريت لانها تزيد على جميع الاجار بخمسة
أنواع من العذاب سرعة الاتقاد وتبين الرائحة وكثرة الدخان وشدة الالتصاق بالابدان وقوة حرها
اذا حبت فالناس معذبون بثلاثين بالنار والحجارة فكان الناس من شدة احتراقهم حطب يتقد
نسأل الله العفو والعافية لنا ولجميع المسلمين آمين

«(باب تعظيم جسم الكافر في النار وكبر أعضائه بحسب أنواع كفره وتوزيع العذاب على
العصاة من الموحدين بحسب أعمال الاعضاء)»

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تنرس الكافر
أو ناب الكافر مثل جبل أحد وغلط جلده مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع وفي رواية
للتريدي ان غلط جلد الكافر اثنان وأربعون ذراعا وان ضربه مثل أحد وان جملته في جهنم
كأين مكوة المدينة وفي رواية وان غطه مثل البضاء انتهى والبضاء جبل عظيم معروف قال
أبو هريرة وانما يعظم جسد الكافر في النار يوم القيامة لتمتلي النار منهم ولذوقوا العذاب وكان
عمرو بن ميمون رضي الله عنه يقول غلط جلد الكافر سبعون ذراعا والله لسمع بين جاده ولجه
وجسده دوى كدوى الوحوش وروى التريدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
الكافر ليسبح من لسانه الفرسخ والفرسخين تطوذا الناس وفي حديث مسلم أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال منهم من تأخذه النار الى عبيبه ومنهم من تأخذه الى ركبتيه ومنهم من

ان يحذر على نفسه من
النار ويحذر على أهله منها
كما يحذر على نفسه قال
النبي صلى الله عليه وسلم
كل راع مسؤول عن رعيته
يوم القيامة فالرجل راع
على أهله وهو مسؤول عنهم
والمرأة راعية في مال زوجها
وهي مسؤولة عنه وقال صلى
الله عليه وسلم لا يلقى الرجل
ربه بذنب أعظم من جهالة
أهله ينسه ويقال أول
ما يعلق بالرجل زوجته
وأولاده فوق قنونه بين يدي
الله سبحانه وتعالى فيقولون
يا ربناخذ لنا حقنا من هذا
الرجل فإنه لم يعلمنا أمور
ديننا وكان يطعمنا الحرام
ونحن لانعلم ف يضرب على
كسب الحرام حتى يجر دمه
ثم يذهب به الى الميزان فتجي

تأخذها إلى جهنم ومنهم من تأخذها إلى ترقوته قال العلماء وقد صحت الأحاديث بتفاوت أهل النار في العذاب سواء كانوا كفارا أو عصاة الموحدين بدليل حديث كعب الأحبار أنه ينادى يوم القيامة يا ممالك من النار لا تحرقوا سننهم فقد كانوا يقرؤون القرآن يا ممالك فللنار تأخذهم على قدر أعمالهم فالنار أعرف بهم ويعتدرا استحقاقهم من الولادة بولدها وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا قضى الله تعالى بين خلقه وزادت حسنات العبد دخل الجنة وان استوت حسناته وسيئاته حبس على الصراط أربعين سنة ثم بعد ذلك يدخل الجنة وإن زادت سيئاته على حسناته دخل النار وروى ابن ماجه حديث أن من أمتى من يعظم يعني جسمه في النار حتى يكون أحد زواياها قال الامام القرطبي رضي الله تعالى عنه فقد علمت تفاوت الناس في العذاب في جهنم وإن عذاب من كفر فقط ليس كعذاب من كفر وطغى وتبرذع وعصى وإنه ليس عذاب من قتل الأنبياء والمسلمين وأسد في الأرض كذاب من كفر فقط وأحسن للأنبياء والمسلمين ألا ترى أباطال كيف أخبر عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه في خضاح من نار لنصرته له وذبح عنه واحسانه اليه والله أعلم

(باب ما جاء في شدة عذاب أهل المعاصي وأذايتهم أهل النار بذلك)

روى مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أشد الناس عذابا يوم القيامة الموصرون وفي الحديث أيضا أشد الناس عذابا يوم القيامة رجل قتل نبياً أو قتله نبي أو موصراً رسولاً أو ناسلاً وروى ابن ماجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أن من أشد الناس عذابا يوم القيامة علماً لم ينفعه الله بعلمه وكان عبد الرحمن بن زيد رضي الله عنه يقول بلغنا أن أهل النار يتأذون من شدة نيران المحفروج الزناة وكان رباح رضي الله عنه يقول بلغنا أن ثلاثة يؤذون أهل النار على ما بهم من الأذى رجال مغلفة عليهم نوابيت من نار وهم في أصل الجحيم فينجون من شدة العذاب حتى تعالوا أصواتهم أهل النار فيقول لهم أهل النار ما بالكم من بين أهل النار ففعل بكم هذا فيقولون كأنك تكبر على الناس ورجال قد شقت بطونهم فسيحبون أمعاءهم في النار فيقول لهم أهل النار ما بالكم من بين أهل النار ففعل بكم هذا فيقولون كأنك تشطع حقوق الناس بأيمان أو أماناتنا ورجال يسعون بين الجحيم والحيم لا يقرنن لحظفة فيقول لهم أهل النار ما بالكم من بين أهل النار ففعل بكم هذا فيقولون كأنك سيئ بين الناس بالنجعة وفي حديث آخر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أربعة يؤذون أهل النار على ما بهم من الأذى يسعون بين الجحيم والحيم يدعون بالويل والثبور فيقول أهل النار بعضهم لبعض ما بال هؤلاء قد آذونا على ما بناسن الأذى قال فيرجل مغلق عليه تابوت من حجر ورجل يجر أمعاء ورجل يسيل فودما ويحيا ورجل يأكل لحمه فيقال لصاحب التابوت ما كان عملك فيقول اني مت وفي عني أموال الناس لم أجدها قضاء ويقال للذي يجر أمعاء ما كان عملك فيقول كنت لأبالي أين أصاب البول مني ولا أغسله ويقال للذي يسيل فوه ويحيا ودما ما كان عملك فيقول كنت أنظر إلى الكلمة الخبيثة فاستلذت بحكايتها كما استلذ بالرفث ويقال للذي يأكل لحمه ما كان عملك فيقول كنت أكل لحوم الناس وأشرب بينهم بالسمية وفاء الحافظ أبو نعيم قال العلماء ولا يكون للعذاب على المدين الذي مات وفي عنقه

الملائكة بحسناته مثل
الجال فيحي هذا فيقول
وزنتي فأخذه من
حسناته وبجي هذا فيقول
هناك رايت فأخذه من
حسناته فبينهم فقلت
إلى أهله ويقول لهم قد
تملت الظالم في عني لاجلكم
فتمادى الملائكة هذا
الذي أكل أهله حسناته
وعني لاجلهم في النار فيجب
عليه أن يجتنب الحرام
ويحسن إلى أهله (ومما جاء
في صلة الرحم وقطعها) قال
صلى الله عليه وسلم صلة
الرحم توسع الرزق وتزيد في
العمر وإن الرحم غفلت
بالعرش وقالت اللهم صل من
وصلني واقطع من قطعني فقال
الله سبحانه وتعالى وعزني
وجلالى لأصل من وصلك

أموال الناس الا اذا كان أخذها بنية عدم وفائها أو أنفة هافي المعاصي والله تعالى أعلم وفي الحديث أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أشد الناس عذاباً يوم القيامة أشدهم عذاباً للناس في الدنيا أخرجه البخاري في تاريخه والحمد لله رب العالمين

* (باب في شدة عذاب من أمر بمعروف ولم يأت به ونهى عن المنكر وأتاه من خطيب وواعظ وغيرهما) *

روى البخاري ومسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يجاء رجل يعني يوم القيامة فيطرح في النار فيدور فيها كما يدور الحمار بالرحى فيطحن به أهل النار فيقولون أي فلان أأنت كنت تأمر بالمعروف ونهى عن المنكر فيقول كنت آمر بالمعروف ولا أت به وأنهي عن المنكر وأت به وهذه رواية البخاري ولنظروا في رواية مسلم يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقطاب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى فتجتمع إليه أهل النار فيقولون فلان مالك ألم تكن تأمر بالمعروف ونهى عن المنكر فيقول بلى كنت آمر بالمعروف ولا أت به وأنهي عن المنكر وأت به وروى الحافظ أبو نعيم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنبت لله أسرى على قوم تقرر ضلالتهم فبقار بعضهم من نار كما بقرت عادت فقلت من هؤلاء ما جبرئيل فقال هؤلاء خطباء النفثة من أممك الذين يقولون ولا يفعلون ويقرؤون كتاب الله ولا يعملون وروى الحافظ أبو نعيم أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله تعالى يعاقب الأئمة يوم القيامة ما لا يعاقب العلماء وفي الحديث يطلع قوم من أهل الجنة إلى قوم من أصحاب النار فيقولون لهم ما أدخلكم النار وما دخلنا الجنة بفضل تأديكم وتعليمكم قالوا أنا كنا نمركم بالخير ولا نفعله وذكر ابن الجوزي رحمه الله أن أشد الناس حسرة يوم القيامة رجل جمع المال ومنع حتى الله منه فلما مات أخذته ورأته ففعل به خيراً فبوهم بساحب المال إلى النار وبالأورث إلى الجنة وكان بعض السلف يقول أشد الناس حسرة يوم القيامة من أكثر من الأعمال الصالحة في دار الدنيا ولم يفتشها من الدسائس المحبطة لها فإذا كان يوم القيامة وجدها كلها باطية فكان حكمه حكمكم من فتح مطلباً في بلاد بعيدة سفر سنة وأكثر فلما رجع فتح الجراب الذي ملاه ذهباً من المطلب فوجده بعراً وأخسناً وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أشد الناس عذاباً يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه وفي الحديث أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الذين يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم يجرؤون أمعاءهم في نار جهنم فيقال لهم من أنتم فيقولون نحن الذين كنا نأمر الناس بالخير ونسي أنفسنا انتهى فاعلموا ذلك أيها الإخوان وتنبهوا لا أنفسكم فإن الموت يأتي على غير ميعاد والحمد لله رب العالمين

* (باب ما جافى طعام أهل النار وشراهم ولباسهم) *

قال الله تعالى فالذين كفروا قطع لهم شيا من نار وقال تعالى سراً يلهيهم من قطران وقال تعالى إن شجرة الزقوم طعام الأثيم وقال تعالى لا يذوقون فيها برداً ولا شرباً الا حمى وأغساقاً جزاً ومافاً وقال تعالى وإن يستعشوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وسامت مرتققاً والآيات في ذلك كثيرة والغساق هو ما يسيل من صديد أهل النار وقيل هو القيح القليظ

ولا قطع من قطعك وروى عن بعض الصالحين أنه قال كان لي صداقة برجل صالح في بلاد العجم وكان مجاوراً بمكة وكان يظوف بالبيت طول الليل ويعتك على قراءة القرآن وكان له على هذه الحسنة مدة سنين فاودعته ذهاباً وسافرت إلى بلاد اليمن ثم جئت فوجدته قد مات فأسألت أولاده عن الوديعة فقالوا لي والله ما ندري ما نزل ولا نأخذ ذلك من علم فوفقت حزناً لمتي مالك بن دينار رحمه الله تعالى فقال لي ما بالك يا أخي فحدثته فقال إذا انتصف الليل وكانت ليلة الجمعة ولم يبق بالمطاف أحد تقف بين الركن والمقام ومع

المتن قاله رزين وغيره وكان عبد الله بن عمر يقول لو ان قطرة من العساق تهرق في المغرب لانتنت
 أهل المشرق وقال كعب الاخبار رضى الله عنه العساق عين في جهنم يسيل اليها سم كل ذات سم
 فيستمتع ويؤتى بالادى فممن فيها غمس فيسقط جلده ولحمه عن عظامه فيجتر لحمه في كبسه
 كما يجتر الرجل ثوبه جزاء ما قاى وافق ذلك اعمالهم الخبيثة وقال المفسرون في قوله تعالى
 ان شجرة الزقوم طعام الانيم هي شجرة في جهنم اصلها في الباب السادس وانما تجنى بلهب النار
 كما تجنى الانجبار في الدنيا ببرد الماء فلا بد لاهل النار من ان يتخذوا اليها من كل فوقها فيأكل منها
 وكان أبو عمران الجوني رضى الله عنه يقول بلغنا ان ابن آدم لا ينش من شجرة الزقوم نهشة
 الا نهشت منه مثلها وأما المهمل الذي يغلى في البطون كغلى الحميم فهو النضة المذابة وقيل هو عكر
 الزيت المغلى كغلى الحميم يعنى الماء الشديد الحرارة فانه تعالى يطفئ بناو جميع اخواته فياقدتر
 علينا في الدنيا والاخرة أمين والمجد لله رب العالمين

* (باب ما جاء في أهل النار يجوعون ويعطشون وما يابى دعائمهم واجابتهم) *

قال الله تعالى ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء وعمار زركم الله
 قالوا ان الله حرمهم على الكافرين وروى البيهقي عن محمد بن كعب القرظي رضى الله عنه انه
 قال لاهل النار خمس دعوات يجيبهم الله تعالى في أربعة منها فاذا كان في الخامسة لم يكلموا بعدها
 أبدا يقولون ربنا آمنا بالتين وأحيينا التين فاعترفنا بذنوبنا فهل انى خروج من سبيل فيجيبهم
 الله تعالى ذلكم بان الله اذنى الله وحده كثرتم وان يشرك به فهو منكموا فالحكم الله العلي الكبير
 ثم يقولون ربنا اصبرنا وصبرنا ثم يقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا والله تعالى فذوقوا عذابنا
 لغناه يومكم هذا اننا سيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون ثم يقولون ربنا انزلنا الى
 قريب نجيب دعوتك وتبع الرسل فيجيبهم الله تعالى اولم تكونوا اقسستم من قبل ما كنتم من زوال
 ثم يقولون ربنا اخرجنا فعلم الصالحا غير الذى كان فعل فيجيبهم الله تعالى اولم نعلمكم ما كنتم
 من تدركوا ثم اخرجنا فذوقوا عذابنا لظالمين من نصير ثم يقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا
 ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فيجيبهم الله تعالى اخشوا فيها ولا تكمولون
 فلا تكمولون بعدها أبدا وفي رواية أخرى لان المباركة عن محمد بن كعب القرظي قال بلغنى
 أو ذكرنى ان أهل النار اذا استغاثوا بالخنزيرة وقالوا ادعوا ربكم يخفف عنا وما من العذاب
 فسألوا يوما واحدا يخفف عنهم فيه العذاب فدر عليهم الخنزيرة اولم تكت تايكم رسلكم بالبينات
 قالوا بلى فدر عليهم الخنزيرة فادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال فاذا ايسوا عما عند الله الخنزيرة
 نادوا ما لكوا وعو عليهم وله مجلس في وسطها وجسور عليها ملائكة العذاب فهو يرى اقرباها
 كما يرى اذناها فقالوا يا مالك ليقض علينا ربك قال سألو الموت قال فسكت عنهم لا يجيبهم ثمانين
 سنة قال والسنة ثمانون وتسعون يوما والشهر ثلاثون يوما واليوم كالف سنة عما عدون ثم لحظ
 اليهم بعد الثمانين فقال انكم ما تكون فلما سمعوا منه ما سمعوا واديسوا عما قبله قال بعضهم
 لبعض يا هؤلاء انه قد نزل بكم من البلاء والعذاب ما قد ترون فهل فلنصبر فاعل الصبر ينفعنا
 كما صبر أهل الطاعة على طاعة الله فنسمعهم الصبر اذ اصبروا فاجعوا رايهم على الصبر فصرخوا

يا اولان فان كان صالحا
 مقبولا عند الله سبحانه
 وتعالى فان روحه تكلمك
 لان ارواح المؤمنين كلهم
 تجتمع بين الركن والمقام
 قال فلما كانت ليلة الجمعة
 نصف الليل وقت بين
 الركن والمقام وصفت يا فلان
 فلم يكلمنى أحد فلما أصبحت
 حدثت مالك بن دينار بذلك
 فقال والله وانا اليه راجعون
 كان ذلك الجمعى من أهل
 النار ولكن امض الى أرض
 البين فان فيها بئرا يسمى بئر
 برهوت تجتمع فيه ارواح
 المعذنين وهو على قم جهنم
 فتقف على جانب البئر ونادى
 يا اولان في وقت نصف الليل
 فانه يكلمك قال فضيت الى
 تلك البئر فلما اتصفف الليل

فقال صبرهم ثم جرعوا فنادوا سوا علينا أجزعنا ثم صبرنا ما لنا من محبص أى من منجى قال
فقام بليس عند ذلك فقال ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفكم وما كنتم لعليكم من
سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أباصر حكمكم وما أنتم عصري
يقول ما أنابن عنكم شيأ وما أنتم عصري انى كذرت بما أشركتكم من قبل قال فلما سمعوا
مقاتلته مقتوا أنفسهم فنودوا الموت الله أكبر من مقتكم أنفسكم انى قوله فهل الى خروج من
سبيل قال فردد عليهم ذلكم بأنه اذا دعى الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي
الكبير قال فهذه واحدة فنادوا الثانية ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا فعمل صالحا انما نوقنون قال
فردد عليهم ولوشنا لا تنال كل نفس هذا يقول ولوشنا لهديت الناس جميعا ولم يختلف منهم أحد
ولكن حق القول منى لا ملأ منى لجهنم من الجنة والناس أجمعين فذوقوا عاصيتكم لقاء يومكم هذا
انما نسيتكم ما ذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون قال فهذه ثمان فنادوا الثالثة ربنا أخرنا الى
أجل قريب فرب دعوتك وتدع الرسل فردد عليهم أولم تكونوا أقمتم من قبل ما لكم من زوال
وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلناكم وضربناكم الامثال انى قوله
الحيل قال فهذه الثالثة ثم نادوا الرابعة ربنا أخرنا فعمل صالحا غير الذى كامل قال أولم نعلمكم
ما تذكرون فمن تذكرواكم التذير فذوقوا العذاب لئلا تنال من نصير ثم سكت عنهم ما شاء الله ثم ناداهم
ألم تكن آياتى تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون قال فلما سمعوا صوته قالوا ان ربنا جافا فلو اعدنا
ذلك ربنا غلبت علينا شقوتنا وأى الكذاب الذى كتب علينا شقوتنا وكافوا وما ضل ربنا أخرنا
منه فان عدنا فانا ظالمون فقال عند ذلك اخسأوا فاما ولا تكونون فاقطع عند ذلك الرجاء والدعاء
وأقبل بعضهم على بعض يتفخ بعضهم في وجه بعض وأطبقت عليهم أى طبقتوا غلغا لافتح بعده
ودارت النار بأهلها تلعلى بهم كما يغلى الماء بطلع اللجم تعالجهم تارة وتختفض بهم أخرى فذلك قوله
تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعذبون وروى عن عمرو بن العاص قال ان أهل
النار يدعون مالك ان كان يخفف عنهم العذاب فلا يجيبهم أربعين عاما فردد عليهم انكم ما كنون
فهايت على مالك والله دعوتهم حين علم مالك ان ربهم غضبان عليهم ثم نادون ربهم ربنا غلبت
علينا شقوتنا وكافوا مضالين ربنا أخرنا فان عدنا فانا ظالمون قال اخسأوا فيها ولا تكلمون
وذلك بعد ان يسكت عن جوابهم قدر السامع تزيين فوالله لا يسلككم التورم بعدها بكلمة وما هو الا
الزفير والشهيق في نار جهنم تشبه أصواتهم في النار صوت الحجر أو لها فزفير وآخرها شهيق وروى
الترمذى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يلقى الله تعالى على أهل النار الجوع فيعبد لهم ما هم
فيه من العذاب فيستغيثون فيغاثنوا بطعام من شربيع لا يسمن ولا يفتنى من جوع فيستغيثون
فيغاثنوا بطعام دى غصة فيذكرون أنهم كانوا يجزون القصص من الدنيا بالشراب
فيستغيثون بالشراب فيرفع الهم الحميم بكلاليب الحديد فاذا ذنابهم وجوههم شوى وجوههم
فاذا دخل بطونهم قطع ما فى بطونهم الحديث بطوله كما تقدم وكان الاعشى رضى الله عنه
يقول سمعت ابن عباس يقول ما لك لهم حين يدعونوه بين دعائهم أفعامهم ثم يقول بعضهم لبعض
ادعوا ربكم فلا أحد خد من ربكم فمدعونه فيجيبهم اخسأوا فاما ولا تكونون فعد بذلك يشبوا
من كل خير وعند ذلك يأخذون في الزفير والحسرة والويل (قال القرطبي) ومثل هذا لا يقال

فعدت عند البئر فاذا أنا
بشخصين قد جاءوا زلاقي
تلك البئر وهما يبكيان فقال
أحداهما للآخر ان أنت
قال أباروح رجل ظالم كان
يضمن الجهات للسلطان
وبأس كل الحرام فمر ما ملك
الموت الى هذه البئر أعذب
فيها وقال الآخر أنا روح
عبد الملك بن مروان قد
كنت رجلا عاصيا ظالما
لجئت أعذب في هذه البئر
فسمعت لهما ماصرا خافعا ثم
سكت شعرة في جسدي من
شدة النزاع قال فظنرت في
تلك البئر وصحت يا فلان
يا قاي من تحت الشرب
والعقوبة لبسك فقاتل بأخى
أبن الوديعه التى أودعتك
اباها فقال انهم امدفونه تحت
العتبة الفلانية في الموضع

من قبل الرأي فهو كالمرنوع بل رفعه قطبة بن عبد العزيز والله أعلم وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في قوله تعالى وهم فيها كالخون أي من تشويه النار لصورهم فتعاص شفته العلي حتى بلغ وسط رأسه وتسترني شفته السفلى حتى تضرب سرتة ولأن دلوامن غساق جهنم صب في الدنيا لانت أهل الدنيا ولأن دلوامن المهل الذي ذكره الله في كآبه قرب إلى وجهه أهل النار اسقطت فروق رأسه من شدة حرارته وفي الحديث أن الجحيم يصب على رؤسهم فينذ الجحيم حتى يخلص إلى أجوافهم فيسلب ما في أجوافهم حتى يرق من أقدامهم وهو قوله تعالى يصبر به ما في بطونهم والجلود ثم يعود الحال إلى ما كان وفي الحديث أيضا في قوله تعالى ويسقي من ماء صديد يجرعه ولا يكاد يسيغه قال بقرب إلى فيه فيكرهه فإذا أدنى منه شوى وجهه ووقعت فروق رأسه فإذا شربه قطع أمعاءه حتى يخرج من بصره وفي الحديث لو أن قطرة من الزقوم قطرت في الدنيا لأفسدت على أهل الدنيا ما بينهم فكيف يمكن ذلك طعامه رواه ابن ماجه (وقال القرطبي) هو حديث حسن صحيح وفي حديث ابن ماجه أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أيها الناس أبكوا فإن لم تبكوا أقتبصوا فإن أهل النار سيكون حتى تسيل دموعهم في وجوههم كأنها جداول حتى تنقطع الدموع فسيل الدماء فتقرح العيون فلأن السذن أجرت فيها الجحوت وروى مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن أئمة أهل النار عذابا يوم القيامة رجل في أخص قدمه جران بغلي منه مادماغه الحديث سأل الله تعالى من فضله أن يمتننا وجميع أخواننا على الأيمان آمين والحمد لله رب العالمين

(باب لكل مسلم فداء من النار من الكفار)

روى ابن ماجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا جمع الله تعالى الخلائق يوم القيامة أذن لأمية محمد صلى الله عليه وسلم في السجود فيسجدون طويلا ثم يقال ارفعوا رؤسكم فقد جعلنا عدتكم فداء لكم من النار وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن أمية أمة مرحومة عذابها بأيديها أي يتابع على أيديهم من الشرف دار الدنيا فإذا كان يوم القيامة دفع إلى كل رجل من المسلمين رجل من المشركين فيقال له هذا فداؤك من النار ولنظر رواية مسلم عن أبيه موسى الأشعري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا كان يوم القيامة دفع الله إلى كل مسلم يهوديا أو نصرانيا فيقال له هذا فداؤك كل من النار وفي رواية أخرى له لا يموت رجل مسلم إلا أدخل الله مكانه في النار يهوديا أو نصرانيا ولما كان أيام خلافة عمر بن عبد العزيز استعمل برزة بن أبي موسى عن هذا الحديث هل سمعه من والده خلف له ثلاثة أيمان الله سمعه من والده قال العلماء رضي الله عنهم وهذا في حق قوم مذنبين تفضل الله عليهم برحمته ومغفرته فأعطى كل واحد منهم فكاك من النار من الكفار واستدلوا بهذا الحديث فليس هو في حق من أتى القيامة بلا ذنب وقال بعضهم أنه يدفع لكل مسلم يهوديا أو نصرانيا سواء كان المسلم مذنباً أو غير مذنب والحمد لله رب العالمين

(باب في قوله تعالى وتقول هل من مزيد)

روى مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تزال جهنم يلقى فيها يلقى الناس وتقول هل

التسلي قلت يا أيها النبي
ذنب جئت إلى منازل
الاشقياء قال بسبب آخيت
لأنه قد كان لي آخيت
وهي فقيرة منقطع بأرض
العجم فاشتغلت عنها بمادة
الله عز وجل والمجاورة بمكة
وما كنت أفقت لها في
تلك المسئلة شيئا ولا أسأل
عنها فلما مات عاتني ربي
عليها فقال لي كيف نسيتني
وتعسرت وأنت مكنت
وتجوع وانت شعبان
وتظلمت وأنت مروي وعزني
وجلالتي لأرحم قاطع
أذهبوا به إلى بئر
الرحم فأتاني ملك الموت
برهوت فأتاني ملك الموت
البهاو أنا معذب يا أيها
أذهب البهاو اطلب لي منها
المسححة واجعلني في حل
منها فاعل الله عز وجل أن

من مز يدعي يضع رب العز فيها قدمه نمنزوي بعضها الى بعض وتقول قط وعزتك وكرمك
يعني قدامتلات فلا احتمل زيادة وكذلك لا زال في الجنة فضل حتى ينشئ الله تعالى لها خلقا
فيسكنهم فضل الجنة وفي رواية أخرى فأما النار فلا تنلى حتى يضع الجبار فيها رجله فتقول قط
فهناك تنلى وينزوي بعضها الى بعض فلا ينظم الله تعالى من خلقه أحدا ومعنى يضع الجبار فيها
قدمه أو رجله أي أن جماعات تأخر دخولهم النار لكونهم يدخلونها أفواجا أو أفواجا كما قال تعالى
كلما ألقى فيها نوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير والرجل في لغة العرب الجماعة وكذلك التقديم
تقول العرب جاء نارجل من الناس أو رجل من الجراد أي جماعة منهم والجمع أرجل وتعالى الله
عن صفات الاجسام وبؤدها قول الشاعر

ترى الناس أفواجا الى باب داره * كأنهم رجال دنا وجراد

فيوم لالحاق القنبر بذي الغنى * ويوم رقاب يكرت بمصا

والدها هو الجراد قبل أن يطير وكذلك يؤيدها التأويل قوله في الحديث لا تزال جهنم يلقى فيها
أى أن الخزنة تنتظر أولئك المتأخرين فوجبا بعد فوج لفتح عليهم في النار إذ قد علمهم بأسائهم
وأوصافهم كل روى عن عبد الله بن مسعود أنه كان يقول ما في النار بيت ولا سلسله ولا مقمع ولا
تاوت الا وعليه اسم صاحبه فكل واحد من الخزنة ينتظر أصحابه فإذا استوفى كل واحد التائه
أصحابه في النار ولم يبق أحد قالت النار قط أى حسبي حسبي قد اكشفت وحينئذ تنزوي
جهنم على من فيها وتنطبق عليهم

* (باب ذكر آخر من يخرج من النار وآخر من يدخل الجنة وفي تعيينه وتعيين قبيله واهله)

روى مسلم عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لأعمر
آخر أهل النار أخر وجامنها وآخر أهل الجنة دخول الجنة رجل يخرج من النار حيا فيقول الله
عز وجل له اذهب فادخل الجنة فبأيتها فيجبل اليه ثانيا أنها ملائى فيرجع فيقول يا رب وجدتها
ملائى فيقول الله تعالى له اذهب فادخل الجنة فان لك مثل الدنيا عشرة أمثالها فيقول
أتستخرى أو أتفعل بى أو أتستمرى أو أنت الملك قال ابن مسعود لقد رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه فهذا أدنى أهل الجنة منزلة وإنما قال أتستمرى أو أنت الملك
من شدة الفرح الذى حصل له بدخول الجنة نظير ما ورد في صحيح مسلم فى الذى وجد رحلته في
البرية بعد أن كان قد فسد ها وظن الموت من قوله اللهم أنت عبدى وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح
والله أعلم وفي رواية أخرى من دخل الجنة رجل عصى على الصراط مرتوة يكبر ممره وتسفح النار
مره فإذا ما جاوزها التفت اليها فقال تساركت الذى تخبائى منك لقد أعطانى الله شأما ما أعطاه لاحد
من الاولين والآخرين فترفع له شجرة فيقول أى رب أدنى من هذه الشجرة لأستظل بظلها
وأشرب من مائها فيقول الله تعالى يا ابن آدم فلعلى أن أعطيتكها أنسا لغيرها فيقول لا يا رب
وبعاهده ان لا يسأل غيرها ور به سبحانه وتعالى يعيدها لانه يرى ما لا يصير له عليه فبذنه منها
فيستظل بظلها ويشرب من مائها ثم ترفع له شجرة هى أحسن من الاولى فيقول أى رب أدنى من
هذه لأستظل بظلها وأشرب من مائها لا أسألك غيرها فيقول يا ابن آدم فعلى أن أعطيتك ذلك

يرجى لاني ليس لي ذنب
عند الله سبحانه وتعالى غير
مقاطعتي لرحم وجفائي
لها قال الرجل فضيت الى
الموضع الذى قال لي عليه
فنبشته فوجدت الصخرة
وفيهما ودعيت مثل ما ربطتها
سدى فأخذتها وهضيت
الى بلاد العجم فسألت عنها
واجتمعت بها وحدتها
بجديته من أوله الى آخره
فبكى وجعلت آذانها في
حل وشكت الى الله القلة
والضرورة فوهبها شيئا من
حطام الدنيا وانصرفت عنها
فينبغى لكل مؤمن أن يصل
رحمه (وقال) رسول الله
صلى الله عليه وسلم رأيت في
الجنة قصرا من ذهب ودر
وباقت وزر جديري ظاهره
من باطنه وباطنه من ظاهره
قلت لن هذه المنازل يا نبي

وأذنتك منها نسائي غيرها فقول لا يارب وبعا هذه على ذلك ورهبه بعذرته لأنه يرى ما لصبره عليه
ويذنبه منها فإذا أذناه منها ترفع له شجرة أخرى عند باب الجنة هي أحسن من الأولين فيقول مثله
قال فسد منه منها فإذا أدنى منها سمع أصوات أهل الجنة فيقول أي رب أدخلنيها فيقول يا ابن آدم
ما أغدرك أريضك إن أعطيتك الدنيا ومثلها معها فيقول أي رب أنست زئي وأنت رب العالمين
وضحك ابن مسعود ثم قال ألا تسألوني مم أضحك فقالوا لم أضحك فقال هكذا رأيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم ضحك فساؤله مم ضحك قال رسول الله فقال من ضحك رب العالمين فيقول الله عز وجل
إني لا أنست زئي بك ولكني على ما أشاء قدير وفي الحديث عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال آخر من يدخل الجنة رجل من جهنمة يقال له جهنمة فيقول أهل الجنة عند جهنمة
الخبر البقير رواه الخطيب زاد في رواية فيقول أهل الجنة ساؤله هل بقي من الخلائق أحد وقد قيل
إن اسم هذا الرجل هناد والله تعالى أعلم

*(باب ما ينفى خروج جميع من مات على التوحيد من النار وذكر الرجل
الذي نادى يا حنان يا منان وغير ذلك)*

روى الامام أحمد وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن أناسا من أمي يدخلون النار
بذنوبهم فيكونون في النار ما شاء الله أن يكونوا ثم يعيدهم أهل الشرك فيقولون لهم ما رمى ما كنتم
فيه من تصديسكم ويمانكم لا يداينكم فتعكم فلا يبق موحد إلا أخرجه الله تعالى ثم أقر رسول
الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الذين كفروا وكانوا مسلمين وفي الحديث أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال إن عبدني في جهنم نادى ألف سنة يا حنان يا منان فيقول الله تعالى لغيري
عليه السلام أئت عبدني قال فينطلق جبريل فيرى أهل النار منهم كمين على وجوههم فيرجع
فيقول يارب لم أر هذا العبد فيقول الله تعالى إنه في مكان كذا وكذا قال فأتاه فيجيبه فيقول
له يا عبدي كيف وجدت مكانك ومتي لك قال فيقول شرمكان وشرم قيل قال فيقول ردوا عبدي
قال فيقول يارب ما كنت أرجو أن تردني إلى النار بعد أن أخرجتني منها فيقول الله تعالى دعوا
عبدني يعني فدخل الجنة رجة الله تعالى وفي الحديث الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اغشاشنا في يوم القيامة لمن عمل الكافر من أمي وفي الحديث أن أطولهم يعني أهل النار
مكثافا من يكث فيها مثل الدنيا منذ خلقت إلى يوم أقيمت وهو سبعة آلاف سنة انتهى وذلك
بعد النجوم السائرة عند النجيين العالمين بقادير سيرا الكواكب وإن لكل واحد ألف سنة وقال
بعضهم عمر الدنيا اثني عشر ألف سنة عدد البروج وقال بعضهم عمر الدنيا ثمانمائة وست وستون ألف
سنة بعد درجات الفلك لكل درجة ألف سنة وقال بعض أهل الكشف عمر الدنيا مائة مائة
من ضرب ثمانمائة وستين ألفا في مثلها من السنين لا تزيد يوما واحدا ولا تنقص والله سبحانه وتعالى
أعلم ثم إن الله تعالى إذا أراد أن يخرج الموحدين من النار يشف في قلوب أهل الأديان أن يقولوا
للموحدين قد كنا نحن وإياكم جميعا في الدنيا فآمنتكم وكفرتنا وصدقتم وكذبنا وأقرتم ثم وجدنا
فيما أغنى عنكم ذلك اليوم شيئا فأنكم معذبون في النار كائن من معدن فيها ومخلدون كما تخلد
فيغضب الله تعالى عند ذلك للموحدين غضبا شديدا فيغضب قبله مثله ولا بعده مثله فيخرج

يا جبريل قال ابن وصل
الارحام واقتضى السلام
والآن الكلام وأطعم
الطعام ورفق بالائتيم
وصلى بالليل والناس ينام
(وقال) رسول الله صلى الله
عليه وسلم من صبر على خلق
زوجته مع طاعة الله ورسوله
أعطاه الله من الاجر مثل
ما أعطى أيوب صلى الله عليه
وسلم ومن صبرت على خلق
زوجها أعطاه الله من الاجر
مثل من قتل في سبيل الله عز
وجل ومن ظلمت زوجها
وكانت مالا يطيق وأذنه
لغتها ملائكة الرحمة
وملائكة العذاب وهي في
النار ومن صبرت على أذى
زوجها أعطاه الله ثواب
آسة امرأة فرعون ومريم
ابنت عمران فان الله
يقول وهو اصدق القائلين

أهل التوحيد منها إلى عين بين الجنة والصراف يقال لها نهر الحياة فيرى عليهم من الماء فينبون
كانت الجنة في جبل السيل فإيلي النمل منها أخضر وما يلي الشمس منها أصفر ثم يدخلون الجنة
فيكتب في جباههم عقاب الله من النار الأرجل واحد يكتب فيها ألف سنة ثم ينادى بعد ذلك
يا حنان يا منان فيبعث الله تعالى له ملكا فيخوض في النار في طلبه سبعين عاما لا يجده ثم يرجع
فيقول يا رب انك أمرتني أن أخرج عبدك فلأنا من النار وإنى طلبته من النار سبعين سنة فلم أجده
فيقول الله تعالى له انطلق فهو في وادي كذا وكذا تحت حجرة فأنرجه فيه ذهب فيخرج منه من تحت
تلك الحجرة فيدخله الجنة ثم إن الجاهل يمين يطلبون من الله عز وجل أن يجمع عنهم ذلك الاسم
فيبعث الله تعالى ملكا فيجمعهم من جباههم ثم إنهم يقال لأهل الجنة وكل من دخلها من الجاهل يمين
اطلعوا إلى أهل النار فطلعون إليهم فيرى الرجل منهم آية أو جارية أو صديقة أو مولاه فيجزن
حزنا شديد على أبيه أو جارية أو صديقة أو سيدة ثم يبعث الله تعالى إليهم ملائكة باطابق من نار
وسامر من نار وعبد من نار فطبق عليهم تلك الأطباق وتشد تلك المسامير وتشد تلك العمد
فلا يقي فيم الخل يدخل منه روح ولا يخرج منه نفس ويتركهم الرجن عز وجل وهو على عرشه
زمانا وهم يستغيثون فلا يغاثون وأهل الجنة مشغولون بالعيم المقسم في كل وشرب وفواكه
وحور وولدان وغير ذلك مما لا عين رأت ولا أدب سمعت ولا خطر على قلب بشر وتقدم في الحديث
أن أهل النار ينقطع كلامهم بعد قوله تعالى لهم اخسوا فيها ولا تكلمون فها هو الزفير والشهيق
أبدا لا يدرين فذلك قوله تعالى أنهم عليهم وصدة في عمد ممتدة نسأل الله العفو والعافية وفي
الحديث أن جهنم تفر يوم القيامة حين يباهي زفرته فلا يقي ملك مقرب ولا يقرى مرسل الاجبا
لركبته وفي رواية أنه إذا جرى بهم جهنم وكانت من الخلائق في قدر ما تفرزت زفرته طارت لها
أشدة الخلائق ثم تفر زفراته فتبلغ القلوب الحناجر وتدخل العقول الحديث حتى أن ابراهيم
الخليل عليه السلام يقول بخلتي لأسألك الانفسى ويقول موسى بما جاني لأسألك الانفسى
ويقول عيسى بن مريم كرمته لأسألك الانفسى لأسألك مريم التي ولدته وأما محمد صلى الله عليه
وسلم فيقول يا رب أسألك أمي لأسألك اليوم نفسي فيجيبه الجليل جلي وعسلان أوليا في من
أتمك لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فوعز في وجلالي لا قرن عنيك في أسئلك هذا والملائكة
واقفون بين يدي الله عز وجل ينتظرون ما أمرهم به فيقول الله تعالى معاشرة الزانية انطلقوا
عن مات مصر أعلى الكائن من أمة محمد إلى التار فقد استغنى عنهم بتهوانهم بأمرى في دار
الدنيا واستغنى عنهم بحقي وانها كهم لحرام في كافوا يستغفون من الناس ادعوا ويارزوني
بالمعاصي ويجمعوني في أعينهم أهون الناظرين معكم أمي لهم وتفضلي إليهم على الامم فيعرفوا
فضلي عليهم ولا نعمتي فعند ذلك تأخذ الزانية بها الرجال وذواب النساء ويطبقون بهم إلى النار
وما من عبد يساق إلى النار من غير هذه الامة الاسود وجهه ووضعت الاتسكال في قدمه
والاعلال في عنقه الا هذه الامة فانهم يساقون بالوانهم فاذا وردوا على مالك قال لهم معاشرة
الاشقياء من أي أمة أنتم فاوردوا على أحسن وجوها منكم فيقولون نحن من أمة التران فيقول
لهم مالك معاشرة الاشقياء أوليس التران أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم قال فيرفعون
أصواتهم بالتعجب والبكاء فيذكرهم ذلك القول بنبيهم محمد صلى الله عليه وسلم فيقولون وأحمداه

من وصل رجه أزيد في عمره
وأعمر ماله وأعمد أرواهون
عليه سكرات الموت
وتناده أبواب الجنة هلم
النار (وقال) عليه الصلاة
والسلام لا تنزل الرحمة على
قاطع الرحم نعوذ بالله من
الحرمات ونسأل الله التسول
والغفران ونسأله الامان
من النيران

*(الباب التاسع في عقوبة
عاق والدله)*

قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلو علم الله عز وجل في
الكلام شيئا أقل من أف
ما قال الله عز وجل أما
يلعن عندك السكر
أحدهما أو كلاهما فلا تنقل
لهم آفاق ولا تنهرهما وقل
لهم اسقوا لربنا (وقال)
رسول الله صلى الله عليه

وامجداه اشفع لمن أمر به الى النار من أمتك قال فينادى مالك بتمديد وانتهاز بامالك من أمرك
بجماعة أهل الشقاء ومخادتهم ومشاقتهم بالكلام والتوقف عن ادخالهم العذاب فيقول اني
رايتهم أحسن الاشياء وجوها ثم يقال بامالك لا تدرو وجوههم فقد كانوا يسمعون لي عليا في
دار الدنيا بامالك لا تغلهم بالاغلال فقد كانوا يغسلون من الجنابة بامالك لا تغلهم بالانكال
فقد كانوا يبيتى الحرام بامالك لا تغلهم بالنظران فقد دخلوا ما يحرمهم من الاحرام بامالك من النار
لا تحرق ألسنتهم فقد كانوا يقرؤن القرآن بامالك قل للنار تأخذكم على قدر أعمالهم فالنار
أعرف بهم وبمقادير ما يستحقون من الوالد بولدها فمنهم من تأخذ النار الى كعبه ومنهم من
تأخذ النار الى ركبته ومنهم من تأخذ النار الى صدره فاذا انتقم الله تعالى منهم على قدر
كآثرهم وصغارهم وعقوبهم واسرارهم فتحبهم وبين المشركين باب فرأوهم في الطباق الاعلى
من النار لا يدرون فيها براد ولا شربا ولا بهوهم ويكونون يقولون يا محمد ارحم الاشقياء من أمتك واشفع
لهم الى ربك فقد أكلت النار حوهم ودماهم وعظماهم فاذا أبطأ عليهم محمد على الله عليه وسلم
مدة عدم بلوغ خبرهم نادى اربهم عز وجل وقالوا يا ربنا فانسأ لنشرك بك أحدا في دار
الدنيا وانما أسأنا وأخطأنا وتعدنا محدودك فعندها تقول المشركون لهم ما ترى ايمانكم
بربكم وبمحمد أغنى عنكم شيئا فغضب الله عز وجل من هذا القول ويقول يا جبريل انطلق
فاخرج من في النار من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيخرجهم ضبا رضاء ربي جماعات بعد
جماعات وقد امتحشوا من النار فليتهم على نهر على باب الجنة يقال له نهر الجحوان فيكونون فيه
حتى يعودوا أنضرا ما كانوا يعني أحسن صورة وجالاهم بأمر الله بادخالهم الجنة مكتوب على
جباههم هؤلاء الجنة فيكون عقاب الرحمن من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فعرفون من بين أهل
الجنة بذلك فيسترعون الى ربهم أن يعفو عنهم تلك الكلبة فيجمعوها الله تعالى عنهم فلا يعرفون
بها بعد ذلك بين أهل الجنة الحديث وروى الحافظ أبو نعيم رضي الله تعالى عنه عن أبي عمران
الجوفى رضى الله عنه قال بلغنا انه اذا كان يوم القيامة أمر الله بكل حبار وكل شيطان وكل من
يخاف الناس شره في الدنيا فيوثقون بالحديد ثم يؤمر بهم الى النار ثم يطبقها عليهم فلا والله
لا يستقر لقدامهم قرار أبدا ولا والله ما ينظرون الى أديم السماء أبدا بل هم مكبون على
وجوههم في النار ولا والله لا تكمل جنونهم بغض يوم أبدا ولا والله لا يدرون فيها براد ولا
شربا أبدا ثم بعد زمان يقال لاهل الجنة افتحوا الابواب ولا تخافوا شيطانا ولا جبارا
وصكوا اليرم واشربوا هنيئا سلمت في الايام الخالية قال أبو عمران الجوفى رضى الله عنه
الايام الخالية هي والله ايامكم هذه فعملكم بالجوع والعطش وترك الشهوات لئلا وافي الآخرة
بارفع الدرجات اه وسياق أن أهل النار خالدون مخلدون في النار لا يدخلون الجنة أبدا وانما
يخرج منها بالشفاعة عداة الموحدين فقط وانفقد اجاع أهل السنة والجماعة على ذلك ومرا دنا
بأهل النار المجرمون لا غروهم أربع طوائف المشركون والمسكرون والمنافقون والمعلطون
كالبلس وفرعون وهامان وقارون وكل من كفر وتكبر وطغى من سائر الخلق من الجن والانس
قال تعالى فان له أى الكافر جهنم لا يموت فيها ولا يحيا وقال تعالى كلما نضجت جلودهم
بدلناهم جلودا غيرهم ليدوزوا العذاب وأجمع أهل السنة أيضا انه لا يخلد في النار موحد قال

وسلم لو كنت في الكلام شيء
أقل من أف ما قال الله فلا
تقل لهما أف فقد بالغ الله
سبحانه وتعالى في الوصية
بالو الذين (وقال) رسول الله
صلى الله عليه وسلم عاق
والديه لو صام وصلى حتى يفي
مثل الوبر ومات والديه
غضبنا ان عليه لقي الله
عز وجل وهو غضبان عليه
(وقال) صلى الله عليه وسلم
ليس بين عاق والديه وبين
البس في النار الا درجة
واحدة (وقال) صلى الله
عليه وسلم ليله أسرى بي الى
السما رأيت أقواما ملقين
في جذوع من نار فقلت لا مبن
الوحى يا نبي اجبريل من
هؤلاء قال العاقون والوالدين

الامام القرطبي رحمه الله تعالى وقد خالف في ذلك بعض من ينتهي الى العلم وخرق الاجماع فقال انه يخرج من النار كل كافر وبطل ويأخذ ويدخل الجنة من باب الامتنان لامن باب الاعمال كما اشار اليه حديث الشيخين وغيرهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والله الله ارحم عبده من الوالد لولدها فتر وها تاتي ولد هاني النار ترجمه أبدا الحديث قال وهذا يخالف لظاهر النصوص المتعلقة انتهى قال وبما استدلل به هذا البعض ان ذلك جائز في العقل وان صفة الغضب تقطع وبعبارة الرحمة كما قال تعالى ان رجعت غلبت غضبي ولو ان الغضب كان دائما لم يقطع وكانت الغلبة على الرحمة وهو خلاف النصوص (قال الامام القرطبي) فيقال لهذا البعض وكذلك القول في اخراج أهل الجنة منها الى النار فانه جائز في العقل فليزم عليه أن يدخل الانبياء والاولياء النار بعدون فيها أبدا الا بدین وهو باسدمر ودود بعد الحق وقوله الصدوق في حق أهل الجنان انهم خالدون مخلدون فيها اعطاء غير محمود أي مقطوع وقال تعالى وما هم منها بغير حين وقال لهم في انعم مقيم خالدين فيها ابد الله تعالى أعلم

(باب ما جاء في الاستنزاء بأهل النار) *

روى ابن المبارك وغيره في قوله تعالى الله يستنزئهم قال يقال لاهل النار وهم في النار اخرجوا فتفتح لهم أبواب النار فاذا راها قد فتحت أقبلوا اليها يريدون الخروج والمؤمنون يتظنون انهم على الارائك كما قال تعالى فالقوم الذين آمنوا من الكفار فيضكون على الارائك يتظنون هل توب الكفار ما كانوا يفعلون فاذا انتهت إلى أهل النار إلى أبواب النار غلقت دونهم فذلك قوله تعالى الله يستنزئهم ويضك منهم المؤمنين حين غلقت الابواب دونهم وكان كعب الاحبار رضي الله عنه يقول ان بين الجنة والنار كوى فاذا أراد المؤمن أن ينظر الى العدو كان له في الدنيا طالع من بعض الكوى كما قال تعالى في آية أخرى فاطلع فراه في سواء الحليم قال ولقد بلغنا ان المؤمن اذا طلع في النار يرى جباجم القوم تغلي فيشكر الله تعالى على ما زوى عنه من العذاب قال ولولا ان الله تعالى عرف العبد اياه في النار ما عرفه لما هو عليه من نعيم المحاسن التي كان علم في دار الدنيا وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان المستزئ من عباد الله في الدنيا تنفتح لهم أبواب الجنة يوم القيامة فقال لهم ادخلوا الجنة فاذا جاؤا أغلق الباب ثم شفع لهم ثانياً ويقال لهم ادخلوا الجنة فاذا جاؤا أغلق الباب ثم شفع لهم ثالثاً فيفدون فلا يجابون فيقول لهم الرب جل وعلا انتم المستزئون بعبادي انتم آخر الناس حساباً فيقومون في الحز حتى يغرقوا في العرق فينادون ياربنا اصرفنا من هذا الموقف ولولا النار وهم يعلمون ما في النار ولكمهم رأوا دخول النار في ذلك الموقف أهون عليهم مما هم فيه وفي الحديث أيضاً يؤمر يوم القيامة بأناس الى الجنة حتى اذا دنوا منها واستنشقوا راحتها ونظروا الى قصورها والى ما أعد الله لأهلها فيها نودوا أن اصرفوهم عنها فلا نصب لهم فيها فخرجوا بحسرة ما رجع الاولون والآخرون عمنها فيقولون ياربنا لو ادخلتنا النار قبل أن نرتما ماراً بتأمن نوابك وما أعدت فيها لاولئك المكان أهون علينا فيقول تعالى ذلك أردت بكم كنتم اذا خلوتوا بارتزوني بالهفائم واذا القيمت الناس اقبلتوهم محبتين خاشعين تراون الناس بخلاف ما تعطون من

(وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم من سب والديه نزل على رأسه في جهنم بعد كل قطرة نزلت من السماء الى الارض نهو بالله من النار ومن غصب الجبار ومن كل عمل يدخل النار (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتبعني شيء مثل ما أتعب مع العاقين لا تأثم وأمتهم أكون في الجنة فاصمع صراخهم من الضرب والعتوبة وأسمع بكاءهم فيوجعني قلب الرقيق عليهم فاصجد تحت العرش وأشنع فيهم فيقول الله عز وجل يا محمد ارفع رأسك فان العاقين اولادهم

قلوبكم وهبتم الناس ولم تهابوني وأجلمتم الناس ولم تجلوني فاليوم أذيقكم العذاب الاليم مع ما حرمتكم من الثواب ذكره الغزالي رحمه الله في كتاب الاحياء (قلت) ونظاير هذا الذي ينبغي انما هو في حق العصاة من الموحدين لقوله فيه كنتم اذا خلوتم بارتعوني بالعنائم اذا الكافرا لا يوقف في معصيته على الخلوقة به بل هو متظاهر بكفره فنسأل الله تعالى أن يعفوا عنا ويصفح اكراما لبينا محمد صلى الله عليه وسلم من حيث كونا من أمته والحمد لله رب العالمين

(باب ما جاء في ميراث أهل الجنة منازل أهل النار)

جاء في الحديث عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى جعل لكل انسان مسكنا في الجنة ومسكنا في النار فاما المؤمنون فيأخذون منازلهم ويرثون منازل الكفار ويجعل الكفار في منازلهم في النار أخرجه ابن ماجه بأسناد صحيح وفي رواية أخرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما منكم من أحد الا له منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فإذا مات فدخل النار ورث أهل الجنة منزله فذلك قوله تعالى أولئك هم الوارثون انتهى والحمد لله رب العالمين

(باب ما جاء في خلود أهل الدارين وذبح الموت على الصراط ومن يذبحه)

روى البخاري عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صار أهل الجنة الى الجنة وأهل النار الى النار جى بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح ثم ينادى ناديا بأهل الجنة لاموت وبأهل النار لاموت فيزداد أهل الجنة فرحهم ويزداد أهل النار حزنا الى حزنهم وروى مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار جى بالموت كأنه كبش أملح فوقف بين الجنة والنار فقال بأهل الجنة هل تعرفون هذا فشر بون ونظرون فيقولون نعم هذا الموت ثم يقال بأهل النار هل تعرفون هذا فشر بون ونظرون فيقولون نعم هذا الموت فيؤمر به فيذبح ثم يقال بأهل الجنة خلود فلا موت فيها وبأهل النار خلود فلا موت فيها ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأندرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون وأشار بيده صلى الله عليه وسلم الى الدنيا وروى ابن ماجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يجاء بالموت يوم القسامة فوقف على الصراط فيقال بأهل الجنة فمطلعون خاشعين أن يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه ثم يقال بأهل النار فمطلعون مستبشرين فرحين رجاء أن يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه ثم يقال هل تعرفون هذا قالوا نعم هذا الموت قال فيؤمر به فيذبح على الصراط ثم يقال للتريقين كلاهما خلود فيماتجنون لاموت زاد في رواية فلو أن أحد مات فرح المات أهل الجنة ولو أن أحد مات حزنا لمات أهل النار وذكر الامام أبو القاسم بن قيس في كتاب خلع النعلين والشعج محي الدين في الفتوحات ان الذي تولى ذبح الموت هو السيد يحيى عليه الصلاة والسلام وقال غفر ما تولى ذبحه جبريل عليه السلام وعبارة ابن قيس رحمه الله اعلم ان الذي تولى ذبح الشكش المذكور هو يحيى بن زكريا يذبحه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم بأمره الاكرم (قال الامام القرطبي) رحمه الله فهذه الاحاديث مع صحتها انص في خلود أهل الدارين فيها مالا في غاية ولا أمدمعين على الدوام غير موت لكن أهل النار لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من

لا يخرجهم من النار حتى
يرضوا عليهم بأبوابهم ومجتمعاتهم
فارجع الى مسكني واشغل
عنهم ثم أعود فأسمع صراخهم
وبكاءهم فأمنض وأسجد
ثاني مرة تحت العرش فيقول
الله عز وجل يا محمد ارفع
رأسك فها طلبة أعطيتك
الا لعاقين فانهم لا يخرجون
من النار حتى يرضى أبائهم
فأمنض الى مسكني وأنسأهم
ثم أعود أسمع صراخهم وبكاءهم
فأقول اللهم مر ما لكائن
يفتح باب طبقتهم حتى أنظر
الى عذابهم فاني أسمع
صراخهم عظيم

عذابها كما قال الله تعالى وقال أيضا كلما انضجت جلودهم بدلناهم بجلود غيرها ليدوقوا العذاب وقال تعالى فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤسهم الحميم يصهروا في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها فن قال أن أهل النار يخرجون منها وهم آتية خالصة يجثمون فيها على عروشها وانها تنفى وتزول فهو خارج عن مقتضى المقول ومخالف لما جاء به الرسول ولما أجمع عليه أهل السنة والأئمة العدول ومن شيع غير سبيل المؤمنين فله ما تولى ونص له جهنم وساءت مصيرا وانما تخلى الطبقة العليا من جهنم التي فيها أعصاة الموحدين لا غير حين يخرجون منها بالشفاعة وهي التي ثبتت على شقيها الجرجير فيما يقال فقد بلغنا أن شخصا قدم على أنس بن مالك من الشام فسأله عن أهل الجرجير وقال أنه يتحدث عنه أنه ثبت على شقي جهنم فقال له أنس لا بأس بأكله انتهى رواد الحفاظ أبو بكر الخطيب وروى الزارع عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال يأتي على النار زمان تنشق الرياح أبوابها ليس فيها أحد حينئذ من الموحدين (قال الامام القرطبي) هكذا روينا موقوفاً وليس فيه ذكر النبي صلى الله عليه وسلم انتهى وبعبارة الشيخ محي الدين بن العربي في الفتوحات المكية اعلو أن أهل النار إذا دخلوا فيها أغلقت عليهم أبوابها غلقاً لا يفتح بعده أبداً البدين ودحر الداهرين وكل ما جاء بما يشبههم منه خروج أهل النار منها فالمراد به الطبقة العليا من جهنم التي كان فيها أعصاة الموحدين وخروجها بالشفاعة فأياكم والف لظلت انتهى فاعلموا ذلك أيها الاخوان واستعيذوا بالله من سوء الخاتمة والجلد لله رب العالمين

*** (أبواب الجنة وما جاء فيها وفي صفتها وصفة نعيمها) ***

اعلم ان الله تعالى قد وصف الجنة في القرآن وأكثر ذلك في سورة الواقعة والرحمن وفي سورة هل أتاك حديث العاشية وسورة الانسان وبين ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في أحاديث ستة بأوضح بيان (وفي الحديث) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أنزلت عليه سورة هل أتى على الانسان حين من الدهر كان عنده رجل اسود فسكان يسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن مسائل فقال له عمر بن الخطاب حسبك لا تشغل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال دعه يا ابن الخطاب فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم صفه الختان زفر ذلك الرجل الاسود زفرة فخرجت نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرج نفس صاحبكم أقال أحكم السوق الى الجنة انتهى فتأملوا أيها الاخوان فيما وصف الله تعالى لكم في كتابه من نعيم الختان وأكثروا من الاعمال الصالحة فان لكل ما أمر به في نعيم الجنة لا يسأل ذلك النعيم الا بتعمل ذلك الامر والله يتولى هذاكم وهو يتولى الصالحين

*** (باب علامة أهل الجنة في دار الدنيا) ***

كان عبد الله بن زيد رضى الله عنه يقول وصف الله تعالى أهل الجنة في الدنيا بالخوف والرحم والبكاء والشفقة فاعقبهم ذلك دخول الجنة وما هم من النعيم والفرح والسرور ثم يقرأ قوله تعالى ان كثرة في أهلنا مشفقين فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم ووصف أهل النار بالسرور

فيقول الله عز وجل اني قد أمرته بذلك فعند ذلك قد أمرته بذلك فيفتح لي أمشي الى مالك فيفتح لي فأنت رجل عالمة في جنود من نار والزانية تضرهم بسياط من نار على ظهورهم وأخذهم وحيث وعقارب تسعى تحت أرجلهم فتلدغهم فابكي رجلة لهم فارجع فاحمد ثلاث مرات تحت العرش فيقول الله عز وجل ليس لهم خروج الا برضا والدينهم فأقول يارب وأين والدينهم فيقول الله عز وجل في منازلهم في الجنة ومنهم جماعة على الاعراف ومنهم

في الدنيا والآخرى فيها والتفكير بقوله تعالى انه كان في اهلهم سرورا الآية وذكر تعالى ان بعض الجنان يفضل على بعض بقوله تعالى ولئن خاف مقام رب جنتان ثم قال ومن ذنوبهم ما جنتان فانه يرزقنا الموت على الايمان لندخل بفضلهم من هذه الجنان والله على كل شيء قدير

(باب صفة الجنة وبيان ما أعد الله لاهلها من النعيم)

روى مسلم وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذكر ابله ما اطعمتم عليه أى غير ما اطعمتم عليه ثم يقرأ صلى الله عليه وسلم فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين وروى ابن ماجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم لا يحياه الا مشرب الجنة فان الجنة لا تخطر لها هي ورب الكعبة نور لا نور بمائة تهر وقصر مشيد ونهر يطرد دفا كهة كثيرة تنجبه وزوجة حسناء جملة وحلل كثيرة في مقام أبدي حيرة ونفصرة في دار عالمية سلمية بهية قالوا نحن المشركون لها يا رسول الله قال قولوا ان شاء الله الحديث وروى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله هم خلق الخلق قال من الماء قلت فابناء الجنة فقال لبننة من ذهب ولبننة من فضة وملاطها المسك الاذفر وحسبواؤها اللؤلؤ والياقوت وترتبا الزعفران من دخلها ثم لا يياس ويخلد لا موت لا تلبى شيهم ولا يفتى شيابهم الحديث ورواه ابو داود الطيالسي أيضا والله تعالى أعلم

(باب ما جاء في أنهار الجنة وجبالها وما في الدنيا منها)

قال الله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لشاربين وأنهار من عسل مصى ولهم فيها من كل الثمرات وروى أنها تجري في غير أخذ ومن مضطمة بيد القدرة وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنهار الجنة تخرج من تحت تلأل أو جبال المسك وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أربعة جبال من جبال الجنة وأربعة أنهار من أنهار الجنة وأربعة ملاحم من ملاحم الجنة ولبنان قيل يا رسول الله فما الأربعة جبال قال جبل أحد جبلنا ونجدة والطور جبل من جبال الجنة ولبنان جبل من جبال الجنة والجبل الرابع ساقط من هذه الرواية في جميع النسخ التي وجدتها وأما الأنهار فالنيل والفرات وسبحان وجحان وأما الملاحم فبدر وأحدوا الخندق وخبر قلت وأهل الجبل الرابع هو المسمى بخصيب يدل على ذلك ما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا غزوة بالأنوار فلما كان بالروحاء نزل بعرفى الظبية فصلى بهم ثم قال هل تدرون ما اسم هذا الجبل قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا خصيب جبل من جبال الجنة اللهم بارك فيه وبارك لاهله وقال في الروحاء هذه سبخا مسج وادمن أودية الجنة لقد صلى في هذا المسجد قبل سبعون نيا ولقد مر موسى عليه الصلاة والسلام بالروحاء هذه وعليه عباء نان قطوا نبتان على ناقه ورداء في سبعين ألفنا من بني اسرائيل حتى جاء البيت العتيق الحديث وروى الترمذي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة ببحر الماء وبحر العسل وبحر اللبن وبحر الخمر ثم تشقق الأنهار بعد وفي الحديث أيضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سبعان وجحان والنيل والفرات كل من

جماعة في الجنة الماوى
ومنهم جماعة في غيرها
فاقول الذى وسعدى
عزفى بكل من له والدى
الجنة في عزفى الله سبحانه
وتعالى بهم فاذهب اليهم
وأقول لو رأيتم أولادكم وقد
وكلت بهم زانية تعاقبهم
قد أعزنى قلبى بكأؤهم
وصراخهم فيذكر آؤهم
ما جرى من الأولاد في دار
الدنيا فتقول واحدة من
الامهات دعه بعضه
يا رسول الله لانه كان قد
أهانى وشتمنى وكسر قلبى
وقد كان قادرا على المال
والدنيا وأما بيت جماعة
ويكسو

أنهار الجنة (وكان كعب الاحبار) رضى الله عنه يقول نهر دجلة نهر ماء الجنة ونهر الفرات نهر لبن وأنهم مصر نهر خرها ونهر سيجان نهر غسلها وهذه الأنهار الاربعة تخرج من نهر الكوثر وفي حديث الاسراء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بنهرين بطردان فقال ما هذا يا جبريل فقال النيل والفرات الحديث والله تعالى أعلم

(باب ما جاء في رفع هذه الأنهار ورفع القرآن والعلم عند خروج بأجوج ومأجوج)

روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله عز وجل أزل إلى الأرض خمسة أنهار سيجون وهونر الهند وجيجون وهونر بلخ ودجلة والفرات وهما نهر العراق والنيل وهونر مصر أزلها الله تعالى من عين واحدة من عبور الجنة في أسفل درجة من درجاتها على جناح جبريل عليه السلام فاستودعها الجبال وأجرأها في الأرض وجعل فيها منافع للناس في أصناف ما عاينهم وذلك قوله تعالى وأزلفنا من السماء ماء بقدر فأسكاه في الأرض فإذا كان عند خروج بأجوج ومأجوج أرسل الله جبريل ليرفع من الأرض القرآن والعلم وجميع الأنهار الخمسة يرفع ذلك إلى السماء وذلك قوله تعالى وإناعلى ذهب لبقادرون فإذا رفعت هذه الأشياء من الأرض فقد أهلها خيى الدين والدنيا انتهى (قال الامام القرطبي) رحمه الله وفي رفع القرآن عند خروج بأجوج ومأجوج فخطر كسأى في بيانه آخر الكتاب إن شاء الله تعالى وروى المسعودى أن الفرات مذبذب على عهد عبد الله بن مسعود ففكره الناس مده فقال ابن مسعود لا تذكر هو أمته فانه سأتى زمان يلتبس الناس منه طشتا عملوا من ما فعلوا يجدونه وذلك حين يرجع كل ماء إلى عصره فيكون بقية الماء والعيون بالسلام والله تعالى أعلم

(باب من أين تغير أنهار الجنة وان النهر شراب أهل الجنة وبيان أن من شربه في الدنيا لم يشربه في الآخرة وفي بيان لباس أهل الجنة وآيتهم)

روى البخارى وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من آمن بالله ورسوله وأقام الصلاة وصام رمضان كان حقا على الله أن يدخله الجنة باهدة في سبيل الله أو جلس في أرضه التي ولد فيها قالوا يا رسول الله أفلا نبشر الناس قال إن في الجنة مائة درجة أعدتها الله تعالى للجهاديين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض فإذا سألت الله فأسأله الفردوس فانه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تغير أنهار الجنة قال العلماء ومعنى أوسط الجنة أى أن الفردوس في وسط الجنان في العرض ومعنى أعلى الجنة أى في الارتفاع وقال قتادة الفردوس ربوت الجنة وأوسطها وأعلاها وأرفعها وأفضلها وقال غيره أن الفردوس اسم لجميع الجنان كأن جهنم اسم لجميع دركات النار وروى الترمذى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لبس الحر في الدنيا لم يلبس في الآخرة ومن شرب الخمر في الدنيا لم يشرب في الآخرة ومن أكل في آنية الذهب في الدنيا لم يأكل منها في الآخرة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لباس أهل الجنة وشراب أهل الجنة وآية أهل الجنة قال العلماء وانما يحرم من لبس الحر وشرب الخمر وأكل في آنية الذهب والفضة التمتع بذلك في الجنة إذ لم ينب منها قبل موته لقوله صلى الله عليه وسلم من شرب الخمر في الدنيا لم ينب منها حرما في الآخرة ورواه مالك وكذلك القول في لبس الحرير

زوجته الملقح الغالى وأما
عربانه ثم يقول الآخر دعه
يعذب فقد كان يضربنى إذا
كلمته في مسئلة حاله ويطردنى
عن بيته وقد كان يشعل
وكان يصنع فينى في قلوبهم
الحقد مما مضى فأقول لهم
إن الدنيا قد مضت وقلة
مضى ما مضى فاسمعوا لهم
واصنعوا عنهم كرامة تجبى
اليكم فيقول الله عز وجل
يا جبريلى يا محمد لا تشق عليهم
فوز عزي وجلالى ما أخرج
أولادهم من النار الأرض
قلوبهم فيقول يا رب مرهم
أن يشوامعى إلى جهنم
لينظروا عذابهم عسى

والاسكل في آية الذهب والنضة أو الشارب فيها على أنه ورد باسناد صحيح من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة وان دخل الجنة لبسه أهل الجنة لم يلبسه هو (قال الامام القرطبي) وهذا نص صريح في غلبة البان ان لم يكن ذلك من قول الراوي بل لو كان من قول الراوي لانه أعلم بما اراد الشارع ومثله لا يقال من قبل الراي والله سبحانه وتعالى أعلم

«(باب ما جاء في أشجار الجنة وثمارها وما يشبهه من الجنة في الدنيا)»

روى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل أعددت لعبادي الدالخين ما لا عين رأت ولا أدعت سمعت ولا خطر على قلب بشر اقرأ ان شئتم فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزأها كما كانوا يعملون قال وفي الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها واقراً وان شئتم وظل عدو يوم وضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها واقراً وان شئتم فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الفسور وفي رواية أخرى ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين سنة وقال مائة وهي شجرة الخلد وكان كعب الاحبار رضي الله عنه يقول والذي أنزل التوراة على موسى والفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم ان في الجنة شجرة تلو أن رجلاً ركب حقة وأجذعة ثم دار في أصلها ما يبلغها حتى يسقط هرمها ان الله تعالى غرسها بيده ونفع فيه من روحه وان أفنانها لمن وراء سور الجنة وما في الجنة نهر الا يخرج من أصل تلك الشجرة وفي رواية للترمذي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وذكر له شجرة المنتهى ان الراكب يسير في ظلها ألفين منها مائة فيأخذ من الذهب كما يأخذ من القلال وفي رواية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما رفعت الى شجرة المنتهى في السماء السابعة رأيت بقية امثل قلال هجر وورقها مثل اذان النبل يخرج من ساقها نهران ظميران ونهران باطنان فقلت يا جبريل ما هذا فقال أما الباطنان في الجنة وأما الظاهران فالنبل والقرات وفي الحديث ان سدرة المنتهى صبر الجنة يعني أعلاها وصبر كل شئ أعلاه وفي الحديث ان نبي سدرة المنتهى يفتق كل ليلة منها عن اثنين وسبعين لوناً من الطعام ما فيه ألون يشبه الآخر وفي رواية أخرى ان اعرابا قال يا رسول الله هل في الجنة فاكهة قال نعم شجرة تدعى طوبى فقال يا رسول الله أي شجرة أرضنا يشبه قال لاشبه شيئاً من شجر أرضك ولكن هل أثبت الشام فان هناك شجرة تدعى الجوزة تثبت على ساق وتقرش أعلاها أي تشبهها قال يا رسول الله فما عظم أصلها قال لو ارجلت جذعة من ابل أهلك ما طاحت بأصلها حتى تنكسر رقوتها هارماً قال فيهل فيه اعقب قال نعم قال فما عظم العنقود منها قال مسيرة القرب الا سبع شرا ولا يستقر قال فما قدر الجنة منها فقال كاللؤلؤ العظيم فقال يا رسول الله ان هذا الجنة تشبهني وأهل بيتي قال نعم وجامعة عسرتك وكان أبو عبيدة رضي الله عنه يقول نخل الجنة تشبه من أصلها الى فرعها وثمرها أمثال القلال كلما زعت ثمرة عادت مكانها أخرى وان ماءها يجري في غير أخذود وكل عنقود من عنبها اثنان عشر ذراعاً وكان أبو امامة الباهلي رضي الله عنه يقول طوبى شجرة في الجنة ليس فيها دار الا فرح اعرض منها ولا طير حسن الا وهو فيها ولا غرة الا وهي فيها وكان الامام مالك بن أنس رضي الله عنه يقول ليس في الدنيا شئ يشبه ثمار الجنة الا الموز لان الله تعالى

أن يرجوهم فيما رزق الله عز وجل عنسهم هي فأتون فينت مالك عليهم الى جهنم فاذا انواروا الى أبواب جهنم وعذابهم يكون أولادهم وعذابهم يكون ويقلون والله ما علمنا انهم في العذاب الشديد فتصيح لكل واحدة من الامهات ليتنا أولادنا وان كان ليتنا أولادنا فاذا سمع والدنا فيصيح لولده فاذا سمع الاولاد أصوات آبائهم يكون يشول وأمهم اسم يكون يشول لكل واحد لاهل بالامام النار أحرق كبدي والعقوبة

يقول أكلها آدم وأنت تجده الموز في الصيف والشتاء وعن أبي ذر أنه أهدى للنبي صلى الله عليه وسلم طبق من تين فأكل منه وقال لأصحابه كلوا فلو قلت أن فاكهة نزلت من الجنة قلت هذه لأن فاكهة الجنة لا يعم لها فكلوا فافانها تقطع البواسير وتقع من القنرس وروى عن عاصم ابن ذمرة عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تشكروا بالطبخ وعظموه فإن ما به من الجنة وحلاوته من حلاوة الجنة وما من عبد أكل منها لقمة إلا أدخل الله جوفه سبعين دواء وأخرج عنه سبعين داء وكتب الله له بكل لقمة عشر حسنات ومحامنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأستبنا عليه شجرة من شطآن ثم قال إن الدباء والطبخ من الجنة ورواه الإمام القرطبي بسنده المتصل إلى النبي صلى الله عليه وسلم

* (باب ما جاء أن شجر الجنة وأنهارها ينشق عن ثياب أهل الجنة وخيلها ونجها) *

روى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال إن في الجنة شجرة يقال لها طوى يقول الله تعالى لها فتفتحي لعبدي عما شئت فتفتحي له عن فرس يسرجه ولحامة وهيئة ككاشاء وتفتحي عن الراحة لرجلها وزمانها وهيئة ككاشاء وعن الثعالب والثياب وروى النسائي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أخبرنا عن ثياب الجنة أخلقنا تخلق أو نسجنا نسج فتضحك بعض التوم فقال لم تضحكون أن جاهلا يسأل علما يجلس يسيرا أو قال قليلا فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم أين السائل عن ثياب الجنة قال هاهو ذا يا رسول الله قال لا نسج وإنما شقق عنها ثمار الجنة قالها ثلاثا والله أعلم

* (باب ما جاء في خيل الجنة وعمرها وزرعها وإنها ليس في الجنة شجرة إلا وسقاها من ذهب) *

روى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال نخل الجنة جذوعها زمرذ أخضر وفروعها ذهب أحر وسعفها كسوة لاهل الجنة منها مائة طعنتهم وحلهم وعمرها أمثال القلال والدلاء أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وألين من الزبد ليس فيه عجم وفي الحديث قال رجل يا رسول الله هل في الجنة من نخل فاني أحب النخل قال إى والنبي نفسه يسجد لها جذوع من ذهب وكرايف من ذهب وجر يد من ذهب وسعف ككاشاء أحسن حلل براها أحد من العالمين وعراجين من ذهب وشمار يخمن ذهب وأقلع من ذهب وعمرها كالتلال أشد ليان من الزبد وأحلى من العسل وفي الحديث عن جرير بن عبد الله البجلي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أخذ عودا بيده وقال يا جرير لو طلبت في الجنة مثل هذا العود لم تجده قال فقلت فأين النخل والشجر فقال أصولها الألؤلؤ والذهب وأغلاها الثمر وروى الترمذي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما في الجنة شجرة إلا وسقاها من ذهب وروى البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوما يحدث وعنده رجل من أهل البادية أن رجلا من أهل الجنة استأذن ربى في الزرع فقال له رب أنت في ما شئت يعني من النعيم قال بلى ولكني أحب أن أزرع قال فيذر فبادر الطرف نباته واستواؤه واستحصاده فكان أمثال الجبال فقول الله تعالى دونك يا ابن آدم فإنه لا يشبع شئ فقال الاعراب يا رسول الله لا تجد هذا الا قرشا وأنصارا فانهم أصحاب زرع فاما نحن فلسنا بأصحاب زرع فتضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم والله تعالى أعلم

أهلكني بأماه ما كنت
أهون عليك أن أقعد في
الشمس وحر ساعة واحدة
ولا تشكني شوكه بأماه
كيف سمعت بهذا وصبرتي
صبي أماترجين جلدتي وعظمي
فندد ذلك تشككي الآباء
والامهات فيقولون إحيينا
يا محمد اشفع فيهم فيقول الله
عز وجل اني لأخرجهم
الابشفا عنكم لاني قد
عنيت عليهم لأجلكم
فيقولون الهنا وسيدنا تفضل
علينا باخراج أولادنا من

* (باب ما جاء في أبواب الجنة وكيفية ولما هي وفي تسميتها وأسماؤها) *

قال الله تبارك وتعالى خذوا حياضها وفتح أبوابها قال جماعة من أهل العلم هذه وأول الثمانية
فلمنة ثمانية أبواب واستدلوا بقوله صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد يتوضأ فغسل يديه
ثم يقول أشهد أن لا إله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله الا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل
من أيها شاء مرواه الامام مسلم وجا في حديث الموطأ والبخاري ومسلم تعيين هذه الابواب لبعض
العمال وهو قوله صلى الله عليه وسلم من أتفق زوجين في سبيل الله نودي في الجنة يا عبد الله هذا
خير من كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد
ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الريان فقال
أبو بكر يا رسول الله ما على أحد دعى من هذه الابواب كلها من ضرورة فهل يدعى أحد من هذه
الابواب قال نعم وأرجو أن تكون منهم وزاد مسلم في رواية على هذه الابواب باب التوبة وباب
الكاتبين الغني وباب الرايين والباب الايمن الذي يدخل منه من لا حساب عليه وزاد أبو
عبد الله الحكيم الترمذي أيضا باب محمد صلى الله عليه وسلم وهو باب الرحمة وقال بعضهم انه باب
التوبة فان الله تعالى جعله مفتوحا من خلقه لا يغلط حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا اطلعت من
مغربها أغلق فلم يفتح الى يوم القيامة وسائر الابواب مقفولة على أبواب البر من صلاة وصوم
وزكاة وصدقة وحج وجهاد وصلته رحم وعمره وعلى هذا تعد أبواب الجنة أحد عشر بابا كما ترى
وروي الحافظ أبو بكر الاثرجي رحمه الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة بابا يقال له
باب الضي فاذا كان يوم القيامة ينادي مناد أين الذين كانوا يداومون على صلاة الضي هذا بابكم
فادخلوا الجنة منه وفي رواية الترمذي ان للجنة بابا لا يختص بأحد بل هو لساورة أم محمد صلى الله
عليه وسلم بمن لم يغلب عليهم عمل يعرفون به ولهذا ورد ان الناس يزدجون فيه حتى تكلمنا بهم
تزلزل من الزحام وأما سعة أبواب الجنة ففسد ورد عن عتبة بن غزوان الصحابي رضي الله عنه انه
كان يقول في خطبته لتسدد كرنا ان ما بين المصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين سنة
ولما تبين عليه يوم هو كلفظ من الزحام وفي رواية ان ما بين المصراعين من مصاريع الجنة كما
بين مكة وجبيل أو كما بين مكة وبصرى أي وأوسع وفي رواية لمسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لي دخل الجنة من أمي سبعون ألفا وسبع مائة ألف فمنا سكون أخذ بعضهم بعضا يدخل
أو لهم حتى يدخل آخرهم وجوههم على صورة القمر ليلة البدر قال الامام القرطبي ويحتمل
أن تكون أبواب الجنة مختلفة الاتساع فبعضها أربعون سنة وبعضها كما بين مكة وجبيل وغير ذلك
فلانما ترض قال وقوله في الحديث من أتفق زوجين في سبيل الله المراد كل من جمع بين
درهمين أو نعين أو خفين أو ثوبين ويحتمل ان يراد بذلك العمل من صلاة يومين أو صيام يومين
والاول أظهر لوروده في حديث أبي ذر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله من أتفق زوجين
في سبيل الله بتدريه حجة الجنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعيرين درهمين ثوبين نعين
والله أعلم وفي حديث الشيخين ان باب الريان يدخل منه الصائمون فاذا دخل آخرهم منه أغلق
فلم يدخل منه أحد قال الامام القرطبي وكذلك ينبغي القول في سائر أبواب الجنة الخاصة
بأصحاب الاعمال وروي أبو داود وغيره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انطلق برجل

النار فقول الله عز وجل
للولد والوالد رضى بما عن
أولادك فويل وان نعم فيقول
الله عز وجل كل من رسم له
والديه بخير وجه فأخرجه وكل
من لا يظلم فدمه بعد ذنب حتى
أفقى ما شاء فأخرجهم
وقد صاروا خفا فبيري
عليهم الماس من نحر الحيوان
فكنت عليهم العلم والجلد
والشعر ويدخلون الجنة
(وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أوصيكم بالصلاة
وبر الوالدين فانه يزيد في

الى باب الجنة فرفع رأسه فاذا على باب الجنة مكتوب الصدقة بعشر أمثالها القرض الواحد بشقية عشر أى لان صاحب القرض لا يأكل الا هو ومحتاج وأما الصدقة فربما وقعت في يد غنى والله أعلم

(باب ما جاء في درج الجنة وما يحصلها للمؤمن)

روى البخارى وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض والفر دوس أعلاها درجة ومنها تغير أنهار الجنة الاربعة ومن فوقها يكون العرش فاذا سألتم الله تعالى فاسألوه الفر دوس زاد في رواية أخرى ان أول درجة من الجنة دورها ريوها وأبوها وسررها ومغاليقها من فضة والدرجة الثانية دورها ريوها وأبوها وسررها ومغاليقها من ذهب والدرجة الثالثة دورها ريوها وأبوها وسررها ومغاليقها من ياقوت ولؤلؤ وزبرجد وسبع وتسعون درجة لا يعلم ما هي الا الله (وفي رواية) للترمذى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة مائة درجة لوان جمع العالمين اجتمعوا في احداهم لوسعتهم وفي رواية لان ما جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقال لصاحب القرآن اذا دخل الجنة اقرأ أو اضع دفترا أو يصعد بكل آية درجة حتى يقرأ آخرتها معه وفي رواية لابي داود انه يقال لتسارئ القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلك عند آخر آية تقرؤها وفي رواية ان درج الجنة على قدر عدد آي القرآن لكل آية درجة فكل ستة آلاف ومائتا آية وست عشرة آية عدد آيات القرآن بين كل درجتين متقدما رما بين السماء والارض فنتهى به الى أعلى عشرين لها سبعون ألف ركن وهي باقوته تسمى مسيرة أيام لىلى وكانت عاشة رضى الله عنها تقول عدد آي القرآن على عدد درج الجنة فليس أحيد دخل الجنة أفضل من قراء القرآن انتهى (قال الامام القرطبي) قال علماء زمان المراد بقرآنا القرآن وجملة هم العالمون باحكامه وحلاله وحرامه والعاملون بما فيه لا مطلق القرآنا والحلقة فتقد قال الامام مالك رحمه الله قد بشرنا القرآن من لا خير فيه وقد تقدم في أبواب النار عقوبة العالم اذا لم يعمل بعلمه فلا نعد بذلك والله أعلم وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من تعلم القرآن وعلمه ولم يأخذ بما فيه وخرقه كان له شفعاء ودلائل الى جهنم ومن تعلم القرآن وأخذ بما فيه كان له شفعاء ودلائل الى الجنة وفي البخارى مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن ويعمل به كالأترجة طعمها طيب وريحها طيب ومثل المؤمن الذي يقرأ القرآن ولا يعمل به كالنمرة طعمها طيب ولا ربح لها ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن ولا يعمل به كالخنظلة طعمها مر ولا ربح لها الحديث بطرقه وتقدم ان قارئ القرآن اذا عمل به جاز جميع درجات الجنة والله أعلم

(باب ما جاء في غرف الجنة ولما هي)

قال الله تعالى لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الأنهار الآية وقال تعالى الا من آمن وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون وقال تعالى اولئك يجوزون الغرفة بما صبروا وفي حديث مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أهل الجنة ليقترأون أهل الغرف من فوقهم كما تقترأون الكوكب الدرى الغابر

العمر والذى نفسى بيده ان
العبد يكون قد بقي من عمره
ثلاث سنين فيحسن الى
والديه فيجعلها الله عز وجل
ثلاثين سنة ويسبى الى والده
فيجعلها الله عز وجل ثلاث
سنين او ثلاثة أيام والاحسان
الى الاهل والاقارب يزيد
في العمر والجنة عليهم نقص
في العمر والرزق ويغضب
في العمر وسجانه وتعالى وان لم
يعاقب الله سبحانه وتعالى
قاطع الرحم في الدنيا يوتر
الله عذابه بعد الموت

في الاقوف من المشرق والمغرب لتفاضل ما بينهما قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يسلمها
غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين والغابر القارب كما في رواية
فهما بمعنى واحد وقوله وصدقوا المرسلين أي وعملوا بما أمروا به اذا التصديق من غير عمل
لا يعطى مثل ذلك كما قاله العلماء (وروى الترمذي وغيره) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في معنى قوله تعالى أولئك يجزون الغرفة يصبروا وفي قوله وفي الغرفات آمنون ان الغرفة
من اقوفة جراء أو زبرجدة خضراء أو درة صفراء ليس فيها قصم ولا وصل وان أهل الجنة ليتراءون
الغرفة منها كما تراءون الكوكب الشرق والغربي في أفق السماء وان أبابكر وعمر منهم وأنهما
وروي عن ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان المتحابين في الله تعالى اعملى عود
من اقوفة جراء في رأس العود سبعون ألف غرفة ينضى حشمتهم على أهل الجنة كما ينضى النخس
على أهل الدنيا يقول أهل الجنة بعضهم لبعض انطلقوا بنا حتى ننظر الى المتحابين في الله تعالى
فانما أشرفوا عليهم أضواء حشمتهم على أهل الجنة كما تنضى النخس على أهل الدنيا عليهم باب خضر
من سندس مكتوب عنى جبا حشمتهم هؤلاء المتحابون في الله وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان أهل عليين ينظرون الى أهل الجنة فاذا أشرف رجل من أهل عليين أشرفت الجنة
بضما وجهه فيقولون ما هذا النور فيقال أشرف رجل من أهل عليين الا برأ أهل الطاعة
والصدق (وروى الترمذي) عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
في الجنة لغرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها فقام العرجل فقال لمن هي يا رسول الله
فقال لمن ألان الكلام أطعم الطعام وأدام الصيام وصلى بالليل والناس نيام وفي رواية هي لمن
أفشى السلام الحديث زاد في رواية لا نعيم رحمة الله فقال رجل ومن يطبق ذلك يا رسول الله
فقال أتى يطبق ذلك وسأخبركم عن يطبق ذلك من أتى أخاه الملم فلم عليه فقد أفشى السلام
ومن أطعم أهله وعياله من الطعام حتى يشبعهم فقد أطعم الطعام ومن صام رمضان ومن كل شهر
ثلاثة أيام فقد أدام الصيام ومن صلى العشاء الاخر في جماعة فقد صلى والناس نيام اليهود
والنصارى والجنوس وفي الحديث ان في الجنة لغرفا ليس لها مغالق من فوقها ولا عماد من تحتها
فيل يا رسول الله وكيف يدخلها أهلها فقال يدخلونها أشباه الطير تلب يا رسول الله لمن هي قال
لأهل الاسقام والاولياع والبلوى أخرجه الحافظ أبو القاسم الشحام وفي الحديث أيضا البوتين
برجال يوم القيامة يسوا بالانبياء ولا شهداء يغطهم الانبياء والنشهداء لمنزلة لهم من الله يكونون
على منابر نور قال ومن هم يا رسول الله فقال هم الذين يحبون الله الى الناس ويحبون الناس
الى الله ويشعرون في الارض نفعا فقال رجل يا رسول الله هؤلاء يحبون الله الى الناس
فكيف يحبون الناس الى الله قال يأمرهم بنعمهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر فاذا أطاعوهم
أحبهم الله انتهى وهذا من باب تعليق الاسباب على مسبباتها نظير فاذا ذكر في ذكر كرم والله أعلم

(باب ما جاء في قصور الجنة ودورها بيوتها ومن سأل ذلك المؤمن)

روى الحافظ أبو بكر الأثير رحمه الله عن عمران بن حصين وأبي هريرة في تفسير قوله تعالى
وساكن طيبة في جنات عدن فقالا على الخير سقطت سألنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

فيسبحن روحه في بئر برهوت
على فم جهنم الى يوم القيامة
(وقال) رسول الله صلى الله
عليه وسلم من عقى والده
فقد عصى الله ورسوله
والعاق لوالديه اذا دفن في قبره
عصره التسريحى تختلف
أضلاعه وأشد الناس
عذابا يوم القيامة في جهنم
ثلاثة العاق لوالديه والزاني
والمشرك بالله (وقال بهض
الصالحين) دخلت في الليل
بين التبور فأريت قبرا يخرج
منه دخان فظنرت اليه

فقال قصر من الولوة في الجنة في ذلك التمر سبعون داراً من باقوة جرائي كل دار سبعون بيتاً من زرجة خضرا في كل بيت سبعون سرا على كل سر سبعون فراشاً من كل لون على كل فراش سبعون امرأة من الحور العين في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لوناً من الطعام في كل بيت سبعون وصفاً ووصفة فعلى الله تعالى المؤمن من القوة في غداة واحدة ما يأتي على ذلك كله وفي الحديث أنه لا يكون في القصر الواحد من قصور أهل الجنة سبعون غرفة في كل غرفة زوجة من الحور العين في كل غرفة سبعون باباً يدخل عليه من كل باب أربعون رائحة الجنة سوى الرائحة التي تدخل عليه من الباب الآخر قال وهذا قوله تعالى فلا نعلم نفس مأخوذة لهم من قرة أعين وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ قل هو الله أحد عشر مرات بنى له قصر في الجنة ومن قرأها عشرين مرة بنى له قصران في الجنة ومن قرأها ثلاثين مرة بنى له ثلاث قصور في الجنة فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا تكبر قصورنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أوسع من ذلك وفي الحديث الصحيح إذا قبض الله عز وجل ابن العبد قال للدلائكة ماذا قال عبدي قالوا الحمد واسترجع قال أسأله بيتاً في الجنة وهو بيت الحمد قاله تعالى يجعلنا وأعدائنا من أهل هذه الدرجات أمين والحمد لله رب العالمين

* (باب ما جاء في قوله تعالى وفرش مرفوعة) *

روى الترمذى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى معنى هذه الآية ان ارتضاعها الكابن
 السماء والارض مسيرة خمسمائة عام قال العلماء القرش كناية عن الدرجات وبين الدرجات
 كابين السماء والارض وقيل القرش كناية عن النساء اللاتى فى الجنة والمعنى ونساء مرتفعات
 الاقدار فى الحسن والكمال والعرب تسمى المرتفعة راوا وباسا وازاراعلى الاشارة لان القرش
 محل النساء وفى الحديث الولد للقرش وللعاهر الحجر وفى القرآن العظيم هن لباس لكم وأنهن
 لباس لهن والله أعلم

* (باب ما جاء في خيام الجنة وأسواقها وغير ذلك) *

روى مسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الجنة نخلة من أولها نخوة فمرة عرضها ستون ميلا في كل زاوية منها أهل المؤمن ما يرون إلا آخرين يطوف عليهم المؤمن وفي رواية طولها في السما ستون ميلا وفي رواية تسلم أن في الجنة لسوقا بأطولكم أجمع فتربع الشمال تغشوا في وجوههم وأيامهم فيزدادون حسنا وجمالاً فيرجعون إلى أهلهم وقد ازدادوا حسنا وجمالاً فيقول لهم أهلهم وأهلهم والله لقد ازدادتم بعدنا حسنا وجمالاً فيقولون وأنتم والله لقد ازدادتم بعدنا حسنا وجمالاً وروى الترمذي عن سعد بن المسيب أنه أتى بأخباره يوما فقال له أبوه مرة أسألك الله أن يجمع بيني وبينك في سوق الجنة فقال سعد أيتها السوق قال نعم وذكر الحديث وفي رواية أن في الجنة لسوقا تحف بها الملائكة ثم تنظر العيون إلى مثله ولم تنع به إلا إذا كان ولم يحظر على التلويح فيحمل لئلا يشتبه بالسلب يبيع فيها ولا يشتري وفي ذلك السوق يلقى أهل الجنة بعضهم بعضا فيقبل الرجل والمرأة لترتفع فيلقى من هودونه وما فيه من فروع وما عليه من اللباس فما يقضي آخر حديثه حتى يغيب الياهاها أحسن منه

فانشق وخرج منه زباني
أسود في يده عود من حديد
يضرب به جمارا في رأسه
ذلك الجمار ينهب ثم خرج
الجمار بسلسلة من نار فأدخله
الزباني في القبر ودخل
خلقه وانطق قبره فتعجب
وبقت متسكرا فالتفت
امرأة فأسألت عن ذلك
فقال هذا كان يزني
ويشرب الخمر وكانت أمه
مخاضعة له فقول لها انني
كما ينهب الجمار فلما مات
مسخه الله جمارا قبره وفي

وذلك انه لا ينبغي لاحد ان يحزن فيها وفي رواية للترمذي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان في الجنة لسوا ما مبيع ولشراء الا صور من الرجال والنساء فاذا اشتهى الرجل صورة دخل فيها وفي الحديث ان في الجنة أسوا قالا مبيع فيها ولا شراء ولكن اذا أفضى أهل الجنة اليها جلسوا متكئين على لؤلؤ ورطب وتراب من مسك فيتعارفون في تلك الجنات كما كانوا في الدنيا ويتذاكرون كيف كانت الدنيا وكيف كانت عبادتهم لهم وكيف كانوا يحبون الدليل ويصومون النهار وكيف كان فقر الدنيا وغناها وكيف كان الموت وكيف صرنا بعد طول البلى من أهل الجنة

(باب لا يدخل أحد الجنة الا بجواز)

روى أبو بكر الخطيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل أحد الجنة الا بجواز ريسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله لفلان بن فلان ادخلوه الجنة عالية قطوفها دانية (قال الامام القرطبي) ولعل هذا في غير من يدخل الجنة بغير حساب كما سيأتي قريبا والله تعالى أعلم

(باب أول الناس يسبق الى الجنة الفقراء)

روى ابن رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أخبرني عن جلساء الله يوم القيامة فقال هم الخائفون الخاضعون المتواضعون الذاكرون الله كثيرا فقال يا رسول الله أهم أول الناس يدخلون الجنة فقال لا أول الناس دخولا الجنة الفقراء المهاجرون يسبقون الناس الى الجنة فيخرجون اليهم منها ملائكة فيقولون ارجعوا الى الحساب فيقولون علام نحاسب والله ما كان لنا في الدنيا من مال نقض فيه ونيسط ولم تكن أحرار فنعزل ونجور ولكنا قوم جبناء أمر الله فبعدنا حتى آتانا باليقين وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى ليقول يوم القيامة أين صنوف من خلقي فتقول الملائكة من هم بارئنا فقول الفقراء الصابرون الراضون بقضائي وقد رى ادخلوهم الجنة قال فيدخلون الجنة فأيكونون ويشربون والاغنياء في الحساب يترددون وروى الترمذي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل اغنيائهم بخمسائة عام زائد في رواية وهو نصف يوم زاد في رواية أخرى فقبل يا رسول الله فيكم العام من شهر قال خمسمائة شهر قبل فكم الشهر من يوم فقال خمسمائة يوم قبل فكم اليوم قال خمسمائة مائة دون ذكره القسبي (وفي صحيح مسلم) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان فقراء المهاجرين يسبقون الاغنياء يوم القيامة الى الجنة باريعين خريفا (قلت) ولعل اختلاف المدة يختلف باختلاف طبقات الفقراء شدة وسهولة وسعة وضيقا فلما كان أحدهم أضيق معيشة كانت مدته التي يسبق بها أكثر والله تعالى أعلم وفي حديث ابن ماجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من غني ولا فقير الا وذو يوم القيامة انه أو من الدنيا كافا وفي رواية تواتر في صحيح مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس الغني عن كثرة العرض وانما الغني غنى النفس انتهى ومن هنا قال بعض العلماء ان المراد بالفقراء هنا القاعون يسيرون الدنيا وبالاغنياء هم أصحاب الاموال الكثرة الغافلون به عن الله عز وجل وقد يكون العبد فقيرا لا يدغى التلب وعكسه والحمد لله رب العالمين

كل ليلة يخرجهم الزمان من قبره ويضربه ويقول له انهم في اجار شتم يحرقه بسلسلة ويرده في القبر ثم ينطبق عليه نعوذ بالله من النار ومن غضب الجدار ومن عمل اهل النار فالمؤمن يحصل نفسه المشقات والامور الصعاب فزع من التسليعة والبعد والعذاب كما قال المؤلف عسى أرى لطفك يا سيدي في ساعة الموقف يوم الحساب

*(باب ما جاء في مراتب أهل الجنة وسنهم وطولهم وشبابهم وغرفهم وشبابهم واما طاهم
وشامرههم وأزواجهم ونسائهم وليس في الجنة أعزب)*

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أول زمرة
يدخلون الجنة من أمتي على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على أشد كوكب دري في السماء
أشياء زائدة رواية ثم نعم بعد منازل لا يولون ولا يتعوطون ولا يتفلون ولا يتخطون أمشاطهم
الذهب والنضة ورسخهم المسك وبجاءهمهم الأوتة وأزواجهم الحور العين وفي رواية لكل واحد
منهم زوجتان يرى مساقهما من وراء العم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تخاصة فلهم على
قلب رجل واحد وفي رواية أخلاقهم على خلق رجل واحد وفي رواية على طول أيهم آدم وفي
رواية على صورة أيهم آدم ستون ذراعاً في السماء وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول للنساء في
الجنة أكثر من الرجال لقوله صلى الله عليه وسلم لكل رجل منهن زوجتان اثنتان يرى مساقهما من
وراء العم وما في الجنة أعزب وروى الترمذي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إن المرأة
من نساء أهل الجنة ليري يساض ساتها من وراء سبعين حلة حتى أنه ليرى منها وذلك أن الله عز
وجل يقول كلهن الباقوت والمرجان فأما الباقوت فأنه دخلت فيه سلكاً ثم استصفته
لأيتها وفي البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لو أن امرأة من أهل الجنة اطاعت إلى
أهل الأرض لأضاعت ما بينهما ولما تهرجا ولم تصفها لى رأسها خمر الدنيا ما فيها وروى
الترمذي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أهل الجنة جردهم دمعهم كانوا ثلثين أو ثلاث
وثلاثين سنة وفي رواية أهل الجنة جردهم دمعهم في عمران فإن له الجنة إلى سترته وروى
الترمذي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو أن رجلاً من أهل الجنة أطاع فبذت أساوره
لطمست ضوء الشمس كاطمس ضوء النجوم وفي رواية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال كل من مات من أهل الجنة من صغير وكبير يردون بنى ثلاث وثلاثين في الجنة لا يزيدون عليها
وكذلك أهل النار واه الترمذي (قلت) وفي كون أهل النار كذلك كلام طويل لأهل الكشف
والله أعلم * فإن قال قائل أى حاجة في الجنة للاشباط وشعورهم لا تلبس ولا تنسج وأي حاجة
للخجور وعرفهم وريحهم أطيب من المسك أجيب بأن نعيم أهل الجنة وكسوتهم ليس عن دفع
ألم اغتراسهم وكذلك أكاهم وشربهم ليس عن جوع ولا عن عطش وكذلك نظيمهم ليس عن تنن
وانغاش لذات متوالية ونعم متتابعة ألا ترى إلى قوله تعالى لا آدم أن لا التجموع في نوازل تعري
وأنت لا تقام أقهار ولا تنفجى والحكمة في ذلك أن الله تعالى نعم أهل الجنة بنوع ما كانوا يشتمون
به في الدنيا وزادهم على ذلك ما لا يعلم قدره الله والله وكذلك الحكمة في أهل النار في نحو قوله تعالى
إذا اغلغل في أعناقهم والسلاسل يسحبون في الحديد وفي قوله تعالى إن لدنياً أنكالاً وجمها الآية
فقد فهم في النار شوق ما كانوا يعضذون به في الدنيا وكان الشعبي رضي الله عنه يقول أن ثرون أن
الله تعالى جعل الانكال في أهل النار خشية أن يهربوا الوافه ولكنهم إذا أرادوا أن
يرتفعوا اشتعلت بهم أي ثم نزلت بهم فهي لا تفارقهم وكان ابن شهاب يقول بلغنا أن لسان
أهل الجنة عربي ولسانهم إذا خرجوا من القبور سرياني وكلن سفان الثوري رحمه الله يقول
بلغنا أن الناس يكلمون يوم القيامة قبل أن يدخلوا الجنة بالسريانية فإذا دخلوا الجنة

والله لا زلت على بابه
ولو ضنى جسمي فيه وذاب
ونجس المكور بالمتقى
ويشتق القاب بجلو العتاب
عسا لي يارب تزيل الشقا
وتجبر العبد بكشف الحجاب
ويفرج المهجور يأسدى
ويجمع المسكين رد الجواب
*(الباب العاشر في النهي
عن المزامير والمغاني)*

قال صلى الله عليه وسلم
تنادى يوم القيامة من
تحت العرش أين الذين كانوا

تكموا بالعربية والله تعالى أعلم

(باب في الخور العين وكلامهن وجواب نساء الآدميات وحسنهن)

ذكر العلماء ان النساء الآدميات في الجنة على سن واحد أو أماً الخور فأصناف مصنفة صغار وكبار وعلى ما تشبهه النفس في الجنة وروى الترمذي عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة مجتمعة الخور العين يرفعن باصوات لم تسمع الخلائق بمثلها يقطن نخل الخالدات فلا تبسود ونحن الناعمات فلا تبوس ونحن الراضيات فلا تسخط طوى لمن كان لنا وكاله وكانت عائشة رضي الله عنها تقول اذا قالت الخور العين هذا المتأله أجابهن المؤمنات من نساء أهل الدنيا نحن المصلدات واصلتين ونحن الصائمات واصلتين ونحن المتوضئات وما توضعن ونحن المتصدقات ومانعتن قالت عائشة فغلبهن والله وكان محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه يقول والله الذي لا اله الا هو لو ان امرأة من الخور العين اطلعت ببوارها من العرش لآضاء نورها على نور الشمس والقمر فكيف بالمتنورة وكذلك القول فاعلموا من الشباب والحلى كله يغلب نورها على نور الشمس وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول ان في الجنة خوراء يقال لها العنقاء اذا مشى حوله سبعون ألف وصف عن يمينها وعن شمالها كذلك وهي تقول أين الآخرون بالمعروف والناهون عن المنكر وكان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يقول ان في الجنة خوراء يقال لها العنقاء لو تصقت في البحر المالح لذهب ماء البحر كله مكتوب على فخروها من أحب أن يكون مثلي فليعمل بطاعة ربي عز وجل وفي حديث الاسراء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف خوراء ليلة الاسراء وقال لتدري أيتها جنيتهما كالهلال طولها ألف وثلاثون ذراعاً في رأسها مائة ضفيرة ما بين الضفيرة والضفيرة سبعون ألف ذراعاً والذوائب أيضاً من البدر وخطها كالهلال بالدر وصوف الجوهري جبينها سطران مكتوبان بالدر والجوهري السطر الاول بسم الله الرحمن الرحيم وفي السطر الثاني من أراد مثلي فليعمل بطاعة ربي ثم قال لي جبريل يا محمد هذه أمثالها لا مثلك فابشر وبشر أمك وأمرهم بالاجتهاد في طاعة ربهم عز وجل وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول ان المرأة من الخور العين ليرى منساقها من وراء العلم والعظم ومن تحت سبعين حلة تكاثرى الشراب الا جرف الزباجة البيضاء وكان حنان بن أبي جهم رضي الله عنه يقول ان من دخل الجنة من نساء الدنيا يفاضن على الخور العين وذلك بما علمن من الطاعات في دار الدنيا وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الآدميات من نساء أهل الجنة أفضل من الخور العين بسبعين ألف ضعف والله سبحانه وتعالى أعلم

(باب ما جاء ان الاعمال الصالحة مهور الخور العين)

قال تعالى وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار الى قوله ولهم فيها أزواج مطهرة وروى الترمذي الحكيم في نوادر الاصول عن أبي مسعود الغفاري انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يصوم يوماً من رمضان الا زوج زوجته من الخور العين في خيمة من درة مخجوفة مماثلت الله عز وجل بقوله حور مقصورات في الخيام على كل امرأة منهم سبعون حلة تلبس منها حلة على لون الاخرى ويعطى سبعين لواناً من الطيب ليس منها

يتزهنون اسماءهم عن
الله والمزمار والباطل
في الدنيا اسمعهم جدي
وشائى وأخبرهم ان لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون وقال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعثت بأبطال المزمار
وان الله عز وجل لا ينظر
في ليلة القدر الى أصحاب
المزمار وأما الشاب فخرام
(وروى عن نافع) قال
مشيت مع عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فسمع زمارة
راع فسألتني بصبي

لون على ربح الاخر لكل امرأته من سبعون سريرا من ياقوتة جرماء موشجة بالدر على كل سرير سبعون فراشا على كل فراش أربعة لكل امرأته من سبعون ألف وصيفة لحاجتها وخدمتها وسبعون ألف وصيف مع كل وصيف صحفة من ذهب فيها لون من طعام يجد أحدهم للاخر منها لذته يجدها لما قبلها ويعطى زوجها مثل ذلك على سرير من ياقوتة أحمر عليه سواران من ذهب موشحان ياقوتة أحمر هذا بكل يوم صامه العبد من شهر رمضان سوى ما عمل من الحسنات وتقدم قوله صلى الله عليه وسلم في حديث الترمذي ان الشهد بزوح اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين يعنى غير الزوجة من نساء الآدميات وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كُتِبَ المساجد مهورا الحور العين وفي الحديث أيضا اخراج القمامة من المسجد مهورا الحور العين والقمامة هي الكلبة وكان أبو هريرة رضى الله عنه يقول يزوج أحكم فلانة بنت فلان بالمال الكثير ويدع الحور العين بالثقة والقرعة والكسرة وكان الامام يحسنون رجه الله يقول كان بمصر رجل يقال له سعيد وكانت له أم من المتعبدات وكان ولده يصلى بها في الليل اماما فاذا غلبه النوم ونعس قالت له أمه يا سعيد انه لا ينام من كان يحافى النار أو يخطب الحور الحسن فاستنقظ مرعوبا ورأى ثابت البناني امرأته في منامه من الحور العين فقال لها لمن أنت فقالت للمتمجد بالليل والناس ينام ورأى بعضهم حورا أحسن الناس جالا فقال لها لمن أنت فقالت لمن يترأى أربعة آلاف ختمة فبلغنا انه مات يوم فزع من قراءتها وهو نحيف البدن كالشئ البالي وكان الشيخ نصر القاري رجه الله يقول غلبني النوم ليلة ففتحت عن التهجيد فرأيت في منامي جارية لم أر أحسن وجهها منها ومعها ورقة فيها كتاب فقالت لي أنقرأها الشيخ فقلت لها نعم فتاولتي الورقة فاذا فيها مكتوب

قد الهتك اللذائذ والاماني * عن الفردوس والقطف الدواني
ولذة نومة عن خير عيش * مع الخمرات في غرف الجنان
تنبط من منامك ان خيرا * من النوم التهجيد بالقران
وكان مالك بن دينار رضى الله عنه يقول كان لي ورد في الليل اقرؤه كل ليلة ففتحت عنه ذات ليلة فاذا بجارية جاءني في المنام كأنها حسن ما يكون من الجمال ويدها رقعة فقالت لي أنحسن القراءة فقلت نعم فدفعت الي الرقعة فاذا فيها مكتوب

لهال النوم عن طلب الاماني * وعن تلك الكوائس في الجنان
تعيش مخلدا لاموت فيها * وتلهو في الخيام مع الحسنان
تنبط من منامك ان خيرا * من النوم التهجيد بالقران

انتهى والله تعالى أعلم

(باب في الحور العين من أى شئ خلقن)

روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الحور العين من أى شئ خلقن فقال من ثلاثة أشياء أسفلهن من المسك وأوسطهن من العنبر وأعلىهن من الكافور وشعورهن وحواجهن سواد خفي نور وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلت يا جبريل أخبرني كيف

وعدل عن الطريق وأسرع في المشي ثم قال يا نافع انقطع حس الزمارة فقلت نعم فاخرج أصبعه من أذنيه ورجع الى الطريق وقال هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع ما سمع من مارا وشبابه أبدا وما كان صلاتهم عند البت الامكاء ونصليته (قال أهل التفسير) المسكاه هو الشباب والصدقة التصفيق والغناء قالوا كانت الجاهلية يغنون

يخلق الله الحور العين فقال يا محمد ان الله تعالى خلقهن من قضبان العنبر والزعفران مضروباً
عليهن الخيام أول ما يخلق منهن نهد من مسك اذ فرأى بيض عليه يلتم البدن وكان عبد الله بن
عباس رضي الله عنهما يقول خلق الله الحور العين من أصابع رجلها المركبتين من الزعفران
ومن ركبتها التي تديها من المسك الاذفر ومن تديها الى عنقهها من العنبر الانهب ومن عنقها
الى رأسها من الكافور الايض عليها سبعون ألف حلة مثل شقائق النعمان اذا أقبلت تلاًلاً
وجهاها نوراً ساطعاً كالتلألأ الشمس لاهل الدنيا ويرى كبدها من رقبتها وجدها في رأسها
سبعون ألف ذؤابة من المسك الاذفر لكل ذؤابة منها وصيفة ترفع ذيلها وهي تنادي بهذا
نواب الاولياء جزاء بما كانوا يعملون انتهى فاعلموا أيها الاخوان صالحاً ولا تأسأوا من الاعمال
فمن سمع بعد سماع هذا الجزء العظمي فليهاثم أحسن حالته والحمد لله رب العالمين

* (باب اذا تزوج الرجل بكرا في الدنيا كانت زوجته في الآخرة)*

روى مالك رحمه الله أن الزبير بن العوام رضي الله عنه كان كثير الضرب لزوجته أسماء بنت أبي
بكر الصديق رضي الله عنهما فضره أبو ماجين خرجت بغير اذنه بعد أن عقد شهرها بضره فضرته
ضرباً شديداً وكانت الضربة أحسن أنفاسها فكان الضرب بأسماء أكثر فشكلت الى أبيها أبي
بكر فقال لها اي بنته اصبري فان الزبير رجل صالح ولعله أن يكون زوجك في الجنة قال ولقد
بلغني أن الرجل اذا استكر بالمرأة تزوجها في الجنة انتهى (قال الامام) أبو بكر بن العربي فان
كانت المرأة ذات أزواج فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اغتفر في الأزواج ثمانى زوج
اخترته كانت له وفي رواية أخرى ان حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال لزوجته ان سرك ان
تكوني زوجتي في الجنة ان جعلنا الله فيهم فلا تزوجي أحدا من بعدى فان المرأة لا تخرأ زوجها
انتهى وخطب معاوية بن أبي سفيان أم الدرداء فأبته وقالت سمعت أبا الدرداء يحدث عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان المرأة تكون لا تخرأ زوجها في الآخرة فلا تزوجي بعدى
وفي الحديث ان أم حبيبة قالت يا رسول الله المرأة يكون لها الزوجان في الدنيا ثم يموتان
فيصير معان في الجنة لا يهما تكون للاول وألا تخرأ فقال تكون لاحسن ما خلفا كان معها
في دار الدنيا ثم قال يا أم حبيبة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة انتهى فاعلموا ذلك أيها
الاخوان وحسنوا أخلاقكم مع من تحبون من أزواجكم في دار الدنيا لتكونوا معها في دار
الآخرة والحمد لله رب العالمين

* (باب ما جاء ان الجنة أكل وشربا ونسكا حاشية وانه

لا قدر فيها ولا تنقص ولا شؤم ولا نوم)*

روى مسلم عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أهل الجنة
يا كاون فيها ويشربون ولا يملون ولا يبطلون ولا يتخبطون قالوا فما بال الطعام
قال جشامور شمع كرم المسك يلهمون التسبيح والتمجيد كما يلهمون النفس وروى الترمذي
عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يعطى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا من
الجماع قبيل يا رسول الله أو يطبق ذلك قال ان الرجل من أهل الجنة ليعطى قوة مائة رجل في

ويصعدون في المسجد
بالنسابة اذا كان يوم عيدهم
فسهم الحق سبحانه وتعالى
وذم فعلمهم وأوعدهم على
ذلك العذاب الاليم (وقال)
رسول الله صلى الله عليه
وسلم ملعون الزامر
والمتعفن سمع المطربات
في الدنيا لا يسمع مطربات
الجنة أبداً الآن يوب وان
صوت داود عليه السلام
يعمل سمعته من مار وهو
المقرئ يوم مشهدة الحق
فاتركوا هذا الطرب لذلك

ولعله يكون بينه وبين زوجته في الدنيا ما يكون من النساء وأزواجهن فغضبته زوجته فيسقي ذلك عليها وتقول لها ويحك دعيه من شرك انما هو معك لاني قلائل وأخرجته الترمذي بعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا الا قالت زوجتي من الجوراء العين لا تؤذيها فانك الله فاعما هو عندك دخيل يوشك أن يذارك البنا وفي هذا الحديث دليل على ان الجوراء تسمى زوجة كالمرأة الا كنية والله أعلم

(باب ما جاء في طير الجنة وخيلها وابلها)

روى الترمذي عن أنس بن مالك رضي الله عنه انه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ماء الكثر قال نهر أعطاه الله يعني في الجنة أشد بياض من اللبن وأحلى من العسل فيه طير أعناقها كأعناق الخزف قال عابر رسول الله ان هذه لنا عمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم آكلها أنعم منها وفي رواية للعلعي ان في الجنة طير أمثل أعناق الجنث تطيف على بدوي الله عز وجل فيقول أحدهم يا ولي الله دعبت في مروج تحت العرش وشربت من عيون التسليم فكل مني فلا يزال ذلك الطير بين يديه حتى يحظر على يده أكله فيخرب بين يديه على ألوان شتتة فبدأ كل منهم ما أراد فاذا سبع تجمعت عظم الطائر ثم طار يرمى في الجنة حيث شاء وروى الترمذي ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم هل في الجنة من خيل فقال ان أدخلك الله الجنة فلا تشاء ان تحمل فيها على فرس من ياقوته جراء تنظر بك حيث شئت الا فعلت قال بريدة رضي الله عنه وسأله رجل آخر فقال يا رسول الله هل في الجنة من ابل قال فلم يقل له ما قال اصاحبه فقال ان يدخلك الله الجنة لك فيها ما اشبهت نفسك ولدت عينك وفي صحيح مسلم عن ابن مسعود قال جاء رجل بناقة مخطومة فقال يا رسول الله هذه في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئيم القنابة سبها تها ناقة كلها مخطومة وكان الحسن البصري يذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أدنى أهل الجنة منزلة من يركب في ألف ألف من خدمه من الولدان الخلدن على خيل من ياتون أجرا لها أخصمه من ذهب اذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نعم أهل الجنة انهم يتزاورون على المطايا والخب وأنهم يؤثرون في يوم الجمعة بخيل مسرجة ملحمة لا تروث ولا تسول فيركبون بها حتى يشتموا حيث شاء الله والله تعالى أعلم

(باب ما جاء ان الشاة والمعز من دواب الجنة)

روى البراء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسنوا الى المعزى وأميطوا عنها الاذي فانها من دواب الجنة وروى ابن ماجه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشاة من دواب الجنة

(باب ما جاء ان الخنا مسير بحان الجنة وان الجنة حفت بالريحان)

روى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه كان يقول ان الخنا مسير بحان الجنة وان فيها من عتاق الخيل وكرام الخنايب ما لا يحصى عددها الا الله يتقدم حديث أي حرير موقوفوا ان شجرة طوبى تفتق عن النجائب والياب ومثل هذا الايقال الا عن توقيف فهو كالرفوع وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى لما خلق الجنة حثها بالريحان

والنار وينادي مناد
يا أهل الجنة خلود فلا موت
ويا أهل النار خلود فلا موت
فبعد ذلك تعظم حشرات
أهل النار ويرجعون
يا كين ويستدفع أهل
الجنة ويرجعون الى
قصورهم فيبعث الله سبحانه
وتعالى لهم بغاني من الجور
العين فيلبسون في رياض
الجنة في ابدان من درة بيضاء
طوله مائة عام وعرضه
خمسون عاما والنساء كاهن
عند فاطمة الزهراء رضي

وحف الریحان بالخناء وما خلق الله تعالى شجرة هي أحب إليه من الخناء وان المختضب بالخناء
تسلى عليه ملائكة السماء وقال بعضهم لم يصع هذا الحديث وفي أسنادهم لا يعرف والله أعلم

(باب ماجاء ان الجنة بضاور يحا وكلاما)

وروى البيهقي عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم لما خلق الله تعالى الجنة
عند وغرس أشجارها يده قال لها تكلمي فقالت قد أفلح المؤمنون فقال طوبى لك منزل الملوئم
وفي رواية للبراء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خلق الله تعالى الجنة لبننة من ذهب ولبننة
من فضة وملاطها المسلك الأذفر أي طينها الذي ينبت به وقال لها تكلمي فقالت قد أفلح
المؤمنون ثم دخلها الملائكة فقالوا طوبى لك منزل الملوئم وفي رواية ان الجنة لم تكن تكلمت قالت
طوبى لمن رضى بآرب عنه وروى النسائي عن فضالة بن عبيد قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول أنا زعيم أي ضامن لمن آمن بي وأسلم وجهه في سبيل الله يبيت في روض الجنة
يعني أسفها ويبقى في روض الجنة لمن ترك الكذب وان كان ما زحا ويبقى في أعلا الجنة لمن لم يدع
للغير مطلباً ولا من الشر مهر بما يموت حيث شاء أن يموت وروى مالك وغيره عن أي هريرة رضي
الله عنه موقوفاً في حديث نساء كاسيات عاريات مميلات رؤسهن كأسخة الخنف لا يدخلن
الجنة ولا يجردن ريعها وان ريعها لا يوجد من مسيرة خمسمائة سنة ورواه مالك أيضاً بأسنده
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى أبو داود والترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم لا آمن
قل نفساً معها هذه الذمة الله وذمة رسوله فقد أخطر بذمة الله فلا يرج راحة الجنة وان ريعها
ليوجد من مسيرة سبعين خريفاً وفي رواية للبخاري من مسيرة أربعين عاماً قال العلماء ولعل
ذلك يختلف باختلاف الناس في قوة الشم وضعفه والله أعلم

*(باب ماجاء ان الجنة قيعان وان الذكر تنفق بناتها وان غراس الجنة

سجبان الله والجد لله ولا اله الا الله والله أكبر)*

وروى الترمذي وغيره عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيت ابراهيم عليه
الصلاة والسلام ليلة أسرى بي فقال يا محمد أقرئ أمك مني السلام وأخبرهم ان الجنة طيبة التربة
عذبة الماء وأنهم قيعان وان غراسها سجبان الله والجد لله ولا اله الا الله والله أكبر وفي الحديث
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم من على أي هريرة وهو بغرس نخلا فقال لأدرك علي غراس
هو خير من هذا سجبان الله والجد لله ولا اله الا الله والله أكبر يغرس لك بكل واحدة شجرة في الجنة
(وفي حديث الترمذي) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله العظيم وبحمده
غرس له نخلة في الجنة وروى الطبراني عن حكيم بن محمد الاحمسي رضي الله عنه انه قال بلغني
ان الجنة تبني بالذكرك فاذا حبسوا الذكرك فوا عن البناء فقال لهم في ذلك فيقولون حتى يجيئنا
تنقته وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أطاع الله فقد ذكرك الله وان قلت صلته
وصومه أو ضيعه للغير ومن عصى الله فقد سنن الله وان كثرت صلته وصومه وضيعه للغير
والله تعالى أعلم

(باب ما لا يفي أهل الجنة منزلة وما لا اعلام)

الله تعالى عنها والرجال عند
النبي صلى الله عليه وسلم في
أبواب أخرى وتنبى لهم
المراتب والمساقاة ثم تقدم
الحوار العيني تغنى لهم
بجسد الحق بأصوات لم
يسمع السامعون أحسن
منها وفي ذلك المبدأ أشجار
تحمل المزامير في شكل غصن
من أغصان الشجرة تسعون
من مائة تنصب الملائكة
تلك الأشجار أمام الحوار
ويتول الله سبحانه وتعالى
لحوارهم عن عبادي الذين

روى مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سال موسى عليه الصلاة والسلام ربه فقال يا رب ما أدنى أهل الجنة منزلة فقال له رجل يأتي بعد ما دخل أهل الجنة الجنة فيقول له الحق جل وعلا دخل الجنة فيقول يا رب كيف وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم فيقال له أرضي أن يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا فيقول رضى رب فيقول لك ذلك ومنه معه ومنه ومنه فقال في الخامسة رضى رب فيقول هذا لك وعشرة أمثاله ولك ما شئت نفسك وإن كنت عنه فيقول رضى رب فقال موسى يا رب فما أعلاهم منزلة قال أولئك الذين أردت غرست كرامتهم يسدى وختمت عليهم فلم تر عين ولم تسمع أذن ولم يحط على قلب بشر وفي البخارى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان آخر أهل الجنة دخولا الجنة وآخر أهل النار خرجا من النار رجل يخرج حبوا فيقول له ربه ادخل الجنة فيقول رب الجنة ملائى فيقول له ذلك ثلاث مرات وفي كل ذلك بعد عليه الجنة ملائى فيقول ان لك مثل الدنيا عشر مرات وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أدنى أهل الجنة منزلة من له سبع قصور قصر من ذهب وقصر من فضة وقصر من درّ وقصر من زمرّد وقصر من باقوت وقصر لا تدركه الا بصار وقصر من لون العرش في كل قصر من الملى والخال والجوار العين ما لا يعلم الا الله عز وجل وتقدم ان أدنى أهل الجنة منزلة من يركب في ألف ألف من خدمه وروى الترمذى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جنبه ونعمه وخدمه ويرى مسيرة ألف سنة وأكرمهم على الله من ينظر الى وجهه بكرة وعشائة ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وفي رواية له ان أدنى أهل الجنة منزلة الذى له ثمانون ألف خادم واثنتان وسبعون زوجة تنصب له قبة من أولزو وزرجدو باقوت يكأين الجارية الى صنعاه (وكان مجاهد) رضى الله عنه يقول ان أدنى أهل الجنة منزلة لمن يسير في ملكه ألف سنة يرى أقصاه يكأين أدناه وأرفعهم من ينظر الى ربه بالعبادة والعشى وسماوى بسط ذلك ان شاء الله تعالى

(باب رضوان الله على أهل الجنة أفضل ما في الجنة)

روى البخارى عن أنس سعد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يقول لاهل الجنة يا أهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير كله في يديك فيقول هل رضىتم فيقولون وما لنا لا نرضى يا رب وقد أعطيتنا ما لم أحد امن خلقك فيقول أفلا أعطيكم أفضل من ذلك فيقولون يا رب وأى شئ أفضل من ذلك فيقول أحل عليكم رضوانى فلا أضبط عليكم بعده أبدا وأخرجه مسلم عنه بأطول من هذا والله أعلم

(باب ما جاء ان رؤية أهل الجنة لهم سبحانه وتعالى أحب اليهم من جميع نعيم أهل الجنة)

روى مسلم وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل أهل الجنة الجنة قال الله تبارك وتعالى تريدون شيأ أزيدكم فيقولون ألم يبيض وجوهنا ألم ندخل الجنة وتعييننا من النار قال فكيف تعرفون ان الله يحب ان يعطوا شيأ أحب اليهم من النظر الى ربهم عز وجل زاد في رواية ثم تلا قوله تعالى الذين أحسنوا الحسنى وزادة وفي رواية لاني داود الماسى رحمه الله اذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناديا أهل الجنة ان لكم عند الله

نزهوا أسماعهم عن المطربات في الدنيا لاجلى وتلذذوا في الدنيا بسماع كلامى وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاليدوم لهم الله الرح والكرامات عندي فتغنى لهم الخور العين بتسليم الحق وتحميدته وتعبده وتوحيده وتهب ربيع من تحت العرش على تلك المزامير فتطرب القوم طربا عظيما فرحا بالوصال ويهجون فتقدم اليهم الملائكة كرامى من

موعدا يريد أن يخرجوه قالوا ألم يبيض الله تعالى وجوهنا ويشمل موازيننا ويجزنا من النار قال فكشف الحجاب فنظروا إليه فوالله ما أعطاهم الله تعالى شيئا أحب إليهم من النظر ولا أقر لأعينهم وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن هذه الآية الذين أحسنوا الحسنى وزيادة فقال أحسنوا هو العمل الصالح في الدنيا والحسنى هي الجنة والزائدة هي النظر إلى وجه الله الكريم وفي رواية عن أبي موسى الأشعري أنه قال على منبر البصرة أن الله تعالى بعث يوم القيامة ملكا إلى أهل الجنة فيقول هل أنجزكم الله ما وعدكم فينظرون فيرون الحلى والحلل والثمار والأنهار والأزواج المطهرة فيقولون نعم قد أنجزنا الله ما وعدنا فيقول الملك هل أنجزكم ما وعدكم ثلاث مرات فلا يشدون شيئا مما وعدوا فيقولون نعم فيقول بقي لكم شيء واحد أن الله تعالى يقول للذين أحسنوا الحسنى وزيادة الآن الحسنى الجنة والزائدة النظر إلى وجه الله الكريم (قال الامام القرطبي) رحمه الله وروى في صحيح الأخبار أن الله تعالى أخذ الحلى لعباده ورفع الحجب عن أعينهم فإذا رآه تدفقت الأنهار وصفت الأشجار وتجاوبت السمير والغرفاء بالصرير والاعين المتدفقات بالخرير واسترست الريح المثيرة ونبت في الدور والقصور المسكن الأذفر والكافور وغرقت الطيور وأشرفت الجوارح العيون وفي حديث مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم عز وجل الأبداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن (قلت) والمراد بالبداء هو الحجاب عن الاساطنة بسجانه وتعالى ونفسه وذلك محال والله أعلم وروى الشيخان عن عبد الله بن مسعود قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر إلى القمر ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته أي لا تشكون فيها فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها فافعلوا ثم قرأ وسبح بحمدهم قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وخبر أبو داود عن أبي زر بن العبيد بن رضى الله عنه قال قلت لرسول الله أن كنا نرى الله تعالى مخليا به يوم القيامة فقال نعم فقلت يا رسول الله وما آية ذلك في خلقه قال يا أبا زر أنيس كلكم يرى القمر ليلة البدر مخليا به قلت بلى قال فأنه تعالى أعظم انما هو خلق من خلق الله تعالى يعنى القمر والله أجل وأعظم

(باب في سلام الله تعالى على أهل الجنة وفي قوله ولدا من زيد)

روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال في حديث طويل بينا أهل الجنة في نعمهم إذ سطع لهم نور من فوقهم فإذا الرب تعالى قد أشرف عليهم فقال السلام عليكم يا أهل الجنة وذلك قوله تعالى سلام قولاً من ربهم قال فإذا نظروا إليه وسدوا عنه وجوههم فيحجب عنهم فإذا احتجب عنهم في نور وبركته عليهم وفي ديارهم والمراد بقوله في حق الرب جل وعلا أشرف عليهم أي أنه تعالى يكلمهم وينظر إليهم فكفى عن ذلك في حقه تعالى بالآشرف فافهم وكذلك المراد بقوله فإذا احتجب عنهم أي فإذا ردهم إلى شهود الجنة ونعيمها وأهل الجنة مع رؤيتهم لربهم لأنهم مجبوعون رؤيته ردهم إلى شهود الجنة بقية قوله وبني نوره وبركته عليهم وفي ديارهم والله أعلم وروى عن الحسن رضى الله عنه أنه قال بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أن

ذهب عليه امرأتان منسوجة بالذهب وهي من السندس الأخضر يطانها من استبرق فيجلسون على تلك الكرسي الحق وتقول الملائكة الحق يقول لكم انزعجوا أعضاءكم بالرقص فقد كفى ما نعيم في الدنيا بالصلاة والعبادة اجلسوا على هذه الكرسي وهي تتأبل بكم على مقدار طرفة عين فيها روح وأجنة فيطلعون على تلك الكرسي وتدور بهم على مقدار طرفة عين

أهل الجنة ينظرون إلى ربهم في كل يوم جمعة على كتيب من كافر لا يرى طرفاه وفيه جراحا قاتله
المسلح عليه جوار يقرب القرآن بأصوات لم يسمع الأولون والآخرين أحسن منها فإذا انصرفوا
إلى منازلهم أخذ كل رجل بيده شاة منهن ثم يرون على قناطر من لؤلؤ إلى منازلهم فلولاً أن الله
تعالى يهديهم إلى منازلهم ما اعتدوا إليها الميحدث الله تعالى لهم في كل جمعة من العيم الذي
يذهل العقول عن مشاهدة غيره وكان بكر بن عبد الله المزني التابعي رضي الله عنه يقول إن أهل
الجنة ليرون ربهم في مقدار كل عيدهم ولكم كنه يقول في كل سبعة أيام مرة فبأذن رب العزة
في حلال خضر ووجوه مشرقة وأساور من ذهب مكدلة بالدر والزمرد عليهم أكاليل الذهب
ويركبون نجائبهم ويستأذنون على ربهم فيأمرهم الرب جل وعلا بالكرامة انتهى وكان عبد الله
ابن مسعود رضي الله عنه يقول سارعو إلى الجمعة فإن الله تعالى يبرز لأهل الجنة كل يوم جمعة في
كتيب من كافور أيضاً فيكون منهم في القرب على قدر تسارعهم إلى الجمعة في الدنيا وفي رواية
إلى الجمع في الدنيا فاعظمهم من الكرامة ما لم يكونوا رأوه قبل ذلك وهو قوله تعالى ولدينا مزيد
وكان الحسن رضي الله عنه يقول في قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة أن يذهب النظر
إلى وجه ربهم الكريم وليس شيء أحب إلى أهل الجنة من يوم الجمعة لأنه يوم المزيد الذي يرون فيه
ربهم جل وتعالى وكان بعضهم يقول في قوله تعالى ولدينا مزيد المازيد هو ما يرون وجوههم من الخور
العين وكان كثير من مرة رضي الله عنه يقول أن من المازيد أن يقرأ الحجاب بأهل الجنة فتقول لهم
ما يزيدون أن أمطركم فلا تخفون شيئاً الأمطروه وكان يقول أيضاً ثلث أشهدني الله تعالى ذلك
لا أقول لها أمطرني لأجور منيات وتقدم حديث ابن عمر رضي الله عنهما أو أكرمهم على الله
من ينظر إلى وجهه تعالى بكرة وعشياً وفي رواية غدوة وعشياً (قال الامام القرطبي) وهذا يدل
على أن أهل الجنة محتفلوا بحال في الروفة وكان أبو يزيد البطاني رضي الله عنه يقول إن الله تعالى
عباد الوحيهم في الجنة عنه ساعة لاستغاثوا من الجنة ونعيمها كما يستغيث أهل النار من النار
وعذابها انتهى والله رب العالمين

(باب فيما قاله العلماء في تفسير آيات تتعلق بالجنة) *

كان ابن عباس رضي الله عنهما يقول في قوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل إن أول ما يدخل
أهل الجنة الجنة يعرض لهم عيشان يشربون من إحدى العينين فيذهب الله تعالى ما في قلوبهم
من غل ثم يدخلون العين الأخرى فيغتسلون منها فشرقي أولانهم وتصفو وجوههم وتعرف فيها
نضرة العيم زادني رواية عن علي رضي الله عنه فلا تغبراً بشأهم ولا تشعت أشعاهم أبداً
ثم تسقط لهم خزنة الجنة فيقولون لهم سلام عليكم طيبم فادخلوها الذين وفروا وباعن علي
رضي الله عنه أنه قال إذا أراد أهل الجنة دخول الجنة وجدوا على باب الجنة عينين فإذا شربوا من
أحدهما فلا تشعت شعورهم ولا تغير جلودهم بعدها أبداً كما تندهوا بالدهن فإذا شربوا من
الأخرى طهرت أجوافهم وغسلت من كل قدر ودرن وتلقاهم على كل باب من أبواب الجنة
ملائكة يقولون سلام عليكم طيبم فادخلوها الذين ثم تلتقاهم الولدان فطوفون بهم كما يطوف
ولدان الدنيا بالجحيم من القيسة الطويلة ويقولون له أبشر بما أعد الله تعالى لك قد أعد لك

خففوا مغاني الجنة خفت
وان ثقلوا ثقلت فيغيثون
عن وجودهم من الطارب
نعطيهم الحق سبحانه
وتعالى على مقدار درجاتهم
عنده ويطلع عليهم خلعا
مصقولاً مطووساً شور
الرجن طرازها بالذهب
مكسوبة في وسط الطراز
بسم الله الرحمن الرحيم
هذه الخلعة تسجدت برسم
فلانة بنت فلانة أو فلانة بن
فلان فإذا وقعت الخلع
عليهم هلاوا وكبروا فيسلم
عليهم الحق رجالا رجلا
واحدة امرأة أو يقول لهم
مرحبا بعبادي وأهل طاعتني
رضيت عنكم فهل رضيتم
عني فتقولون بآياتك
الحمد والتسكريف لا نرضى

في الجنة كذا وكذا ثم يذهب الغلام منهم الى الزوجة من زوجاته فيقول لها قد جاء فلان باسمه
الذي كان يدعى به في دار الدنيا فتقول له أنت رأيت ثم تستخفها العجيلة من الفرح حتى تقوم على
أسكنة الباب ثم ترجع فبقي فينظر الى تأسيس بناته من جنادل اللؤلؤ من أخضر وأجر وأصفر
ومن كل لون ثم يجلس فينظر فاذا زاي مبشورة وأكواب موضوعة ثم يرفع رأسه الى سقف بيانه
فلاولأن الله تعالى أقدره على رؤيته لذهب بصره لانه مثل البرق ثم يقول الحمد لله الذي هدانا لهذا
وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى جنات
عدن يدخلونها قال الجنان سبع دار الجلال ودار السلام وجنة عدن وجنة المأوى وجنة الخلد
وجنة الفردوس وجنة النعيم وروى عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه في قوله تعالى
يحلون فيها من أساور من ذهب قال ليس احدهن اهل الجنة الا وفيه ثلاثة أساور سوار من
ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ قال المفسرون والحكمة في ذلك ان مالوك الدنيا لما كانت
تلبس الاساور والتيجان جعل الله مثل ذلك لاهل الجنة لانهم مالوك وروى ابي ابي الدنيا عن ابي
هريرة في قوله تعالى ولباسهم فيها حرير قال كل مؤمن له في الجنة درجة محبوبة في وسطها شجرة تنبت
الحال في كل يوم سبعين حلة منطومة باللؤلؤ والمرجان والزبرجد وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول
بلغني ان ولي الله بلبس حلة ذات وجهين يتجاوبان بصوت ملج يقول انا اكرم على جسده انا اكرم على
ولي الله منك انا اكرم بدينه وانت لا تسبينه وتقول انا اكرم على وجهه انا اكرم على الله منك انا اكرم
وجهه وانت محبوبة عن وجهه لا ترى ربه وروى الحكيم الترمذي في نوادر الاصول ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من استمع الى صوت غفلة لم يؤذنه ان يستمع الروحاني قبل ومن
الروحانيون ان رسول الله قال فراء اهل الجنة قال العلماء رضي الله عنهم وكذلك القول في ما ورد
فمن ليس الحرير أو شرب الخمر في الدنيا ولم يتب منها يحرم ذلك في الآخرة ولكن اذا دخل الجنة
بالشفاعة تمكن من لبس الحرير وشرب الخمر في الجنة لان الجنة ليست بدار عقوبة ولا مأخذة انما
العقوبة من حين الموت الى مجاوزة الصراط والله تعالى اعلم وروى عن ابن عباس في قوله تعالى
مستكنين فيها على الارائك اي على السرر في المجال لان الارائك هي السرر قال وقد قال صلى
الله عليه وسلم ان الرجل ليتزوج في الشهر الواحد في مقداره الف حوراء يعاقر كل واحدة
منهن بقدر عمره في الدنيا وفي رواية ان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما كان يقول ان الرجل
من اهل الجنة ليعاقر الحوراء مقدار سبعين سنة لا عليها ولا لاله لكاناها وحدها بكثر او كلما
رجعت اليه عادت اليه مشبوبة اليها بقوة سبعين رجلا ليس منه منى ولا نهامى وكان المسبب
ان شريك يقول في قوله تعالى انا انشاءناهن انشاء فخلعناهن ابكارا عبرا قال من عجزنا الدنيا
ينشئهن الله تعالى خلقا جديدا كلما ناهن أزواجهن وجدوهن ابكارا وروى هذا التفسير
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وان عائشة لما سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالت واوجع فقال النبي صلى الله عليه وسلم ليس هناك وجع وفي الحديث عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال ان الرجل من اهل الجنة ليتنعم مع زوجته في انكساة واحدة سبعين عاما
فتناديه زوجة أخرى هي ابهى وأجل من غرة أخرى أما ان لنا منك نصيب بعد فقلت
اليسافيقول لها من أنت فتقول أنا من اللاتي قال الله تعالى فين ولد ينمازيد فلا تعلم نفس

وقد اكرمنا غاية الكرامة
فقول الله عز وجل اجنبتهم
ما حرمت عليكم وفعلمتم
ما احرمتكم به وصمتم لاجلي
وصلتم لاجلي وكبستم خوفا
من قطعتي ولم تخالفوني
فوعزني وجلالي ارى اني
لو اعطيتكم مهما اعطيتكم
ما وفيتكم بالاجابي وأهل
طاعتي ومودتي ارجعوا الى
قبوركم فيمتحنونها فيعيد
كل واحد له دارا يسعون
ألف باب على كل باب سبعون
ألف شجرة في كل شجرة
سبعون ألف غصن في كل
غصن سبعون ألف نوع من
الثمار ثمرة لها لون لا يشبه
الآخر وساق كل شجرة من
ذهب وأوراقها حلل كل
ثمرة مقدار الرواية وبين

ما أخفى لهم من قرة عين جزاء بما كانوا يعملون فيمتحل البها فتتم معها في انكساة واحدة سبعين
 عاما قناده أخرى من غرفة أخرى هي أبهى وأجل أما أن لنا منك دولة بعد فلتنت البها فيقول
 لها من أنت فتقول أنا من اللاتي قال الله تعالى فيهن فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة عين جزاء
 بما كانوا يعملون فيمتحل البها فتتم معها في انكساة واحدة سبعين عاما فهم كذلك يدورون
 أبدا لا يدينون وكان قتادة رضي الله عنه يقول في قوله تعالى أن أصحاب الجنة اليوم أي في
 الآخرة في شغل يعني بالشغل في اقتضاض العذاري فأكهون أي مسرورون هم وأزواجهم
 في ظلال على الأرائك متكئون (قلت) ولعله تعالى اغما قال في شغل ولم يقل في جماع ليعلم
 عباده أن يكونوا عن الأمور التي يستحيان ذكرها في العرف والله أعلم * وقال العلماء
 في قوله تعالى واهزم رزقهم فيها بكرة وعشائليس في الجنة ليل ولا نهار وانما هم في نور أبدا وانما
 يعرفون مقدار الليل بالليل بارخاء الحب وإغلاق الأبواب ويعرفون مقدار النهار برفع الحب وفتح
 الأبواب وروى الحكيم الترمذي أن رجلا قال يا رسول الله هل في الجنة من ليل نهار فقال
 النبي صلى الله عليه وسلم ليس هنالك ليل وانما وضوء ونور يرد الغدو على الروح والروح على
 الغدو وتأتيهم طرف الهدايا المواقب الصلوات التي كانوا يصلون فيها وتسلم عليهم الملائكة وروى
 عن مجاهد في قوله تعالى ودانية عليهم ظلالها يعني ظلال الشجر وذلك قطوفها تدل على
 ذلك لهم غمارها يتناولون منها كيف شاؤوا قائم أحدهم ارتفعت بقدرته الله وان قد تدلت اليه
 وان اضطلع تدلت اليه حتى نالها وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول في قوله تعالى
 وأمددناهم बना كفة النمار كلها رطبها وبابسها فأكهت وفي الحديث أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال إن خلق أهل الجنة إذا دخلوا الجنة ستون ذراعا كالخلة السحوق يأكلون من
 ثمار الجنة قياما زائد في رواية والتمس ننس محمد يده انهم ليتناولون من قطوفها وهم مستكئون
 على فرشهم فاقص الفرة في قم أحدهم حتى يبدل الله مكانها أخرى وكان أبو الدرداء رضي الله
 عنه يقول في قوله تعالى يسعون من رحيق هو النحر ختامه مسك هو شراب أبيض مثل الفضة
 يجثمون به آخر شرابهم لو أن رجلا وضع أصبعه فيه ثم أخرجها لم يبق ذور روح الأوجدر يخ
 طيبها وفي ذلك فليتنافس المتنافسون أي في الدنيا بالأعمال الصالحة وكان يقول في قوله تعالى
 كان من أجهز تخييل انما مثل بالرحيق يعني النحر والزنجبيل لكون العرب كانوا
 يستطيبون الزنجبيل والنحر إذا خلطوا طعمهم الله بما كانوا يعرفون ويجوز كانه تعالى يقول
 لكم في الآخرة مثل ما تحبون في الدنيا من الطعام والشراب والنور كما أن من على الإيمان وكان
 مجاهد يقول في قوله تعالى وعندهم قاصرات الطرف عين أي قاصرات الطرف على النظر إلى
 أزواجهن فلا ينظرن إلى غيرهم وإن المرأة منهن لتقول لزوجها وعزتي بي ما أرى في الجنة تسأ
 أحسن منك ومعنى عين أي عظيمة العين وقال في قوله تعالى حور مقصورات في الخيام إن كل
 خيمة درة بحجوة فرسخ في فرسخ لها أربعة آلاف مصراع من ذهب وكان الحكيم الترمذي رضي
 الله عنه يقول بلغنا أن صحابة مطر من العرش خلق الله تعالى من كل قطرة خيمة بحجوة فيها
 حور ألبم أحسن منها وسعة كل خيمة منها أربعون ميلا على شاطئ أنهار الجنة وليس لهذه
 الخيام أبواب ولكن إذا دخل ولي الله تعالى الخيمة انصدعت الخيمة عن باب وذلك ليعلم ولي الله

كل صنفين من النحر سبعون
 سورا من ذهب طول كل
 سورا ثلثمائة ذراع فإذا
 أرادوا أن يطلعوا فوقه
 تناسر حتى يبتقي قدر ذراع
 فإذا استولوا فوقه طال
 حتى يبتقي شاهقا في الهواء
 فان خطر لهم أن يشي بهم
 مشي بهم في أرض الجنة
 وإن أرادوا أن يطير بهم
 طارين الأشجار فيقطنون
 ما زاد من فوق رؤسهم وعلى
 كل سورا سبعون ألف فراس
 ومخدة ومساند من السندس
 والاستبرق وحول كل سورا
 سبعون خادما في كل خادم
 سبعون ذهب مكلل بسبعين
 قبح من ذهب مكلل بسبعين
 أنفس أولاده في كل قدح لون
 من الشراب ولكل ولي
 سبعون جارية من الحور

أن أباصار المخلوقين من الملائكة والخدم لم تره قبيل ذلك قال وهذه الخيام والخور المذكورات جزاء الأعمال التي عملها العبد في دار الدنيا ولم يطلع عليها الله فإزاء الله تعالى من حسن أعماله وأعطاء ما لم يحيط على قلب بشر وكان المعترف بن سليمان رضى الله عنه يقول أن في الجنة لهم ربوب الجوارى البكار انتهى وكان يقول أن أهل الجنة ربكون الرقارف الخضرة فسر بهم حيث شاءوا فإذا ركبو الرقارف التي هي كالفيل أو قال كالفرس أخذوا سرافيل في السماع فقبل الناس عينا وشمالا وخفضا ورفعاً من حلاوة سماع صوته وقدرى في الخبر أنه ليس أحد من خلق الله تعالى أحسن صوتاً من سرافيل وأنه إذا شرع في السماع يقطع على أهل السموات السبع صلاتهم وتسبيحهم ثم إذا ركبو الرقارف وأخذوا سرافيل في السماع يكون غناؤه بأنواع الغناء لكن من التسبيح والتقدس الملك القدوس فلا يتخلف عن حضوره شجرة في الجنة ولم تق فيها ستر ولا باب إلا رتجاً وانفتح ولم تق حلقة على باب إلا طرب في أنواع الطنين كلها ولم تق أجرة من أجسام الذهب ولا قصة فيها إلا زميرت بشنون الزمر ولم تق جارية من جوارى الخور العين إلا غنت بأنواع الغناء وكذلك جميع طيور الجنة قال وبلغنا أن الله تعالى يوحى إلى الملائكة أن جابوهم وأسعوا عبادي الذين كانوا يترهون أسعاهم في دار الدنيا عن مزمار الشيطان فيجابوهم بالحن وأصوات روحانية فتختلط هذه الأصوات كلها فتصاعف اللذات فاصفاة هذا وأهل الخيام على ثم إن الله تبارك وتعالى يقول لا داود عليه الصلاة والسلام قم عند ساق عرشى فبعدني فيندفع داود ويمجد برصوت يفر الأصوات كلها فتصاعف اللذات فاصفاة هذا وأهل الخيام على تلك الرقارف يوحى بهم وتصعد كيف أرادوا وطلوا وقد خفت بهم أمانين اللذات والآغاني فذلك قوله تعالى فهم في روضة يحبرون فإن الروضة هي اللذة والسماع انتهى وكان مجاهد يقول في قوله تعالى على سرر متقابلين أي لا ينظر بعضهم في قبا بعض أو صلا وتحيال بالأسرة تدور بهم كنف شاؤوا قال بعض العلماء من جملة التقابل أن عن أحدهم المني تقابل عين أخيه البني كما ينظر الشخص وجهه في المرآة عكس ما في الدنيا والله أعلم

(باب ما جاء في أطفال المسلمين والمشركين)

روى الحكم الترمذي في نوادر الأصول وابن عبد البر وغيرهما عن علي رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة إلا أصحاب الأيمن قال هم أطفال المسلمين لم يكتبوا فترتهم بأكسبهم قال ابن عبد البر والجمهور على أن أطفال المسلمين في الجنة وذهب طائفة إلى الوقف فهم وفي أولاد المشركين فلا يحكم عليهم بحجة ولا نار وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الأطفال فقال الله أعلم بما كانوا عاملين وقال هكذا أطلق الأطفال ولم يخص طفلاً من طفل وفي منهاج الحلبي مانته وقد توقف في ولدان المسلمين من توقف في ولدان المشركين وقال إذا كان كل منهم يعمل مع الله تعالى منته أنه فاعلوه بلغه فكذلك ولدان المسلمين واجبه ربه الله تعالى بأن صبا صغيراً مات لرجل من المسلمين فقالت إحدى نساء النبي صلى الله عليه وسلم طرياً له عصفورين عصافير الجنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم وما يدريك أن الله تعالى خلق الجنة وخلق لها أهلاً وخلق النار وخلق لها أهلاً قال فهذا يدل على أنه لا ينبغي أن يقطع

العين سراي على كل حورية سبعون حلة تكاد نور تلك الحلل يخطئ بالابصار وسبعون ألف نوع من الحلى مكلل بالدر واللؤلؤ يتتبع ولي الله من أراد منهم قال الله سبحانه وتعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشا (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان وقت الصبح يأتي ملك يلق باب القصر فيقول الخادم من هذا فنفذ قول ملك من عند الله عز وجل قد جئت لسيديكم أو لسيديكم جهدية صلاة الصبح في الدنيا ففتح الباب ويدخل الملك عليهم ويقول لهم السلام بقرتكم السلام ويقول لكم انكم كنتم في دار الدنيا

في أطفال المسلمين بشي قال الحلبي وهذا الحديث يحتمل أن يكون انكاراً من النبي صلى الله عليه وسلم على التي قُبعت بأن الصبي في الجنة اذ التلع بذلك قطع بإيمان أبيه ويحتمل أن يكوناً منافقين فيكون الصبي ابن كافر ينفيخرج هذا على قول من يقول أنه يجوز أن يكون ولدان المشركين في النار ويحتمل أن يكون انكاره صلى الله عليه وسلم إنما كان لعدم نزول الوحي عليه بشي في ولدان المسلمين ثم أنزل عليه بعد ذلك قوله تعالى والذين آمنوا وأستغناهم بذرياتهم بإيمان آلحقتناهم بذرياتهم فإنه تعالى ألحق بالذين آمنوا في الحياة الدنيا ذرياتهم في الآخرة فثبت بذلك أن ولدان المسلمين في الجنة انتهى وفي الحديث الذي رواه أبو داود الطيالسي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما أسيى بي سمعت صوت أطفال فقلت يا جبريل من هؤلاء فقال هؤلاء ذرية أهل الإسلام الذين ماتوا قبل آبائهم ثم تكلم بهم إبراهيم عليه الصلاة والسلام حتى ألحق بهم آباؤهم انتهى فدل هذا أيضاً أنهم في الجنة وأطال الإمام القرطبي في ذلك نحو ثلاث أوراق وقال أصح ما في الباب أن أولاد المسلمين والكنكار الذين لم يبلغوا الحلم في الجنة والله تعالى أعلم

(باب ما جاني نزول أهل الجنة وتحفهم إذا دخلوها)

روى الشيخان عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تكون الأرض يوم القيامة خبزاً واحدة يكتفونها الجبار يديده كما يكتفأ أحدكم خبزته في السفرة تزلزلا أهل الجنة خارج من البيوت فقال بارك الرحمن عليك يا أبا القاسم ألا أخبرك بنزل أهل الجنة يوم القيامة قال بلى قال نزلهم خبزاً واحدة قال له فماذا هم قال نور ونور فأكل كل من زيادة كبدهما سبعون ألفاً قال وأما تحفهم حين يدخلون الجنة فهو زيادة كبد النور قال وأما غذاءهم على أن ذلك فهو نور من الجنة ينزلهم كان يأكل من أطرافها قال وأما مشربهم عليه فهو من عين تسجي سلسبيل انتهى فقال النبي صلى الله عليه وسلم لليهودي صدقت قال العلماء والتزلزول ما بهما للضيف النازل على قوم أول نزوله عليهم وأما الخفة فهو ما يتحف به الضيف من الفواكه والطرف والمحسن وزيادة كبد النور هي قطعة منه كالاصبع وفي الحديث سيداد أهل الجنة للعم والمجد لله رب العالمين

(باب ما جاء ان مفتاح الجنة قول لا اله الا الله والصلاة)

روى أبو داود الطيالسي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مفتاح الصلاة الوضوء ومفتاح الجنة الصلاة وروى البيهقي عن معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجلين بعثه إلى اليمن سألت أهل الكتاب عن مفتاح الجنة فقل لهم هي شهادة أن لا اله الا الله وفي حديث البخاري أن قبل لو هب بن منبه أليس مفتاح الجنة لا اله الا الله قال بلى ولكن ليس مفتاح الآله أسنان فان حثت بمفتاح له أسنان فمكك واللم يفتح لك والاسنان هو حمد الله تعالى وامتنال امره واجتناب نهيه لا توحيده فقط والإيمان قول وعمل لأحدهما فقط كما يشهد ذلك قواعد الشريعة وفي الحديث أن ملك الموت حضر رجلاً عند الموت فنظر في كل عضو من أعضائه فلم يجد حسنة واحدة ثم شق عن قلبه فلم يجد فيه شأناً فمك عن لحيته فوجد طرف لسانه لاصفاً بمحنته يقول لا اله الا الله فقال وجبت لك الجنة يقول لك كلمة الاخلاص اه أي وهو تحت المشيئة

ترفعون إلى صلاتكم فاقبلها
مشكم ولا أرى لكم جزاء
وهذه الهديّة قد أرسلها
الله عز وجل اليكم جزاء
صلاة الصبح ثم يحط ذلك
الملك سفرة من الذهب
وعليها سبعون زبدية
عشرة من الذهب وعشرة
من النضة وعشرة من
الباقوت وعشرة من
الزمرّد وعشرة من الدرّ
وعشرة من الميزان وعشرة
من العقيق في كل زبدية
لون من الطعام لا يشبه
الآخر وعلم الخبير أيضاً
من الجنة يسد من يقول
للشيء كُن فيكون مجلّة
بمباديل من السندس
الاخضر ويدخل ملك آخر
ومعه طبق آخر من الذهب

فَمَا أَهْلُ بَيْتِهِ مِنَ الْأَوَامِرِ وَالنَّوَاحِي فَأَنَّ شَاءَ الْحَقِّ تَعَالَى عَذِبَهُ ثُمَّ ادْخَلَهُ الْجَنَّةَ وَأَنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ ثُمَّ ادْخَلَهُ الْجَنَّةَ لِأَنَّ التَّوْحِيدَ بِذَاتِهِ يَدْخُلُ صَاحِبَهُ الْجَنَّةَ لَا بَدْنَ ذَلِكَ كَمَا أَنَّهُ لَا يَخْلُقُ فِي النَّارِ مُوَحِّدًا وَالْجَدُّ لِلَّهِ رَبُّ الْعَالَمِينَ

* (كِتَابُ الْفَتَنِ وَالْمَلَا حِمِّ وَاشْرَاطُ السَّاعَةِ) *

* (بَابُ الْكَفِّ عَنِ قَالِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) *

رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْمْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَيُؤْمِنُوا بِي وَبِمَا جِئْتُ بِهِ فَإِذَا قَالُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ لَابِتْخٍ إِلَّا سَلَامًا وَحَسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى

* (بَابُ مَا جَاءَ فِي أَنَّ الْمُؤْمِنَ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعَرْضُهُ فِي تَعْظِيمِ حَرَمَتِهِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى) *

رَوَى ابْنُ مَاجَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حُجَّةِ الْوُدَّاعِ أَلَا إِنَّ أَحْرَمَ الْأَيَّامِ بِكُمْ هَذَا وَأَنْ أَحْرَمَ الْبِلَادِ بِكُمْ هَذَا ٢ أَلَا إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَرَمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بِلَدِكُمْ هَذَا أَلَا إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَرَمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بِلَدِكُمْ هَذَا أَلَا هَلْ بَلَغْتُ قَالُوا نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ اللَّهُمَّ اشْهَدْ وَأُخْرِجْهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ وَجَابِرٍ بِعَيْنِهِ وَخَرَجَهُ ابْنُ مَاجَةَ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُرْفَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ طَافَ بِالْبُكْعَةِ مَا أَطْيَبُ وَأَعْظَمُ رَأْيًا تَحْتَهُ وَأَعْظَمُ حَرَمًا وَلَكِنَّ الَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِدَهْخَرَةِ الْمُؤْمِنِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْكَ مَا لَهُ وَدَمُهُ وَأَنْ لَا يُظْفَرُ بِهِ الْآخِرُ وَفِي حَدِيثِ مُسْلِمٍ أَيْضًا كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَعَرْضُهُ وَمَالُهُ وَفِي حَدِيثِ النَّسَائِيِّ أَنَّ قَتْلَ الْمُؤْمِنِ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ زَوَالِ الدُّنْيَا وَفِي حَدِيثِ التِّرْمِذِيِّ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَسَارَ عَلَى أَخِيهِ بِجَدِيدَةٍ لَعَنَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ وَفِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَحَزَاؤُهُ جَهَنَّمَ الْآيَةُ وَقَالَ تَعَالَى فِي سِيَاقِ النَّهْيِ عَنِ الزَّنا وَالْقَتْلِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ بَاتِيًّا أَمَّا بِضَاعُ فَهُوَ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيُخْلَدُ فِيهِ مَهْلًا لَا أَمَانَ تَابِ الْآيَةُ وَرَوَى أَبُو نَعِيمٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا عَمِلَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ عَمَلٌ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ الشِّرْكِ مِنْ سَفْكَ دَمٍ حَرَامٍ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ أَنَّ الْأَرْضَ لَتَضْجِي إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ ذَلِكَ خَجِيًّا أَوْ قَالَ عَجْجًا نَسَبَتْ أَنَّهُ فَمِنْ عَمِلَ ذَلِكَ عَلَى ظَهْرِهَا أَنْ تَخْشَفُ بِهِ وَفِي حَدِيثِ أَبِي دَاوُدَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ كُلُّ ذَنْبٍ عَصَى اللَّهُ أَنْ يَغْفِرَهُ إِلَّا مَنْ مَاتَ مُشْرِكًا أَوْ مُؤْمِنًا قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا وَفِي الْحَدِيثِ لَا زَالَ لِلْمُؤْمِنِ فِي فَسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ مَا لَمْ يَصِبْ دِمَاءَ حَرَامٍ وَفِي رِوَايَةٍ لَا زَالَ لِلْمُؤْمِنِ مَقْدَاصُ الْحَالِمِ بِصَبِّ دِمَاءِ حَرَامٍ فَإِذَا أَصَابَ دِمَاءَ حَرَامٍ أَمَّا نَجَ أَيْ تَقَطُّعُ وَدَخَلَ النَّارَ قَالَهُ الْهَرَوِيُّ وَفِي الْحَدِيثِ أَيْضًا مَنْ أَعَانَ عَلَى قَتْلِ مُسْلِمٍ بِشَرْطٍ كَلَّمَ لِي اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَكْتُوبًا عَلَى جَهَنَّمَ أَيْسَ مِنْ رَجَةِ اللَّهِ قَالَ شَقِيقٌ وَشَطْرُ الْكَاذِبَةِ هُوَ أَنْ يَقُولَ أَيْ قَتَلْتُ أَوْ قَطَعْتُ دُونَ ذَلِكَ وَاللَّامُ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ

* (بَابُ اقْبَالِ الْفَتَنِ وَزَوَالِهَا وَكَوَاقِعِ الْقَطَارِ وَالظُّلُلِ وَمِنْ أَيْنَ تَجِي مَوْضِعُ الْعِبَادَةِ بِأَيَّامِ الْفَتَنِ) *

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَاتَّقُوا قِسْفَةَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَتَقْوَاهُمْ الْآيَاتُ وَفِي حَدِيثِ مُسْلِمٍ

٢ قوله أَلَا إِنَّ دِمَاءَكُمْ الْحَرَامَ هَكَذَا يَنْبَغِي بِالْعِبَادَةِ مَرَّتَيْنِ فِي النسخة التي بأيدينا وعلله رواية للتأكيد اهـ

فيه فواكه من عند الحق جل وعلا ويحيى ويعتقد وأساو وروى لا خيل وخواتم فاعطى لكل انسان عشرة خواتم من ذهب مكتوب على فصوصها بالنور الاخضر على النص الذي في خاتم الاجام باعادي أنا عنكم راهي وعلى فص السبابة أنتمي وأنا لكم وعلى النص الثالث لابرار لكم من جوارى وعلى النص الرابع تلذذوا بتري النص في دار قرارى وعلى النص الخامس زرعتم في الدنيا وحصدتم في الآخرة وعلى النص السادس طامنا سعدتملى والناس غافلون وعلى النص السابع اليوم أُنِجْتُمْ لَكُمْ مَشَاهِدِي وَعَلَى

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تكون فتن كقطع الدليل المظلم يصبح
الرجل مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا يصبح دينه بعرض من الدنيا وفي الحديث
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوما فزاعج وجهه ويقول لا اله الا الله ويل العرب من
شركه اقرب فتح اليوم من ردم بأجوج و أجوج مشل هذه وحلق باصبعه الابهام والتي تلها
فقال زين رضى الله عنه انهم لك وفيما الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث وفي الحديث عن
أسامة ان النبي صلى الله عليه وسلم أشرف على أطعم من أطعم المدينة ثم قال هل ترون ما أرى انى
لا ترى مواقع الفتن خلال يومكم كواقع القطر رواه وما قبله البخارى وروى البيهقي ان رجلا
سال النبي صلى الله عليه وسلم هل للاسلام من منتهى فقال النبي صلى الله عليه وسلم أعيأهل بيت
من العرب والعجم أراد الله بهم خيرا أدخل عليهم الاسلام فقال الرجل ثم ماذا يا رسول الله قال ثم
وقوع الفتن كالظلل فقال الرجل كلا والله ان شاء الله قال بلى والذي نفسي بيده لتعودن فيها
أساود صبا يضرب بعنكم رقاب بعض أى تعودن يعلو بعنكم ويرتفع اذا أراد أن يؤذى أعياه
المسلم لان الاساود جمع أسود وهى الحية السوداء اذا أرادت أن تنهس ارتفعت ثم انضبت
واختضت قاله الازهرى وروى مسلم عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت استيقظ
النبي صلى الله عليه وسلم ليلة فربما يقول سبحان الله ماذا فتح الله من الخزان وماذا أنزل من
الفتن من يوقظ صواب الحجر يري أن واحد لكى يصلين رب كاسية فى الدنيا عارية فى الآخرة
وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ذات ليلة فقال يا أصحاب الجحرات سعرت النار
وجاءت الفتن كأنها قلع الدليل المظلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وفي الحديث
عن عبدالله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الفتن تفتى من ههنا وأوماً
بيده نحو المشرق من حيث يطعم قرنا الشيطان وانهم يضرب بعنكم رقاب بعض وانما قتل موسى
الذى قتل من آل فرعون خطأ فقال الله وقتلت نفسا فنجينا لئن لم وقتلك فتونا وفى الحديث
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العباد فى المهرج كالهجرة الى قال العلماء فى حديث أنهم لك
وفيما الصالحون قال نعم الى آخره فى ذلك دليل على أن البلاء قد يرفع عن غير الصالحين اذا كثر
الصالحون فان كثر المفسدون وقتل الصالحون هلك الكل اذ لم يكرهوا ذلك ولم يتكروه
وهو معنى قوله تعالى واثقوا فتنه لا تصين الذين ظلموا منكم خاصة بل يعي شومهم ان يعاطاها
ومن رضيها حذا بفساده وهذا مرضاه واقاراه وروى ان الله تعالى أمر ملكا من ملائكته أن
يخسف بقرية فقال يارب ان فيها فلا نال العابد فأوسى الله تعالى اليه ان به فابدا فانه لم يغير وجهه
حين انتهك محارمى وكان وهب بن منبه يقول لما أصاب داود عليه الصلاة والسلام الخطيئة
قال يارب اغفر لى فقال قد غفرت لها وأزمت عارها بنى اسرائيل فقال كيف يارب وأنت الحكيم
العدل الذى لا يظلم أحد أعمل أنا بالخطيئة ولبزمت عارها غبرى فأوسى الله تعالى اليه يا داود انك
لما اجترأت على نالك المعصية لم يجهلوا عليك التكبر وفى حديث أبى داود ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اذا عمل بالخطيئة فى الارض كان من شهدها فأنكرها وكرهها كن غاب عنها ومن
غاب عنها فرفضها كن شهدها وبلغنا أن رجلا حسن قتل عثمان عند الشعبي فقال له قد شاركت
فى دمه وفى حديث الترمذى ان الناس اذاروا الظالم ولم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله

القص الثامن لمثل هذا
فليعمل العالمون وعلى
القص التاسع سلام عليكم
بما صبرتم فتم عبي الدار
وعلى القص العاشر سلام
قولان رب رحيم فليس
جبريل عليه السلام كل
رجل وامرأته منهم عشرة
خواتم وثلاثة أساور واحدة
من ذهب وواحدة من فضة
وواحدة من أولم مكتوب
بالنور الأخضر على كل سوار
لا اله الا الله محمد رسول الله
يا الله ارفعوا الى حو انجكم
بلا حجب ولا وزير يا عبادى
طبت من فادخلوها خالدين ثم
يضع على رؤسهم تيجان
الكرامة وليس لحن الجنة
ثقل مثل حلى الدنيا فلى
الدنيا يشخص فو حلى الجنة

بعقاب من عنده انتهى وكان الامام مالك رحمه الله يقول تهجر الارض التي يصنع فيها المنكر جهرا ولا ينبغي الاستقرار فيها واحتج بصنيع أبي ذر ووجهه من أرض معاوية حين أعلن بالربا وأجاز بيع سقاية الذهب بأكثر من وزنها كما روى في الصحيح وكان مالك رحمه الله يقول أيضا إذا ظهر الباطل على الحق كان الفساد في الارض وكان يقول ان لزوم الجماعة نجاة وان قليل الباطل وكثيره هلكة وكان يقول ينبغي للناس أن يعضوا الأمر الله إذا انتهكت فرائضه وحرمة وخالف الناس ما أنت به الكتب والانباء وكان يقول لا ينبغي الاقامة بأرض يكون العمل فيها بغير السنة وما كان عليه السلف وكان رحمه الله يقول هذا زمان السكوت وملازمة البيوت والرضا بأقل القوت انتهى فإذا كان هذا القول من أهل المائة الثانية فكيف بأهل النصف الثاني من القرن العاشر الذي صار القابض فيه على شيء من دينه كالقابض على الحجر ومن يقدر على جرة ترعى كفته ولا يرميها عنه هذا كالتكليف بالاطلاق الآن يحف العبد عن الله عز وجل فنسال الله اللطيف بنا والموت عن الشهادة بين آمين والحمد لله رب العالمين

(باب في رضى الاسلام ومتى تدور)*

روى أبو داود عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول تدور رضى الاسلام خمس وثلاثين أوست وثلاثين أو سبع وثلاثين فإن هلكوا فبطل من هلك وان بقم لهم دينهم بقم لهم سبعين عاما قال فقلت مما بقي أرى مما مضى فقال مما مضى قال العلماء دوران الرضى كناية عن الحرب والقتال شبهها بالرى الدوّارة التي تقطن كل ما يكون فيها من قبض الارواح وهلاك الانفس والمراد بقوله بخمس وثلاثين الى آخره ان هذه المدة اذا انقضت حدثت في الاسلام امر عظيم يخاف على أهله الهلاك فان به تنقضى مدة الخلافة وتحدث الفتن قال فدارت الرضى لسنة خمس فان فيها قام أهل مصر وحضر وعثمان رضى الله عنه ولسته ست فقمها خرج طهفة والزبير الى وقعة الجمل ولسته سبع فقمها كانت وقعة صفين فضلي الله وسلم على الصادق المصدوق الذي لا يخبر عن شيء الا وياق مثل فلق الصبح ومعنى بقم لهم دينهم أى ملكهم وسلطانهم وذلك من حين بايع الحسن معاوية الى انقضاء خلافة بنى أمية وذلك نحو من سبعين سنة والله أعلم

(باب ما جاء ان عثمان لما قتل سل سيف الفتنة)*

روى الترمذى ان عثمان لما أريد جاءه عبد الله بن سلام فقال له عثمان ما جاءك قال جئت في نصرتك قال أخرج الى الناس فأطردهم عنى فأنت خارج خبرني من داخل فخرج عبد الله بن سلام الى الناس فقال أيها الناس انه كان اسمي في الجاهلية قلان فسماى رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله ونزلت في آيات من كتاب الله تحوقوله تعالى وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله فأمن واستكبرتم ان الله لا يهدي القوم الظالمين وتحوقوله تعالى قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ان الله تعالى سفتا موفو ادعيتكم وان الملائكة قد جاؤكم في بلدكم هذا الذى نزل فيه نبيكم فالتهم الله في هذا الرجل أن تقتلوه فوالله ان قتلوه ليطردن جبرائلكم الملائكة وتلسن سيف الله المغمود عنكم فلا يبعد الى يوم القيامة فقالوا البعضهم اقتلوا هذا اليهودي

واقتلوا

يسبح الله سبحانه وتعالى بصوت خفي وحين يطرب السامعون ثم يقول الله تعالى من حبا عبادى وأهل طاعتى يا ملامكى أطربوهم فتنسى الملائكة وتأتى لهم غفائ الخنة وهى من الجوار العين وتأتى لهم الملائكة بشبابت ناشئة فى الاغصان وفى الاشجار كل شجرة تحملى فى كل غصن سبعين ألف من ماروتهم ترجع من تحت العرش فتدخل فى تلك المزامير فيسمع لها نغمات لم يسمع السامعون أحسن منها ثم يقول الله تعالى الجوار العين أطربوا عبادى كما تروها اسماعهم عن المطربات فى الدنيا لاجلى

واقتلوا عثمان انتهى ومثل هذا الإقبال من قبل الرأي فلولا ان عبد الله سمع في ذلك شيئا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قاله وسيأتي قول حذيفة رضي الله عنه لعمران يذكرك وبينها بابا مغلقا يوشك أن يكسر والله أعلم

(باب ظهور الفتن وأنه لا يأتي زمان الا والذي بعده شر منه)

روى البخاري عن الزبير بن عدي رضي الله عنه قال أنبأ أنس بن مالك فشكلوا ناله ما نلقى من الحجاج بن يوسف الثقفي فقال أصبر وأفانلأبأنى عليكم زمان الا والذي بعده شر منه حتى تاتوا ربكم سمعت ذلك من نبيكم صلى الله عليه وسلم وروى الشيخان عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يتقارب الزمان ويتقص العمل وباقي الشهر وتظهر الفتن ويكثر الهرج قالوا يا رسول الله وما الهرج قال القتل القتل قال العلماء ومعنى يتقارب الزمان أي تقصر الاعمار وتقل البركة فيها وقل المراد به قصر مدة الأيام كأبدل عليه حديث أن الزمان يتقارب حتى تكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كالיום واليوم كالساعة والساعة كاحتراق السعفة رواه الترمذي قال الخطابي ويحتمل أن يكون تقارب الزمان من شدة الالتذاب بالعيش كافي أيام المهدي عليه السلام ومعنى باقي الشهر أي يتلقى وتتواصى الناس به ويدعون إليه ويتعاونونه ومنه قلنا قد تم من ربه كملت أي فتملها (قال الامام القرطبي) ومعنى ذلك ان الشجر ينبدل أنه يوجد فان الشجر لم يزل موجودا قبل تقارب الزمان والله تعالى أعلم

*(باب مجابهة الفتن وكسر السلاح فيها وحكم المكر عليها)

وملازمة البيوت عند الفتن)*

روى مالك عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك أن يكون خير مال المسلم غنما يتبع بها شعف الجبال وواقع القطر يفر بدينه من الفتن وروى مسلم عن أبي بكر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يستكفون فتن ثم فتن ثم فتن القاعد فيها خيرون الماشي والماشي فيها خيرون الساعي فاذا نزلت أو قال وقعت فتن كان له ابل فليلق بابله ومن كانت له غنم فليلق بغنمه ومن كانت له أرض فليلق بأرضه فقال رجل يا رسول الله أرايت من لم يكن له ابل ولا غنم ولا أرض قال بعد الى سفيته فكسره فجبر ثم لينع ان استطاع النجا اللهم هل بلغت قالها ثلاثا فقال رجل يا رسول الله أرايت ان أكرهت حتى يظنني الى أحد الصنفين أو احدى الصنفين فضر بي رجل بسيفه أو بجيهم فيقتلني قال يومئذ ما عملك فيكون من أصحاب النار والله تعالى أعلم وروى ابن ماجه عن محمد بن مسلمة قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما يستكفون فتنه وفرقة واختلاف فاذا كان ذلك فأت بسيفك جبل أحد فاضرب به حتى ينقطع ثم اجلس في بيتك حتى تأتيك يد خاطئة أو مينة فاضرب به فقد وقعت وفعلت ما قال النبي صلى الله عليه وسلم وروى أبو داود عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بين أيديكم قتنا قطع الليل المظلم يصعب الرجل فيهما ومنا عسى كافر أو عيسى مؤمن أو يصعب كافر القاعد فيها خيرون القائم والقائم فيها خيرون الساعي قالوا فأتنا من انا رسول الله قال كونوا أحلاس يوتنكم أي الزموا يوتنكم كما يلزم المجلس ظهر الجبل وفي مراسيل

وتلذذوا بذكرى وسماع
كلامهم فاجعلهم باصواتكم
جدي وشأنى فتغنى لهم
الخور العين وتجاوزهم تلك
المزمار فطرب القوم فرحا
بذلك السماع في حضرة
الوصال فاذا أفاقوا من الوجد
وشعوا من الطرب يقولون
يا ربنا انما كنا في دار الدنيا
نحب ذكرك وكلامك
العزير يقول الله عز وجل
لهم نعم ان لكم عندي
ما تشتهى أنفسكم في الجنة
وانتم فيها خالدون ثم يقول
الله عز وجل يا داود فتقول
ليد يا رب العالمين فتقول
قد أمرتك يا داود ان تقوم
على المنبر وتسمع عبادي

الحسن البصري رضى الله عنه وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم نعم مواضع المؤمنين يومهم
أى مكانهم الذى يعتزلون فيه والافتقد تكون العزلة فى الكهوف كما قال تعالى أذا رأى النفس إلى
الكهف وقد دخل سلمة بن الأكوع على الحجاج وكان ممن خرج إلى الربدخين قتل عثمان فتزوج
أمره هناك وولدت له أولاداً فلم يزل بها إلى أن كان قبل موته بليل نزل المدينة فقال له الحجاج
ارتدت على عقبك فقال لم يكن ذلك ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن لنافى سكتي
البادية انتهى ولم يزل الناس يعتزلون أيام الفتن كما أن منهم من لم يزل يخاطب الناس كل واحد على
ما يعلم من نفسه ويتأذى له من نفسه ومنهم من يخاطب أول عمره ثم يعتزل الناس آخر عمره وبالعكس
(وبلغنا) عن الامام مالك أنه اعتزل الناس أواخر عمره فأقام ثمان عشرة سنة لم يخرج إلى المسجد
ف قيل لى ذلك فقال ليس كل أحد يمكنه أن يجتزى بعدزوه وقد اختلف أصحابه فى عذره على ثلاثة
أقوال ف قيل للبارى المناسكة فلا يقدر على إزالتها وقيل للأنبياء إلى السلطان وقيل كانت
به أبرد فمكان يرى تنزيه المسجد عنها ذكره القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله والحمد لله رب
العالمين

«(باب منه وكيف التبت أيام الفتن وذهاب الصالحين)»

روى ابن ماجه ان على بن أبى طالب رضى الله عنه لما دخل البصرة قال لا هبنا رضى الله عنه ألا
تعيثنى يا أباسم على هؤلاء القوم فقال بلى ثم دعا بجارية فقال يا جارية أخرجى لى سيفي فأخرجته له
فصل منه قدر شبر فاذا هو خشب فقال ان خليلي وابن عمك رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد لى
إذا كانت فتنة بين المسلمين أن يأخذ سيفاً من خشب وقد اتخذته فان شئت خرجت معك قال
لا حاج لى فىك ولا فى سيفك وفى حديث أبى داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان بين
أيديكم فتناً كقطع الليل المظلم وذكر الحديث إلى أن قال فكسروا وأقسبكم وأقطعوا أو تارككم
واضربوا بسيفكم الحجارة فان دخل على أحد منكم فلكن خيراً أى آدم يعنى هابيل وتلا
هذه الآية لئن بسطت إلى يدك لتقتلنى ما أنا بساط يدى اليك لا تقتلنى أى أخاف الله رب العالمين
وروى ابن ماجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كيف بكم ويزمان يوشك أن يأتى فيغربل
الناس فيه غربة يلقى خثالة من الناس قد مررت عهودهم وأماناتهم واختلوا فكلوا هكذا
وشبك بين أصابعه صلى الله عليه وسلم فقالوا كيف بنا رسول الله إذا كان ذلك الزمان قال
تأخذون ما تعرفون وتدعون ماتنكرونها وتقبلون على خاصيتكم وتذرون عامتكم وفى رواية
للسنن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه ما إذا
رأيت الناس مرجت عهودهم أى اختلطت وخفت أماناتهم فالزم يدك واملك عليك لسانك
وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وعليك بأمر خاصة نفسك ودع عنك أمر العامة وفى حديث
الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انكم فى زمان من زل
منكم عشرين عاماً به هلك وسيأتى على الناس زمان من عمل منهم بعشرين عاماً به نجا وروى ابن
ماجه عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتتقون كما يتقى الثمر من الماشاة
فليذهبن خياركم وليبقين شراركم فقولوا ان استطعتم وروى البخارى ان رسول الله صلى الله

واحبابي عشرين سور من الزبور
فترقى داود عليه السلام على
المنبر ويقرأ العشر من الزبور
فيطرب القوم من صوت
داود عليه السلام اعظم
من طربهم على معاني الجنة
ويسكرون من الطرب
وصوت داود يعدل تسعين
من ماراً فاذا أفاقوا يقول
الله سبحانه وتعالى يا عبادى
هل سمعتم صوتاً أطيب من
هذا قف يقولون لا والله يا ربنا
ما طرق اسماعنا مثل صوت
نبيك داود عليه السلام
ولاً أطيب منه فيقول الله
عز وجل وعزق وجلاى
لا سمعكم صوتاً أطيب
من هذا يا حبيبى يا محمد ارق

عليه وسلم قال يذهب الصالحون الاول فالاول وتبقى حشالة كحشالة الشعير والقرلاي اليهم الله بالة
وفي رواية لا يعبا الله بهم والحمد لله رب العالمين

*) (باب الامر بتعلم القرآن واتباع ما فيه ولزوم الجماعة عند غلبة الفتن وظهورها وصناعة دعاة
آخر الزمان والامر بالسبع والطاعة لل خليفة وان ضرب الظاهر وأخذ المال) *

النبروا قرأ طه ويس فيقرأ
التي صلى الله عليه وسلم
فزيدي الحسن على صوت
داود عليه السلام يسعين
ضعفا فطرب القوم
وتطرب الكراحي من
تحتهم وقناديل العرش
والملائكة تنوح من الطرب
والحور العين والغلمان
والولدان ولا يفي في الجنة
شي الا طرب لحسن صوت
التي صلى الله عليه وسلم من
قراءة طه ويس فيقول الله
سبحانه وتعالى يا احبائي
هل سمعتم اطيب من
هذا فيقولون باربنا وعزتك
وجلالك ما سمعناه منذ
خلقتنا صونا أحسن ولا

روى أبو داود عن حذيفة رضى الله عنه قال كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني فقلت له يا رسول الله أبعد هذا الخير من شر
فقال أبعد بقة تعلم كتاب الله واتبع ما فيه قالها ثلاث مرات قال ثم قلت يا رسول الله أبعد هذا
الخير من شر فقال أبعد بقة تعلم كتاب الله واتبع ما فيه قالها ثلاثا فقلت يا رسول الله أبعد هذا
الخير من شر فقال فتنة شر فقلت يا رسول الله فبعد هذا الشر خير فقال أبعد بقة تعلم كتاب الله
واتبع ما فيه فلا بد من وقوع فتنة لاترجع قلوب أهلها الى ما كانت عليه قبل ذلك وفي رواية فقلت
يا رسول الله أبعد هذا الخير شر قال فتنة عبياء عبياء عليهم ادعاء على أبواب النار فان مات أبعد بقة
وأنت عاض على جذل خير لك من أن تتبع أحد منهم والجذل أصل الشجرة كما سألني وروى
أبو نعيم عن معاذ بن جبل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خذوا العطاء مادام
عطاها فإذا صار رشوة على الدين فلا تأخذوه ولستم بتاركه بل تمنعكم من ذلك الحاجة والفقر
ألا أن رعى الاسلام دائرة فذور راع الكلب حيث دار ألا أن الكلب والسلطان سنة تيران فلا
تشاركوا الكلب ألا أن يسكون عليكم أمراء يقتضون لانفسهم ما لا يقتضون لكم ان عصيتهم وهم
قلوبكم وان أطيعوهم أضلوكم قالوا يا رسول الله كيف نمنع قال كما تمنع أصحاب عيسى بن مريم
عليه الصلاة والسلام فنشروا بالمنشير وجعلوا على الخشب والذي ننسى يده الموت في طاعة الله
خير من حاد في معصية الله وفي حديث الشيخين عن حذيفة رضى الله عنه قال كان الناس
يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني فقلت
يا رسول الله أنا ككنا في جاهلية وشر فإنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر قال نعم
وفيه دخن فقلت وما دخنه قال قوم يستنون بغيري حتى يهتدون بغيري حتى تعرف منهم وتكر
قلت هل بعد ذلك الخير من شر قال نعم دعاة على أبواب جهنم من أجابهم انهم اذقوه فيها فقلت
يا رسول الله صنعه لنا قال هم قوم من جاهلنا ويكلمون بالسنة فقلت يا رسول الله فما ترى
أن أدركت ذلك قال نزل جماعة السالين وامامهم قلت فان لم يكن لهم جماعة ولا امام قال
فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض على أصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك وفي
رواية يكون بعدى أئمة لا يهتدون بهدي ولا يستنون بسنتي ويسبقونهم في مالهم قلوبهم قلوب
الشياطين في جحيمان انس قال قلت كيف أصنع يا رسول الله ان أدركت ذلك قال تسمع وتطيع
وان شرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع وفي رواية لا يداود قال حذيفة يا رسول الله ثم
ماذا يعني بعد الشر الواقع قال يخرج الدجال ومعه نمر و نارفن دفع في ناره وجب أجره وحط وزره
ومن وقع في نهره وجب وزره وحط أجره قال ثم ماذا قال هو قيام الساعة وروى انه لا تقوم
الساعة حتى يقع السافد بالبلوب فيقول بعضهم بعضا ونظرون الصلح والاتفاق وفي باطنهم

خلاف ذلك والله تعالى أعلم

* (باب إذا التقي المسلمان بسيفيهما فالتقاتل والمقتول في النار) *

روى مسلم عن أبي بكرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا تواجها المسلمان بسيفيهما فالتقاتل والمقتول في النار قال قلت أوفال فقبل بأرسول الله هذا القتال فبال المقتول قال أنه أراد قتل صاحبه وفي رواية أنه كان صاعيا قتل صاحبه قال العلماء وهذا محمول على من قاتل على الدنيا لا على الدين والإصلاح كقتال البغاة بدليل حديث البرار مرفوعا إذا قتلتكم على الدنيا فالتقاتل والمقتول في النار بخلاف قتال نحو معاوية وعلى فإنه على الدين لا على الدنيا والله أعلم وروى مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا تذهب الدنيا حتى يأتي على الناس يوم لا يدري القتال فيما قتل ولا المقتول فيما قتل فقبل كيف يكون ذلك قال الهرج القاتل والمقتول في النار وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال سيكون بين أصحابي فتنة يغفر الله لهم بصحبتي إياي ثم يستنهم أقوم من بعدهم فيدخلون النار بسببها انتهى وفي هذا الحديث دليل على أن قتال الصحابة مغفور لانه بناء على صحيح والحمد لله رب العالمين

* (باب ما جاء أن الله تعالى جعل بأس هذه الأمة يديها) *

قال الله تعالى أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض (وروى مسلم) عن ثوبان رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله زوى لي الأرض فراءت مشارقها ومغاربها وإن أمتي سيلغ ملوكها ما زوى لي منها وأعطيت الكنز في الأرض يعني الذهب والنخضة كما قاله ابن ماجه وإني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة عامة وأن لا يسلط عليهم عدوا من سواي أنفسهم فيستبيح بعضهم وإن ربي قال يا محمد إني إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد وإني قد أعطيت لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة وإن لا يسلط عليهم عدوا من سواي أنفسهم فيستبيح بعضهم ولو اجتمع عليهم من بأقطارها أو قال من بين أقطارها حتى يكون بعضهم بهلك بعضا ويسب بعضهم بعضا رافى رواية أبي داود وغانا أخاف على أمتي الأئمة المضلر وإذا وضع السيف في أمتي لم يرفع عنها إلى يوم القيامة ولا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين وإنه سيكون في أمتي ثلاثون كذابون كلهم يزعم أنه نبي وإنه خاتم النبيين لا نبي بعده ولا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله وروى ابن ماجه عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما صلاة فأطال فيها فلما انصرف قلت يا رسول الله أطلت اليوم الصلاة قال إني صليت صلاة رغبسة ورهبة سألت الله فيها لأمتي ثلاثا فأعطاني ثنتين وردد علي واحدة سألته أن لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم فأعطانيها وسألته أن لا يهلكهم غيري فأعطانيها وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فرد علي نظارها وفي رواية لمسلم سألت ربي ثلاثا فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة سألت ربي أن لا يهلك أمتي السنة فأعطانيها وسألته أن لا يهلك أمتي بالفرق فأعطانيها وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فتعنيها وروى ابن ماجه عن أبي موسى الأشعري قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن بين يدي الساعة لهرج

اطيب ولا أحلى من صوت حبيبا فيقول الله سبحانه وسلم فيقول الله سبحانه وتعالى وعزني وجلالي لا يبعثكم أطيب من هذا فيقرأ الحق سبحانه وتعالى سورة الانعام فإذا سمعوا كلام الحق سبحانه وتعالى غابوا عن الطرب والوجد واضطربت الاملاك والحب والستور والقصور والاشجار والخور وبحار النور وماجت الخنايا واهتزت الاشجار والانهار طرب بالكلام العزير الغفار وتواجبت الجنة ودارت أن كانها من الطرب واهتز العرش والكرسي والملائكة

فقلت يا رسول الله ما الهرج قال القتل القتل فقال بعض المسلمين يا رسول الله اننا نقتل الآن في العام الواحد من المشركين كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس يقتل المشركين ولكن يقتل بعضهم بعضاً حتى يقتل الرجل جاره وابن عمه وذا قرابته الحديث

* (باب ما يكون من الفتن التي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بها
وذكر الفتنة التي توح موج البحر) *

روى مسلم عن حذيفة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام ما ترك شيئاً يكون في مقام ذلك إلى قيام الساعة إلا حدث به حفظه من حفظه ونسبه من نسبه قد علمه أخصائي هؤلاء وأنه لا يكون منه الشيء قد نسبته فأراه فإذا ذكره كما ذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه ثم إذا رآه عرفه وفي رواية لا يذوق داء الله ما أدركه أنسى أخصائي أم تناسوا والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من فائدة شئ إلى أن تنقضي الدنيا يبلغ من بعد ثلثمائة فصاعداً إلا ما علمنا باسمه واسم أبيه واسم قبيلته وروى مسلم عن حذيفة قال والله أني لأعلم الناس بكل فتنة هي كأفة فبايني وبين الساعة وما بي إلا ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرى في ذلك شيلاً بمجده غيري ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يحدث مجلساً بأفبه عن الفتن فقال وهو بعد الفتن منهن ثلاث لا يكذبن شيئاً ومن قتل قبحاً الصيف منها صغار ومنها كبار قال حذيفة فذهب أولئك الرهط كلهم غيري وروى أبو داود عن عبد الله بن عمر قال كذا قعوداً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الفتن فأكثر فيها حتى ذكر فتنة الإحلاس فقالوا يا رسول الله وما فتنة الإحلاس قال هي هرب وخرب ثم فتنة السوء دخها من تحت قدمي رجل من أهل بيتي يزعم أنه مني وليس مني أنما أولباني المتقون ثم تطلع الناس على رجل كودك على ضلع ثم فتنة الدهيمية لا تداع أحد من هذه الأمة إلا طعمته لطمته فإذا قبل انتفضت ثبات يبيع الرجل فيها مؤمناً ومبغياً كافراً حتى يبيع الناس إلى فسطاطين فسطاط إيمان لا تفاق فيه وفسطاط نفاق لا إيمان فيه فإذا كان ذلك فانتظروا الدجال من يومه أو من غده وروى الترمذي عن أبي سعيد الخدري قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر ثم قام خطيباً فلم يدع شيئاً يكون إلى قيام الساعة إلا أخبرنا به حفظه من حفظه ونسبه من نسبه وقوله في الحديث السابق فتنة الإحلاس من أدهم فتنة الدوام أي يطول زمنها كما يظن الحلاس ظهراً البعير يقال فلان حلوسيته أي لا يكاد يبرح منه وأما قوله وخرب فالمراد به زوال الأهل والمال يقال خرب الرجل فهو خرب إذا سلب أهل وماله (قال الامام القرطبي) وفي هذه الأحاديث دليل على أن العبادة رضي الله عنهم كانوا يعملون الصكوات إلى يوم القيامة لكنهم لم يشعروا كما أشاعوا أحاديث الأحكام المتعلقة بأعمال المكلفين ويؤيد ذلك ما رواه البخاري عن أبي هريرة قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاءين أما أحدهما فبشئته فيكم وأما الآخر فلو بشئته قطع مني هذا البلعوم أي يجرى الطعام وأما الفتنة التي توح موج البحر فهو قول النبي صلى الله عليه وسلم هلاك أمتي على يدي أغيلة من سنهاف قرش وروى الشيخان وابن ماجه عن حذيفة قال كنا جلوساً عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال أياكم يحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتنة قال حذيفة أنا فقال انك لجرىء وكيف قال قلت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

والروحانيون واهتزت الجنة بجميع ما فيها أحبوا واشتاقوا ثم يبعث الله في الجباب عن وجهه الكريم ويشأى بأعبادي من أفاقته ولون أتت الله الملك رزقاً فيقول الله عز وجل يا عبادي أنا السلام وأنتم المسلمون وأنا المؤمنون وأنتم المؤمنون وأنا الحبيب وأنتم المحبون هذا كلامي فامعوه وهذا نوري فانظروا وهذا وجهي فانظروا فعند ذلك ينظرون إلى وجه الحق جل وعلا بلا واسطة ولا حجاب فإذا وقع على وجوههم نور وجهه الحق أشرفت وجوههم بالنور وتبعوا بالنظر إلى

يقول فتنة الرجل في أهله وماله ونفسه وولده وجاره تكفرها الصلاة والصيام والصدقة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال عمر ليس هذا أريد انما اريد به الفتنة التي تخرج كوخ الجرح قال قلت مالك ولها يا أمير المؤمنين ينكروا بينها يا أبا عبد الله قال أفيكسر الباب أم يشق قال قلت لا بل يكسر قال ذلك أجدر ان لا يفتلق أبدا قال شقيق لحذيفة كان عمر يعلم من الباب فقال نعم كما يعلم ان دون غدا لليلة اني حدثته حديثا ليس بالاغلاط قال فهينا أن نسأل حذيفة من الباب فقلنا لمسروق سله فسأله فقال هو عمر وروى الحافظ أبو بكر الخطيب ان عمر بن الخطاب دخل على ابنته فوجدها تبكي فقال ما يبكيك فقالت هذا اليهودي لكعب الاحبار يقول انك باب من أبواب جهنم فقال عمر ما شاء الله اني لا رجوان يكون الله قد دخلني سعدا قال ثم خرج فأرسل الى كعب فلما جاءه كعب قال يا أمير المؤمنين والذي نفسي بيده لا ينسلج ذوا الحمة حتى تدخل الجنة فقال عمر أي شيء هذا مرة في الجنة ومرة في النار فقال والذي نفسي بسده انك تصدق في كتاب الله على باب من أبواب جهنم فتعجب الناس أن يتعوا في ما إذا مات لم يزالوا يتعجبون فيها الى يوم الساعة (وروى البخاري) عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هلك أمتي على يدي أغيلة من قريش فقال مروان لعنة الله عليهم من أغيلة فقال أبو هريرة لو شئت أن أقول بني فلان وبني فلان لعلت قال عمرو بن يحيى بن سعيد فكنت أخرج مع جدى الى بني مروان حين ملكوا بالشام فاذا رأيتهم غلبا ناخذنا قال لنا عسى هؤلاء أن يكونوا منهم قلنا أتأتم علم (قال الامام انظر طري) وكان من هؤلاء الاغيلة والله أعلم يزيد بن معاوية وعبيد الله بن زياد ومن ينزل منزلهم من أحداث ملوك بني أمية فقد صدر عنهم ما لا يخفى من الفساد وقتل أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبهم وقتل خيار المهاجرين والانصار بالدمية وبمكة وغيرها فمأصدم من الحجاج وسليمان بن عبد الملك وولده من سفك الدماء وتلاف الاموال واهلاك الناس بالحجاز والعراق وغيرهما وقد حصروا من قتلهم الحجاج فوجدوا مائة وعشرين ألف نفس وبالجملة فقد قاتل بنو أمية وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم على أهل بيته بالخيانة والعقوق فسفكوا دماءهم وأخذوا أموالهم وسبوا نساءهم وأسروا صغارهم وخربوا ديارهم وخذلوا شرفهم وفضلهم واستباحوا نعمهم وسبهم نخالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في وصيته وقابله بقبضة قصده وأمنته فواجلهم اذ اوقوا بين يديه يوم القلعة يطولون منه الشفاعة ويا نصيحهم يوم يعرضون عليه في ذلك اليوم العظيم فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

«(باب ما جاء ان اللسان في الفتنة أشد من وقع السيف)»

وروى أبو داود عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون فتنة تستعطف العرب قتلاها في النار أي ترميهم والاستعطف الرمي اللسان فيها أشد من قتل السيف (وفي رواية) أخرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ستكون فتنة عمامة بكما من أشرف لها استشرفته واشراف اللسان فيها كوقع السيف وفي رواية لابن ماجه اياكم والفتن فان اللسان فيها مثل وقع السيف أي من حيث الكذب عند أهل الجور وقتل أخبار الناس اليهم فرجنا من ذلك النهب والقتل والجلاء والمناسد العظيمة أئمن من وقوع الفتنة نفسها وفي الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العبد ليس تكلم بالكلمة من حفظ الله لا يلقى

وجه العزير الغفور فتبقى
اختلاف في الفتنة عام شاخص
الى وجه الحق سبحانه
وتعالى ولا يطبق أحد منهم
ان يطبق جفنا على جفن
من شدة لذة النظر الى وجه
الحق سبحانه وتعالى فن لذة
فناهم يغيبون في مجاله
وتخصص بأصاغرهم في كماله
فيحاط بهم الحق سبحانه وتعالى
بلذنا الخطاب ويناديهم
السلام عليكم يا معشر
الاحباب تنوا على ما شئتم
واشتهيتهم فقد كشفت
لكم عن وجهي الحجاب
ثم يعطى الحق سبحانه
وتعالى بشكل واحد واحدة
ومائة تشرها من ذهب وفي

اليها بالا وفي رواية ما بين فيها يهوى بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب وفي رواية يهوى بها في النار سبعين خريفاً (وفي الحديث) عن النبي صلى الله عليه وسلم بل الذي تكلم الكلمة من الكذب ليضحك الناس ويل له ويل له اه ففسأل الله من فضله أن يحفظنا من الوقوع فيها يستخطر سامن غيبة أو نغمة أو بهتان أو فحش الله صريح ومحجب والمجد لله رب العالمين

(باب الامر بالصبر عند الفتن وتسليم النفس للقتل عندها وان السعيد من جنب الفتن)

روى أبو داود عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف بك اذا أصاب الناس موت يكون الميت بار صيف أي القبر قال فقلت الله ورسوله أعلم قال عليك بالصبر أو قال تصبر ثم قال يا أبا ذر قلت اسلك وسعديك فقال كيف أنت اذا رأيت أجار الزيت قد غرفت بالدم قلت ما خاف الله ورسوله قال عليك بمن أنت منه قال قلت يا رسول الله ألا أخذتني فاضعه على عاتقي قال شاركك القوم اذن قال فبئس أمرني قال تلزم بيتك قال قلت فان دخل أحد علي يتي قال وان خشيت أن ينهرك شعاع السيف فألق ثوبك على وجهك يسوء بائمه واثمك وزاد في رواية ابن ماجه بعد ذلك كيف بك يا أبا ذر في جوع يصيب الناس حتى تأتي مسجدك فلا تستطعم أن ترجع الى فراشك أو لا تستطعم أن تقوم من فراشك الى مسجدك قال قلت الله ورسوله أعلم قال عليك بالعفة ثم قال كيف أنت يا أبا ذر وقتل يصيب الناس حتى تغرق بحجارة الزيت بالدم فذكر الحديث الى أن قال فالتق طرف ردأت على وجهك فيسوء بائمه واثم فيكون من أصحاب النار ووجه الزيت موضع بالمدينة يكون المسممة عندها واثم لانه أجار يرضع الزباون عليهم رواههم وفي رواية ابن مسعود في حديث انفسه قال فان دخل علي يتي فقال الزم بيتك وكن مثل الجمل الا ورق النقال الذي لا يبعث الا كرها ولا يمشي الا كرها (وروى) أبو داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان السعيد من جنب الفتن ان السعيد من جنب الفتن ولمن اتى فصر فوها (وروى الترمذي) عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يأتي على الناس زمان الصابر فيه على دينه كالقالبض على الجمر (قال الامام القرطبي) الصحيح عنده علم ثمان من دخل على انسان يشبه لبقته لا يجوز له الاستسلام له بل يقاله لما في صحيح مسلم عن أبي هريرة أن رجلاً جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله رأيت ان جباراً من جباري قد أخذ مني مالاً فلا تعطه مالك فقال رأيت ان قاتلي قد قتل قال قلت قال رأيت ان قاتلي قال فأت شيهة قال رأيت ان قتلته قال هو في النار وقد ثبت في الاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قتل دون ماله فهو شهيد وثبت عن جماعات من أهل العلم أنهم رأوا قتال النصوص ودفعهم عن أنفسهم وأموالهم وبه قال ابن عمر والحسن البصري وقتادة ومالك بن أنس والشافعي وأجدوا حتى والتمام قال ابن المنذر وأبو بكر بن العربي وبهذا قال عوام أهل العلم ان الرجل أن يقتال عن نفسه وماله اذا ريد طلب الا لأخبار التي جاءت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحض فيها وتامن الاوقات ولا حالاً من الاحوال الا السلطان فان جماعة أهل العلم كالجميعين على ان من لم يكن له أن يمنع نفسه وماله الا بالخروج على السلطان ومحاربه أنه لا يجازيه ولا يخرج له لانه بار التي جاءت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الامر بالصبر على

وسطها حلل ملونة عسده
ما في الرمانه حبله خضره
وحله صفراء وحله بيضاء
وحله مقصبة بالذهب على
ألوان مختلفة ثم ربي الخجاب
ويقول لهم يا عبادي
ارجعوا الى منازلكم فانني
راض عنكم وتلدزذت في
حسنكم سبعين ضعفا
وبين جميع الرجال والنساء
حصن واحد ولكن بين
الرجال والنساء حجاب من
نور حتى لا ينظر وراحم
بعضهم وجل ما يمت للرجال
بتم النساء فاذا تجلى الحق
شاهده الرجال والنساء

ما يكون من السلطان من التلم والجور انتهى وقال جماعة يجب على المسلم أن يستسلم للقتل إذا أريدت نفسه ولا يدفع عنها وأجلوا الاحاديث على ظواهرها وقالوا كل من المسلمين يرى انه محقق في قتاله والله تعالى أعلم

(باب جعل في أول هذه الامة عافيتها في آخرها بلاؤها)

روى مسلم عن عبد الله بن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فنادى مناديه الصلاة جامعة فاجتمعنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه لم يكن نبي الا كان حقا عليه أن يدل أمته على خير ما يعمله لهم وان أممكم هذه فجعل عافيتها في أولها وسيبب آخرها بلاء وأمر تنصكرونها وتحي فتحي سلو بعضنا بعضا تحي فتنة فيقول المؤمن هذه تملكني ثم تنكشف وتحي فتنة فيقول هذه هذه في أحب أن يرحن عن النار أو يدخل الجنة فقلنا فتنة وهو يؤمن بالله واليوم الآخر وليأت الى الناس الذي يحب أن يؤتي المؤمن بايع ما أمافا أعطاه صفقة يده وثمر قلبه فليطعه ان استطاع فان جاء آخر أزعجه فاضربوا عتق الآخر وكان عبد الله ابن عمر يقول أطلع به يعني السلطان في طاعة الله وأعصيه في معصية الله قال بعض العلماء والمراد بقوله فاضربوا عتق الآخر هو عزله وخلعه لا قتله وموته وقال بعضهم المراد به قطع رأسه وأذهب نفسه يدل على هذا قوله في حديث آخر فاضربوه بالسيف كما نمن كان وهو ظاهر الحديث لكن شرط في ذلك أن يكون الاول عدلا والله تعالى أعلم

(باب جوارز الدعا بالموت عند التفتن وما جاء في أن يظن الارض خيرة من ظهرها)

روى مالك رحمه الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في دعائه اللهم اني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وإذا أردت بالناس فتنة فاقبضني اليك غير مضنون قال مالك وكان أبو هريرة إذا أتى الرجل يقول له مت ان استطعت فيقول له لم فيقول توفت وأنت تدرى على ماتت خيالك من أن توفت وأنت لا تدري على ماتت عليه قال مالك والذي أراه ان عمر بن الخطاب ما كان يطلب الشهادة الا خوفا من التحويل والتغيير والتفتن وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويل للعرب من شرقا اقترب موتوا ان استطعتم (قال الامام القرطبي رحمه الله) وهذا غاية في التحذير من التفتن والخوض فيها حيث جعل الموت خيرا من مباشرتها (وفي حديث الترمذي) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان امر أو كمن خباركم وأغنياؤكم سحعا كم وأمركم شوري بنكم فظهور الارض خير لكم من بطنها واذا كان أمر أو كمن شراكم وأغنياؤكم بخلاء كم وأمركم الى نساءكم فبطن الارض خير لكم من ظهرها (وفي البخاري) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يز الرجل قبر الرجل فيقول يا ليتني كنت مكانه زادني رواية لما به من البلاء (وكان عبد الله بن مسعود) يقول يا ليتني على الناس زمان يأتي الرجل القبر فيقول يا ليتني مكان هذا ليس يحب الله تعالى ولكن من شدة ما يرى من البلاء أي من شدة الانكاد والاشاق والحزن الواقعة للانسان في نفسه وولده وماله حتى يذهب أكثر دينه والله تعالى أعلم

(باب مقتل السيد الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه)

تجالة واحدة كما اذا طلعت الشمس فظنرها الخلق جلة واحدة جل الله عن التشبيه فليس لله مثل ولا شبه ثم يقول الله عز وجل يا ملائكتي قدموا العبادي نجائب غير التي قدوة واعلمها فتقدم اليهم الملائكة خيلاء من باقوت أجرس روجها منها وأجنتها خضر مكللة بجمل خضر ثم يقول الله عز وجل لهم يا عبادي اعبروا سوق المعرفة فيعبرون فيقول بعضهم لبعض ويقول هذا لهذا أين أنت يا أخى ساكن

قال الامام القرطبي في ترجمته ولا رضى عن قاتله انتهى والحق ان قاتله ان مات على الاسلام فن
المعروف سؤال الله العفو عنه والله اعلم (ذكر الحافظ أبو شعيب عثمان بن السكن) رحمه الله
يسنده عن أنس بن الحزظ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابني هذا يقتل بأرض من
أرض العراق فن أدركه منكهم فليضره قال فقتل أنس هذا مع الحسين رضى الله عنهما وخرج
الامام أحمد في مسنده عن أنس أن ملك المطر استأذن أن يأتي النبي صلى الله عليه وسلم فأذن
له فقال لا بأس على الملك علينا الباب لا يدخل علينا أحد قال فجاء الحسين ليدخل فمعه قوس
فدخل فجعل يقعد على ظهر النبي صلى الله عليه وسلم وعلى منكبيه وعلى عاتقه قال فقال الملك
لنبي صلى الله عليه وسلم أتجبه فقال نعم قال فان أمتك ستقتله وإن شئت أرى بك المكان الذي
يقتل فيه ثم ضرب يده فجاء بطيخة جراء فأخذتها ثم سلطه فصر بها في جوارها قال ثابت بلغنا انها
كر بلا قال مصعب بن الزبير ورجع الحسين رضى الله عنه خسا وعشرين حجة ماشيا وكانت تقاد
الجنائب بيده لا تركها وقال النبي صلى الله عليه وسلم فيه وفي الحسن انهما سدا شباب أهل
الجنة وكان يقول همار بختا مني من الدنيا وكان اذا رآهما هشا لهما مور بما جملهما كما روى أبو
داود انهما دخلا المسجد وهو يتخطى قطع خطيته وزل فأخذهما وصعد بهما وقال قد رأيت
هذين فلم أصبر وكان يقول فيما هم اللهم اني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما وقتل رحمه الله قال
القرطبي والراحم قاتله في يوم الجمعة لعشر خلون من المحرم سنة إحدى وستين بكر بلاء القرب
من موضع يقال له الطف من الكوفة قال أهل التاريخ ولما مات معاوية وأفضت الخلافة إلى
يزيد ولده وذلك في سنة ستين ووردت بعته على الوليد بن عتبة بالمدينة ليأخذ البيعة على أهلها
أرسل إلى الحسين بن علي والى عبد الله بن الزبير لآفاق فيهما قاتله بالبيعة فاقفلا لثامنا لياياع
لبلا أو قال سراوكتنا ياربع على رؤس الناس اذا أضجنا فرجعا إلى يومنا ما خر جامن أهلها
إلى مكة وذلك ليلة الاحد للثلاثين شبان من رجب فأقام الحسين عكة شعبان ورمضان وشوالا
وذا القعدة وخرج يوم التروية بريد الكوفة فبعث عبد الله بن زياد خيلا لقتل الحسين وأمر
عليهم عمر بن سعد بن أبي وقاص فأدركه بكر بلاء وقيل ان عبد الله بن زياد كتب إلى الحواريين زيد
الرياحي أن يجمع بالحسين قال أهل اللغة أراد احبسه وضيق عليه والجمع والجمعاء الموضع
الضيق من الأرض ثم أمده بعر بن سعد في أربعة آلاف ثم مال عبيد الله بن زياد العساكر
ويستنفر الجاهل إلى أن بلغوا اثني عشرين ألفا وأميرهم عمر بن سعد ووعده أن يملكه مدينة
الري فباع الفاسق الرشيد بالتي وفي ذلك يقول

لا نزل ملك الري والري تمني * وأرجع مأثوما يقتل حسين

فصيق عليه العيين أشد تصديق وستين بيده واضح الطريق إلى أن قتله يوم الجمعة وقيل يوم
السبت العاشر من المحرم وقال ابن عبد البر وقيل يوم الاحد لعشر مضى من المحرم بموضع من
أرض الكوفة يقال له بكر بلاء يعرف أيضا بالنافع وعليه جبة من خرد كأي وهو ابن ست وخسين
سنة قال نسبة قريش الزبير بن بكر وكان مولده لحسن ليلة خلون من شعبان سنة أربع من
الهجرة وفيها كانت غزوة ذات الرقاع وفيها قصرت الصلاة وفيها تزوج النبي صلى الله عليه وسلم
أم سلمة واتفقوا على ان يقتل رضى الله عنه يوم عاشوراء العاشر من المحرم سنة إحدى وستين

في أي الاماكن من
الجنان فتقول أنا ساكن
في الجنة الثمانية في الموضع
الثلاثي منها فتعافون ثم
تقول لهم الملائكة انكم
قد كنتم في دار الدنيا تعبدون
في أسواقكم فتجيبكم
القطعة القباس أو غير ذلك
فتأصع لكم الابن وربكم
عز وجل قد وضع لكم في
هذا السوق كل شيء فمن
اشتهى منكم شيئا فليأخذه
بلائمن (قال) فينظرون
إلى مساند وفرش ووسائد
ذات ألوان وحلل وأواني
فكل من أراد شيئا ينظر
إليه بعينه فتحمله الملائكة
له من خلته ثم يعبدون على

و يسمى عام الحزن و قتل معه اثنتان وثمانون رجلا من أصحابه مبارزة فيهم الحسين بن زيد لانه بارز
 و قتل مع الحسين ثم قتل جميع بيده الاعلى المسمى بن زين العابدين فانه كان مريضاً فأخذ أسيراً بعد
 قتل أبيه و قتل أكثر اخوة الحسين بنى أعمامه

عين أبكي عبدة و عويل * و انبى ان ذبت آل الرسول

سبعة كلهم اصاب على * قد أصيبوا وتسعة لعقب

قال الامام جعفر الصادق و جدي الحسين ثلاث و ثلاثون طعنة و أربع و ثلاثون ضربة و اختلفوا
 فيمن قتله فقال يحيى بن معين أهل الكوفة يقولون ان الذي قتل الحسين عمر بن سعد بن أبي
 وقاص قال يحيى و كان ابراهيم بن سعد يرى فيه حديثاً انه لم يقتله عمر بن سعد و قال ابن عبد البر
 انما نسب قتل الحسين الى عمر بن سعد لانه كان الامير على الخيل التي أخرجها عبد الله بن زياد
 الى قتال الحسين و أمر عليهم عمر بن سعد و وعده أن يوليه الري ان ظفر بالحسين و قتله و كان في تلك
 الخيل و الله أعلم قوم من مصر و من اليمن و كان سليمان بن قتة يقول ان دم الحسين اشترك فيه
 جماعة و لعلمهم من ذكرنا من أهل مصر و اليمن و قيل قتله سنان بن أوس الخنزي و قال مصعب
 النسابة النسبة قتل الحسين بن علي سنان بن أبي سنان الخنزي و هو جد شريك القاضي و يصدق
 ذلك قول الشاعر

وأي رزية عدات حينا * غداة سهره قها سنان

و قال خلفه بن خياط الذي ولى قتل الحسين هو شمر بن ذي الجوشن و أمير الجيش عمر بن سعد
 و كان شمر أبرص و أجهز عليه خولي بن زيد الاصمجي من جبر فخر رأسه و أي به الى عبد الله
 ابن زياد و قال

أوفر ركاى فضة و ذهباً * انى قتلت الملك المحجبا

قتلت خير الناس أما و أباً * و خيرهم ان نسبوه نسباً

انتهى ذكره ابن عبد البر و قال غيره تولى جل الرأس بشر بن مالك و دخل به على ابن زياد و هو يقول
 هذا الشعر فغضب ابن زياد من قوله و قال فاذا علمت انه كذلك فلم تقتله و الله لانت مني خيرا أبداً
 و لا لحققتك ثم قدمه ففرض عنقه و قال بعضهم ان يزيد بن معاوية هو الذي قتل قاتل الحسين
 و روى الامام أحمد بن حنبل عن ابن عباس رضى الله عنهما قال رأيت رسول الله صلى الله عليه
 و سلم نصف النهار أشعث أغبر و معه فارورة فيها دم يتبعه من الارض و يلتقطه فيها فقلت يا رسول
 الله ما هذا فقال هذا دم الحسين و أصحابه لم أزل ألتقطه من الارض منذ اليوم قال عمر بن ياسر
 حفظنا ذلك اليوم فوجدنا الحسين قد قتل ذلك اليوم (قال الامام القرطبي) و هذا سند صحيح
 لا مطعن فيه قال ابن عباس و ساق التورم حرم رسول الله صلى الله عليه و سلم في ذلك اليوم كما تناسف
 الاسارى حتى اذا بلغوا بهم الى الكوفة خرج الناس و جعلوا يظنون اليهم و كان في الاسارى
 يومئذ علي بن الحسين رضى الله عنهما و كان شديد المرض قد جعلت بداه الى عنقه و زين بنت علي
 من فاطمة الزهراء و أختها أم كلثوم و فاطمة و سكينه بنت الحسين و ساق النسفة معهم رؤس
 القتلى و كان محمد بن الحنفية رضى الله عنه يقول قتل مع الحسين بن علي ستة عشر رجلاً كلهم من

صورة بنى آدم فكل صورة
 براها في عينه أحسن من
 صورته فلا ينظر اليها الا وقد
 صار مثلاً فكل من أراد
 صورة فطر اليها و بقيت صورته
 في صفتها و زينا و حسنها
 و تزول تلك الصورة عنه
 بقدره الله تعالى ثم ينظرون
 فيجدون في ذلك السوق
 حللاً و أجنحة فتقول الملائكة
 كل من استنسى أن يطير
 فلا يأخذ من هذه الأجنحة
 و الخليل و ليس فيطير
 فيلبسوها قطير بهم
 أجنحتهم حيث أرادوا ثم
 يسبرون الى منازلهم
 فيدخلون التصور فتقول
 الملائكة رجاها ما شد حنن

ولدا فاطمة الزهراء رضي الله عنها وكان الحسن البصري رضي الله عنه يقول قتل مع الحسين بن علي تسعة عشر رجلا من أهل بيته لم يكن على وجه الأرض لهم شبهة وقال غيره انه قتل مع الحسين ابن علي من ولده واخوته وأهل بيته ثلاثة وعشرون رجلا (وفي صحيح البخاري) عن أنس بن مالك قال أقي برأس الحسين الى عبيد الله بن زياد فجعل في طشت فجعل يشكت فيه ويقول في حسنه ثمى وكان أنس يقول كذب عبيد الله بن زياد كان الحسين أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان محضو بالوجه قال أهل اللغة ومعنى شكت أى يضرب الرأس بالقتيب الذى فيه حتى يؤثر فيه قال أصحاب السير ثم أمر عبيد الله بن زياد من فوره بالرأس حتى ينصب في الریح ففعل ما أكره الناس فقام رجل يقال له طارق بن المبارك بل هو المشؤم الملعون المذموم فقوره ونصه باب وعبيد الله بن زياد نادى في الناس ثم جمعهم في المسجد الجامع وخطبهم خطبة لا يحل لمسلم ذكرها ثم دعا بآدم بن حرا الجعفي فسلم اليه رأس الحسين ورؤس اخوته ونيه وأهل بيته وأصحابه ودعا علي بن الحسين فدخله وجل عناه وأخوانه الى يزيد على بعير وطىء والناس يخرجون الى القاموس في كل بلد ومثل حتى قدموا دمشق فاقبوا على درج باب المسجد الجامع حيث يقام السي ثم وضع الرأس المكرم بين يدي يزيد فأمر أن يجعل في طشت من ذهب وجعل ينظر اليه ويقول

صبرنا وكان الصبر متاعا رجمة * وأسافنا يقطعن كنفاء عصما

فقلق هاما من جبال أعزة * علينا وهم كانوا أعق وأطما

ثم تكلم بكلام قبيح وأمر بالرأس أن تصلب بالشام ولما رأى خالد بن عبيد الله ذلك قال

جاؤا برأسك يا ابن بنت محمد * متزلا بدما ثم تزملا

وكانت يا ابن بنت محمد * قتلوا جهارا عا من رسولا

قلولك عطشا ناولم يتقبوا * في قلبك التزبل والتأويل

ويكبون بان قتلت وانما * قتلوا بك التكبير والتأويل

وكان خالد هذا من أجل عباد الساعين وقد اختفى شهرأ وهم يطلبونه لقتلوه فلم يظفروا به واختلف الناس في موضع الرأس المكرم وأنجل من البلاد فروى الحافظ أبو العلاء الهمداني أن يزيد حين قدم عليه رأس الحسين بعث به الى المدينة مع أقوام من موالى بني هاشم وضم اليهم جماعة من موالى بني سفيان وبعث شغل الحسين ومن بقي من أهلهم معهم ولم يدع اليهم حاجة بالمدينة الا وقد أمر اليهم بها وكان الذي تلقى رأس الحسين بالمدينة حين قدموا هم عمر بن سعيد بن العاصي وهو اذ ذلك عال على المدينة ليزيد فقال عمر وددت انه لم يعث به الى ثم أمر عمر بن سعيد برأس الحسين فكفن ودفن بالبيعة عند قبر أمه فاطمة الزهراء رضي الله عنها (قال الامام القرطبي) وهذا أصح ما قيل فيه وبه قال الزبير بن بكار الذي هو أعلم بالنسب وقال الامامة أن الرأس أعيد الى الخشبة بكر بلا بعد أربعين يوما قال القرطبي رحمه الله وما ذكر من انه دفن بعسقلان في المشهد المعروف بها بالقاهرة فهو ثبوت باطل لا يصح (قلت) قد ثبت أن طلائع بن زريك الذي في المشهد بالقاهرة نقل الرأس الى هذا المشهد بعد أن بذل في نقلها نحو أربعين ألف دينار وخرج هو وعسكره فلقهاهم خارج مصر خافيا لمكشوف الرأس هو وعسكره وهي في

اليوم وما أكثر نورك
فيقول لها اني قد نظرت الى
وجهي فوق وقع نوره على
وجهي وانت أيضا والله
العظيم لقد عظم نور وجهك
وحسنت فتقول له كف
لا يشرق وجهي بالنور وقد
وقع عليه نور ربه فتشرق
وجوههم بالانوار ويديم
نعمهم في دار القرار قال
الله تعالى الذين آمنوا وعملوا
الصالحات طوبى لهم
وحسن ما تب (وقال) رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان
طوبى لشجرة في الجنة أصلها
في داري وأغصانها مظلة
على قبور الجنة وليس في
الجنة قصر ولا دار الاوعيا

برنس حريراً أخضر في القبر الذي هو في المشهد موضوعة على كرسي من خشب الاسنوس وبفروش
 هناك نحو نصف أردب من الطيب كما أخبرني بذلك خادم المشهد وبما وقع في أثنى قات لسدي
 الشيخ شهاب الدين بن الشلبى الحنفى مفتى المسلمين رضى الله عنه أترى أن تزور معناراً رأس الحسين
 في المشهد بجان الخليلي فقال الله لم يثبت كون الرأس هناك فقلت له زوروا بالنسبة على تقدير صحة
 ذلك فقال نعم فلما دخلنا مقصوده بالمشهد قلت للشيخ اجلس مراقباً بقلبك للرأس فجلس متخيلاً
 لها في ذهنه فحصل له ثقل رأس فنام فرأى نقيباً مشهوداً الوسط قد خرج من القبر فزال بصره
 تبعه حتى دخل مقصورة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له يا رسول الله إن الشيخ شهاب الدين
 ابن الشلبى وعبد الوهاب الشعراي يزوران رأس ولدك الحسين فقال صلى الله عليه وسلم تقبل الله
 منهما ما انتهى فاستنطق الشيخ شهاب الدين ووافقاً حدثني وقعت عامته من فوق رأسه وقال أمنت
 وصددت بأثر الرأس هنا وحكى الواقعة ولم يزل يزور حتى مات فزيناى هذا المشهد بالنسبة
 الصالحة أن لم يكن عندك كشف فقول الامام القرطبي رحمه الله ان دفن الرأس في مصر باطل
 صحيح في أيام القرطبي فان الرأس امانة لها طالع من زريك بعد موت القرطبي فافهم والله تعالى
 أعلم (قال الامام القرطبي) وقد قتل الله تعالى قاتل الحسين المسمى شمراً أشد قتله وقامى حزناً
 طويلاً وأتى رأسه المذموم في الموضع الذي كان ألقى فيه رأس الحسين رضى الله عنه وذلك بعد
 قتله الحسين بستة أعوام وبعث المختار به الى المدينة فوضع بين يدي بنى الحسين رضى الله عنهم
 وكذلك ضربت أعناق عمر بن سعد وأصحابه وما راى شر قتله وقد كان الحسين البصري رضى الله
 عنه يقول لم يكن على قاتل الحسين من الاثم والمقتل الا غضاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عليه اسكان في ذلك كناية ثم ان رضى الله عنه يحلف ويقول والله لو أنه كان في دم الحسين
 مدخل وخير بين دخول الجنة والنار لا اخترت النار خوفاً أن يراى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في الجنة فنظروا الى نظرة غضب انتهى وروى الترمذى عن عمارة بن عمر قال لما جرى برأس عبيد
 الله بن زياد ألقيت تلك الرأس في رجة المسجد صار كل من دخل يقول خاب عبيد الله وأصحابه
 وخسر وادباهم وآخرتهم ثم يباكى الناس حتى انتحبوا من البكاء على الحسين وأولاده وأصحابه
 فينبى الناس كذلك اذ جاء حبه سوداء فدخلت في منخري عبيد الله بن زياد فكننت هنيئة ثم
 خرجت فغابت ثم جاء من فدخلت منخريه ثانياً حتى فعلت ذلك ثلاث مرات من بين تلك الرأس
 والناس يقولون قد خاب عبيد الله وأصحابه وخسروا قال العلماء وكان ذلك مكافأة على ما فعل
 برأس الحسين وهي من علامات العذاب الظاهر الذى حل به فضلاً عن العذاب الباطن ثم ان الله
 تعالى سلط المختار على أصحاب عبيد الله كلهم فقتلهم شر قتله حتى أوردتهم النار وذلك ان الامر
 مدحج بن ابراهيم بن مالك لقي عبيد الله بن زياد على خمسة فراسخ من الموصل وعبيد الله في ثلاثة
 وثمانين ألفاً و ابراهيم في أقل من عشرين ألفاً فقطاعوا بالامراح وتراموا بالسهام وتضاربوا
 بالسيف الى أن اختلط الظلام فنظر ابراهيم الى رجل عليه بدة حسنة ودرع سابغة وعمامة
 من خز كان ودياً باجة خضر اسمن فوق الدرع وقد أخرج يده من الديباجة ورأى تحت المسك تنوح
 منه وفيه بحقيقة مذهبه فقتلته الامير ابراهيم لا شئ وانما هو لى خدم يده تلك الحقيقة مع
 النرس الذى تحته فلما قرب منه لم يلبث أن ضرب به ضربة كانت فيها نفسه فتناول الحقيقة وفرز

غصن من أغصانها يجعل
 كل غصن منها كل ثمرة كانت
 في الدنيا وكل زهر كان في
 الدنيا ينبت في ذلك الغصن
 الا انه أشد وأخضر من غير
 الدنيا وأحسن من زهر الدنيا
 وتعمل شجرة طوبى عبداً
 كل عقود طوله مسيرة شهر
 كل غصنة يشدر القربة اذا
 ملئت ماء فقبل النبي صلى
 الله عليه وسلم يا رسول الله
 ان الغصنة الواحدة تكفى
 وتكفى أهلى وبنى وعشيرتى

الفرس فلم يتدار عليه وكان الناس لا يصبر بعضهم بعضاً من شدة الظلمة فتراجع أهل العراق إلى
عسكرهم والخيل لا تظأ الأعلى القتل فاجتمع الناس وقد فقدوا من أهل العراق ثلاثة وسبعين
رجلاً وقتل من أهل الشام سبعون ألفاً فأصبح الناس وجدوا فرس عبد الله فزوه إلى الأمير
إبراهيم وعلم أن الذي كان قتله في الظلمة هو عبد الله بن زياد فبكى الأمير إبراهيم وخزرجا عبد الله عز
وجل وقال الحمد لله الذي أجرى قتله على يدي ثم بعث به إلى المختار ومع الرأس سبعون ألفاً رأس
ذكره حافظ أبو الخطاب بن دحية رحمه الله (قال الامام القرطبي) رحمه الله ومثل ما فعل بعبيد
الله بن زياد كذلك فعل بشر بن أرطاة العامري الذي هتك الاسلام وسنك الدم الحرام وقتل أهل
بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يرع له الذمام وذبح ابن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب
وهما صغيران بين يدي أمهما عيران وهما قثم وعبد الرحمن فدخل عقل أمهما وصارت كالجنونة
(وروى ابن أبي شيبة) في مسنده أن معاوية أرسل بشر بن أرطاة في جيش عظيم بعد تحكيم
الحكمين فساروا من الشام حتى قدموا المدينة وعامل المدينة يوشم من جهة علي بن أبي طالب
رضي الله عنه هو أبو أيوب الانصاري رضي الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ففر أبو
أيوب الانصاري ولحق بعلي رضي الله عنه ودخل بشر المدينة فصعد منبرها وقال أين شئني الذي
عصيته عنابا لأمس يعني عثمان بن عفان رضي الله عنهما ثم قال راقبوا أهل المدينة ولا معاودة
إلى معاوية فماتت في المدينة شهيداً لاقتله ثم أمر أهل المدينة أن يبعوا معاوية وأرسل إلى
بن سلمة وقال ما لكم عندي أمان ولا سابقية حتى تأتوني بجابر بن عبد الله فأخبر بذلك جابر فانطلق
حتى دخل على أبي سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فبأمانهم يطلبون أن يابع معاوية
فقاتل لها رأي أن يابع والاقبال فقال هذه معة ضلالة ثم ان جابر أتى بشرا وابع معاوية
وهدم بشر دوراً كثيراً بالمدينة ثم انطلق حتى أتى مكة وبها أبو موسى الأشعري رضي الله عنه
خاف أبو موسى على نفسه أن يقتله فهرب فقبيل ذلك لبشر فقال ما كنت لأقتله بعد أن خلع علياً ففر
بطلبه بشر بعد ذلك ثم كتب أبو موسى إلى العباس بن عبد المطلب فكتب له أن يبع معاوية لينذر
أصحاب علي وعامله باليمن فقبل الناس من أبي موسى ذلك ثم مضى بشر إلى اليمن وكان عامل على
فيها عبيد الله بن العباس فلما بلغه أمر بشر فرأى الكوفة حتى أتى علياً واستخلف على المدينة
عبد الله بن المذحجي الحارثي فأتى بشر فقتله وقتل معه ابنه ورجع إلى الشام قال أبو عمر والشيباني
ولما وجه معاوية بشر إلى قتل شعبة على رضي الله عنه سار حتى أتى المدينة فقتل ابن عبد الله بن
العباس وفر أهل المدينة حتى دخلوا الحرة حرة بن سليم ثم في هذه السيرة أعاد بشر على همدان
فقتل رجالهم وسبي نساءهم فكان أول نساء سبين في الاسلام وقتل خلقاً كثيراً من أجداد بني سعد
وربطوا الخيل في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورائت الخيل بين القبر والمنبر وأزيلت
بكاره نحو ألف بكر قال العلماء وأرسل معاوية بشر إلى اليمن في سنة أربعين وعلم عبيد الله بن
العباس أخو عبد الله بن العباس رضي الله عنهم فلما فرغ عبيد الله أقام بشر على اليمن وباع دينه
بأجنس ثمن وذبح ولدي عبد الله بن العباس وباع المسلمات والحرمات والمبايعات على السنة
حارثة بن قدامة الأشعري هرب بشر إلى الشام ورجع عبيد الله بن عباس إلى بلاد اليمن ولم يزل
واليا بها حتى قتل على رضي الله عنه قال أحد بن خنبل وغيره من الأئمة لم يثبت لبشر هذا حجة

قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم إن العنبة
الواحدة تكفيك وتكفي
أهل بيتك وعشرة من
قومك وإن فيها أيضاً كل
قرة بقدر الراوية وكل قرينة
جبل لها برق مثل
الشمس (وذكر) أن طوي
أفينا ستر جلا وتفا حاورنا
وخناوشمنا كل قرينة
قد رحل جل ولا يعلم وصف
شجرة طوي غيب الذي
خلقها ولكل مؤمن في

مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قبض وبشر صغير قالوا
 وخرق بشرفي آخر عمره وكان رجل سوء انتهى قال ابن دحية وكانت خاتمة خاتمة سوء يدعو على
 رضى الله عنه فانها لم تبلغه انه ذبح ابني عبد الله بن عباس قال اللهم اطل عمره وأذهب عقله
 فاستجاب الله تعالى دعاءه على قبه وكانت له أخبارا سوية في جانب علي وأصحابه رضى الله عنهم قال ابن
 دحية ولما ذبح الصغيرين وفقدت أمهم اعتلها كانت تنقف في الموسم وتنشد الاشعار التي تخرج
 الاخران وبكى العيون حتى ينتحب الناس وروى ان السيدة مكينة أخت الحسين أخرجت
 رأسها من الغيباء فوق الجبل وأنشدت تقول

ماذا تقولون ان قال النبي لكم * ماذا فعلتم وأتم آخر الامم
 بعثتني وبأعلى بعد مقتدى * منهم أسارى ومنهم ضربوا بدم
 ما كان هذا جزائي اذ نفعت لكم * ان تخلفوني بسوء في ذوى رحى
 ووجدوا حجرا فذبحوا في أيام الجاهلية مكتوباً عليه
 أترجوا أنه قتلت حسينا * شفاعة حده يوم الحساب

(وروى) أنه قتل بسبب ذكره عليه الصلاة والسلام لما قتل سبعون ألفاً وقتل بسبب الحسين
 سبعائة ألف أو كما قال انتهى (وروى) الحافظ أبو نعيم ان النسفة لما قتلوا عليا الأكبر ولدا الحسين
 طلوا بن العابد بن الذي هو على الأصغر لم تلده فوجدوه مريضا فتركوه وكان عمر حين قتلوا
 أخذ ثلاث عشرة سنة ثم انهم قتلوا بعد ذلك بعدة جوار رأسه الى مصر في مشهده في سمان بجرة
 القلعة من نيل مصر كما رأته مكتوباً على قبره بخط قدم وعند رأس السيدة زيد أخيه وبالقرب
 منها مما يلي جامع القراء الامام الحسن أخو زين العابدين والد السيدة نفيسة كما هو مكتوب
 في عود درخام موضوع على رأس القبر وانما يقول الناس عن السيدة نفيسة يا بنت زين العابدين
 لكونه رباحا حين قتل أبوها والافهوها ولا أبوها وعن علماء من أهل البيت الذين أخرجوا من
 ديارهم الى مصر السيدة مكينة أخت الامام الحسين المدفونة عند حارة الخللانية بالقرب من
 المراغة والسيد محمد الأنور أخو زين العابدين بالقرب منها مما يلي جامع ابن طولون والسيدة زينب
 ابنة الامام على بن جوارقنا طر السباع ورأيت سيدى علماء الخواص يخلع نعلهم من القنطرة ويمشي
 حافيا حتى يتجاوز قبرها وكذلك مع علماء دخل مصر من أولاد السيد على السيدة كاظم والسيدة
 فاطمة المدفونتين على رأس الزقاق الذي يدخل منه الى قبر الامام الثالث بن سعد والسيدة رقية
 المدفونة بالقرب من جامع شجرة الدرداء بالقرب من دار الخليفة أمير المؤمنين العباسي وقيل انها من
 اماء السيد على لا من بنيائه وكذلك من علماء دخل مصر من أهل البيت السيدة عائشة بنت جعفر
 الصادق المدفونة بجوار باب القرافة وعلى باب تر بها منارة قصيرة وكذلك من علماء دخل مصر من
 أهل البيت رأس الامام ابراهيم بن الامام زيد المدفونة خارج المطرية وعن علماء دفن من أهل
 البيت جعفر بالجامع السيدة نفيسة وانما يختلفون في تعيين قبرها قال شيخنا سيدى على الخواص
 رحمه الله والحق أنها دفنت بالمراغة تجاه القبرين الطويلين في الشارع بالقرب من باب القرافة هما
 بلى جامع ابن طولون ولكنها ظهرت في المكان الذي هي فيه الآن وكانت تعبد الله تعالى فيه حال
 حياتها وكان الامام الشافعي رضى الله عنه يصلي بها التراويح في رمضان فيه فلتعلق قلبها بظهور

الجنة غصن من أغصانها
 واسمه مكتوب على ذلك
 الغصن يجعل ذلك الغصن
 كل نوع من أنواع الثمر
 حتى الجدول بسروجهما
 والنور بأزنته والجواري
 والعلمان ويجعل الغصن
 العنقود والاساور
 وانوارهم والبيجان والحلل
 وكل ذلك من ورق الغصن
 وكلما قطع المؤمن حلقة ثبت
 موضعهما حلستان وان قطع
 ثمرة ثبت موضعهما ثمرة نان

أيضا وفي رواية فأتوا النار واتقوا النساء فان أول فتنة بني اسرائيل كانت في النساء وروى
الترمذي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لكل أمة فتنة وان فتنة أمتي المال وفي
الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سكن البادية جفا ومن اتبع الصيد غفل
ومن أتى أبواب السلطان افتتن والله تعالى أعلم

* (باب ما جاء ان الطاعة سبب الرحمة والعافية) *

روى أبو نعيم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يقول أنا لله الا أنا مالك
المملوك ومالك المملوك فلو لم يملك المملوك في يدي وان العباد اذا أطاعوني حوت قلوب ملوكهم عليهم
بالألفة والرحمة وان العباد اذا عصوني حوت قلوب ملوكهم عليهم بالسخط والتفتة فساء واهم
سوء العذاب فلا تشغلوا أنفسكم بالدعاء على المملوك ولكن اشغلوا أنفسكم بالذكور والتضرع اني
أكنسكم ملوككم انتهى فاعلموا ذلك واعملوا به والحمد لله رب العالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل

* (أبواب الملاحم) *

* (باب أمارات الملاحم) *

روى أبو داود عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عران
بيت المقدس خراب يرب وخراب يرب خروج الحممة وخروج الحممة فتح القسطنطينية وفتح
القسطنطينية خروج الدجال وروى البخاري عن عوف بن مالك قال أن النبي صلى الله عليه
وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة آدم فقال اعدوا سباني يدي الساعة موتني فخرج بيت المقدس ثم
موتان اخذ فيكم كتعاص الغنم ثم استفاضه المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيل ساخطا ثم
فتنة لا يني بيت من العرب الا دخلته ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الاصفري فغدروا فأتواكم
تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفا والغاية هي الراية كما سأتى في الباب بعده والله أعلم

* (باب ما ذكر في ملاحم الروم وما آتوا به وتداعى الامم على أهل الاسلام) *

فيه الحديث السابق آخر الباب قبله وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ستصالحكم
الروم صلحا آمنا ثم تغزون أنتم وهم عدواً فتصغرون وتغفون وتسلمون ثم تصغرون حتى تغزوا
بمخرج ذي نول فرفع الرجل بين أهل الصليب الصليب فيقول غلب الصليب فيغضب رجل من
المسلمين فيقوم اليه فيدفعه فعند ذلك يغزوا الروم ويجمعون للحممة فأتوا تحت ثمانين راية
تحت كل راية اثنا عشر ألفا زاد أبو داود وشور المسلمون الى أسلحتهم فقتلوا فبكر الله تعالى
تلك العصابة بالشهادة وفي رواية أخرى لاي داود وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحممة
الكبرى وقع القسطنطينية وخروج الدجال في سبعة أشهر وفي رواية لابن ماجه والترمذي بن
الحممة وفتح المدينة تسع سنين وخروج الدجال في السابعة (وروى) مسلم ان رجلا جاءه
بالكوفة وهناك عبد الله بن مسعود فأتاه رجل فقال جاءت الساعة فقال ابن مسعود ان الساعة
لا تقوم حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح لغنيمة ثم قال بيده هكذا ونحاهم نحو الشام وقال عدو
يجمعون لاهل الاسلام ويجمعون لهم أهل الاسلام فقتل له الروم نعي قال نعم قال ويكون عند
ذلك القتال ردة شديدة فيضطرب المسلمون شرط للموت لا ترجع الاغلبية فيقتلون ويقتلون حتى

الاولى فيها فيصبرون الى
قصورهم في تلك الماديين
وحائط القصر الاول
أخضر والقصر الثاني
أصفر والقصر الثالث
أحمر والقصر الرابع
أبيض فاذا كان وقت الغنى
رجعت القصور كلها لونا
واحدا وقد كان كل قصر
فصله من الاوان التي
ذكرت فاذا كان وقت الظهور
رجع بنا تلك القصور طوبى
من ذهب وطوبى من فضة

يحبز بينهم الليل في هؤلأوهو لأكمل غير غالب وتغنى الشرطة ثم بشرط المسلمون شرطة للموت
لأرجع الأغلبية فقتلوا حتى يسوا قتي هؤلأوهو لأكمل غير غالب وتغنى الشرطة فإذا
كان يوم الرابع نهذ اليهم بقية أهل الاسلام فيجعل الله الدائرة عليهم فقتلوا مقتله لم ير مثلها
حتى ان الطرابع ينجيهم فيأخذونهم حتى يحترقوا فقتلوا اذ بنو الاب كانوا مائة فليجدونه بقي منهم
الا الرجل الواحد فبأى غنمة بشرح أوأى ميراث يتاسم فيقتلهم كذلك اذ سمعوا باناس هم أكثر
من ذلك خامهم الصريح فقال ان الدجال قد خلفهم في ذرايعهم فيرفضون ما بأيديهم ويقبلون
فيعثون عشرة فوارس طليعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف أسمائهم
وأسماء آبائهم وأولاد خيولهم هم خير فوارس على ظهر الارض يومئذ أو قال من خير فوارس
يومئذ (وروى أبو داود) عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ لا ينفعكم
عليكم كثر ائحى الاكلة الى قسمة فقال قائل من قلة نحن يومئذ فقال بل أنتم ككبر
ولكنكم غناء كفناء السبل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة وليقذفن في فوكم الوهن
فقال قائل يا رسول الله والوهن قال حب الدنيا وكرهاة الموت وبنو الاصفر هم الروم ومما
بذلك لتسبهم الى بنى الاصفر من الروم ابن عاصم بن ابي بكر بن ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقل
غز ذلك وفي حديث حديثه الطويل ان الله تعالى يرسل الى المهدي في الصلح ملكا يقال له خماره
صاحب الملاحم وذلك انما هو المسلم على المشركين فيصالحه الى سبعة أعوام فيضع عليهم
الجزية عن يدهم صاغرون ولا ياتي لروى حرمة ويكسرون لهم الصليب ثم يرجع المسلمون الى
دمشق فينبأ الناس كذلك اذا برجل من الروم قد التفت فرأى أبناء الروم وبناهم في الشهود
والاغلال فتعز نفسه فرفع الصليب ويرفع صوته ويقول أأمن كان يعبد الصليب فلينصره
فيقوم رجل من المسلمين فيكسر الصليب ويقول الله أعظم وأعز وأنصر نحن ندينهم وهم أولى
بالعذر فجعلهم عند ذلك ملوك الروم في بلادهم خذ فأتوا الى بلاد المسلمين حيث لا يشعر
بهم المسلمون والمسلمون قد أخذوا منهم الأمن وهم على غنله فأنهم يقيمون على الصلح فأتوا الى
انطاكية في اثني عشر ألف راية تحت كل راية اثناعشر ألفا فلا ياتي بالجزية ولا بالشام ولا
بانطاكية نصرا الى اوروبا فرفع الصليب فعند ذلك يبعث المهدي الى أهل الشام والحجاز واليمن
والكوفة والبصرة والعراق يعرفهم بخروج الروم وجمعهم ويقول لهم أعيوني على جذاذ
عدو الله وعدوكم فبعث اليه أهل المشرق أنه قد جاءنا عدو من خراسان على ساحل الفرات
وحمل بنا واشتغلنا عنك فأتى اليه بعض أهل الكوفة والبصرة فيخرج المهدي ومعه
المسلمون الى لقاءهم فقتل فيهم المهدي ومن معه من المسلمين فأتوا الى دمشق فدخلوا فيها
فأتوا الى دمشق فيكونون عليهم أربعين يوما فيسدون البلاد ويقتلون العباد ويهدمون
الديار ويقطعون الأشجار ثم ان الله تعالى ينزل صبره ونصره على المسلمين فيخرجون اليهم فتشدد
الحرب بينهم ويستشهد من المسلمين خلق كثير فياها من وقعة ومقتلة ما أعظمها وأعظم هولها
ويرتد من العرب يومئذ أربع قبائل سليم ونهد وعسان وطى فيملحون بالروم ويتسرون عما
يعانون من الهول العظيم والأمر الجسيم ثم ان الله تعالى ينزل الصبر والنصر والتغفر على
المسلمين فيقتل من الروم مقتلة عظيمة حتى تخوض الخيل في دماهم وتشتعل الحرب بينهم حتى ان

وطوبة من باقوت وطوبة
من ذقوا كان وقت العصر
يرجع حائط أصفر وحائط
أبيض تلون تلك القصور
بقدره من يقول للشيء كن
فيكون فيفرضون بها فرجا
عظما وكل مؤمن في الجنة
مسكن ودار وأمسلك
عظيمة لكل ومن واسمه
مكتوب عليها وعلى أبوابها
وفيها الخدم وجوار غلمان
فستلقونه بتليل وتكبير
وفرح لتدوسه وباني

الحديد يقطع بعضه بعضا وان الرجل من المسلمين ليطعن اعمى بالسيف فينفذه وعلية الدرع من الحديد فيقتل المسلمون من المشركين خلقا كثيرا حتى تخوض الخيل في الدماء ونصر الله تعالى المسلمين وبعث على الكافرين ذلك رحمة من الله تعالى لهم فالعصابة المسجونون ومبذخهم خلق الله تعالى وأما المخلصون من عبياد الله فليس لهم مارد ولا مارق ولا شارق ولا امرتاب ولا منافق ثم ان المسلمين يدخلون الى بلاد الروم ويكبرون على المدائن فتقع أسوارها بقدرته الله تعالى فيدخلون المدائن والحصون ويعغمون الاموال ويسبون النساء والاطفال وتكون أيام المهدي أربعين سنة عشرة منها بالمغرب والاثنا عشرة سنة بالمدينة والاثنا عشرة سنة بالكوفة وستة بمكة وتكون منتهى غداة فيفيها الناس كذلك اذ تكلم الناس بخروج الدجال وسيأتي من أخبار المهدي ما فيه كفاية ان شاء الله تعالى والحمد لله رب العالمين

(باب ماجاء في قتال الترك)

روى البخاري عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تقتالوا خورا وكرمان من الاعاجم جر الوجوه فطس الأنوف صفارا لا عين كأن وجوههم الجمان المطرقة نعالهم الشعر (وفي رواية لمسلم) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تقتالون بين يدي الساعة قوما نعالهم الشعر وفي رواية يلبسون الشعر ويمشون في الشعر رواه البخاري وأبو داود والترمذي وغيرهم وفي رواية لابن ماجه لا تقوم الساعة حتى تقتالوا قوما صفارا لا عين عراض الوجوه كأن أعينهم حديق الجراد كأن وجوههم الجمان المطرقة ينتعلون الشعر ويتخذون الدرق ويرطون خيولهم بالخبيل وفي رواية لابن داود يقتالونكم قوم صفارا لا عين يعنى الترك تسوقونهم ثلاث مرات حتى تلحقوهم بحزيرة العرب فأتا في السباقة الاولى فينجون هرب منهم وأما في الثانية فينجو بعض ويهلك بعض وأما في الثالثة فيصططون (قال الامام القرطبي) والترك هم بنو قنطوراء كما في رواية وقنطوراء اسم بخارية كانت لاراهيم عليه الصلاة والسلام ولدت له أولادا من نسلهم كان الترك وقل هم من ولد اياهم وهم أجناس كثيرة منهم أصحاب مدن وحصون ومنهم قوم في رؤس الجبال والبراري والشعاب ليس لهم غير الصيد ومن لم يصد منهم درج دابة فشوى الدم في مصران فأكله وكذلك يا كون الرخم والغربان وغيرهما وليس لهم دين ومنهم من كان على دين المجوسية (وقال وهب بن منبه) الترك شوعم بأجوج وأجوج والله تعالى أعلم (وروى الحافظ أبو نعيم) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوشك الله تعالى أن يلا أديكم من العجم ثم يجعلهم أشداء لا يثرون منكم فيقتلون مقاتلتكم ويأكون فيكم وغنائكم والله أعلم والحمد لله رب العالمين

*(باب منه وفي ماجاء في البصرة وبغداد واسكندرية وما جاء في فضل الشام)

وانه معقل الملاحم أي مستقرها وموضعها)*

روى أبو داود الطيالسي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لتزلزل طائفة من أمي أرضا يقال لها البصرة ويكثر فيها عددهم وخليهم ثم يحيى بنو قنطوراء عراض الوجوه صفارا العيون حتى ينزلوا على جسر لهم يقال له دجلة فينتفرك المسلمون ثلاث فرق فرقة تأخذ بآداب الأبل فتلحق

رضوان ويخلى الاولياء لكل ولي منهم قبة مع عروس عليها الحال والخطي فتقول للولي يا ولي الله قد طال شوقي اليك فالحمد لله الذي قد جمع بيني وبينك فتقول المؤمن يا أمة الله من أين تعرفينني وأنت مارأيتيني قبل هذا اليوم أبدا فتقول العروس ان الله سبحانه وتعالى خلقني لك وكتب اسمك على صدري وخلق هذه المنازل لك وكتب

بالبادية قتلًا وفرقة تآخذ على أنفسهم أو تنكروا فهدو تلك سوء وفرقة جعلت عيالهم خلف
 ظهرهم وفانوا عنهم فقتيلهم شهيد قال ويقبح الله تعالى على بغيتهم وذكر الخطيب في تاريخ
 بغداد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 تبقى مدنية بين القرائن ودجلة يكون فيها دلك عى العباس وهي الزوراء يكون فيها حرب مقطعة
 وتسمى فيها النساء ويذبح فيها الرجال كما تذبح الغنم فتبيل لعلى أيام المؤمنين لم يهاها رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بالزوراء فقال لان الحرب يزور في جوانبها حتى يبطقها انتهى قلت وفي هذا
 الحديث علم من أعلام النبوة فقد قتل السار من أهل بغداد حين دخولهم فيها نحو خمسمائة ألف
 انسان وهي المرة التي استقر خرابها عليها الى الآن فبذلك كوشف الشيخ نجم الدين الشهيد
 فانهم سألوه أن يسأل الله في تخمد القسمة فقال هذه قسمة لا تخمد الا بعد قتل تلك أهل بغداد قال
 وأول ما يضرب فيها عني ثم عني فلان ثم فلان حتى عذ جماعة فكان الامر كما قال وكان وقع بينه
 وبين بعض العلماء مجادلة في أن محل العقل في الرأس أو في القلب فقال لا يجاب اذا قطعت رأسي
 فطأ طأت وأخذت رأسي ومشت بها فاعلموا ان العقل في القلب لا في الرأس فلما نشر بواعثه
 طأ طأ وأخذ الرأس ومشي بها ثم وقع في مكان دفنه الا ان هكذا أخبرني شيخى الامام المحدث الشيخ
 أمين الدين الامام جيع مع الغري رحمه الله والله تعالى أعلم (وذكر ابن وهب) عن عبد الله بن عمرو
 ابن العاص رضي الله عنهما ان قيل لابي الاسكندر ان الناس قد فزعوا فامر بسلاحه وفرسه
 فقام رجل فقال من أين هذا النزع فقال سافر تراب من ناحية قبرس فقال انزعوا عن فرسي فقلنا
 له أصلحك الله ان الناس قد ركبوا فقال ليس هذا الحملة الاسكندرية انما ياتون من ناحية
 المغرب من شواطير بلس فتأى مائة ثم مائة حتى عدت سمائة وروى الوائلي عن كعب الجبار
 رضي الله عنه انه قال وجدت في كتاب الله المنزل على موسى بن عمران عليه الصلوات السلام ان
 للاسكندرية شهداء يستشهدون في بطعائهم خبر من مضى وخبر من بقي وهم الذين يابى الله تعالى
 بهم شهداء بذر اه وروى البرازع انى الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا أنا نائم
 رأيت عمود الكتاب احتفل من تحت رأسي فظننت انه مذهبوب به فأنتعته بصري فعمد به الى الشام
 ألا وان الاعيان حين تقع الفتى بالشام وفي رواية عمود الاسلام يدل عمود الكتاب (قال الامام
 القرطبي) وأعل هذه الفتى هي التي تكون عند خروج الدجال والله أعلم وفي رواية ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم استمظ من منامه فزعوا فقال له عائشة رضي الله عنها يا رسول الله ما الى اراك
 فزعوا فقال سل عمود الاسلام من تحت رأسي ثم رميت بصري فاذا هو غرق في وسط الشام فقبل لي
 يا محمد ان الله تعالى اختار لك الشام وجعلها لك محشرا وسعة وعزا وروى ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال من أراد الله به خيرا أسكنه الشام وأعطاه نصيبه منها ومن أراد به شرا أخرجه
 منها وروى ان الله تعالى عز وجل قال للشام أنت صفوى من أرضي وبلادى أسكنت خيرى
 من خلقى واليك المحشر من خرج منك رغبة عنك فاعلم ذلك بسخط منى عليه ومن دخل رغبة
 فيك فاعلم ذلك رضائى عليه وروى أبو داود عن أنى الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال فسطاط المسلمين يوم الحملة بالغوطة الى جانب مدينة يقال لها دمشق من خير مدائن الشام
 وروى ابن أبي شيبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال معقل المسلمين من الملاحم دمشق

اسمك على أبوابها وخلق هذه
 الغلمان والجواري جميعا
 لك واسمك مكتوب على
 خدودهن أحسن من
 الشامة على الخد وأنت قد
 كنت في دار الدنيا عبد الله
 سبحانه وتعالى وتصلى
 وتقوم في طول الأيام والليالي
 وقد كد الله عز وجل
 بأمر رضوان فيجعلنا على
 جناحه فنشرف عليك
 وعلى أفعالك اللجة ويقول
 لنا هذا سيدكم فربنا لك

لاهل المدينة بسوء آذابه الله كما ذوب الخلق في الماء وفي الحديث لا يصبر أحد على المدينة ولا وائها
 وشدها الا كنت له شفعاً وقال شهيد يوم القيامة وفي الحديث من استطاع أن يعوت بالمدينة
 فليعت فاني أشفع لمن مات بها (قال الامام القرطبي) وما ورد من الحث على سكني المدينة إنما يحمله
 قبل توارد الفتن والاهوال عليها كما في حياته صلى الله عليه وسلم أما بعد هافلا حرج على المؤمن
 في خروجه منها والله أعلم فقد خرج منها كثير من الصحابة كما هو مذكور في كتب التواريخ (قال
 الامام القرطبي) وقد وقع ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم من خراب المدينة لما ارتحل أهلها
 منها وتحوّلت الخلافة الى الشام وكانت معقل الخلافة فوجه يزيد بن معاوية مسلم بن عتبة في
 جيش عظيم من أهل الشام فقتل بالمدينة وقال أهلها حتى هزمهم وقتلهم بحجرة المدينة قتلا
 ذريعاً واستباح المدينة ثلاثة أيام فسميت وقعة الحرة وذكر أهل الاخبار أنها خلت من
 أهلها وبشت غارها للظيرو السباع كما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تراجع الناس
 اليها وفي حال خلاها عدت الكلاب على سواي المسجد وفي رواية عن كعب الجبار قال
 لبغتين أهل المدينة أمر يضرهم حتى يتروكوا وهي مذلة يعني بالتمار حتى تحول السنانا على
 قطائف العنب ما يردحان ذلك أحد وحتى تشي الثعالب في أسواقها ما يرونها أحد والله
 تعالى أعلم

«(باب مجاء في الخليفة الكائن في آخر الزمان المسمى بالمهدي وعلامة خروجه)»

روى مسلم عن أبي ذرقة قال قال كالجواسع عند جابر بن عبد الله فقال يوشك أهل العراق ان لا يجي
 اليهم قنبر ولا درهم قلنا من أين ذاك فقال من قبل القمل الهم ينعون ذلك ثم قال يوشك أهل الشام ان
 لا يجي اليهم دينار ولا مدي أي مد قلنا من أين ذاك فقال من قبل الروم تمسكت هنية ثم قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في آخر أمتي خليفة يحيي المال حسناً ولا بعدد عدل لابي
 نضره وأبي العلاء أترى ان الله عز وجل لا يروى أبو داود عن أم سلمة زوج النبي صلى
 الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من
 أهل المدينة هارباً الى مكة فيأبته ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيسأله عن بني الركن
 والمقام ويبعث اليه بعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة فاذا رأى الناس ذلك
 أنه أبا بدل أهل الشام وعشائب العراق فيسأله عن بني الركن فيخرجونه ثم ينشأ رجل من قريش أخواله كلب فيبعث
 اليهم بعثاً فيظفرون عليهم وذلك بعث كلب والخليفة لم يشهد عنمة كلب فيقسم المال ويعمل
 في الناس بسنة يتيمم صلى الله عليه وسلم ويلي الاسلام يجرأه الى الأرض فلبث سبع سنين ثم
 توفي ويصلي عليه المسلمون وذكر ابن أبي شيبة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمى جيش من
 قبل الشام حتى يدخل المدينة فيقتل مقاتليه ويقربطون النساء ويقتلون العجلى في البطن اقلوا
 صلبة السوء فاذا علوا البيداء من ذى الخليفة خسف بهم فلا يدرك أسفلهم أعلاهم ولا أعلاهم
 أسفلهم وفي الحديث ان جيشاً يؤدون البيت الحرام فاذا استووا على البيداء نادى أولهم
 آخرهم ارفعوا خسف بهم وبأمتهم وأموا لهم وذراهم الى يوم القيامة ثم قال قال عبد الله
 ابن عمرو اذا خسف بالجيش بالبيداء فذلك علامة على خروج المهدي اه وسبأ إلى علامات

ذلك في خدمة الملك الحليل
 ونيل أسواقنا منكم ونرجع
 بعد ذلك الى منازلنا في الجنة
 وانتم في الدنيا لا تعلمون وما
 من مؤمن في الدنيا الا له في
 الجنة خدم وغلمان وجوار
 يرونه وهو لا يعلم فاذا وجدوه
 في الخدمة يفرحون واذا
 وجدوه غافلاً حزنوا ثم يؤتون
 بنوا كه البساتين التي لهم
 ويدخل ملك آخر ومعه بقعة
 فيها ألف من الخليل بطراز
 من الذهب مكتوب عليها

آخر قرى ما شاء الله تعالى

*) (باب منه في المهدي وخروج السفاني عليه وبعث الجيش لقتاله
وانه الجيش الذي خدعته) *

روى عن حذيفة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر فتنة تكون بين أهل المشرق والمغرب
فيئناهم كذلك اذ خرج عليهم السفاني من الوادي الباس في فورة ذلك حتى ينزل دمشق فيبعث
جيشين جيشا الى المشرق وجيشا الى المدينة فيسير الجيش نحو المشرق حتى ينزلوا بأرض
بابل في المدينة الملعونة والبقعة الخبيثة يعني مدينة بغداد قال فيقتلون أكثر من ثلاثة
آلاف وينتصون أكثر من مائة امرأتهم يقتلون بها ثمانمائة كيسة من ولد العباس ثم يخرجون
متوجهين الى الشام فتخرج اربعة المهدي من الكوفة فيلق ذلك الجيش منها على اليمين
فيقتلونهم ثم يقات منهم مجبرو يستنذون ما في أيديهم من السي والفتن ويحمل جيشه الثاني
بالدنية فيقتلونهم ثلاثة أيام وليلها ثم يخرجون متوجهين الى مكة حتى اذا كانوا بالبداية بعث
الله جبريل عليه السلام وقال له اذهب فأهلكهم فضرهم جرحه ضربة تحسف الله بهم وذلك
قوله تعالى ولوترى اذ فرعون افلا فوترى أخذوا من مكان قريب فلابتي منهم الارجلان أحدهما
بشير والاخر نذير وهما من جهة ومن هنا قيل عند جهة الخبر الذين ولطف حديث ابن
سعود أطول من هذا الحديث وفيه ثم ان محمد بن عروة السباني يبعث جيشا الى الكوفة فيه
خسة عشر ألف فارس ويبعث جيشا آخر فيه خسة عشر ألف راكب الى مكة والمدينة بخارية
المهدي ومن تبعه فأما الجيش الأول فإنه يصل الى الكوفة فيغلب عليها ويسبي من كان فيها من
النساء والاطفال ويقتل الرجال وياخذ ما يجذبها من الاموال ثم يرجع فيقوم بصحبة المشرق
فتبعهم أمير من امرائيهم يقال له شعيب بن صالح فيستنفذ ما في أيديهم من السي ويرجع الى
الكوفة وأما الجيش الثاني فإنه يصل الى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقاتلونها ثلاثة
أيام ثم يخذلونها عنوة ويسبون ما فيها من الاهل والولد ثم يسرون الى مكة لمحاربة المهدي ومن
معه فاذا وصلوا الى البداية سحقهم الله أجعين زاذ في رواية ابن ماجه فلا يبق منهم الا الشريد
الذي يخبر عنهم وروى ابن ماجه اذا طلعت ارباب السودان من قبل المشرق فإنه خلفه الله المهدي
فبايعوه اذ ارادوا يعودوا لوجوه اهل النج وروى ابن ماجه ايضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يخرج اماس من المشرق فيوطن للمهدي كرسى سلطانه وفي رواية لا يداوي ويخرج رجل
من وزراء المهدي يقال له الحارث بن حراث على مقدمة رجل يقال له منصور يوطي أو يمكن
لا ل محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم كما كنت قرش للتي صلى الله عليه وسلم ويجب على كل
مؤمن نصرته أو قال اعانته والله تعالى أعلم

*) (باب منه في ماجه في ذكر المهدي وصفته واسمه وعظاته ومكنه وأنه يخرج
مع عيسى عليه الصلاة والسلام فيساعده على قتل الدجال) *

روى أبو داود عن أبي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون في أمتي المهدي ان
قصر فسبح والافسح ويهو المال في زمنه ويكثر عنده بشوم الرجل فيقول يا مهدي أعطني

فيقول

من أسمائه العظيمة فيقول
ذلك الملك يا ولي الله انفسر
الى هذه الحال فان أعجبك
شكلها والانتقلت الى
الشكل الذي تريده أنت
وتشتهيه ثم يدخل ملك آخر
ومعه أصناف الحلى وحلى
الدنيا يافخخ وحلى الآخرة
يسبح الله سبحانه وتعالى
تسبيحا يطرب السامعين
فيسجد المؤمن شكرا
لله سبحانه وتعالى ثم تسلّم
عليه الملائكة الذين جاؤا

فيقول خذ وفي حديث أبي داود أيضا المهدي منى واسع الجبهة ألقى الأتبع بلا الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما إلى سبع سنين وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعصية هذه الأمة بلا حتى لا يجد الرجل ملأ إلى الممن التظ فبعث الله تعالى رجلا من عتري أهل بقي بلا إلى الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض لا تدع السماء من قطر هاشيا الاصبته مدرا ولا تدع الأرض من نباتها شأيا الا أخرجه حتى يبقى الاحياء العيش يمكث على ذلك سبع سنين أو ثمان سنين أو تسع سنين وفي حديث أبي داود لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لوطول الله تعالى ذلك اليوم حتى يعث الله تعالى فيه رجلا من أمي أو من أهل بقي يوافق اسمه ابي واسم أبيه اسم أبي وخرجه الترمذي بمعناه وقال حسن صحيح وفي رواية أنه أيضا لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لوطول الله ذلك اليوم حتى يابس رجل من أهل بقي تكون الملائكة بين يديه وتظهر الاسلام ويكثر فيه المال وأتية الرجل فيقول يا مهدي أعطني فيجيبه في ثوبه ما استطاع ان يجعله وفي رواية للعافض أبي نعيم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المهدي منا أهل البيت يصلحه الله عز وجل في ليلة أو قال في يومين وروى ابن ماجه وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يزداد الامر الا شدة ولا الدنيا الا دبارا ولا الناس على الدنيا اشجا ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس ولا مهدي الا عيسى ابن مريم (قال الامام القزطبي) وهذا لما في ما تقدم في احاديث المهدي لان معناه تعظيم شأن عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام على المهدي أي أنه لا مهدي الا عيسى لعصيته وكاله فلا ينافي وجود المهدي كقولهم لا فتى الا على والله أعلم ويؤيد ذلك حديث المهدي من أهل بقي بلا الأرض عدلانه يخرج مع عيسى عليه الصلاة والسلام يساعده على قتل الدجال يباب لمن أرض فلسطين وأنه يوم هذه الامم يبعث خلفه عيسى بن مريم والله تعالى أعلم

(باب من أين يخرج المهدي وفي علامته خروجه وأنه يابع مرتين ويقاتل عروة بن محمد السفيناني ويقتله)

تقدم حديث أبي هريرة وغيره ان المهدي يابع بين الركن والمقام وروى أنه يخرج في آخر الزمان رجل يقال له المهدي من أقصى المغرب يعني النصر بين يديه أربعين ميلا رايته بيض وصفريها يقوم فيها اسم الله الأعظم مكتوب فيها فلا تهم لها راية وقيام عند الرايات وانبعثها من ساحل البحر بموضع يقال له ماسه من جبل المغرب فعند هذه الرايات مع قوم قد أخذ الله تعالى لهم مشاق النصر والظفر أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المنفخون وأطال في الحديث الى أن قال فأتى الناس من كل جانب ومكان فبابعونه يومئذ بين الركن والمقام وهو كارد لهذه المبايعات الثانية بعد البيعة الاولى التي يابعه الناس بالمغرب ثم ان المهدي يقول أيها الناس اخرجوا الى قتال عدو الله وعدوكم فخيبيوه ولا يعصون له أمر فخرج المهدي ومن معه من المسلمين من مكة الى الشام لمحاربة عروة بن محمد السفيناني ومن معه من كلب لم يتدججته ثم وجد عروة السفيناني على أعلا شجرة على بحيرة طبرية والخائب من خاب يومئذ من قتال كلب ولو بكلمة أو تكبيرة أو صيغة وفي الحديث ان حذيفة رضى الله عنه قال يا رسول الله كيف يحل قتلهم وهم مسلمون

بهذه صلاة الصحيح وهذه
صلاة الظهر وهذه صلاة
العصر وهذه صلاة المغرب
وهذه صلاة العشاء الآخرة
كذلك فيسمع المؤمن
الاطباق والواني اذا فرغت
ويسلمها للملائكة فتخفق
الملائكة وتقول له
تحسبون أنفسكم في دار
الدنيا تأكلون الهدايا
وتردون الاواني الى صاحب
الهدية لان صاحب الهدية
في دار الدنيا مقتل يحتاج الى
الذي بعث لكم فيه وهذه

موجودون فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما ايمانهم على ردة لانهم خوارج ويقولون برأيهم ان
الخرال ومع ذلك انهم يحاربون الله قال الله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون
في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا الى آخر الآية وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال استفتح بعدي جزية تسمى بالاندلس فيتغلب عليهم أهل الكفر فيأخذون أموالهم وأكثر
بلادهم ويسبون نساءهم وأولادهم ويهتكون الاستار ويحرقون الديار وترجع أكثر البلاد
فنائق وقفار ويقتل أكثر الناس عن ديارهم وأولادهم فيأخذون أكثر الجزية ولا يبقى إلا أهلها
ويكون في المغرب الهرج والخوف ويستولى عليهم الجوع والغلاء وتكثر الفتنة وبأكل الناس
بعضهم بعضا فعند ذلك يخرج رجل من المغرب الأقصى من ولد فاطمة بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو المهدي القائم في آخر الزمان وهو أول أشراط الساعة (قال الامام القرطبي) وقد
شاهدنا جميع هذه الامور عاينا في بلادنا الا خروج المهدي انتهى وفي حديث شريك ان
الشمس تكسف مرتين في رمضان قبل خروج المهدي والله أعلم

*(باب ما جاء ان المهدي على جبل الديار القسطنطينية ويستفتح رومية
وأطاكية وكنيسة الذهب وغير ذلك)*

روى ابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لم يبق من الدنيا
الا يوم واحد لقوله الله عز وجل حتى يلبس رجل من أهل بيتي جبل الديار القسطنطينية
واسناده صحيح ثم ان المهدي ومن معه من المسلمين يأتون الى مدينة أطاكية وهي مدينة عظيمة
على البحر فيكبرون عليها ثلاث تكبيرات فيقع سور في البحر بقدره الله عز وجل فيقتلون
الرجال ويسبون النساء والأطفال ويأخذون الأموال ثم على المهدي أطاكية ويبني فيها
المساجد وتعمر بمحارة أهل الاسلام ثم يسرون الى رومية والقسطنطينية وكنيسة الذهب
فيستفتحون القسطنطينية ورومية ويقتلون بها اربعمائة ألف مقاتل ويقتضون بها سبعين ألف
بكر ويستفتحون المدائن والحصون ويأخذون الأموال ويقتلون الرجال ويسبون النساء
والاطفال ويأتون كنيسة الذهب فيجدون فيها الأموال التي كان المهدي قد أخذها أول مرة
وهذه الأموال هي التي أودعها في مال الروم فيصر حين غزا بيت المقدس فوجد في بيت المقدس
هذه الاموال فأخذها واحتملها على سبعين ألف عجلة الى كنيسة الذهب بأسرها كاملة كما أخذها
ما نقص منها شيء فبأخذ المهدي تلك الاموال فخذها الى بيت المقدس زاد في رواية فقال حديثه
يا رسول الله لقد كان بيت المقدس عند الله عظيما جسيما الخطر عظيم القدر فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم عومن أجل البوت ابناء الله على يد سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام من
ذهب وقصة ودر وياقوت وزهره وذلك ان سليمان بن داود عليهما السلام خيرا لله تعالى
له الحق فأثوه بالذهب والنخسة من المعادن وأثوه بالياقوت والخواهر والزهره من الحجار
يفوصون كما قال الله تعالى كل بناء وغواص فلما أثوه بهذه الاصناف بنامها جعل فيها بلاطا
من ذهب وبلاطا من فضة وأعمدة من ذهب وأعمدة من فضة وزينة بالدر والياقوت والزهره
وسخر الله تعالى له الحق فأثوه حتى بنوه من هذه الاصناف قال حديثه فقلت يا رسول الله

الا نرى من عند الرب العظيم
الغنى الكريم الذي
لا ينقص ملكه ولا تنقص
خزائنه وهو الذي يقول
لشيء كن فيكون وان هذه
الاولى والذي فيها لكم
لانكم كنتم في دار النبيا
ترفعون الى الله في كل يوم
وليلة خمس صلوات والا نرى
خذوا لكم جزاء من الله
سبحانه وتعالى في كل يوم
وليلة خمس هدايا ومن
كان في الدنيا يرفع له الى الله

وصكيف أخذت هذه الاشياء من البيت المقدس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بنى اسرائيل لمساوا وقتلوا الانبياء ملط الله تعالى بختنصر وهو من المجوس وكان ملكه سيمامة سنة وهو قوله تعالى فاذا جاء وعد اولاهما بعنا عليكم عباد النأولى بأس شديد الاية قد خلوا بيت المقدس وقتلوا الرجال وسبوا النساء والاطفال وأخذوا الاموال وجميع ما كان في بيت المقدس من الاصناف المذكورة فاحتلوا على سبعين ألف غلة حتى أودعوا أرض بابل فاقاموا يستخذمون بنى اسرائيل وبنو كوخهم بالخزى والعقاب والشكال مائة عام ثم ان الله عز وجل رجعهم فأوحى الله الى ملك من ملوك فارس أن يسير الى المجوس في أرض بابل وان يستنقذ من بنى اسرائيل من بنى اسرائيل فاسار اليهم ذلك الملك حتى دخل الى أرض بابل فاستنقذ من بنى اسرائيل من بنى اسرائيل المجوس واستنقذ ذلك الخلق الذي كان في البيت المقدس وردة اليه كما كان أول مرة وقال لهم يا بنى اسرائيل ان عدتم الى المعاصي عدنا اليكم بالسبي والقتل وهو قوله تعالى عسى ربكم أن يرجكم وان عدتم عدنا يعنى ان عدتم الى المعاصي عدنا عليكم بالعقوبة فلما رجعت بنو اسرائيل من البيت المقدس عادوا الى المعاصي فسلط الله تعالى عليهم ملك الروم قصر فهو قوله تعالى فاذا جاء وعد اولاهما الاية فغزاهم في البر والبحر وسباههم وقتلهم وأخذ أموالهم ونساءهم وأخذ جميع حلى بيت المقدس واحتله على سبعين ألف غلة حتى أودعه كنيسة الذهب فهو نهيا الى حتى يأخذه المهدي وردة الى البيت المقدس ويكون المسلمون ظاهرين على أهل الشرك بعد ذلك فعند ذلك يرسل الله ملك الروم وهو الخناس من آل هرقل والله تعالى أعلم

* (باب ما في فتح القسطنطينية ومن أين تفتح وفتحها علامة خروج الدجال
ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام وقله اياه) *

روى مسلم عن أنى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم بالاعناق أودبا فيخرج اليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ فاذا انصافوا قالت الروم خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا مقاتلهم فيقول المسلمون لا والله لا نخلى بينكم وبين اخواننا فيقاتلونهم فيهنز ثلث لايتوب الله عليهم أبدا ويقتل ثلثهم أفضل الشهداء عند الله ويقتل الثلث لايتننون أبدا فيفتحون قسطنطينية فيمضاهم يقتسمون الغنائم قذلقوا سبيهم بالزيتون انصاح فهم الشيطان ان المسيح قد خلفكم في أهليكم فيخرجون وذلك باطل فاذا جاءوا الشام خرج فيمضاهم بعدون للقتال بسبون الدمنوف اذا قمت الصلاة فنزل عيسى من صميم فيهم فاذا رآه عدو الله ذاب كالذوب الملح في الماء فلو تركه لانداب حتى يهلك راكنا يقتله الله تعالى بيده فيمر بهم في حرته وروى ابن ماجه عن عمرو بن عوف عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يكون أدنى مسلح المسلمين يولاهم قال صلى الله عليه وسلم اعلى يا عالى يا عالى فقال أبى بآلى يا رسول الله فقال انكم ستقاتلون بنى الاصفري وقاتلونهم من بعدكم حتى يخرج اليهم روفة الاسلام وروقة الاسلام أهل الاسلام الذين لا يخافون في الله لومة لائم يفتحون قسطنطينية بالتسبيح والتكبير فيصوبون غنائم لم يصيبوا مثلها حتى يقتسموها بالاترسة

عز وجل أكثر من التراض
والنوافل يعث له الحق
أكثر من خمس هدايا على
قدما يعمل باحبي من
خدمه ومن زرع حصد
ومن خسرتهم قالت العجوبة
يا رسول الله هل في الجنة ليل
ونهار قال النبي صلى الله
عليه وسلم ليس في الجنة
ظلمة أبدا وان العرش سقف
الجنة كما ان السماء سقف
الدنيا والعرش تلاء نوراً
وهو مخلوق من نور أخضر
وسن نوراً جرم من نور أصفر

فبأنى آت فقول ان المسيح قد خرج في بلادكم ألاوهى كذبة فالأخذ نادم والتارك نادم وروى
مسلم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لأصحابه يوماً ما سمعتم عن عبد الله بن مسعود
البروجاني من أفي الجرح قالوا نعم يا رسول الله قال لا تقوم الساعة حتى يفزعوا سبعون ألفاً من بني
اسحق فإذا جاءوا هزوا فاعلم بقايتوا بسلاح ولم يرموا بسهم قالوا لا اله الا الله والله أكبر فقط أحد
جانيها قال نوراً لعله الأقال الذي في البحر ثم يقولوا الثانية لا اله الا الله والله أكبر فقط جانبها
الأخر ثم يقولوا الثالثة لا اله الا الله والله أكبر فتخرج لهم فيدخلون فيبعثون فيبعثهم
يقتسمون المغنم اذ جاءهم الصريح فقال ان الدجال قد خرج فيتركون كل شيء ويرجعون
وروى الترمذي عن أنس رضي الله عنه قال فتح القسطنطينية مع قيام الساعة والقسطنطينية
مدينة الروم وتفتح عند خروج الدجال وقد تفتحت في زمن عثمان رضي الله عنه ثم دخلت سنة سبع
وعشرين فيها كان فتح افر بقة على يد عبد الله بن أبي سرح وذلك أن عثمان لما رأى عمرو بن
العاص على علمه يصير كان لا يعزل أحد الا عن شكاية وكان عبد الله بن أبي سرح من جنده مصر
فأمره عثمان على الجند ورماه بالرجال وسرحه على افر بقة وسرح معه عبد الله بن قافع بن
عبد القيس وعبد الله بن قافع بن الحسين النهريين فلما فتح الله تعالى افر بقة خرج عبد الله
وعبد الله الى الاندلس فأتياهما من قبل الجرح وكب عثمان الى من اتدب الى الاندلس أما بعد
فان القسطنطينية انما تفتح من قبل الاندلس وانكم ان افتتحوها كنتم الشركاء في الاجر
فيقال انما تفتحت في تلك الازمان وستفتح مرة أخرى كما في الاحاديث (قال القرطبي رحمه الله)
حدث أن هريرة أول الباب يدل على انما تفتح بالنبال وحدث ابن ماجه يدل على انما تفتح بغير
ذلك ولعل فتح المهدي لها يكون مرتين مرة القتال ومرة التكبير كما أنه يفتح كنيسة الذهب مرتين
فان المهدي اذا خرج بالمغرب انحاز اليه أهل الاندلس فيقولون لا اله الا الله انصرم جزيرة الاندلس
فقد تثلث وتلف أهلها وتغلب عليها أهل الكفر والشرك من أبناء الروم فيبعث كسب الى جميع
قبائل المغرب وهم قولة وجدالة وقذالة وغيرهم من القبائل من أهل المغرب أن انصروا دين الله
وشريعة محمد صلى الله عليه وسلم فيأتون اليه من كل مكان ويحيونوه ويقفون عند أمره ويكون
على مقدمة عسكره صاحب الخروطوم وهو صاحب الناقة الغراء وصاحب المهدي وناصر دين
الاسلام وولى الله حتماً فعند ذلك يبايعه ثمانون ألفاً من مقاتلة ما بين فارس وراجل قدر نرى
الله عنهم أولئك حرب الله ألا ان حرب الله هم المفلحون فبايعوا أنفسهم لله والله ذو الفضل العظيم
فيعبرون البحر حتى يفتوا الى حص وهي اشبيلية فيصعد المهدي المنبر في المسجد الجامع
ويخطب خطبة بليغة فيأتي اليه أهل الاندلس فيبايعه جميع أهل الاسلام فيها ثم يخرج بجميع
المسلمين متوجهين الى بلاد الروم فيفتح فيها سبعين مدينة من مدائن الروم يخرجهما من أيدي العدو
عنوة ثم ان المهدي ومن معه يصلون الى كنيسة الذهب فيجيدون فيها أموالاً عظيمة فيأخذها
المهدي فيقسمها بين الناس بالسوية ثم يجدها ثابوت السكينة وفيها عكاكة عيسى وعصاموسى
عليهما الصلاة والسلام وهي العصا التي هبط بها آدم عليه الصلاة والسلام من الجنة حين
أخرج منها وكان قيصر ملك الروم قد أخذها من البيت المقدس واحتمل جميع ما فيه من المتاع
والاموال الى كنيسة الذهب فهو فيها الى الآن حتى يأخذها المهدي فإذا أخذ المسلمون العصا

ومن نوراً يضيء في ألوان نور
والعرش انصفت الانوار
جميعها بالأخضر والأصفر
والأحمر والأبيض في الدنيا
والآخرة والشمس فيها قدر
خردلة من نور العرش ولكن
علامة الليل والنهار في الجنة
اذا مضى النهار وأق الليل
ترد أبواب القصور وترى
الستور ويحتل المؤمن مع
الحوار العين في الحدور ومع
نسائم الأدمان ومنهم
من يحتل بمشاهدة الملك

تتأزعو أفيا وكل واحد منهم يريد أن تكون له فإذا أراد الله قيام أهل الاسلام من الاندلس خذل
 رأيهم وسلب ذوى الالباب عقولهم فيقتسمون العصا على أربعة اجزاء فيأخذ كل عسكر منهم جزءاً
 وهم يومئذ أربع عساكر وإذا فعلوا ذلك رفع الله عنهم الظفر والنشر ووقع اختلاف بينهم وظهور
 عليهم أهل الشرك حتى يأبوا العار فيسبغ الله عليهم ملكاً في صورة ابل فيجوزهم من القنطرة
 التي شاهدوا القرنين لهذا المعنى خاصة فيأخذ الناس وراءه حتى يأبوا الى سدنة فارس والروم
 وراءهم فلا يزالون كذلك كلما ارتحل المسلمون من حلة ارتحل المشركون كذلك حتى يأبوا الى
 أرض مصر والروم وراءهم فيتملكون مصر الى القيوم ثم يرجعون والله تعالى أعلم

(أبواب اشراط الساعة وعلا ما بها)

وأما وقت قيامها فلا يعلمه الا الله وفي حديث جبريل الذي رواه مسلم ما المسؤول عنها باعلم من
 السائل وفي الترمذي العظيم بأسألونك عن الساعة قل انما علمها عند ربى لا يعلمها الا هو وقال
 تعالى لا تأتاكم الا بغتة وروى عن الشعبي قال لقي جبريل عيسى عليه الصلاة والسلام فقال
 له عيسى بنى الساعة فانتفض جبريل في أجنته وقال ما المسؤول عنها باعلم من السائل ثلثت في
 السموات والارض لا تأتاكم الا بغتة وروى الحافظ أبو نعيم عن حذيفة قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الساعة اشراط قبلها ما أشراطها قال علو أصوات أهل النسق
 في المساجد وظهور أهل المكر على أهل المعروف فقال أعرأى فأتأمر فى بارسل الله فقال دع
 ما تنكر وخذ ما تعرف وقال كن حاس يترك أى الزم الجالس في بيتك كزوم المجلس لظهر الدابة
 قال العلماء رجهم الله والحكمة في تقديم أشراط الساعة عليها تنبيه الناس من رقدة الغفلة
 وحثهم على الاشتغال باحباط لانفسهم بالنوبة والانية وتأدية الحقوق الى أربابها قبل أن لا تنفع
 نفساً ايمنهم لم تكن أمنت من قبل ومن قبل أن يجمال بينهم وبين سعادتهم (قال الامام الترمذي)
 رحمه الله فينبغي للناس ان يكونوا بعد ظهور اشراط الساعة على أهبة واستعداد لقيام الساعة
 الموعود بها فان تلك الاشراط قد جعلها الله تعالى علامة على انتهاء مدة الدنيا فمما اخرج الدجال
 وزول عيسى وقبلة الدجال وخرج يأجوج ومأجوج والدابة التي تخرج من الارض تكلمهم
 أى تبسم الناس في وجوههم من مسلم وكافر ومنها طلوع الشمس من مغربها فذهى الآيات
 العظام وأما ما تقدم هذه الآيات من قبض العلم وغلبة الجهل واستيلاء أهل وبيع الحكم
 وظهور المحازف واستفاضة شرب الخمر واكتناء النساء والنساء والرجال بالرجال والطاعة للبيان
 وزخرف المساجد وامارة الصبيان ولعن آخر هذه الامة اولها وكثرة الهرج يعنى القتل بغير حق
 فأتعاهى أسبابا حادثة تصدق لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أخبر وأندرفهى من محيية انه
 صلى الله عليه وسلم والمجد شرب العالمين

(باب قول النبي صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين)

روى مسلم عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت أنا والساعة كهاتين قال ومنم
 السبابة الوسطى وقد روى هذا الحديث من طرق في البخاري والترمذي وغيرهما ومعناها كلها
 على اختلافها تقر بأمم الساعة التي هي القيامة وسرعة مجيئها وقد أشار الى ذلك بقوله تعالى

الغفور فاذا طلع النهار تنفع
 أبواب القصور وترفع
 السور وتسبح الطيور وتنسل
 عليهم الملائكة وتأتهم
 بالهدايا بأمر الحق سبحانه
 وتعالى كما ذكرنا وأولادهم
 وأخوانهم وأقاربهم
 يزورونهم فيأول من
 دخل النار والجحيم وحرم من
 هذا النعيم المقيم وإذا أراد
 المؤمن أن يرى صاحبه
 يعيش به السرير الذي هو
 أسرع من البرق الخاطف

فقد جاء بشرائطها وقوله تعالى وما أمر الساعة الا كلح البصر وقوله اقرب الناس حساسهم رقبته
اقربت الساعة وانشق القبر وكان الضحك والحسن يقولان أول أشراف الساعة هو محمد صلى
الله عليه وسلم وكان الامام زين العابدين رضى الله عنه يقول من اقرب الساعة ظهور الجذام
والواسير وموت النعأة والله أعلم قال العلماء وليس في الحديث السابق ما يعلم منه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يعلم وقت قيام الساعة لاحتمال ان يكون مراده صلى الله عليه وسلم انه آخر
نبي يكون فليس بعده الا الساعة كما انه ليس بعد السبابة الا الوسطى وقال بعض العلماء ان الله
تعالى اطلع رسوله صلى الله عليه وسلم على اليوم الذى تقوم فيه الساعة لاعلى وقتها من ذلك
اليوم والله تعالى أعلم

* (باب ذكر أمور تكون بين يدي الساعة) *

روى البخارى عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تقتتل
فئتان عظيمتان تكون بينهما قتلة عظيمة دعوتهم ما واحدة وحتى يبعث دجالون كذابون قرب
من ثلاثين كلهم يزعم انه رسول الله وحتى يقبض العلم وتكثر الزلازل وتقارب الزمان وتظهر
الفتن ويكثر الهرج وهو القتل وحتى يكفر فيكم المال فيفسد حتى يهرب المال من يقبل صدقه
وحتى يعرضه فيقول الذى يعرضه عليه لا أربى فيه وحتى يطاول الناس في البناء وحتى يتر
الرجل بقبر الرجل فيقول بالنبي مكاة وحتى تقطع الشمس من مغربها فاذا طلعت وراها الناس
آمنوا أجمعون فذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا
ولتقوم الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يعانة ولا يطوانه ولتقوم الساعة
وقد انصرف الرجل بلبن لقمة فلا يعامعه ولتقوم الساعة وهو يلبط حوضه فلا يبتقى منه ابله
ولتقوم الساعة وقد رفغ أكاته الى فيه فلا يطعمها (قال الامام القرطبي) رجه الله فهذه ثلاث
عشرة علامة رواها أبو هريرة في حديث واحد ولا حاجة لما ورد في الاحاديث الضعيفة من
العلامات المؤذنة بوقوع أمور معينة في سنين معينة كما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان في سنة ثمانين يكون كذا وكذا وفي سنة عشرين وما تين يكون كذا وكذا وفي العشرين
وما تين كذا وفي الثلاثين وما تين كذا وفي سنة ستين وما تين تكسف الشمس ساعة فموت
نصف الجن والناس انتهى وقد مضت هذه المدد ولم يقع شي مما قيل ولو أنه وقع لم يحجب على الناس
تقوله بل بعده وأيضاً فان التاريخ انما وضع في زمن عمر بن الخطاب بعد موت النبي صلى الله عليه
وسلم على انه قدم معنى كثير من العلامات في حديث حذيفة الصحيح وانما الكلام في تعيين التاريخ
لا غير وحاصل الامر أن جميع ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم من الفتن والكواش لا يمتنع
وقوعه وما معين وقته فيحتاج الى طريق صحيح والحمد لله رب العالمين ومعنى حديث لا تقوم
الساعة حتى يتر الرجل بقبر الرجل فيقول بالنبي كنت مكاة أى لما يرى في ذلك الزمان من شدة
البلاد وتقلع الجبال وظهور رياستهم وتناول العلماء وغنى الاولياء واستيلاء الباطل في الاحكام
وعمر الظلم والجهر بالمعاصي واستيلاء الحرام على أموال الخلق والتحكم في الابدان والاموال
والاعراض بغير حق (قال الامام القرطبي) وقد وجد غالب هذا في زماننا هذا قال وروى تابعن أبي
ذرر رضي الله عنه انه كان يقول يوشك ان يأتى على الناس زمان يقبض فيه خفيف الحادي يعنى الذى

واذا خطر للاخر ان يرى
صاحبه مشى سريره كالنرس
الجواد فليقتل في مبادي
الجنة فتعقد نان وتترجان
في تلك البساتين ثم يرجع
كل واحد منهما الى مكانه
والى قصره ولكل قصر غرف
مشفرة لكل غرفة سبعون
بابا بالكل باب مصرعان
من الذهب على كل باب
شجرة ساقها من المربان
الاجر فيها سبعون ألف
غصن يحمل كل غصن سبعين
ألف لؤلؤ بعضها مثل

لا أهل له ولا ولد كما يغيظ اليوم أو عشرة من الأولاد ويغبط الرجل بعدد من السلطان كما يغيظ
اليوم بقر به سنة لصالح العباد وتميز الخنازة في السوق فيز الناس رؤسهم ويقولون ليت أحدنا
كان مكانه قال عبادة بن الصامت يا أبا ذر هذا الأمر عظيم فقال نعم الأمر أعظم مما تظنون
(قال الامام القرطبي رحمه الله) وهذا هو ذلك الزمان فقد استولى فيه الباطل على الحق وتغلب
ففسد العبد على الأحرار وباعوا الأحكام ورضى بذلك منهم الحكم نصار الحكم مكسا
والحق عكسا لا يوصل اليه ولا يقدّر عليه بدلواد بن الله وغير واحكم الله سماعون للكذب
أكلون للسحت وفي الحديث لتبعن سنن من قبلكم شبرا شبر وذراعا ذرا حتى لو دخلوا
بحر صبأ لخلفوه قالوا يا رسول الله إلهودوا النصراني قال فن ولقد أحسن ابن المبارك في قوله
وهل أفسد الدين إلا الملوك * وأحبار سوء ورهبانها

قال الامام القرطبي ومن علامات الساعة أيضا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم سيكون
في آخر الزمان عباد جهال وقراء فاسقة انتهى وقد وجدت الصفتان وكان مكحول رحمه الله
يقول يأتي على الناس زمان يكون عالمهم أنثى من جيفة حمار وروى الحكيم الترمذي في نوادر
الاصول أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يكون في آخر الزمان بيدان القزاعن أدرك ذلك
الزمان فاستعوذ بالله من شره وهم الاثنيون ثم تظهر قلائس البرد فلا يستحبوا مشد من الرباء
والمستسك يومئذ ينه أجرة كاجر خسين قالوا ما ومنهم فقال بل منكم وكان معاذ بن جبل
رضي الله عنه يقول سبيل القرآن في صدو راقوام كمايلي الثوب بتماقت يقرؤه لا يجدون
له شهوة ولا ذلة يسلبون جلود النان على قلوب الذئاب أعمالهم طمع لا يتخالطه خوف ان قصروا
قالوا سبلغ وان أساءوا قالوا سغير لنا نالنا من شرك بالله شيئا وتقدم في باب قوله تعالى وقودها
الناس والحجارة عدة أحاديث تشير الى أن من قرأ القرآن وقال من أقرأ من أول سن تسعر
به النار وفي الحديث لا تقوم الساعة حتى يلك رجل يقال له الجهباه وفيه أيضا لا تقوم
الساعة حتى يخرج رجل من فطحان يسوق الناس به صاه وفي البخاري ومسلم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يخرج نار من أرض الحجاز قضى أعناق الابل
بيصرى وروى الترمذي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ستخرج نار من حضرموت أو من
شحو حضرموت قبل يوم القيامة قالوا يا رسول الله فأتأمرنا قال عليكم بالشام وفي البخاري ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أول أشراط الساعة نار تحترق الناس من المشرق الى المغرب
وفي الترمذي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى
تقتلوا امامكم وتقتلوا باسبا فيكم ويلي أموركم شراركم وفي الحديث أينما والذي نفسي بيده
لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الاذن ويكلم الرجل سوطه ونعله ويخبره بحديث أهله وفي
رواية حتى يكلم الرجل غنبة سوطه وشرك نعله وحتى يفيض المال فيخرج الرجل بركاثة فلا يجد
من يقبلها منه وحتى تعود أرض العرب مروجا وأنهارا (وفي الحديث) لا تذهب الدنيا والامام
حتى تعبد اللات والعزى (قال الامام القرطبي) رحمه الله وقوله صلى الله عليه وسلم حتى يخرج
نار من أرض الحجاز فقد خرجت نار عظمية وكانت بدأها زلزلة عظيمة وذلك ليلة الاربعاء بعد النفر
الثالث من جمادى الآخرة سنة أربع وخسين وسبعمائة الى فضي النهار يوم الجمعة فكسكت وظهرت

البض وبعضا مثل الحصى
وبعضا أصغر من ذلك فان
شأوا أخذوا من الكبار
وان شأوا من الصغار ولا
ياخذون أولوة الا بنت
مكانها أولوان وشجرة
تحمل زمرذا وشجرة تحمل
ياقوتاهما أرادوا أخذوا
وليسوا فوق تلك الانجار
طير وخضر كل طير يشد
الناقة يسبح الله تعالى على
تلك الأغصان ويشول
يا ولي الله أكلت من ثمار

النار بشرقة عند قاع التنعيم بطرف الحرة ترى في صورة البلد العظيم علمه اسور محيط به عليه
شراريف كثيرة ارف الحصون وأبراج ومواد ويرى رجال يقودونهم بالتمتع على جبل الادكنه
وأذاته ويخرج من مجموع ذلك نهر أجرو نهر أزرقة دوى كدوى الرعد يأخذ الصخور والجبال
بين يديه وينهى الى محيط الركب العراق فاجتمع من ذلك ردم صار كالجبل العظيم وانتهت النار
الى قرب المدبنة وكان مائلا الى المدنة نسيم بارد يبركته صلى الله عليه وسلم وكانوا يشاهدون من هذه
النار علما كغليان القدر وانتهت الى قرية من قرى اليمن فأحرقتها (قال الامام القرطبي) وذكر
لى بعض أصحابي انه رأى تلك النار صاعدة في الهواء من مسيرة خمسة أيام من المدبنة المشرقة
وذلك من أعلام النبوة (قال القرطبي رحمه الله) وفشا بعد هذه النار نار أخرى أرضية بحرم
المدينة فأحرق جميع الحرم حتى انها أذابت الرصاص الذي في المدفوقعت العدو ولم يبق غير
السور واقفا وفشا بعد ذلك أخذ بغداد بتغلب انتار عليها فقتل من كان فيها وسبى وذلك عود
الاسلام ومأواه فانتشر الخوف وعظم الكرب وعم الرعب وثمر الحزن وبقي الناس حيارى
سكارى بغير خليفة ولا امام انتهى وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لما بعدتكم نار هي اليوم خامدة في واد يقال له رهوت تغشى الناس فيها عذاب أليم تأكل
الانس والاموال تدور الدنيا كاهي في غمامة أيام تطير طير الرعب والسحاب حترها بالليل أشد من
حترها بالنهار ولها بين السماء والارض دوى كدوى الرعد القاصف هي من زرع الخلاق
أدنى من العرش فقال حذيفة بن اسود رسول الله أسلمه هي يومئذ على المؤمنين والمؤمنات قال وأين
المؤمنون والمؤمنات الناس يومئذ مشذرون كمن يسافرون كمن يسافرون كمن يسافرون كمن يسافرون
يقول لأحدهم به رواه الحافظ أبو نعيم (قال الامام القرطبي) ولعل هذه النار المرادة بقوله
صلى الله عليه وسلم ستخرج نار من حضرموت والله تعالى أعلم

* (باب منه) *

روى عن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يكون التسليم
على الخاصة دون العامة وحتى تقشوا التجارة وتغيب المرأة زوجها على التجارة وحتى تقطع
الارحام ويفشو الظلم وتظهر شهادة الزور وتكتم شهادة الحق وفي رواية وينشوا العلم بدل النظم
والمراد به ظهروا وكثرة الكتاب كرواد أبو داود الطيالسي وفي رواية من أشرط الساعة ان تظهر
التجارة وتظهر العلم وفي رواية لا تقوم الساعة حتى يرفع العلم ويفيض المال ويظهر الجهل قال
الحسن ولقد أتاني علما زمان انما كان يقال فيه كاتب بنى فلان أو تاجر بنى فلان ما يكون في الحى
الا الكاتب الواحد أو التاجر الواحد انتهى وكان عبدا لله بن مسعود رضى الله عنه يقول ان
من أشرط الساعة أن تتخذ المساجد طرقا وان يسلم الرجل على الرجل بالمعرفة وان يجبر الرجل
وامرأته فجاءوا وتغلبوا هورا النساء واخيل ثم يرخص فلا يغالوا في يوم القسامة روى البخارى
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من أشرط الساعة ان يقل العلم ويظهر الجهل ويظهر
الزنا وتكثر النساء يقل الرجال حتى يكون لحسين امرأته القيم الواحد وفي حديث مسلم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يأتين على الناس زمان يطوف الرجل بالصدقة من الذهب

الجنة وشرب من أنهارها
فكأن منى ففتح على
الملائكة بشدة الله تعالى
بعضه مشوى وبعضه مقل
وبعضه مطبوخ فجلو بعضه
مطبوخ بخاص على
ألوان مختلفة فأككل
منها المؤمنون والمؤمنات
والجور العين حتى يبقى
عظامه ثم يعود كما كان
بتدرة الله عز وجل وبعد
ذلك الطير على الغصن يسبح
الله تعالى وتلك الحلال تستاق

ثم لا يجد أحدا يأخذها منه وإن يرى الرجل الواحد تتبعه أو بعون امرأة يريد الله تعالى أعلم بذلك أن النساء باذن بالرجل الواحد من قلة الرجال وكثرة النساء وذلك لقلة الرجال في الملاحم وتبقى نسائهم أرامل فتراهن بقليل على الرجل الواحد يقوم بمصالحهن من بيع وشراء وأخذ وعطاء وقال بعضهم إنما ذلك لقلية الشبق على النساء وقلة الرجال فيمنع الرجل الواحد أن يعون امرأة كل واحدة تشول له أن تكفى أن تكفى والمعنى الاول أشبه ركان عبد الله بن مسعود يقول سيأتي عليكم زمان يقل فيه العلم ويظهر فيه الجهل بالكتاب والسنة وكان يقول ليس حفظ القرآن يحفظ الحروف وإنما حذاه بأقامة حدوده وفي البخاري ومسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله تعالى لا ينزع العلم بعد أن أعطاكموه انتزاعا وإنما ينزعه بقبض العلماء فتبقى ناس جهال فيستفتون فيفتنون برأهم فيضلون ويضلون وروى أبو داود وأبو أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن من أشراط الساعة أن يتدافع أهل المسجد الأمامة فلا يجدون إماما يسل بهم والله تعالى أعلم

*** (باب ما جاء أن الأرض تخرج ما في جوفها من الكنوز والأموال) ***

روى أئمة الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوشك الثرات أن يتيسر عن كنز من ذهب فمن حضر فلا يأخذ منه شيئا وفي رواية للشيوخين عن جبل من ذهب وفي رواية أسلم بحمر الثرات عن جبل من ذهب فيقتل الناس عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ويقول كل واحد على أن يكون أنا الذي أنجو وفي رواية لابن ماجه فيقتل الناس عليه فيقتل من كل عشرة تسعة وفي رواية لمسلم والترمذي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تأتي الأرض أفلاذ كد حادها أمثال الأسطوان من الذهب والفضة فيبيء الناس فيقول في هذا قتلت وبجيء القاطع فيقول في هذا أقطعت رحجي وبجيء السارق فيقول في هذا أقطعت يدي ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئا قال الحلبي وشبه أن يكون هذا في الزمن الذي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن المال يفيض فيه فلا يقبله أحد وذلك في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام فلعل الجبل الذي حصل من ذلك الفيض العظيم مع ما يغتمه المسلمون من أموال المشركين قال ويحتمل أن يكون نبيه صلى الله عليه وسلم عن الأخر من ذلك الجبل لتقارب الأمر وظهور أثر الساعه فان الركون إلى الدنيا والآلة تسكنار مع شيء وذلك جدل واعتراض ويحتمل أن يكون سببه خوف التدافع والتقاتل عليه كما يدل عليه الحديث وهذا أولى والله تعالى أعلم

*** (بابي ولادة آخر هذا الزمان وفيه شككم في أمر العامة) ***

روى البخاري أن أعرابيا دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتحدث أصحابه فقال متى الساعة فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه فقال بعض القوم مع ما قال فكره ما قال وقال بعضهم بل لم يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال حتى انقضت حديثه قال ابن السائل عن الساعة قال ها أنا ذا يا رسول الله قال فإذا ضاعت الأمانة فانتظر الساعة قال وكيف أضاعتها قال إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة وفي حديث جبريل الطويل الذي رواه مسلم وغيره أن جبريل سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الساعة فقال ما المسؤول عنكم يا علم من السائل قال

ألى أولياء الله سبحانه وتعالى
متى يلبسونها وأن القصور
والخمر كلها مصنعة من يقول
لشيء كن فيكون ليس فيها
قطع ولا وصل فيدخل
المؤمن ويتفرج فيها ويسكن
فيها سبعين عاما وهو يتم
ويتفرج من قصر ال قصر
ومن يستأن إلى يستأن
وخيل الترددس باقوت
أجرس وجهاز مرذ أخضر
لها جناحان من ذهب
تخذاها من فضة ولها يديان

فأخبرني عن أمارتها قال أن تلد الأمة ربها وأن ترى الحفاة العراة العالة زعاء الشام يتطاوون في
البنان وفي رواية فقال إذا رأيت الأمة تندر بها فذلك من أشر أطيهاو إذا رأيت الحفاة العراة
الضم اليكم، لو أن الأرض فذلك من أشر أطيها وروى الترمذي أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدين الكع بن كع وفي رواية لا تقوم الساعة
حتى يكون المطرق فظا والودغظا وسأقي في رواية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سابع
على الناس سنوات خدعات يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق ويؤمن فيها الخائن ويخون
فيها الأمين وينطق فيها الرويضة قيل يا رسول الله وما الرويضة قال الرجل التافه ينطق في أمر
العامه والتافه هو الخسيس من الناس انما مل الذكر وفي رواية لا تقوم الساعة حتى يظهر
الفتش والخصل ويخون الأمين ويؤمن الخائن وتهلك الوعول وتظهر التجويع قالوا يا رسول الله
وما الوعول وما التجويع قال الوعول وجوه الناس والتجويع الذين كانوا تحت أقدام الناس لا يعلم
بهم قال العلماء وقد وجدت هذه العلامات وصاروا لولا لا يسمعون موعظة ولا ينزجون عن
معصية صم عن استماع الحق بكم عن التكلم به عني عن الابصار له قاله تعالى بلفظ ما يولانا
ويميتنا وإياكم على الاسلام آمين

* (باب إذا فعلت أمي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء) *

روى الترمذي عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا فعلت أمي خمس
عشرة خصلة حل بها البلاء قيل وما هي يا رسول الله قال إذا كان الغشم دولاً والأمانة مغماً
والزكاة مغراً وطاع الرجل زوجته وعق أمه وجفا أباه وارتفعت الأصوات في المساجد وكان
زعم القوم أزدلهم وأكرم الرجل مخافة شربه وشرب الخمر وليس الحاربر والتخذت القينات
والمعازف ولعن آخر هذه الأمة أولها فليترقبوا عند ذلك ربحاً جراً أو خسراً أو مصحاً زاد في
رواية أخرى على الخمسة عشر وتعلم العلم لغير الدين وساد القبيلة فاستهيم وكان زعم القوم أزدلهم
وأكرم الرجل مخافة شربه وفيه إذا فعلت الأمة ذلك تابعت الآيات كنظام بالقطع
سلكه فتتابع وروى الحافظ أبو نعيم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يسيخ قوم من أمي
آخر الزمان قرودة وخنازير زاد في رواية أخرى فقيل يا رسول الله وبشهم بدون أن لا اله الا الله
وأنا رسول الله ويصومون قال نعم قيل فما بالهم يا رسول الله قال يتخذون المعازف والقينات
والدغوف ويشربون الأشرية فيبغضهم على شرهم ولهم إذا أصبحوا وقد مسخوهم وقرودة وخنازير
وفي حديث ابن ماجه لشرب ناس من أمي الخمر يسمونها بغير اسمها تضرب على رؤسهم المعازف
والقينات يخسف الله تعالى بهم الأرض ويجعل منهم القرودة والخنازير إلى يوم القيامة وروى
الطحاوي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه وجه نضلة بن معاوية إلى القادسية فلما دخل وقت
العصر أذن فضلة فقال الله أكبر الله أكبر فاذ انجيب من الجبل بحميه كبرت كبيراً بفضلته
ثم قال أشهد أن لا اله الا الله فقال كلمة الإخلاص يا نضلة ثم قال أشهد أن محمداً رسول الله قال هو
النذير وهو الذي بشر بعيسى بن مريم عليه ما الصلاة والسلام وعلى رأس أمته تقوم الساعة ثم
قال حتى على الصلاة قال طوبى لمن مشى إليها واطب عليها ثم قال حتى الفلاح قال أفعل من أجب

ورجلان فتقول اركبني
يا ولي الله ان أراد أن تمشي
مشت وان أراد أن تفسر
طارت وفيه انوق وهجان كذلك
فركب المؤمن على واحدة
من تلك الخيول فتفتخر على
الباقى وركب معه من أراد
من نسائه وخدمه فتسير
بهم مسير سبعين عاماً في
ساعة واحدة إلى وسط
جنته فينظر إلى قصر من
ذهب ودفنه شجرة

محمد صلى الله عليه وسلم وهو البقاء لامة محمد صلى الله عليه وسلم قال الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله قال أخلصت الاخلاص كله بانضلة فخرم الله تعالى جدك على النار فلما فرغ فضلة من أذانه وقاموا قالوا له يعني ابن كان يحجب المؤذن من ناحية الجبل من أنت رجلك الله أمك أنت أم ساكن من الجن أم طائف من عباد الله أم معتصونك فأمرنا صورك فأنا وفد الله وفد رسول الله وفد عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال فأنشلق الجبل عن هامة كاري أبيض الرأس واللحية وعليه طمران من صوف فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقالوا له وعليك السلام ورحمة الله وبركاته من أنت رجلك الله فقال أنا زرب بن رطلادوني العبد الصالح عيسى الصليب وشيرما استعملته النصارى قاما إذ فأتني محمد صلى الله عليه وسلم فأقرؤا عرمني السلام وقولوا له عمر سعد وقارب فقد ذنا الامر وأخبروه بهذه الخصال التي أخبركم بها فإذا ظهرت في أمة محمد صلى الله عليه وسلم فالهروب الهرب إذا استغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء واتسبوا في غير مناسبتهم وانتموا الى غير مواليهم ولم يرحم كبيرهم صغيرهم ولم يفر صغيرهم كبيرهم وترك المعروف فلم يؤخر به وترك المنكر فلم ينه عنه وتعلم عالمهم العلم ليجاب به الدنيا والآخرة والذراهم وكان المطرق غفلا والولد غفلا وطولوا المنارات وفضضوا المصاحف وشددوا البناء واتبعوا الشهوات وابعوا الدين بالنسيان استخفوا بالدماء وقطيعه الارحام وسيع الحكم وأكل الربا وصار الغنى عزاً وخرج الرجل من بيته فقام له من هو خير منه فسلم عليه وركبت النساء السروج ثم غاب عنا يعني زرب بن رطلاد فزهر فكتب بذلك فضلة الى سعد بن أبي وقاص فكتب به سعد الى عمر وكتب عمر رضي الله عنه الى سعد يا سعد لله أولك سرأت ومن معك من المهاجرين والانصار حتى نزلوا بهذا الجبل فان لقيته فأقرؤته معنى السلام فان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنا ان بعض أوصياء عيسى بن مريم عليه السلام قد نزل ذلك الجبل ناحية العراق قال فخرج سعدني أربعة آلاف من المهاجرين والانصار حتى نزل ذلك الجبل أربعين يوماً ينادي بالأذان في كل وقت صلاة فلا جواب انتهى وروى الحكيم الترمذي في نوادر الاصول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يكون في أمتي فرقة فتصير الناس الى علماءهم فإذا هم قردة وخنازير قال العلماء وانما سمع الله هؤلاء العلماء قردة وخنازير لان المسيح نعيم الخلق عن جهتها فغفروا بظلم ما فعلوا من تغيير الحق عن جهته وتحريف الكلم عن مواضعه فكما سمعوا وأعين الخلق وقولهم عن رؤية الحق كذلك سمع الله صورهم وغير خلقهم كما بدوا الحق باطلا والله تعالى أعلم فنبش الله من فضله ان يحفظنا واخواننا من الفقهاء من الرذيلة عن الحق ويميتنا على الاسلام آمين اللهم آمين

(باب في رفع الامانة والايمان من القلوب)

روى الشيخان وغيرهما عن حذيفة قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثين قد رأت أحدهما يائاً أنظر الآخر حدثنا ان الامانة نزلت في جذر قلوب الرجال يعني وسط قلوبهم ثم نزل القرآن فعملوا من القرآن وعلموا من السنة الحديث وفي رواية ان الامانة ترفع من قلب الرجل

من جوهر حاملة حلل
وروقها حلل وفيها تمر كل ثمرة
قد رشقة الراوية وهي أحلى
من العسل فإذا أكوا نك
الثمرة بقيت حبتها فيخرج
من وسط كل حبة جارية
أو غلام مكوب على خدتها
اسم صاحبها أحسن من
الشامة على الخد ويقول
السلام عليك يا ولي الله قد
طال شوق اليك ثم ينظرون
بين تلك الصور الى أنهار
من لبن وأنهار من عسل
مصفى وعلى تلك الانهار

وهو انما يتم بالرجل النومة فتقبض الامة من قلبه فيظل أثرها مثل الوكت ثم يتم النومة فتقبض الامة من قلبه فيظل أثرها مثل الجمل يكمر درجته على رجله فتستفقد قفاه منسبرا وليس فيه شيء ثم أخذ حصاة فدرجها على رجله فيصيح الناس يتابعون لا يكاد أحد يوقى الامة حتى يقال ان في بني فلان رجلا آمنا وحتى يقال للرجل ما أجلده ما أظرفه ما أعقله وما في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان الحديث نال الله اللطف بنا وبالمسلمين آمين

(باب في ذهاب العلم ورفعهم وما جاء ان الخشوع وعلم الترائض أول علم يرفع من الناس)

روى ابن ماجه عن زبائن بن ابيد قال ذكر النبي صلى الله عليه وسلم شاف قال ذلك عندنا وان ذهاب العلم قلت يا رسول الله وكيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن ونقر به أبناءنا ونقر به أبناءنا بالبناء ثم الى يوم النامة فقال تكلتكم أملك يا زبائن كنت لارال أقف رجل بالمدينة أو ليس هؤلاء اليهود والنصارى يقرؤون التوراة والانجيل لا يعلمون بشيئ منهما وخرج الترمذي عن أبي الدرداء قال كماع النبي صلى الله عليه وسلم فتنخص يصير الى السماء قال ثم قال هذا أو ان يحتلس العلم من الناس حتى لا يقدر وامنه على شيء فقال زبائن يا رسول الله كيف يحتلس منا وقد قرأنا القرآن فوالله لنقرأ ولنقره نساءنا وأبنائنا فقال تكلتكم أملك يا زبائن كنت لا عدل من فقهاء أهل المدينة هذه التوراة والانجيل عند اليهود والنصارى فإذا اتى عنهم وكان عبادة من الصامت رضى الله عنه يقول ان شئتم لا تحدثكم بأول علم يرفع من الناس الخشوع يوشك ان تدخل مسجد جامعة فلا ترى فيه رجلا خاشعا واسناده صحيح كما قاله الامام القرطبي رحمه الله قال العلماء والمراد برفع العلم رفع العمل كما قاله عبد الله بن مسعود كان يقول ليس حفظ القرآن بحفظ الحروف ولكن إقامة حدوده (قال القرطبي) ثم بعد ذلك العلم من القلوب برفع الرقم والكتابة ولا يبقى في الارض من القرآن آية واحدة على ما يأتي في الباب بعده وروى ابن ماجه والدارقطني عن أبي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعلموا الترائض وعلومه الناس فانه نصف العلم وهو ينسى وهو أول شيء ينزع من أمتي والمجد لله رب العالمين

(باب ماجاء في اندراس الاسلام وذهاب القرآن)

روى ابن ماجه عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدرس الاسلام كما يدرس وبني النوب حتى لا ادري ما صام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة ويسرى على كتاب الله تعالى في ليلة فلا يبقى منه في الارض آية وتبقى طوائف من الناس الشيخ الكبير والمجوز فيقولون ذكرنا آباءنا على هذه الكلمة لا اله الا الله فنحن نقرأ فقال له صلى الله عليه وسلم فأتى عنهم لا اله الا الله وهم لا يدرون ما صلاة ما صام ما صدقة ولا نسك فاعرض عنه حذيفة ثم ردها عليه ثلاثا كل ذلك يعرض عنه حذيفة ثم أقبل حذيفة عليه فقال يا صله تتجهم من النار قالها ثلاثا (قال الامام القرطبي) وهذا انما يكون بعد موت عيسى عليه الصلاة والسلام لا عند خروج يأجوج ومأجوج كما تقدم والمجد لله رب العالمين

(باب الآيات العشر التي تكون قبل الساعة)

روى عن حذيفة قال كآجلوسا بالمدينة في ظل حائط وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في غرفة

قباب ياقوت وقباب دروقباب
مرجان فبأسن الخدم
والخود والولدان شيء كثير
فيقولون كلهم يابى الله قد
طال شوقنا اليك فمكث
المؤمن في نعيم ولذة مع كل
زوجة من زوجاته يتمتع
بجمالها وتتمتع بجمالها
مكتوب اسمه على صدرها
واسمها على صدره أحسن
من الشاة يرى وجهه في
نور وجهها وفي صدرها
وترى وجهها في وجهه
وصدره من كثرة الأنوار التي

فاشرق علينا وقال ما يجبكم فقلنا نتحدث فقال فيماذا قلنا عن الساعة فقال انكم لاترون
 الساعة حتى تروا اياما عشر آيات أو لها طلوع الشمس من مغربها ثم الدخان ثم الدجال ثم الدابة ثم
 ثلاثة خسوف خسف بالشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وخروج عيسى وخروج
 يأجوج ومأجوج ويكون آخر ذلك نار تخرج من اليمن من قعر عدن لاتدع خلفها أحدا
 الا تنسوقه الى الخشوع يخرج مسلم عمناء عن حذيفة وفي رواية وعد من العشر نزول عيسى عليه
 الصلاة والسلام وفي البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أول اشرار الساعة نار تحشر
 الناس من المشرق الى المغرب وروى مسلم عن عبد الله بن عمر قال حفظت من رسول الله صلى الله
 عليه وسلم انه قال أول الآيات خروج طالع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس خبي
 (قال القرطبي) وأما ما كانت قبل صاحبها الاخرى على اثرها فرياسة ما توفي رواية أخرى اذا
 هدمت الكعبة وطرحوا اجارها في البحر فعند ذلك يكون علامات منكرات طلوع الشمس من
 مغربها ثم الدجال ثم يأجوج ومأجوج ثم الدابة الحديث وفي صحيح مسلم مر فوالا تقوم الساعة
 حتى يخرج ربيع يلقى الناس في الجربو بالهبة فقد جاءت الآيات مريبة وغير مريبة قاله أعلم عا
 يقع قبل والجد لله رب العالمين (قال الامام القرطبي) وقد جاء في الروايات اذا خرج يأجوج
 ومأجوج وقبلهم الله بالنفخ في أعناقهم وقضى الله تعالى بفسخ عيسى عليه الصلاة والسلام
 وخلى الارض منهم وتطاولت الايام على الناس وذهب معظم دين الاسلام أخذ الناس في
 الرجوع الى عاداتهم وأحدثوا الاحداث من الكفر والنسوق كما أحدثوه بعد كل قائم صبه
 الله تعالى بينه وبينهم حجة عليهم ثم قبضه فيخرج الله تعالى لهم دابة من الارض فتبصر المؤمن من
 الكافر ليرتدع بذلك الكفار عن كفرهم والنساق عن فسقهم ويبصر او يرجعوا عما هم
 فيه من النسوق العصمان ثم تعبد الدابة عنهم ويهلون فاذا أصروا على طغيانهم طلعت
 الشمس من مغربها ولم يقبل بعد ذلك من كافر ولا فاسق توبة وأزيل الخطاب والتكليف عنهم ثم
 كان قيام الساعة على اثر ذلك فرياسة لان الله تعالى يقول وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
 فاذا قطع عنهم التعبد لم يقرهم بعد ذلك في الارض زمانا طويلا هكذا قال بعض العلماء رجهم الله
 وأما الدخان فقد روى عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان من اشرار الساعة دخانا يلا
 ما بين المشرق والمغرب يكث في الارض أربعين يوما فانما المؤمن فيصيه منه شبه الزكام واما
 الكافر فيكون بمنزلة السكران يخرج الدخان من أنفه ومخرمه وعينه وأذنه وبدوره وقيل هذا
 الدخان من آثار جهنم يوم القيامة روى ذلك عن علي وغيره أن كبار الصحابة وهو بمعنى قوله تعالى
 فأزقب يوم تاتي السماء دخانا من وقال ابن مسعود في هذه الآية ان الدخان هو ما أصاب
 قريش من القحط والجهد حتى صار الرجل منهم يرى بينه وبين السماء دخانا من شدة الجهد حتى
 أكلوا العظام وكان ابن مسعود يقول اذا وقع الدخان والبطة الكبرى فعند ذلك يبعث الله
 الريح الجنوب من اليمن فيقتض روح كل مؤمن ويبقى شرار الناس وأما الدابة فعند ذكر الله
 تعالى فيها انها تكلم الناس وهو قول تعالى واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الارض
 تكلمهم وذكر أهل التفسير انها خلق عظيم تخرج من صدع من الصفا لا ينشأها أحد قسم
 المؤمن فتبصر وجهه وتسم الكافر فتسود وجهه وتكذب بين عينيه كافر بالله وكان عبد الله بن عمر

عليهم فيفناهم كذلك اذا
 جاءتهم الهدايا من ربه
 وهم يقولون السلام عليكم
 يا أولياء الله هذه هديتهم
 عند ربكم سلام عليكم عا
 صبرتم فتم عني الدار فحصل
 الخدم الموائد بعضهما من
 الدر وبعضها من الياقوت
 وبعضها من الذهب وعليها
 أو ان فيها ألوان الاطعمة
 ولحم طير ما يشتهون وفوقها
 مناديل خضراء كاللؤلؤ
 فكل هو وزوجته
 الا دمية معه لان نصف

يقول ان هذه الدابة هي الحساسة كما سأتى في خبر الدجال وروى عن ابن عباس انه الثعبان الذي كان يترأى الكعبة فاخطفته العقبان كما سأتى بيانه ان شاء الله تعالى وفي البخاري ان اهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم آية قارهم انشقاق القمر نصفين والجبل ينهما فقتل اشهدوا ويؤيده قوله تعالى اقرب الساعة وانشق القمر وقال بعض العلماء ان المراد بقوله تعالى وانشق القمر رأى سنشق كما قال تعالى ائى امر الله أى باقى قال الحلبي فان كان المراد بانشقاق القمر هذا الذى وقع بمكة فقد أتى قال وقد رأيت بجوار الهلال وهو ابن لبتين منشقا نصفين عرض كل واحد منهما كعرض القمر ليلة أربع وأخمس وما زلت أنظر اليهما حتى اتصلا كما كانا ولكنهما صارا في شكل أترجة ولم أمل طرفي عنها الى ان غابت وكان معي جماعة من الاشراف والعلماء فرأوا كما رأيت قال وأخبرني من أثق به أيضا انه رأى الهلال وهو ابن ثلاث منشفات نصفين قال الحلبي فقد ظهر ان قول الله تعالى وانشق القمر انما خرج على الانشقاق الذى هو من اشرط الساعة دون الانشقاق الذى جعله الله تعالى آية لرسول الله صلى الله عليه وسلم والله تعالى أعلم

(باب ما جاء ان الآيات بعد المائتين)

روى ابن ماجه عن أنى قتادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الآيات بعد المائتين وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمتى على خمس طبقات فأربعون سنة أهل بر وتقوى ثم الذين يلونهم الى عشرين ومائة سنة أهل تراحم وتواضع ثم الذين يلونهم الى ستين ومائة أهل تدابر وتقاطع ثم الهرج الهرج التجاء التجاء وفي رواية أخرى أمتى على خمس طبقات كل طبقة أربعون عاما فاما طبقتي وطبقة أصحابي فاهل علم وايمان وأما الطبقة الثانية ما بين الأربعين الى المئتين فاهل بر وتقوى ثم ذكر نحو ما تقدم والله أعلم

(باب ما جاء في يخسف به أو يمسح)

روى أبو داود عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا أنس ان الناس يصرون أمصارا وان مصرا منها يقال له البصرة أو البصرة فان أنت مررت بها أو دخلتها فابالك وسباخها وكلاها وسوقها واب أمرائها وعليك بضواحيها فانه يكون لها خوف وقذف ورجف وقوم يعفون فيصبحون قردة وخنازير وروى ابن ماجه ان رجلا أتى ابن عمر فقال ان فلانا يقرأ عليك السلام فقال انه يلغى انه أحدث فان أحدث فلا تقره معنى السلام فان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون في أمتى أو قال في هذه الامة تخف ومسح وقذف وتقدم حديث مسلم ذكر الجيش الذى يخسف به وهو خارج لمكة لقتال المهدي وفي حديث البخاري اذا فعلت أمتى خمس عشرة حصة حل بها الدمار فدركه ان قوميا سيتوا على لهو ولعب فيصبحون وقد مسخوا قردة وخنازير وروى الثعلبي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تبني مدينة بين دجلة ودجل وقطربل والبصرة تجتمع فيها جبارة الارض تجبي اليها الخراف يخسف بها وفي رواية يخسف بأهلها قلهم أسرع ذهابا في الارض من الود الحدي في الارض الرخوة انتهى ويقال انها بغداد والله تعالى أعلم

الهدية له ونصفها لها بما
جاهدت في طاعة الله عز وجل
وهم يلدنون بالنظر الى
وجه الله الكريم فيكتفى
الولى وزوجه والخور
والولدان والخدم ولم تنقص
تلك الموائد ولم تتغير وتلك
الاطيار على الأغصان من
فوق رؤسهم يتجاوبون
بجسمه الحق ويمسكه
بأصوات تطلب الوجود لم
يسمع السامعون أحسن منها
والملائكة يحذونهم عن
أيما نهم وعن شئ لهم

* (باب ذكر الدجال وصفته وبعثه ومن أين يخرج وما علاقه ونحو وجهه وما معه
اذ اخرج وما يفي منه وانه يبرئ الاكهم والبرص ويحيي الموتى) *

روى مسلم عن أبي الدرداء ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال من حفظ عشر آيات من سورة
الكهف عصم من الدجال وفي رواية من آخر الكهف وروى عن حذيفة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الدجال أعور عين اليسرى جفال الشعر معه جنة وناقته جنة وجنته نار وعنه
أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أعلم بجمع الدجال منه معه من ان يخرج
أحد من رأى العين ماء أبيض والآخر رأى العين ناراً ج فاما أدركن أحد قليات النهر الذي يراه
نارا وليغض ثم ليطأ في رأسه فيشرب منه فانه ما ماردوان الدجال مسح العين عليه خذفة غلظة
مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كتاب وغير كاتب قال أو ان خطاب بن دحية كذا رواه عنه
مسلم فاما أدركن ولم يعرف ادخال فنون أن كيدعى لفظ الماضي الاهتصاص ما قرره العلماء
في صحيح مسلم فاما أدركه أحد والله أعلم وعن عبد الله بن عمر قال ذكر رسول الله صلى الله عليه
وسلم يومين ظهر في الناس المسيح الدجال فقال ان الله ليس بأعور الا ان المسيح الدجال أعور
العين اليمنى كان عنه غيبة طافية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أراي الليلة في المنام عند
الكعبة فإذا رجل آدم كاحسن ماري من ادم ابن ادم تضرب لمة بين منكبيه رجل الشعر يقطر
رأسه ما مواضع يديه على منكبي رجلين وهو يظوف بالبيت فقلت من هذا قالوا هذا المسيح الدجال
وروى أبو بكر بن أبي شيبة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدجال أعور جعد
هيجان أقر كان رأسه غصنة شجرة أشبه الناس بعد العزى بن قطن وروى أبو داود الطيالسي عن
أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أمان مسيح الضلالة فانه أعور العين اليمنى الوجهة عريضة
المنخرية انه فاء أي اخناه كما في نسخة مشعل عبد العزى بن قطن فقال رجل بارء قال الله يضربني
بارسول الله شبه فقال لا أنت مسلم وهو كافر وخرج أبو داود الطيالسي أيضا عن أبي هريرة قال
ذكر الدجال عند النبي صلى الله عليه وسلم أو قال ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الدجال فقال احدي
عينيه كأنها زاجحة خضراء ونعوذ بالله من عذاب القبر وروى الترمذي عن أبي بكر الصديق
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدجال يخرج من أرض بالمشرق يقال لها
خراسان يتبعه أقوام كأن وجوههم الجنان المطرقة انتهى واسناده صحيح كما قاله الامام القرطبي
وروى عبد الرزاق عن أبي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تسع الدجال
من أمتي سبعون ألفا لعالمهم الطالسة الخضر وفي رواية عليهم السجبان جمع ساج قال الاقرى
وهو الطالسان المقور يسبح كذلك وروى الطبراني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر واعنده
الدجال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قبل خروجه ثلاثة أعوام تمسك السماء في العام
الاول ثلث قطرها والارض ثلث نباتها والعام الثاني تمسك السماء ثلثي قطرها والارض ثلثي نباتها
والعام الثالث تمسك السماء قطرها يعني كله والارض نباتها يعني كله حتى لا يبقى ذات شرس ولا
ذات ظلف الا مات وذكر الحديث وأخرجه أبو داود الطيالسي وابن ماجه أيضا وفي رواية وفي
العام الثالث تمسك الله القطر وجميع النبات فلا ينزل من السماء قطرة ولا تنبت الارض خضرة
ولا نبات حتى تكون الارض كالخاس والسماء كالزجاج فيقي الناس يموتون جوعا وسجدا وتكثر

ويشرونهم بشا من ربحهم
فاذا اكوايا يكون اكهم
من غير جوع واذا شعوا
لا يولون ولا يتعوطون بل
اذا شعوا عرفوا عرافا طيب
رائحة من المسك تشربه
الحلل التي عليهم ولا تسخ
مياهم ولا يشفي شباهم ولا
يقر غيهم بل هودا ثم ابد
الايدين ثم يدعوهم الحق
تبارك وتعالى الى زيارته كل
يوم جمعة مرة ومن القوم من
يدعوهم في كل سنة مرة ومن
القوم من يدعوهم في كل شهر

الفتن والهرج ويقتل الناس بعضهم بعضا ويخرج الناس بأنفسهم ويستولون البلاء على أهل الأرض فعند ذلك يخرج الملعون الدجال من ناحية اصهبان من قرية يقال لها اليهودية وهو راكب حماراً يترسبه البغل ما بين أذني جاره ويعدون ذراعاً ومن صفته الدجال انه عظيم الخلق طوله بل القامة جسم أجعد ققط أعور العين اليمنى كأنها لم تتعلق وعينه الاخرى ممر وجه بالدم وبين عينيه مكتوب كافر يقرؤه كل مؤمن بالله عز وجل فاذا خرج أصبح ثلاث صجبات يسمع أهل المشرق والمغرب وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه لم يكن نبي قبلي الا وقد حذر أمته المسيح الدجال انه أعور عينه اليمنى بعينه اليسرى ظفيرة غليظة مكتوب بين عينيه كافر معه وادان أحدهما الجنة والاخر نار معه ملكان يشبهان نبيين من الانبياء لو ثبت سميت جانباً جاهماً جاهماً وأبائهم أحدهما عن عينيه والاخر عن شئ له فيقول الدجال أأست برأيكم أأست أحيى وأمت فيقول أحد الملكين كذبت لا يسمع أحد من الناس الا صاحبه فيقول له صدقت فسمعه الناس فيظنون انه صدق الدجال فذلك فتنه ثم يسير الدجال حتى يأتي المدينة فلا يؤذن له ويقول هذه قرية ذلك الرجل ثم يسير حتى يأتي الشام فيهلكه الله عز وجل عند عقبة قتيق وروي أبو داود وغيره عن عباد بن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني كنت حدثكم عن المسيح الدجال حتى خشيت أن لا تغفلوا ان المسيح الدجال قصير أفخ جعد أعور مدحوس العين ليست بسانة ولا جراحات التيس عليكم فاعلموا ان ربكم ليس بأعور وقال العلماء مقدمة في بعض الاحاديث ان الدجال أعور العين اليمنى وجاء في بعضها انه أعور العين الشمال ويجمع بين الرايتين بأن المراد العور النقص فعين مطموسة بالكلية وعين عليا خائرة قد أشرفت على العمى فالمراد ان الاله من شرطه الكمال في ذاته والدجال ناقص الذات لا يقدر على زوال نقصه وكفى بذلك عجزاً وتحقيراً للدجال عند كل من توراته بصيرته وأما قوله صلى الله عليه وسلم وان ربكم ليس بأعور المراد به صفته تعالى بالكمال والله لا يشبه الدجال بوجه من الوجوه ولو كان على أكمل صورة وأجلها الاجاع أهل السنة والجماعة ان الله تعالى مبين لجميع خلقه في سائر الذوات والصفات مبينة لا يصح فيه الاتحاد في حال من الاحوال والله تعالى أعلم

(باب ما يقع الدجال من دخوله من البلاد اذا خرج)

روي الشيخان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس من بلاد الاسطوطه الدجال الامكة والمدينة وفي رواية أخرى فلا يدع قرية الا يهبطها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة فهما محرومتان على الدجال كتابهما وفي رواية أخرى الا الكعبة وبنت المقدس وجبل الطور وفي رواية للطحاوي في باب موضع الادخله غير مكة والمدينة وبنت المقدس وجبل الطور فان الملائكة تداردهن هذه الواضع والله أعلم

(باب ما جاء ان الدجال اذا خرج يزعم انه الله وقد كرم من يبعه ومن يكفر به)

روي ابن أبي شيبة عن مرة بن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في حديث الدجال وانه متى يخرج يزعم انه الله فمن آمن به واتبعه وصدقه فليس بشيء من تبعه صالح من عمل سلف ومن كفر به وكذب فليس يعاتب بشيء من عمل سلف وانه سيظهر على الأرض كلها

مرة ومنهم من يشاهده في كل ثلاث سنين ومن القوم من يراه في ائمة كلها مرة واحدة وذلك على قدر منازلهم عند الله ومحبة وخدمتهم في الدنيا لربهم وأما الذين يشاهدونه في كل جمعة فالقوم الذين كبروا وشابوا وأقوا وأعمارهم في خدمته من البلوغ الى يوم الرحيل والذين يشاهدونه في كل شهر مرة واحدة فهم القوم الذين أطاعوه وفيمروا في الشباب والقوم الذين يرونه في كل

الأحرم وبيت المقدس وأنه يحصر المؤمنين في بيت المقدس الحديث والله أعلم

«(باب في عظم خلق الدجال وسبب خروجه وصفة جواره وسعة خطوه وكيفية تكلمه في الأرض)»

روى مسلم عن عمران بن حصين قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة خلق أكبر من الدجال وفي رواية أمر بدل خلق وفي حديث تميم الداري المشهور فانطلقنا مع امرأتي دخلنا الدري فاذا أعظم إنسان رأينا قط خلقاً وأشدواً قال الحديث وسألت عن ابن عرواه في ابن مسعود في بعض طرق المدينة فقال قولاً أغضب فأنفخ حتى سد السكة فدخل ابن عمر على خصه وقد بلغها فقالت له رجل الله ما أردت من ابن مسعود ما علمت إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنما يخرج من غصنة يغضها انتهى وسألت من أخبار ابن مسعود ما يدل على أنه هو الدجال وفي الحديث يخرج الدجال في خفقة من الدين وأدبار من العلم أربعون ليلة يسجد في الأرض اليوم منها كالسنة واليوم منها كالشهر واليوم منها كالجمعة ثم سأله ما كانكم هذه وله جارية عرض ما بين أذنيه أربعون ذراعاً فقول للناس أنا ربكم رهو أعور وأن ربكم ليس بأعور مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب يركل ماء ومنهبل إلا المدينة لتدأ الملائكة بأبواب المدينة وفي بعض الروايات وإن كل خطوة يخطوها جواره مقدار ميل ولا يقي له سهل ولا وعراً لا يطؤه ولا يبق له موضع إلا يؤخذ به مكة والمدينة وسألت في الكلام على ذكر آياته أن شاء الله تعالى في الحديث إن الدجال يكتم في الأرض أربعين سنة السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كالיום واليوم كالشهر ثم إن الدجال يكتم في النار والله تعالى أعلم

«(باب ما يبعث به الدجال من الفتن والشبهات إذا خرج وسرعة مسيره في الأرض وكيف يكتم فيها وفي نزول عيسى عليه الصلاة والسلام ونفتمه وكيف يكون في الأرض يومئذ من الصلحاء وفي قتله الدجال واليه ودخول ما جوح وما جوح وسوتهم في حج عيسى وترجيحه ومكنته في الأرض وأن يذفن إذا مات عليه الصلاة والسلام)»

قد تقدم في حديث حذيفة أن مع الدجال جنة ونارا وان ناره جنة وجنة نار وروى أبو داود عن عمران بن حصين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج الدجال فيتوجه قبله رجل من المؤمنين ممن سمع بالدجال ينادي بأعلى صوته ألا من سمع بالدجال فلينبئ عنه فوالله أن الرجل لأبيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه لما يبعث به من الشبهات وروى مسلم عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج الدجال فيتوجه إليه رجل من المؤمنين فيلقاه المسالم مسالم الدجال فيقولون له أين تعد فيقول أعمد إلى هذا الرجل الذي خرج فيقولون له أوماتؤمن برنا فيقول ما برنا خفاً فيقولون اقتلوه فيقول بعنهم لبعض أن ليس قدمنكم كرمكم أن تقتلوا أحداً منه قال فنظفون به إلى الدجال فإذا رآه المؤمن قال يا أيها الناس هذا الدجال الذي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأمر به الدجال فيشبع فتقول خذوه واشجوه فبوسع ظهري ضرباً قال فيقول أأما تؤمن بي قال فيقول أنت المسيح الدجال الكذاب قال فدومره فينشر بالنسار من منبره حتى يفرق بين رجله قال ثم يمشي الدجال بين القطيعين ثم يقول فيمستوى فأما فيقول له أنؤمن بي فيقول ما أزدت عليك الأصبره قال فيقول يا أيها الناس ألا تبعل بعدي بأحد من الناس قال فما خذله الدجال ليذبحه فيجعل ما بين يديه إلى ترقيه تحاسا فلا يستطيع

سنة مرة واحدة فهم الذين
خدموا ربهم في آخر عمرهم
والقوم الذين برزوا في الملة
كهاجرة واحدة فيم الذين
قد أفنوا أعمارهم في المعاصي
ما أحجم بهم ولكن لما
تابوا لم يشعهم فهم أقل
درجة أهل الجنة فبادروا
أيام شبابكم الطاعة
واخدموا شوقاً إلى لقائه
فإن له يوم ما ينال فيه لا ولايته
وذلك أنه إذا كان يوم الجمعة
واسمه عند أهل الجنة يوم
الزبد يعث الله عز وجل إلى

السهم سبلا قال فاحذره بيده ورجله فيقتد فبه فيجيب الناس انه انما تقذف به في النار وانما
أتى به في الجنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين قال أبو
اسحق السبيعي يقال ان هذا الرجل هو الخضر وقال الشيخ يحيى الدين بن العربي ليس هو الخضر
وانما هو شاب ممتلئ شبابا ووافقه أهل الكشف على ذلك وسأني قريبي في هذا الباب وفي رواية ان
الدجال يأتي المدينة فلا يشدر يدخلها لان محرومة عليه فينتهي الى بعض الساكنين التي تلي المدينة
فيخرج اليه حينئذ رجل وهو خير الناس أو من خير الناس فيقول اشهد أنك الدجال الذي حدثنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه فيقول الدجال أرايت ان قتلت هذا فتشكون في الامر
فئة ولون لا قال فيقتله ثم يجيبه فيقول حين يجيبه والله ما كنت فلك قط أشد بصره مني الآن
قال فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه رماه الخناري وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليس من بلد الا وسطه الدجال الامكة والمدينة وليس ثقب من أنفها الا علسه
الملائكة صافين يحرسونها فينزله بالسجة فتزحف المدينة ثلاث رجفات يخرج لكل كافر
ومنافق وفي رواية كل منافق ومنافقة رواه البخاري أيضا وعن النوايس بن سمعان قال ذكر رسول
الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظننناه في طائفة الخلق فقال ما غير
الدجال أخوفني عليكم ان يخرج وأنا فيكم فانا حجيجه دونكم وان يخرج وليست فيكم فامرئ وحجيجه
نفسه والله خلقني على كل مسلم انه شاب قنطاط عطفاه كاتفي أشبهه بعد العزى بن قطن فمن
أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف انه خارج حلة بين الشام والعراق فعاتب بيننا وعات
شمالا عباد الله فأتوا قلنا يا رسول الله وما ليه في الأرض قال أربعون ما يولم كسنة ويوم
كشهر ويوم كجمعة وسأرايأه كأيامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أيكفناه
صلاة يوم قال لا اقدروا له قدره قلنا يا رسول الله وما اسرعه في الأرض قال كالغث استدرته
الريح فيأتني على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمر السماء فنقطر في الأرض فتنبث
فبروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ضرعوأا أكثر لبنا ثم يأتي القوم فيدعهم فيردون عليه
قوله فينصرف عنهم فيصحبون لمعين ليس بأيدعهم شيء من أموالهم وير بالخرقة فيقول اخر جي
كنوزك فيتبعه كنوزها كعباسب النخل ثم يدعور جلا مملكا اسما بافضربه بالسيف فيقطعه
جزلتي رمية الغرض ثم يدعو فيقبل به ثم وجهه يدخل فينفا هو كذلك اذ بعث الله المسيح من
مريم فتزل عند المنارة البضاء مشرق دمشق بين مهران ودين واضعا كفيه على أجنحة ملكين اذا
طأ طأ رأسه قطر واذا رفعه تحذر منه جان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجرد ريش نفسه الامات ونفسه
ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حيث يدركه ياب الد فتلقه ثم يأتي عيسى عليه الصلاة والسلام
قوم قد عمهم الله تعالى منه فيمسح عن وجوههم ويحمد ثم يدرجهم في الجنة فيفاهم كذلك
اذا أوصى الله تعالى الى عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام اني قد أخرجت عبادة الابد لا احد
بقا لهم فزغادي الى الطور ويبتع الله يا جوج ومأجوج وهم من كل حذب يسلمون فيمر
أو الله على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها وير آخرهم فيقولون قد كان لهذه فقولوا لقد كان
بهذه مرامو ويحضرني الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لآدم خيرا من مائة دينار
لا حاكم اليوم فيرغبني الله عيسى وأصحابه الى الله تعالى فيرسل الله تعالى النصف في رفاهم

أبواب المغار تفاعا من عنده
فيسلمون الى كل ولي تفاعا
فاذا أمسكها الولي في يده
انشتفت نصفين ويخرج من
وسطها حاربه معها كتاب
مختوم فتقول السلام
بقرؤله السلام وهذا كتابه
الذي فنتحه فاذا فيه مكتوب
هذا كتاب من الله العزيز
العليم الى فلان بن فلان اني
قد اشقت السك فزرفي
ان كنت تستاق الى فيقول
ومن أنا حتى يسأل عني انما
ذلك من فضل سبحانه فاذا
كان سيدي

فيمسحون موى كوت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون
 في الأرض موضع شبر إلا ملأه منهم ومنهم فيهم عيسى وأصحابه إلى الله تعالى فيرسل الله
 طيرا كاعناق لأجنت فحجمهم فطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله تعالى مطرا لا يكن منه بيت
 مدبر ولا وبر فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفه ثم يقال للأرض أنتي تترك وردي بركتك
 فيومئذ تأكل العصاة من الزمانة الواحدة ويستطلون بقدرها وبارك الله تعالى في الرسل أي
 في النبي حتى أتت اللعنة من الأبل لتكني القمام من الناس وإن اللعنة من المبتر لتكني القبيلة من
 الناس واللعنة من الغم لتكني الفخذ من الناس فيفهمهم كذلك أذ بعث الله تعالى رجلا طائفة
 فتأخذهم تحت آبائهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يهاجرون فيها
 تهاجرا الجحيم فيقوم الساعة وفي رواية أخرى زيادة بعد قول بأجوج ومأجوج لقد كان
 بهذه مرة ثم يسرون حتى ينهوا إلى جبل الجحيم ويجمع بيت المقدس فيقولون قد قتلنا
 من في الأرض فلم نقتل من في السماء فيرون بشابهم إلى نحو السماء فبدأ الله عليهم شهابهم
 مخضوب بادما أخرجه الترمذي في جامعهم وفي رواية لغر الترمذي تظفرهم في المجل والمجل هو
 البحر الذي عند مطلع الشمس أي تحمل الطير بأجوج ومأجوج لتظفرهم في البحر المذكور
 ولعله المراد بقوله في الرواية السابقة حيث شاء الله تعالى وفي الحديث إن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال يستوقد المسلمون من قسي بأجوج ومأجوج ونشأهم وأتراسهم سبع سنين وفي
 الحديث أنه لم تكن فتنة في الأرض منذ ذرأ الله آدم عليه الصلاة والسلام أعظم من فتنة الدجال
 وإن الله عز وجل لم يعث نبيا إلا حذر أمته الدجال وأنا آخر الأنبياء وأنت آخر الأمم وهو خارج
 عليكم لأحالة فإن يخرج وأبواب ظهر انيكم فانا يخرج كل مسلم وإن يخرج من بعدى فكل صحيح
 نفسه والله تعالى خلفني على كل مسلم وأنه يخرج من حله بين الشام والعراق فبعث عينا وبعث
 شيا ليعاد الله فالتوا فاني سأصنعه لكم صفة لم يصنعها الله في قبلي أنه يدق فتقول أناي وأنه
 لا بي بعدى ثم ينشئ فتقول أنا ربكم ولا ترون ربكم حتى تموتوا وأنه أعور وإن ربكم ليس بأعور
 وأنه يكتب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب وإن من فتنة أن بعد جنة ناراً
 فنار جهنم وجنة ناراً إلى نار ههنا فليسعت بالله وليقرأ فواتح سورة الكهف فتكون عليه
 برداً وهلا ما كانت النار على إبراهيم من سن فتنة أن يقول لأعزى أرايت أن بعثت لك آتياً
 وأملك تشهد أني ربك فيقول له نعم فيقول له شيطان في صورة أمه فيقول لا يا بني اتبعه فإنه
 ربك وإن من فتنة أن يسقط على نفس واحدة فتقتلها بأثرها بالشارح حتى تاتي شقين ثم يقول
 انظر إلى عمدي هذا فأتى بعثه الآن ثم زعم أن له رباً غيري فبعثه الله فيقول له الحديث من
 ربك فيقول ربني الله وأنت عدو الله أت الدجال والله ما كنت بعد أشد بصيرة بك مني اليوم قال
 الإمام أبو الحسن الطنطا في روي ناعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن ذلك الرجل أرفع
 أمتي درجة في الجنة قال أبو سعيد الخدري ما كنت أرى ذلك الرجل إلا عرن الخطاب رضى الله
 عنه حتى مضى لسبيله انتهى (ثم ترجع إلى الحديث فنقول) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وإن من فتنة أيقظان يأمر السماء أن تمطر فطر ويأمر الأرض أن تنبت فتنب وإن من فتنة
 أن يتر بالحي قديد عوهم فيكذبوه يردون عليه قوله فينصرف عنهم فتدعه أمو الهيم ويمسحون

ومولاي يشاق إلى قفانا إليه
 أشد شوقاً فيركب الرجال
 الخائب والنساء البوارج
 وتبرج جمع الرجال إلى محمد
 المحطى صلى الله عليه وسلم
 والنساء عند فاطمة الزهراء
 ويركب النبي صلى الله
 عليه وسلم البراق ويعقله
 لواء الحمد وهو أربعة آلاف
 شقة من السندس الأخضر
 مكتوب عليه بالنور أمة
 مدنية ورب غفور يعقله
 الأواء فترفعه الملائكة على
 أعلا من نور فوق رأس

ليس بأيديهم شيء ثم باقى القوم في دعاءهم قصد قوته فأمر السماء أن تغطر قطرها والارض ان تنبت
 قنبت حتى تروح واسمهم من يومهم ذلك اسمين ما كانت وأعظمه وأنه لا يلقى شيء من الارض
 الا طنه وظهر عليه الامكة والمدينة قاله لا ياتيهما من ثقب من نقابهما الا تنسهما الملائكة
 بالسيف صلته حتى ينزل عند الطرب الاجر عند منقطع السجدة فترجف المدبنة بأهلها ثلاث
 رجفات فلا يلقى منافق ولا منافقة الا خرج اليه فينفي الخبث منها كما ينفي الكبريخ الحديد
 ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص فقالت أم شريك فإن العرب يومئذ قالهم تليل ومخلهم بيت
 المقدس وامامهم رجل صالح قد تقدم يصلى بهم الصبح اذنزل عليهم عيسى من مريم عليه الصلاة
 والسلام للصبح فرجع ذلك الامام بشكص عيسى التهتري ليتقدم عيسى عليه الصلاة والسلام
 يصلى بالناس فيضع عيسى عليه الصلاة والسلام يده بين كتفيه ثم يقول له تقدم فصل فانها لك
 أقيمت فصلى بهم امامهم فاذا انصرف قال عيسى عليه الصلاة والسلام افتحوا الباب ففتح
 ووراء الدجال معه سبعون ألف يهودى كلهم قد سبوا عيسى عليه الصلاة والسلام الى فيلذ ذرية بن يسقي
 مذوب الملح في الماء وانطلق هاربا ويقول عيسى عليه الصلاة والسلام انلى فيلذ ذرية بن يسقي
 بها فيدركه عند باب رمله لآل الشرق فيقتله فيزعم الله تعالى اليهود لا يلقى شيء مما خلقه الله تعالى
 به يهودى الا انطق الله ذلك الشيء وفي رواية لا يلقى حجر ولا شجر ولا نبات ولا دابة الا انفرقت فاتها
 من شجرهم الا قال يا عبد الله المسلم هذا يهودى تعال فاقتله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وان
 أيامه أربعون سنة (٣) السنة ك نصف السنة والسنة ك أشهر والسنة ك الجمعة وآخر أيامه
 ك الشجرة يصبح أحدكم على باب المدينة فلا يلقى بها الا خرجت عيسى فقبل بارسول الله كيف
 فصلى في تلك الايام القصار قال تقدرون فيها الصلاة كما تقدرون في هذه الايام الطوال ثم صلوا
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون عيسى عليه الصلاة والسلام في أمي حكا عدلا واماما
 مقسطا يدق الصليب يقتل الخنزير ويضع الجزية ويترك الصدقة فلا يسعي على شاة ولا يعبر
 وترفع الثمناء والتباغض وتترجع حجة كل ذات حجة حتى يدخل الوليد يد فيم الحية فلا تنصره
 ويغزو الوليدة الاسد فلا يضرها ويكون الذئب في الغنم كانه كاهها وتغلا الارض من السلم كايلا
 الانام من الماء وتكون الكلمة واحدة فلا يعبد الا الله وتضع الحرب أوزارها وتسلم قرش
 ملكها وتكون الارض كانهما فضة ثبت نباتها كما كانت في عهد آدم عليه الصلاة والسلام حتى
 يجتمع النفر على القطف من العنب فيشبعهم ويجمع النفر على الزمالة فتشبعهم ويكون الثور
 بكذا وكذا من المال وتكون الفرس بالدرهمات قبل بارسول الله وما رخص الفرس قال
 لا يركب حرب أبدا ففيل له وما يغلى الثور قال تحرق الارض كلها وان قبل خروج الدجال ثلاث
 سنوات شداد تصيب الناس فيها جوع شديد يأمر الله السماء في السنة الاولى ان تجبس ثلث
 قطرها ويأمر الارض ان تجبس ثلث نباتها ثم يأمر الله السماء في السنة الثانية تجبس ثلثي قطرها
 ويأمر الارض تجبس ثلثي نباتها ثم يأمر الله السماء في السنة الثالثة تجبس ماءها كلها فلا تنطر
 قطرها ويأمر الارض ان تجبس نباتها كلها فلا تنبت خضرا ولا تنبت ذات ظلف ولا سنا اهلكت
 الاماشاء الله ففيل فيم يعيش الناس في ذلك الزمان فقال بالليل والتكبر والتسبيح والتحميد
 ويمجى ذلك عنهم مجزاة الطعام انتهى قال عبد الرحمن الجباري رحمه الله ينبغي ان يعرف هذا

(٣) قوله أربعون سنة
 السنة الخ كذا في النسخ التي
 بأيدينا والمنسورة انما هو
 الرواية السابقة وهي رواية
 أربعين يوما الخ تأمل وحرر
 اه متحججه

الذي صلى الله عليه وسلم ثم
 تسير خلفه السادات من
 أمته صلى الله عليه وسلم وهو
 عسكر عظيم على خيولهم
 بأيديهم رايات الوصال
 فيسبرون حتى يصلوا الى
 قصر آدم عليه السلام فيقول
 آدم ما هذا فتقول الملائكة
 هذا اولدك محمد صلى الله عليه
 وسلم وأنت دعاهم الله تعالى
 الى زيارته فيقول آدم يا حيي
 يا محمد صفت حتى أجي فان
 الله سبحانه وتعالى قد دعاني
 فينزل آدم عليه السلام

الحديث الى المؤتب حتى يعلمه الصبيان في الكتاب والله أعلم وفي الحديث انهم قالوا يا رسول الله ذكرت الدجال فوالله ان احدا لا يعجز عنه فليختر حتى يخشى ان يفتن رأيت تقول الاطعمة تروى اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكنى المؤمن يومئذ ما يكنى الملائكة قالوا فان الملائكة لا تأكل ولا تشرب ولكنها تقسوس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم طعام المؤمنين يومئذ التسبيح وفي حديث مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليزن عيسى بن مريم حكما عدلا فليكسرن النملب وليفعلن الجزية وليتركن القلاص فلا يسعي عليها ولتذهبن النجلاء والتباغض والتحاسد وليدعون الى المال فلا يقبله أحد وفي الحديث كيف بكم اذ انزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم فأمكم منكم قال ابن أبي ذئب أنذرون ما أمكم منكم يومئذ بكتاب ربكم عز وجل وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم وفي الحديث أيضا والذي ننس محمد سده لهن ابن مريم ينبع الروحا حيا ومعترا أو ينهما وفي رواية ليزن عيسى بن مريم على ثمانمائة رجل وأربعمائة امرأة أمخيار من على الارض يومئذ وكلمهما من مضى وفي رواية ان عيسى بن مريم اذ انزل يترج ويولد له فيكث حسبا وأربعين سنة ويدفن معي في قبري فاقوم أنا وعيسى من قبر واحد بن أبي بكر ومعر وقيل انه يترج امرأة آمن العرب بعدما يقتل الدجال وتلد له بنتا تموت ويموت هو بعدما يعيش سنين ذكره الامام ابو الليث السمرقندي رحمه الله وخالفه كعب في هذا وانه يولد له ولدان وسألت ذلك وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يكث عيسى في الارض بعدما ينزل أربعين سنة ثم يموت ويصلى عليه المسلمون ويدفنون ذكره ابو داود الطيالسي في مسنده وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الانبياء اخوة علات أمهاتهم شتى ودينهم واحد وأنا أولى بعيسى بن مريم لانه لم يكن بيتي وبينه شي فاذا رأى نحوه فاعرفوه فانه رجل مروع الى الجرة واليباض بين مهرودتين أي نو بين مصغين وان رأسته تقطر ولم يصبه بلل وانه يكسر الصلب ويقتل الخنزير ويغض المال حتى يهلك الله في زمانه الملل كلها غير الاسلام وحتى يهلك الله في زمانه مسيح الضلالة الأعور والكذاب وتقع الأمانة في الارض حتى يرعى الاسد مع الابل والجمع البقر والثأب مع الغنم وتلعب الصبيان بالحيات فلا يضرب بعضهم بعضا في في الارض أربعين سنة ثم يموت ويصلى عليه المسلمون ويدفون وفي بعض الروايات انه يكث في الارض أربعين سنة وفي رواية سبع سنين قال ولا يبق بين أحد عداوة ورواية أربعين سنة أصح الروايات وكان كعب الجابر يقول تسع الرزق في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام حتى ان الحى أمير الميتم يقول يا فلان قم فانظر ما أنزل الله تعالى من البركة في الارض قال وان عيسى ليزن زوج امرأة آمن آل فلان ويرزق منها ولد بن يسمى أحدهما محمد والآخر موسى عليهما الصلاة والسلام ويكون الناس معه على خير زمان وذلك أربعين سنة ويقبض الله تعالى روح عيسى عليه الصلاة والسلام ويدفن الموت ويدفن الى جانب النبي صلى الله عليه وسلم في الحجرة ويموت خيار الامة ويحيى الاشرار في قلة من المؤمنين فذلك قوله صلى الله عليه وسلم يد الاسلام غير يا سيعود كابدأ قال العلماء رضى الله عنهم واذ انزل عيسى عليه السلام في آخر الزمان يكون مقررا لشربعة محمد صلى الله عليه وسلم ومجدد اله الا انه لا يبعدر رسول الله بحكم بشر ربعة غير شربعة محمد صلى الله عليه وسلم لانها آخر الشرائع ونبيها خاتم النبيين فيكون عيسى حكمة سطا لانه

وتركب أولاده شيت
وهابل وادريس والصالحون
تلك الخيل ثم يصيرون الى
موسى فيسمع موسى عليه
السلام صهيل الخيل
وتخفق أجنحة الملائكة
فتقول ما هذا فتقول الملائكة
هذا أخوك محمد صلى الله
عليه وسلم فتقول يا حيي
يا محمد قف حتى أجيء فان الله
تعالى قد دعاني فمبعط موسى
عليه السلام والصالحون
من قومه فيصلون الى روح
الله عيسى عليه السلام

لأسطان يوسف للمسلمين ولا اماما ولا قاضيا ولا مفتيا قد قبض الله العلم وخلا الناس منه فبذل
وقدم بأمر الله تعالى في السماء قبل ان ينزل ما يحتاج اليه من أمر هذه الشريعة ليحكم به بين
الناس ولعمل به في نفسه فيجتمع المؤمنون عند ذلك اليوم ويحكمونه على أنهم بهم ولا أحد
يعلم لذلك غيره لان تعطيل الحكم غير جائز وأيضا فان بقاء الدنيا لا يكون بالتكليف فلا يزال
التكليف قائما الى ان لا يبقى على وجه الارض من يقول الله الله على ما يأتي أيضا فاحنا ان شاء الله
تعالى وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي
نفسى بيده ليلن ابن مريم بفتح الروحاء حاجا أو معتمرا أو بيتيها وفي رواية وليجعلن البيت
وليغيرن بعد خروج مأجوج ومأجوج فهذا صريح بأنه يخرج البيت اذ انزل آخر الزمان والله
تعالى أعلم

(باب ما جاء أن حوارى عيسى اذ انزل أهل الكهف وفي حجهم معه)

روى اسماعيل بن اسحق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يمر عيسى
ابن مريم بالروحاء حاجا أو معتمرا أو ليجمعن الله بين الحج والعمرة ويجعل الله تعالى حواريه
أصحاب الكهف والقيم فيمرون معه ساجدا فانهم لم يتجوارم بموتوا انتهى والله تعالى أعلم

(باب منه)

وان عيسى اذ انزل يجدي أمة محمد صلى الله عليه وسلم خلقا من حواريه كإرواه الحكم الترمذي
في نوادر الأصول ونقله صلى الله عليه وسلم والذي نفسى بيده أو والذي يعنى بالحق ليجدن ابن
مريم في أمة خلقا من حواريه وفي رواية ليدركن المسيح عليه الصلاة والسلام من هذه الأمة
أقواما منهم ثلثكم أو خير منكم ثلاث مرات ولن يخزي الله أمة أنا وأولها والمسيح آخرها والله
تعالى أعلم

(باب ما جاء أن الدجال لا يضرب مسلما)

روى الزارع عن حذيفة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يجابه لنفسه بعضكم أخوف عندي
من فتنة الدجال ليس من فتنة صغيرة ولا كبيرة الا فتنة الدجال فمن نجح من فتنة ما قبلها
فقد نجح منها والله لا يضرب مسلما مكتوب بين عينيه كافر ومعنى لا يضرب مسلما أي لا يضرب على ان يقبضه
في دينه ولا افتدور أنه يقتل بعض الناس بأشهر بالشار والله أعلم

*(باب ما ذكر من أن ابن صياد هو الدجال وان اسمه صاف وصفته خروجه

وصفته أبويه وأنه على دين اليهود)*

روى مسلم وغيره عن محمد بن المنكدر رضي الله عنه انه كان يقول رأيت جابر بن عبد الله يخلف
بالله أن ابن صياد الدجال فتات تخلف بالله فقال اني سمعت عمر بن الخطاب يخلف على ذلك
عند النبي صلى الله عليه وسلم فلم ينكره النبي صلى الله عليه وسلم وكان عبد الله بن عمر يقول والله
ما أشك أن المسيح الدجال ابن صياد وروى مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلق هو وأبي
ابن كعب الى الخلل التي في ابن صياد فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم مطلقا في مجذوم الخلل

فيقول عيسى ما هذا الفجيع
فيقول الملائكة هذا محمد
صلى الله عليه وسلم قد دعاه
الله الى زيارته فيطلع عيسى
عليه السلام من قصره
ويقول يا حبيبي يا محمد اصبر
حتى أجيء إليك فان الله
سبحانه وتعالى قد دعاني ثم
يسيرن الى مشاهدة الحق
عز وجل تحتلوا سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم الرجال
على الخيل والنساء على
الهودج فاذا وصلوا تمنى
الملائكة بالنساء الى

وهو يختل ان يسمع من ابن صياد شيئا قبل ان يراه ابن صياد فقرأه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو منطبع على فراش من قطينة له فيها زمرة فقرأت أم ابن صياد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتنجد فروع الخيل فقاتل ابن صياد اصاب وهو ام ابن صياد هذا محمد فثار ابن صياد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لوتر كنه بين وفي رواية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له اني خبأت لك خبيئا فقال ابن صياد هو الدخ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخسأ فلان تعدو قدرنا فقال عمر يا رسول الله دعني أضرب عنقه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكفه فلن تسلط عليه وان لم يكفه فلا خير لك في قتله وروى أبو داود عن جابر قال فتدنا الدجال يوم الحزوة وكان أبو سعيد الخدري يقول والله اني لاعرف الدجال وأعرف مولده وأمين هو الآن وكان ابن عمر يقول لقتل ابن صياد مريم وروى الترمذي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يمكث أبو الدجال وأمه ثلاثين عاما لا يولد لهما رجل ثم يولد لهما ولد عور أشعث ثم يأكله منقعة تنام عنقه ولا تنم قلبه ثم تعث لسارسل الله صلى الله عليه وسلم أبوه فقال أبوه طوال ضرب اللعك كأنه منقار وأمه امرأة فخرنا خبيثة طوي يلة الدين وروى ان رجلا اني النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أخبرني عن الدجال أمن ولد آدم هو أم من ولد ابليس قال هو من ولد آدم وأمه من ولد ابليس وهو على دينكم معشر اليهود وقال بعضهم ان الدجال لم يولد بعد وسوينا في آخر الزمان (قال الامام الترمذي) رجة الله الاول أصعب والله أعلم وقد اختلف الناس في أمر الدجال اختلفا كثيرا فمات على يده من الخوارج التي تنافي حال الكذابين مع أنه كذاب قال بعض العلماء الذي عندى انه قتيمة ماتت عن الله بعباده المؤمنين فبذلك من هلك عن بيئته ويحيى من حي عن بيئته وقد مات عن الله قوم موسى في زمانه بالعبث فاقبض به قوم فهلكوا ونجا من هدا الله وعصمهم منهم هذا كله بناء على انه كان موجودا في حياته رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعلى انه سيولد آخر الزمان الاول هو الصحيح والله أعلم

* (باب نهب بأجوح ومأجوح السدوخ وجههم وصفتهم وفي لباسهم وطعامهم وبيان قوله تعالى فاذا جاءه وعذبني جعله ذكاء) *

روى ابن ماجه وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اجوح ومأجوح يجفرون السد كل يوم حتى اذا كدوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فاستخبروه فغدا فغدا الله أشد ما كان حتى اذا بلغت مدتهم وأراد الله تعالى أن يعذبهم على الناس حذرنا حتى اذا كدوا يرون شعاع الشمس قال ارجعوا فاستخبروه فغدا ان شاء الله فاستنوا فعدودن اليه وهو كهيمته حين تركوه فيجفرون ويخبرون على الناس فيستقون الماء أي يشربونه كلهم ويخص الناس منهم في حصونهم فيعمون سهامهم الى السماء فترجع عليها الدم فيشولون قهرا ناهل الارض وعالونا أهل السماء فيبعث الله عليهم نغفا في أعناقهم وأفتانهم فيقتلهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان دواب الارض لتسمن وتشكر شكرنا من كثر ما ناكل من لحومهم وكان كعب الاحبار يقول ان بأجوح ومأجوح يتفرون السد بتفريق حتى اذا كادوا أن يخترجوا قالوا رجع اليه غدا ففقر عنه قال فيرجعون اليه وقد عاد كما كان فاذا بلغ الامر

فاطحة الزهراء رضی الله عنها والرجال عند النبي صلى الله عليه وسلم فيقولون اني ميدان أرضه من المسك يسمى حفرة القدس وفيه كراي منسوبة من ياقوت وكراي من ذهب وكراي من فضة وفوق تلك الكراي مراتب خضر وكراي من نور فتأخذ الملائكة بأيديهم فيجلس كل واحد منهم على مرتبة ويجلسون قوما منهم على تلك الكراي وقوما منهم على كسبان من المسك

أُتِيَ عَلَى بَعْضِ أَسْمَتِهِمْ أَنْ يَقُولَ زَجَعُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ غَدَا فَنُزِعَ مِنْهُ قَالَ فَرَجَعُونَ وَهُوَ كَمَا تَرَكُوا
فَيُزِقُونَهُ فَإِنِ أُولَاهُمْ الصَّيْرُ فَيُشْرِبُونَ مَا فِيهَا مِنْ مَاءٍ وَيَأْتِي أَوْسَطُهُمْ عَلَيْهَا فَيَلْبَسُونَ مَا كَانَ فِيهَا
مِنْ طِينٍ وَيَأْتِي آخَرُهُمْ فَيَقُولُونَ قَدْ كَانَ هُنَا مَاءٌ ثُمَّ يَمُوتُونَ نَشَابِهِمْ نَحْوَ السَّمَاءِ فَيَقُولُونَ قَدْ قَهَرْنَا
مِنْ فِي الْأَرْضِ وَظَهَرَ نَاعِلِي مَنْ فِي السَّمَاءِ قَالَ فَصَبَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ دُوبَابٌ يَقَالُ لَهُمَا الْغَفُّ فَأَخَذَ
فِي أَسْمَانِهِمْ فَيَقْتُلُهُم الْغَفُّ حَتَّى تَبْتَغِي الْأَرْضُ مِنْ رَجْمِهِمْ ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ تَعَالَى لِمَا أَقْتُلُوا أَهْلَهُمْ
إِلَى الْبَحْرِ فَيُرْسِلُ اللَّهُ السَّمَاءَ أَرْبَعِينَ قَتْنَةً فِي الْأَرْضِ حَتَّى أَنْ الرَّمَاةُ تَلْتَبِعُ السَّكَنَ قَبِيلَ لَكَعْبِ
الْأَحْبَارِ وَمَا السَّكَنُ قَالَ أَهْلُ الْبَيْتِ قَالَ ثُمَّ يَسْمَعُونَ ذَا السُّوَيْتَيْنِ الْحَبَشِيِّ وَخَرَجَ ابْنُ مَاجَةَ عَنْ
أَيُّ سَعْدِ الْحُدْرِيِّ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَفْخُ سَدُّ أَبْجُوحٍ وَمَأْجُوحٍ فَيُخْرِجُونَ
كَأَنَّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسَلُونَ فَيَعْمُونَ الْأَرْضَ وَيَخْرُجُ مِنْهُمْ السُّلُوكُ حَتَّى
يَصِيرَ بَشِيَّةُ الْمُسْلِمِينَ فِي مَدَائِنِهِمْ وَحُصُونِهِمْ وَيَضَعُونَ إِلَيْهِمْ مَوَاشِيَهُمْ حَتَّى أَتَاهُمْ لِبَرُونَ بِالْزَّهْرِ
فَيُشْرِبُونَهُ حَتَّى مَا يَذُرُ وَافِيهِ شَيْءٌ أَفْبَرُ أَحَدِهِمْ عَلَى أَثَرِهِمْ فَيَقُولُ قَائِلُهُمْ لَقَدْ كَانَ هَذَا الْمَكَانُ مَاءً
وَيُظْهِرُونَ عَلَى الْأَرْضِ فَيَقُولُ قَائِلُهُمْ هَؤُلَاءِ أَهْلُ الْأَرْضِ قَدْ فَرَّغْنَا مِنْهُمْ إِنْسَائِلُ أَهْلِ السَّمَاءِ
حَتَّى أَنْ أَحَدَهُمْ لِبَرُ حَرْبَةٍ إِلَى نَحْوِ السَّمَاءِ فَيَرْجِعُ مَخْضُوبَةً بِالْمَاءِ فَيَقُولُونَ قَدْ قَتَلْنَا أَهْلَ السَّمَاءِ
فَيَمْنَعُهُمْ كَذَلِكَ أَذْبَعَتْ اللَّهُ تَعَالَى دُوبَابٌ كَنُفُفِ الْجَرَادِ فَتَأْخُذُ أَغْنَانَهُمْ فَيَمُوتُونَ وَتُوتُ الْجَرَادُ
يَرْكَبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فَيَصْبِغُ الْمُسْلِمُونَ لَيْسَمَعُونَ لَهُمْ حَسَا فَيَقُولُونَ مِنْ رَجُلٍ يَشْتَرِي نَفْسَهُ وَيَسْتَأْجِرُ
مَا فَعَلُوا فَيَنْزِلُ إِلَيْهِمْ رَجُلٌ قَدْ وَطِنَ نَفْسَهُ عَلَى أَنْ يَشْتَلَوْهُ فَيَعْبُدُهُمْ مَوْفَى فَيَأْخُذُهُمْ الْأَذْيَاءُ وَفَقَدَ
هَلْكَ عَدُوَّهُمْ بِأَجْعِهِمْ فَيَخْرِجُ النَّاسَ وَيَحْلُونَ سَبِيلَ مَوَاشِيَهُمْ فَيَاكُونُ لَهُمْ مَرْمَى الْأَعْدَاءِ
فَيَقْتَبِرُ عَلَيْهَا كَأَحْسَنِ مَا تَقْبِرُ مِنْ نَبَاتٍ أَصَابَهُ قَطْرٌ وَخَرَجَ ابْنُ مَاجَةَ وَغَيْرُهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ
قَالَ لَمَّا كَانَ لِلدَّاءِ أَسْرَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِقَى إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ فَذَكَرُوا السَّاعَةَ فَذَكَرُوا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَسَأَلُوهُ عَنْهَا فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ عَالِمًا
ثُمَّ سَأَلُوهُ مُوسَى فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ عَالِمًا فَذَكَرُوا الْحَدِيثَ إِلَى عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ قَالَ قَدْ عَهْدُ إِلَى قِيَامِ دُونَ
وَجِبَتِهَا فَأَمَّا وَجِبَتُهَا فَلَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى خُرُوجِ الدَّجَالِ قَالَ فَأُتِرِلَ فَأُقْتِلَهُ
فَيَرْجِعُ النَّاسُ إِلَى بِلَادِهِمْ فَيَسْتَقْبِلُهُمْ بِأَبْجُوحٍ وَمَأْجُوحٍ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسَلُونَ فَلَا يَزُونَ
بِمَاءٍ إِلَّا شَرِبُوهُ وَلَا يَشْبِي الْأَفْسَدُوهُ فَيَجَارُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بَعْدَ وَبَدَعُونَ اللَّهُ فَيُرْسِلُ السَّمَاءَ الْمَاءَ
فَيَعْمَلُهُمْ فَيَلْبَسُهُمْ فِي الْحَرِّ ثُمَّ تَنْسِفُ الْجِبَالَ وَتَمْدُ الْأَرْضَ مَدًّا الْأَدِيمَ وَقَدْ عَهْدُ إِلَى أَذَا كَانَ ذَلِكَ كَانَتْ
السَّاعَةُ مِنَ النَّاسِ كُلِّهَا لِمَا لَيْدَرِي أَهْلُهَا مَتَى تَغِيثُوهُمْ وَلَا تَهْتِمُ لَيْسَ أَوْفَهُارَ انْتَهَى
وَتَسْبِقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ قَوْلُهُ تَعَالَى حَتَّى إِذَا فَتَحْتَ بِأَبْجُوحٍ وَمَأْجُوحٍ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسَلُونَ
وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ وَكَانَ عَرُوبُ الْعَصَا يَقُولُ أَنْ أَبْجُوحٍ وَمَأْجُوحٍ ذَرَّ جَهَنَّمَ لَيْسَ فِيهِمْ
صَدِيقٌ وَهُمْ عَلَى ثَلَاثَةِ أَصْنَافٍ عَلَى طُولِ الشَّرِّ وَعَلَى طُولِ الشَّرِّ بَيْنَ ثَلَاثِ مِائَةٍ مِنْهُمْ طَوْلُهُ وَعَرْضُهُ
سَوَاءٌ وَهُمْ مِنْ نَوْحٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَكَانَ عَطِيَّةُ بْنُ حَسَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ
أَنَّ أَبْجُوحٍ وَمَأْجُوحٍ أَمْتَانِ كُلُّ أَمَةٍ أَرْبَعُ مِائَةٍ أَلْفٍ أَمَةٍ لَيْسَ مِنْهَا أَمَةٌ تَشْبِيهِ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ وَكَانَ
الْإِمَامُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْأَوْزَاعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ الْأَرْضُ سَبْعَةُ أَجْزَاءٍ فَخَسَمَتْ مِنْهَا بِأَبْجُوحٍ
وَمَأْجُوحٍ وَجَزَّ فَبِهِ سَائِرُ الْخَلْقِ وَكَانَ قِتَادَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ الْأَرْضُ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفَ

عَلَى قَدَرِ مَنَازِلِهِمْ عِنْدَ اللَّهِ
عَزَّ وَجَلَّ وَدَرَجَاتِهِمْ ثُمَّ يَسْلُمُ
عَلَيْهِمُ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
رَجُلًا وَامْرَأَةً وَامْرَأَةً
وَالنِّسَاءُ الْعَالَمَاتُ يَجْلِسْنَ
جَمْعُهُنَّ عِنْدَ السَّيِّدَةِ قَاطِمَةَ
الزَّهْرَاءِ يَا إِبْرَاهِيمَ مِنْ دَرَجَةِ بَيْضَاءِ
تَحْتَ شَجَرَةٍ طَوِيلٍ وَتَحْتِ
لَهُمْ كِرَاسِي عَلَى قَدَرِ رَجَائِهِمْ
نَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَتَعَنَّا ذَلِكَ مِنْ
فَضْلِهِ وَكَرَمِهِ وَيَسْلِمَ عَلَيْهِمُ الْحَقُّ
امْرَأَةً وَامْرَأَةً وَرَجُلًا
يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
مِنْ حَسْبِ بَعْدَادِي وَأَوْلِيَانِي

فرجع بمعنى الجزء الذي فيه سائر الخلق غير يا جوج ومأجوج فاشاعسراً ألفاً للهند والسند
وعشائة آلاف للصين وثلاثة آلاف للروم وألف فرجع للعرب انتهى وكان أوطان المنذر رضى
الله عنه يقول ما ذكر يا جوج ومأجوج أو حى الله تعالى الى عيسى عليه الصلاة والسلام الى
قد أخرجت خلقاً من خلقي لا يطيقهم أحد غيري فخرز من معك الى جبل الطور وروى عنه من الذي
أرى الشاعسراً ألفاً واليا جوج ومأجوج فخرزهم وهم على ثلاثة أصناف ثلث (٣) على طول
الأرض وثلث مربع طولها وعرضها واحد وهم أشد وثلاث يفتش أحدكم أذنه ويكشف بالآخرى
وهم ولد يافث بن نوح عليه الصلاة والسلام وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان يا جوج
ومأجوج كل منهما أمة لها أربعمائة سنة لا يموت أحد منهم حتى ينظر ألف فارس من ولده صف
منهم دلاً رزطوله مائة وعشرون ذراعاً وصف يفتش أذنه ويكشف بالآخرى لا يمر بقل
ولا خنزير إلا كأوه يأكلون كل من مات منهم فقتلهم بالسام وساقطهم بخرسان بشر يرون
أنهار المسرق وبحيرة طبرية ويمنعهم الله من مكة والمدينة وباب المقدس وكان كعب الاحبار
رضي الله عنه يقول خلقي الله يا جوج ومأجوج على ثلاثة أصناف صف أجسامهم كشعب
الأرز وصف أربعة أذرع طولاً وصف أربعة أذرع عرضاً وصف يلحفون أذانهم
ويفتشون الأخرى وروى عن علي رضي الله عنه أنه قال يا جوج ومأجوج ثلاثة أصناف
صف منهم في طول سبع ولهم ثلث كالطير وأنياب كالسباع ويتساقطون كالهمائم ودعوا كالذئب
وشعور رقيقهم الحز والبرد واذن عظام احداها وبريشون فيها والاخرى حلقة يصيبون فيها
وكن ابن عباس رضى الله عنهما يقول الأرض ستة أجزاء خمسة أجزاء فيها يا جوج ومأجوج
وجزءه سائر الخلق وكان كعب الاحبار رضى الله عنه يقول آدم فاختلط ماؤه بالتراب
فأسف خلق الله منه يا جوج ومأجوج قال بعض العلماء وفي هذا نظر فان الانبياء لا يخلطون
ويجتمل اندوق في مثل ذلك كما وقع في الاكل من الشجرة والله أعلم وكان الخليل يقول يا جوج
ومأجوج من الترك وقال مقاتل هم من ولد يافث بن نوح وهو أشبه كما تقدم والله أعلم

* (باب صفة الدابة وحق تحريك ومن أين تحرك وما معها اذا خرجت رصفاً
خرجهوا كم لها من خرجة وحديث الجساسة وما فيه من ذكر الدجال) *

قال الله تعالى واذا وقع القول عليهم بعنى الغيب أخرجه الله منهم دابة من الأرض تكلمهم بهم
تحدثهم وقال بعض العارفين بعنى تسهمهم من السمعة وهى العلامة فكان الكلام يؤثر في المتكلم
فكذلك السمعة تؤثر في الموصوم كالعلامة فكانها تكلمه أى تحركه وكان عبد الله بن مسعود
يقول أذكروا من زيارة هذا البيت من قبل أن يرفع فقالوا يا أبا عبد الرحمن فهذه المصاحف ترفع
فكسب بما في صدور الرجال قال يصحون فيقولون قد تكلم بكلام ونقول فيلجأون الى
شعراء الجاهلية وأخبارها وذلك حتى يقع القول عليهم قال العلماء أى يقع الوعد عليهم لئلا يدعهم
في العصيان يقال وقع الامر أى وجب فأذا صاروا لا يحبون موعظة ولا نور فهمم تذكر ولا تنجب
فيهم موعظة أخرج الله تعالى لهم دابة من الأرض تكلمهم أى دابة تعقل وتنطق وذلك ليقع لهم
العلم بأنهم آمن قبل الله عز وجل ضرورة فان الدواب في العادة لا كلام لها وكان يريد رضى الله

٣ قوله على قول الأثر بفتح
الهمزة وضمة هجر الضمير
واحدة أرزة كافى القاسوس

وأهل طاعى وخدسى
ومعنى يملكى أضيقهم
فقتلهم بهم الملائكة وتوالت
من الدرر عليها ألوان الاطعمة
فاذا أكلوا يقول الله
سبحانه وتعالى مرحبا بعبادى
يا ملائكة اصفوهم فقتلهم
بهم الملائكة أقدا احسن
ذهب كل قبح وكل بسعين
ألف أولوة وأقدا احسن بلور
مكالة بالبقوت الاجرى
سكل قدح لون من الشراب
الظهور قال الله تعالى
وستأهونهم ثم يابطهوا

عنه يقول ذهب بي رسول الله صلى الله عليه وسلم الى موضع بالبادية فمكث من مكة فاذا ارض
 يابسة حولها رمل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخرج الدابة من هذا الموضع فاذا هو فترقى
 شبر قال عبد الله بن بريدة فجئت بعد ذلك بسنين فآرا ناعصا فاذا هو (٣) بعصى هذه كذا وكذا
 والقرمابين السبابة والاهام اذا فجعها قاله الجوهري وروى ابن منجه والترمذي ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال تخرج الدابة ومعها ثمان مائة سلحان بن داود وعصامو بن عمران فقبضوا
 وجه المؤمن بالعصا وتختم أنف الكافر بالثمان حتى أن أهل الخوان لجتمعون فيقول أحدهم
 للمؤمن يامؤمن ويقول أحدهم للكافر يا كافر وروى أبو داود الطيالسي ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم سئل عن الدابة فقال لها ثلاث خراجات من الدهر فقصر من أقصى البادية ولا يدخل
 ذكرها القرية يعني مكة ثم تكمن زمانا طويلا ثم تخرج خرجة أخرى دون ذلك فتنشئ ذكرها في
 البادية ويدخل ذكرها القرية يعني مكة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيئما الناس في أعظم
 المساجد على الله حرمة وأكرمها عليه المسجد الحرام لمن يروعهم الا وهي ترغو بين الركن والمقام
 تنفض عن رأسها التراب فارفض الناس عنها شقي وثبت لها عصا بين المؤمنين عرفوا انهم سلم
 بهجز والله فسدت بهم فثبت عن وجوههم حتى تركتها كالكمك الذي ترمى وتلف في الارض
 لا يدركها طالب ولا ينجو منها هارب حتى أن الرجل ليعثر ذمتها بالصلافة فتأنيب من خلفه فتقول
 يا فلان الآن تعطل فتقبل عليه فتسهم في وجهه ثم تطلق ويشتت الناس في الاموال ويصلطون
 في الامصار ويعرف المؤمن من الكافر حتى ان المؤمن يقول يا كافر اقض حتى والكافر يقول
 يامؤمن اقض حتى وقيل انها تسم وجود الثريقين بالنفع فينتفض في وجه المؤمن مؤمن وفي وجه
 الكافر كافر وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول تخرج الدابة من صدع في الكعبة يجرى
 النرس ثلاثة أيام لا يخرج ثلثها وفي الحديث ان دابة الارض تخرج من أجناد فيبلغ صدرها
 الركن ولم يخرج ذنها بعد وهي دابة ذات وبر وقوائم وكان عمرو بن العاص رضي الله عنه يقول
 تخرج الدابة من مكة من شجرة وذلك في أيام الخبيخ فيبلغ رأسها السحاب وما نخرت رجلها بعد
 من التراب وكان عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما يقول قد جعت الدابة من خلق كل حيوان
 فرأسها رأس ثور وعينها عين خنزير وأذنها أذن فيل وقربان قرن أيل وعنقها عنق نعامة وصدرها
 صدر أسد ولونها لون تمر وخصرها خضرة وذنها ذنب كبش وقوائمها قوائم بعيرين كل مفصل
 ومفصل شاة عشر ذراعا ذكره الثعلبي والماوردي وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول الدابة هي
 الثعبان الملقب على جدار الكعبة التي اقتلعها العقاب حين أرادت قريش أن تبني الكعبة
 وروى انها دابة مزغبة شعرا ذات قوائم طولها ستون ذراعا ويقال انها الحساسة كما في حديث
 مسلم الطويل وفيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع أصحابه وقال ما جعلتكم لرغبة ولا رهبة
 ولكني جعلتكم لان عمي الداري كان رجلا نصرانيا فباع وأسلم وحدثني حدادوا في الذي
 كنت أحدثكم عن المسيح الدجال حدثني أنه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من نهم
 وحجاز فاعلمت بهم الريح شهرا في البحر ثم أرموا الى جزيرتي في البحر حيث تغرب الشمس فجلسوا
 في أقرب السفينة فدخلوا الجزيرة فاقسم دابة أهل الجزيرة كثيرة الشعر لا يدرون ما قبله من دره من
 كثرة الشعر انتهى وقال الترمذي ان ناسا من أهل فلسطين ركبوا سفينة في البحر فبغت بهم

٣ قوله فآرا ناعصا فاذا هو
 كذا النسخ التي يابى شيئا
 ولعل فيه سقطا من النسخ
 والاصل فآرا ناعصا وعنده
 بعصا فاذا هو بعصى هذه
 كذا وكذا والله أعلم تأمل
 اه مصححه

فتناول كل واحد منهم قدحا
 فشرب من ذلك الشراب
 الطهور حتى يكفي فيقول
 القدر يا ولي الله ان كنت
 شربت مني لينا فاشرب بي
 خراوان كنت شربت بي
 خرا فاشرب بي علا حتى
 فيشرب من ذلك حتى يكفي
 ثم تقول الملائكة قد آمننا
 ربنا ان نسفدكم بهذه
 القذاح من أنواع الشراب
 سبعين لونا كل لون أذن من
 الاخر فاذا اكتموا
 يقول الله سبحانه وتعالى

حق قد تم في جزيرة من جزائر البحر فاذا هم بدابة لباسة ناشرة شعرها فقالوا ما أنت قالت أنا
 الحساسة زادني روايتي بعد أن ذكرنا ما تقدم من ركوب السفينة وطولهم الجزيرة
 قالوا وما الحساسة قالت أيها التوم انطلقوا الى هذا الرجل في الدير فانه اخبركم بالاشواق
 فسمعتنا سرجا خفنا أن تكون شيطانة قال فانطلقنا سرا حتى دخلنا الدير فاذا فيه أعظم
 انسان رأينا فاطه خلقا وأشدّه واثقا يجمع عياده الى عنته ما بين الحية الى كعبه بالحديد وقال
 أنتم مذ في هذا هو رجل موثق بسلسله وقال أودوا هذا هو رجل يجر شعره مسلسل
 بالاعلال فقلنا له ويا لك ما أنت قال قد قدرتم على خبري فاخبروني ما أنتم فقالوا نحن ناس من
 العرب ركبنا في سفينة بحرية فصادفنا البحر قد اغتم ولعب الموج بنا شهر اثم أرمنا الى جزيرتك
 هذه فجلسنا في أقرمها فدخلنا الجزيرة فاقبلنا دابة أهل بكثير الشعر لا يدرى ما قبله من دبر من
 كثرة الشعر فقلنا ويا لك وما أنت قالت أيها الحساسة قلنا وما الحساسة قالت أيها التوم انطلقوا
 الى هذا الرجل في الدير فانه اخبركم بالاشواق فقلنا اليك سرا عاوفز عانتها ولم ناس أن
 تكون شيطانة قال أخبروني عن نخل بيسان الذي بين الاردن وفلسطين قلنا عن أي شأنها
 تستخبر قال أسألكم عن نخلها هل يثمر قلنا نعم قال انهم الموشك أن لا تثمر قال أخبروني
 عن بحيرة طبرية قلنا عن أي شأنها تستخبر قال هل في العين ماء وهل يزرع أهلها إنباء العين قلنا نعم
 هي كثيرة الماء أهلها يزرعون من مائها قال أخبروني عن النبي الامي ما فعل قالوا قد خرج من
 مكة ونزل بئر قال فانه العرب قلنا نعم قال كيف صنع بهم فاخبرنا بأنه قد ظهر على من يده
 من العرب وأطاعوه قال هل قد كان ذلك قلنا نعم قال أمان ذلك خبر لهم أن يطعوه واتى مشرككم
 عني أي أنا المسيح الدجال واتى أو شك أن يؤذن لي في الخروج فاخرج فاسير في الارض فلا أزع
 قربة الا هي طمها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة هما محترتان على كلتا هما تكلمنا أردت أن أدخل
 واحدة منهما استقبلني ملك بيده السيف صلتا بصدفي عنها وان على كل نقب منها ملائكة
 يحرسونها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعن بخصرته في المنبر هذه طيبة هذه طيبة يعني
 المدينة ألا كنت حدثتكم ذلك فقال الناس نعم قال فانه أعجبني حديث تقيم الدارين انه وافق
 الذي كنت حدثتكم عنه وعن المدينة ومكة ألا انه في بحر الشام أو قال بحر الابل من قبل
 المشرق ما هو من قبل المشرق ما هو وأما بيده الى المشرق قالت خففت هذا من رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وقد قيل ان الدابة التي تخرج هو الفصيل الذي كان لناقة صالح عليه الصلاة
 والسلام فلما قتلت هرب الفصيل بنسبه فانفق له جرف فدخل في جوفه ثم انطق عليه الجرف فوقفه
 الى وقت خروجه باذن الله تعالى ويدل على صحة هذا القول ما تقدم في الحديث من ذكر الرعاء
 بقوله وهي ترغوفان الرعاء انما يكون للابل وقوله في الحديث الا انه في بحر الشام وبحر الين قصد
 به صلى الله عليه وسلم الابهام على السامعين ألا انه أضرب عن ذلك بالتحقيق وقال لابل من
 قبل المشرق قاله الامام القرطبي رحمه الله ورضي الله عنه والله أعلم

(باب طلوع الشمس من مغربها وعلق باب التوبة وكذبك الناس في الارض بعد ذلك) *

روى مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث اذا خرجن لا ينفعننا

مرحبا بعبادي وأهل طاعتني
 وخديتي وشيبي باملائي
 فكاههم فتنهم فتنهم بهم
 الملائكة طباق من الذهب
 فيها ألوان الفاكهة فاذا
 أكلوا يقول الله عز وجل
 مرحبا بعبادي وأهل
 طاعتني وشيبي باملائي
 طوبوهم فتنهم بهم
 الملائكة المسك الأذفر
 الابيض من تحت العرش
 فيدرونه عليهم ثم يقول الله
 تعالى مرحبا بعبادي وأهل

ايماهم لم تكن آمنتم من قبل او كسبت في ايمانها خيرا طالع الشمس من مغربها والذجال رداية الارض وروى الترمذي وغيره عن صفوان بن عسال قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان المغرب بالامم فتوحا للتوبة مسيرة سبعين سنة لا يفلح حتى تطلع الشمس من مغربها وقال سفيان انه قبل الشام خلقه يوم خلق السموات والارض مفتوحا يعني للتوبة لا يفلح حتى تطلع الشمس من مغربها وروى أبو اسحق التلعلي وغيره من حديث طويل ماعذ ان الشمس تجبس على الناس حين تكثر المعاصي في الارض ويذهب المعروف فلا يهرب به أحد وبقشوا المتكرفلا ينهي عنه أحد مقدار ليلة تحت العرش كلما سجدت واستأذنت ربها سبحانه وتعالى من أين تطلع لم يرد عليها جوابا حتى يوافقها القمر فيسجد معها ويستأذنان من أين يطلعان فلا يرد عليهما جوابا حتى يحسب مقدار ثلاث ليل للشمس ولبنتين للقمر فلا يعرف طول تلك الليلة الا المتجدون في الارض وهم يومئذ عصاة قليلة في كل بلدة من بلاد المسلمين فاذا تم لهما مقدار ثلاث ليل أرسل الله تعالى اليهما جبريل عليه السلام فقول ان الرب سبحانه وتعالى يأمر كما أن ترجعا الى مغربكم فطلعا منه وأنه لا ضوء لكما عندنا ولا نور فطلعا من مغاربهما أسودين لا ضوء للشمس ولا نور للقمر مثلهما في كسوفهما قبل ذلك فذلك قوله تعالى وجع الشمس والقمر وقوله تعالى اذا الشمس كورت فيرتفعان كذلك مثل البعيرين أو القرنين فاذا ما بلغ الشمس والقمر سريرة السماء وهي منصفها جاءها جبريل فاخذ بقرنهما وردتهما الى المغرب فلا يقر بهما من مغاربهما ولكن يقر بهما من باب التوبة ثم ردا المصراعين فليتم ما بينهما فيصير كأنه لم يكن بينهما صدع فاذا غلق باب التوبة لم يقبل بعد بعد ذلك توبة ولم تنفع حسنة لعملها الأمن كان قبل ذلك محسنا فانه يجري عليه ما كان قبل ذلك اليوم فذلك قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفعنا ايماننا لم تكن آمنتم من قبل او كسبت في ايمانها خيرا ثم ان الشمس والقمر يكسيان بعد ذلك الضياء والنور ثم يطلعان على الناس ويغربان كما كانا قبل ذلك يطلعان ويغربان قال عبد الله ابن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم وتبي الناس بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين ومائة سنة قال العلماء ويكون خروج الذجال قبل طلوع الشمس من مغربها كما هو ظاهر الاحاديث قالوا ولو ان طلوع الشمس من مغربها كان قبل خروج الذجال لم ينفع اليهود ايمانهم واذا لم ينفعهم فلا يصير الدين واحدا والله أعلم وفي الحديث ما معناه ان أول الآيات الخسوفات فاذا نزل عيسى عليه السلام وقتل الذجال خرج حاجا الى مكة فاذا اقتفى حجه انصرف الى زيارة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فاذا وصل الى قبر الرسول صلى الله عليه وسلم أرسل الله عز وجل عند ذلك ريحا تغتريه فتقبض روح عيسى عليه الصلاة والسلام ومن معه من المؤمنين ويدفن عيسى عليه السلام مع النبي صلى الله عليه وسلم في روضته ثم تأتي الناس حيارى سكارى فيرجع أكثر أهل الاسلام الى الكفر والضلالة ويستولى أهل الكفر على من بقي من أهل الاسلام فعند ذلك تقاطع الشمس من مغربها وعند ذلك رفع القرآن من صدور الناس ومن الصحاح ثم تأتي الحبيشة الى رب الله تعالى فيقتضيه حجر اجرا وبردون بالحجارة في البحر ثم يخرج دابة الارض تكلمهم ثم يأتي دخان علا ما بين السماء والارض فاما المؤمن فيصيبه مثل الزكام واما الكافر والقاجر فيدخل من أنوفهم فيثقب مسامعهم وتضيئ أقناسهم ثم تبعث الله ريحان الجنوب من قبل

طاعتي باملائكتي اكسوههم
فتناولهم الملائكة خلعا
خضرا وجرا ووضروا ايضا
مصفولة بنور الرحمن لولا الله
سبحانه وتعالى يحفظ
أبصارهم لا تخطف من
نور تلك الخلع فيلبس كل
واحد منهم خلعة ثم يقول
الله سبحانه وتعالى مرحبا
بعبادي وأهل طاعتي ومحبي
يا ملائكتي حاولوه فتقدم
اليهم الملائكة الخلاء من
جميع الاصناف وسبب

(٣) قوله غربة كذا
ينسخة بالعين المهملة
والمنشة النونية ولعله نسبة
للعرة بكسر العين القطعة
من المسك الخالص ويؤيده
عبارة غيره فيبعث الله ريحا
عابية طيبة الخاه معجمه

الذين مسها من الحريق وريح المسك فتقبض روح المؤمن والمؤمنة وتبقى شرار الناس
ويكون الرجال لا يشبعون من النساء والنساء لا يشبعون من الرجال ثم يبعث الله الريح فتلقبهم
في البحر هكذا ذكر بعض العلماء الترتيب في الاشراف وقبل اذا اراد الله تعالى ان تراض الدنيا
وتعام ليلها وقرت النفخية خرجت نار من قعر عدن تسوق الناس الى المحشر تبت معهم
وتقبل معهم حتى يجمع الخلق كلهم بالمحشر الانس والجن والدواب والوحش والسباع والطير
والهوام وخشاش الارض وكل من لدرواح فيبغاهم في اسواقهم يتبايعون والناس مشتغلون
بالسبع والشراء اذا هددت عظيمة من السماء فصعق منها نصف الخلق فلا يقومون من صعقتهم منذ
ثلاثة ايام والنصف الاخر من الخلق تذهل عقولهم فيبقون مدهوشين قياما على ارجلهم
فذلك قوله تعالى وما ينظروا الا اصبع واحدة ماله من فوق فيبغاهم كذلك اذا هددت اخرى
اعظم من الاولى غلظة قطعة كل احد القاصف فلا يبقى على وجه الارض احد الامات منها
كما قال ربنا عز وجل ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله فتبقى
الدنيا بلا انس ولا جن ولا شيطان ويموت جميع من في الارض من الهوام والوحش والدواب
وكل شيء له روح وهو الوقت المعلوم الذي كان بين الله تعالى وبين ابليس الملعون انتهى فنسأل
الله تعالى من فضله ان يمتنا وجميع اخواننا على الاسلام ويدبرنا فيما بين ايدينا من الاهوال
بحسن التدبير آمين

(باب ما في خراب الارض من البلاد قبل الشام ومدة بقاء المدينة خرابا قبل يوم القيامة)

روى من حديث حذيفة بن اليمان عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يبدأ الخراب في اطراف
الارض حتى تغرب مصر ومصر آمنة من الخراب حتى تغرب البصرة وخراب البصرة من العراق
خراب مصر من جناف النيل وخراب مكة من الحبشة وخراب المدينة من الجوع وخراب اليمن
من الجراد وخراب ايلة من الحصار وخراب فارس من الصعاليك وخراب الصعاليك من الديلم
وخراب الديلم من الارمن وخراب الارمن من الخزر وخراب الخزر من الترك وخراب الترك من
الصواعق وخراب السند من الهند وخراب الهند من الصين وخراب الصين من الدحل وخراب
الحبشة من الرجمة وخراب الزوراء من السفاني وخراب الروحاء من الخسف وخراب العراق
من لم تقط ذكره الامام ابو الفرج بن الجوزي رحمه الله (قال الامام القرطبي) وسمعت ان خراب
الاندلس بالريح العقيم والله أعلم وكان نوف البكالي رضى الله عنه يقول الدنيا كالطير فاذا اخذ
جننا حاسه سقط وجناحا الارض مصر والبصرة فاذا اخر شاذهت انتهى وفي الحديث ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اما والله يا اهل المدينة لتتركها قبل يوم القيامة بأربعين وكان كعب
رضي الله عنه يقول ستغرب الارض قبل الشام بأربعين سنة ولها بحر الرد والبرق الى الشام
حتى لا تكون رعدة ولا برقة الا ما بين العريش والفرات والله أعلم

(باب لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض الله الله)

روى مسلم عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض
الله الله وفي رواية اخرى لا تقوم الساعة على احد يقول الله الله انتهى قال العلماء رحمهم الله

حبس الحور على اجمعين
اطلاعهن عليهم في
سائر الاحوال فتقول
لما حدثت اما الذي وجدت
سدا عليه من العسل
فتقول قد وجدته بصلي
ويكي ويتضرع الى الله
سجدة وتعالى فتقول
الاخرى وانا قد وجدت
سدى نائما فتقول الاخرى
ان سدى كثير المجاهدة
وسيدك كثير القتلة عسى
تصير من ميرا نال سيدى

وقد ضرب طوائف الجلال برفع الهاء ونصبها فمن رفع فعناه ذهاب التوحيد ومن نصب فعناه انتطاع الارباب المعروف والهي عن المنكر أى لا تقوم الساعة على أحد يقول انى الله وقال بعضهم معناه ان الله تعالى أجرى هذا الاسم العظيم على السنة بجميع العباد من قوم نوح الى قيام الساعة فقال قوم نوح ولوا الله لا تنزل ملائكة الاية وقال قوم هود اجبتنا لحد الله وحده ومنزما مكان بعد اباؤنا وقال تعالى ولئن سألتهم من خلقهم لقولن الله الى غير ذلك فاذا أراد الله تعالى زوال الدنيا قبض ارواح المؤمنين وانتزع هذا الاسم من السنة لمجاذنين قال وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة وعلى وجه الارض من يقول الله الله وفى الحديث ان الله عز وجل يقول لاسرافيل اذ سمعت قائلا يقول الله الله فأخر النخعة أربعين سنة اكرام الله لها والله تعالى أعلم

* (باب على من تقوم الساعة) *

روى مسلم ان عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال لا تقوم الساعة الا على شرار الخلق
 وهم شر من اهل الجاهلية لا يدعون الله بشئ الا ردته عليهم فدخل عقبة بن عامر فقبل له الا تسمع
 ما يقول عبد الله فقال عقبة هو أعلم وأما ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال
 الساعة من أمتي يقاتلون على أمر الله ظاهرين يبعدهم لا يذنبهم من خالفهم حتى تأتهم الساعة
 وهم على ذلك فقال عبد الله أجل شيعت الله تعالى ريحاً كريخ المسك مسها كس الحري رلاتنزل
 أحدا في قلبه ومثقال حبة خرد لمن أيمان الا قبضت روحه ثم في شرار الناس عليهم تقوم الساعة
 وفي حديث عبد الله بن مسعود لا تقوم الساعة الا على شرار الناس من لا يعرف معرفة ولا يشكر
 مشكرا يهارجون تهارج الحرج الحديث ومعنى يهارجون تهارج الجراى يسافدون يقال بات
 فلان يهرجها أى يبعثها قال والهارج في غيره ذاهوا الاختلاط والقتل كما ورد في
 حديث آخر وروى مسلم عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تقوم
 الساعة وفي رواية لا تذهب الدنيا والايام حتى تعبد اللات والعزى فقلت يا رسول الله كنت
 لأظن حين أنزل الله هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره
 المشركون الا ان ذلك عام قال سيكون من ذلك ما شاء الله ثم بعث الله نوحا عليه قنوت في كل من في
 قلبه مثقال حبة من ايمان فينبى من لا خرف فيه فيرجعون الى دين آبائهم وفي الضارى أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تضرب بالأسب أسعدوس على ذى الخلفة
 الحديث قال أبو الحسن بن القطان رحمه الله هذا الحديث وما جاء في معناه هالس المراد به أن
 الدين ينقطع كذفي جميع أقطار الارض حتى لا يبقى منه شئ الا ن قد ثبت عن النبي صلى الله عليه
 وسلم أن الاسلام ينبى في قيام الساعة انما المراد انه يتعصف ويعدو غريبا كما بد وفي الحديث ان
 النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق حتى يقاتل آخرهم المسيح
 الدجال انتهى وكان مطرف رضى الله عنه يقول هم اهل الشام وفي الحديث أن النبي صلى
 الله عليه وسلم قال اذا نزل عيسى عليه الصلاة والسلام قتل المسيح الدجال ويخرج باجوج
 واجوج وعونون ويبنى عيسى عليه الصلاة والسلام ودين الاسلام لا بعد في الارض غير الله

فقدول لها حاشا سيدى من
الطمعة ما فرق الله عز وجل
بيننا وبينه أبدا ولا جعله
من المحسر وبين فان قصر
العبد عن طاعة الله وانقلب
الى المعصية يحى ١٥٠ من
التصور وتوارث أهمل
الجنة منازل وخدمه
وان داوم على طاعة الله
عز وجل وصل الى النعيم
التميم فلازم الباب وجتد
التمس وتضرع الى الله

وانه يجمع ويجمع أصحاب الكهف معه والمراد بقيام الساعة في الاحاديث قرب قيامها والله أعلم
وروى الحفاظ أبو نعيم عن كعب الاحبار قال يكث الناس بعد خروج تابو ج و ما جوج
في الراحة الشديدة والخصب عشرين سنين وان الرمانة الواحدة ليعملها الرجلان وان العقود
الواحدة من الغنبل يعملها الرجلان ويكثون على ذلك عشرين سنين ثم بعث الله تعالى رجلا عليه
فلا تنع مؤنسا الا قبضته ثم تفي الناس بعد ذلك بهارجون تهارج الحرف في المروج حتى يأتيهم
أمر الله والساعة وهم على ذلك انهم ولكن ذلك آخر ما اختصرناه من كتاب التذكرة للإمام
القرطبي رحمه الله ونسأل الله العظيم رب العرش الكريم ان يتوفانا مسلمين على الكتاب والسنة
لا مغيرين ولا مبديلين وأن يجعلنا ممن يصبر على البلاء الذي لا مراء له ويرى جميع ما يصيبه من
الشدة والأحوال من بعض ما يستحقه من العقوبات آمين اللهم آمين قال مؤلفه الشيخ
الإمام العالم العلامة العبد النهاية مربي المريدين القطب الرباني والعارف الصمداني
عبد الوهاب الشعراي أفاض الله علينا وعلى المسلمين من بركاته وأعاد علينا من أسرارهم ونعماته
في الدين والدنيا والآخرة تبارك يا رب العالمين آمين والحمد لله رب العالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل
والاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكان الفراغ من تأليفه يوم السبت سابع عشر ربيع الأول
سنة ثمان وتسعمائة بمصر المحروسة وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم

(يقول المتوسل الى الله تعالى بالمقام الرفيع الحسيني الفقير الى الله تعالى محمد الحسيني
رئيس التصحيح بدار الطباعة الكبرى الميرية ببولاق مصر المعزبة)

سبحانك يا من أنزلت كتاب المبين هدى ورحمة للمؤمنين تذكرة لا ولي الا للباب وما يعاقلها الا
العالون وغضة للعارفين الانجاب يجمعها أهل الذكاء العالمون وصلاة وسلام على نبيك
الاکرم ورسولك السيد السند الأعظم سيدنا محمد الذي ما نطق عن الهوى وما ضل في هداية
الخلق الى طريق الحق وما غوى وعلى آله الهادين وصحابه الذين شادوا الدين (أما بعد)
فقد آذن بذكر هذا الكتاب بالتمام وقاح من طبعه مسك الختام وهو المسمى بختصر التذكرة
القطبية الجامع لمحاسن الاحاديث النبوية وغرر الاخبار القدسية والمخطوطة سفر أسفر
من مخددرات الرقائق والمواظع عما يجز عن تحبيره أبدع مخبر وأبلغ لافظ يحلو صدق التالوب
ويوصل المحب الى حضرات المحبوب بأخذر مام فأرثه فوردته موارد الاعبار وبذره مظالمه
عن مناهل الدمار والوار يطلعك على مآثره العزيم النعيم القسم ويجلوك الغيب كأنه
حاضر بين يديك مقيم وكيف لا وهوضيع علم الهداية السالك جريده سبيل الفلاح والناقي
همم عن طريق الغواية مربي المريدين ومفيد الطالبين القطب الرباني والهكل الصداني
سدي عبد الوهاب الشعراي عت بركاته ونوات نعماته على ذمة ذي الهمة العلية الشهيرة
التامة والمساخي الخيرية العائمة سيد من يصيب جميع الاغراض اذا فوق سبهم الاقلام
ويديج طراز السطور على صفحات الطروس يبدائع الحكم والاحكام السالك في جميع حركاته
سبيل الهدى حضرة الاجل الاجل على بك ندى في ظل من عز رعاياه بساغ انعامه وتنعوا

العزير الوهاب تنظفي في
الجنان بملأه الاحباب
والله أعلم بالصواب واليه
المرجع والمآب وقد تم
هذا الكتاب المرتب على
عشرة أبواب للإمام العلامة
أبي الليث السمرقندي
رحمه الله تعالى وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم تسليما كثيرا
الى ابد الدين والحمد لله
رب العالمين

بهي أحسانه وأكرامه رافع لواء العدل على هام رعيته قاصم معانديه مجاضى عزمه وقاصم
 سطوته الخلدوا الاعظم والداور الأكرم ولّى نعمته على التحقيق بجناب أفذر بنا الانخم محمد
 باشا توفيق أدام الله أيامه ودولته وقوى شوكرته ووصلته وحفظ أنجائه وجعلهم غزوة في جبين
 الأعصار ولا سيما عباسه السبل النجيب والاسد الهصار بالمطبعة الكبرى المطرية بالعامرية
 بيولا ق مصر القاهرة منهم ولا طبعه الرائق البديع الجليل وشكله الفائق البارع الجليل بنظر
 ناظرها الجناب الامجد والهمام الاوحد ذى العز والمكانة والهمة والقطانة من علمه
 أخلاقه باللفظ ثنى حضرة حسين بك حسنى ونظر جناب وصكيله السالك جادة سبيله

من خاطبته المعالي بالآلى أعنى حضرة محمد بك حسنى فى أواسط

شهر ربيع الأول من عام ثلثمائة بعد الألف من هجرة

من خلقه الله على أكمل وصف صلى الله

وسلم عليه وعلى جميع أصحابه

واله وكل تابع على منواله

ما سمع غيب وعم

وطلع بدر

وتم

(§)

